رحلة [illegible]

الكاتب الاديب البارع [illegible]

ابى الحسين محمد بن احمد بن جبير

الكنانى الاندلسى البلنسى

تغمده الله برحمته

طبع

فى مدينة ليدن المحروسة

بمطبعة بريل

سنه ١٨٥٢ المسيحية

ترجمة المصنف

من كتاب الاحاطة، بما تيسّر من تاريخ غرناطة*
للوزير لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله

محمد بن احمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن عبد السلام الكناني الواصل الاندلس، اوليته، دخل جدّه عبد السلام بن جبير فى طالعة بَلْج بن بِشْر بن عِياض القُشَيْرى فى محرم ١٢٣ وكان نزوله بكورة سذونة (read شَذونة) وهو من ولد ضَمْرة بن بكر بن عبد مَنَاة بن كنانة ابن خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن اِلْياس [a] بَلَنْسى الاصل ثم غرناطى الاستيطان شرّق وغرّب وعاد الى غرناطة، حاله، كان اديبا بارعا شاعرا مجيدا سنيا فاضلا نزيه الهمّة سرىّ النفس كريم الاخلاق انيق الطريقة كتب بسَبْتة عن ابى سعيد عثمان بن عبد المؤمن وبغرناطة عن غيره من ذوى قرابته وله فيهم أمداح كثيرة ثم نزع عن ذلك وتوجّه الى المشرق وجرَتْ بينه وبين طائفة من أُدباء عصره مخاطباتٌ ظهرت فيها براعتُه واجادتُه ونظمه فائق ونثره بديع وكلامه المرسل سهل حسن وأَغْراضه جليلة ومحاسنه ضخمة وذكره شهير ورحلته نسيجة وَحْدها طارت كل مطار رحمه الله، رحلته، قال مَنْ عنى بخبره رحل ثلاث (ثلاثًا .r) مرّ الاندلس الى المشرق وحجّ فى كل واحدة منها فصل [عن]

a) Add بن مُضَر ?

غرناطة اول ساعة من يوم الخميس لثمان خلون من شوال ٥٧٨
صحبة ابى جعفر بن حسّان ثم عاد الى وطنه غرناطة لثمان
بقين من محرم ٨١ ولقى بها اعلاما يانى التعرف (التعريف .ة) بهم
فى مشيختة وصنّف الرحلة المشهورة وذكر مناقله ومشاهد (? وما .ة
شاهد) من عجائب البلدان وغرائب المشاهد وبدائع المصانع وهو
كتاب مؤنس ممتع مؤثر سواكن النفوس الى تلك المعالم ولما
شاع الخبر المبهج (? المهيّج .ة) بفتح [بيت] المقدّس على يد
السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب بن بورى [a] قوى
عزمه على إعمال الرحلة الثانية يتحرّك اليها من غرناطة يوم
الخميس لتسع خلون من ربيع الاول من سنة ٥٨٥ ثم آب الى غرناطة
يوم الخميس لثلاث عشر (عشرة .ة) خلت من شعبان ٨٧ وسكن
غرناطة ثم مالقة ثم سبتة ثم فاس منقطعا الى إسماع الحديث
والتصوّف وتروية ما عنده وفضله بديع وورعه يتحقّق أعمال
(? واعماله .ة) الصالحة تُذكر ثم رحل الثالثة من سبتة بعد موت
زوجه عاتكة امّ المجد بنت الوزير ابى جعفر الوقّشى [b] وكان
كلفًا بها فعظم وجده عليها فوصل مكة وجاور بها طويلا ثم بيت
المقدس ثم بحول (? تحوّل الى .ة) مصر والاسكندرية فاقام يحدّث
ويؤخذ عنه الى ان لحق بربّه، مشيختة، روى بالاندلس عن
ابيه وابى الحسن بن محمد بن ابى العيش وابى عبد الله
ابن احمد بن عروس وابن (وابى عبد الله .ة) الأصيلى واخذ
العربيّة عن ابى الحجاج بن يسعون وبسبتة عن ابى عبد الله
ابن عيسى بيمى السبتى واجاز له ابو الوليد بن سبكة وابو

a) Read شاذى. b) See Ibn al-Abbār in Dozy's *Notices* p. 230.

ابرهيم بن (del.) اسحق بن عبد الله الغسّانى التونسى [a] وابو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشى المياتجى (المَيّانِجى r.) [b] نزيلا (نزيل r.) مكة وابو جعفر احمد بن على القرطبى الفنكى (الفنكى r.) وابو الحجاج يوسف بن احمد بن على بن ابرهيم ابن محمد البغدادى وصدر الدين ابو محمد عبد اللطيف الحجرى (الخُجَنْدى r.) رئيس الشافعية باصبهان وببغداد العالم الواعظ المستبحر (? المتبحّر r.) نادرة الفلك وأبو (و del.) الفرج وكفاه ابو الفضل (وكناه ابا الفضائل r.) بن جوزى (الجوزى r.) وحضر بعض مجالسه الوعيظة (الوعظيّة r.) فشاهدنا رجلا ليس من عمرو ولا زيد، وفى جوف الفَرَا كل الصَيْد [c] " وبدمشق ابو الحسن احمد بن حمزة بن على بن عبد الله بن عباس السلمى الجوارى (?) وابو سعيد عبد الله بن محمد بن ابى عصرون وابو الطاهر بركات الخُشوعى وسمع عليه وعماد الدين ابو عبد الله ابن محمد بن حامد الاصبهانى منْ آلِهِ الكاتبُ (sic) واخذ عنه بعض كلامه وغيره وابو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الاخضر ابن على بن عساكر [d] وسمع عليه وابو الوليد اسمعيل بن على بن ابرهيم والحسين بن هبة الله بن محفوظ بن نصر الربعى وعبد الرحمن بن اسمعيل بن ابى سعيد الصوفى واجازوا له وبحَرّان المتكلّم الصوفى العارف ابو البركات حيان بن عبد العزيز وابنه الحاذى حَذْوَه، من اخذ عنه، قال ابن عبد الملك [e] اخذ عنه ابو اسحق

a) Ibn Jubair, Ms. p. 111, calls him ابو ابرهيم اسحق بن ابرهيم.
b) See Ibn Jubair, Ms. p. 67; and al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 170 v., 194 r., 312 v. c) See Ms. p. 129. d) This name is corrupted; Ibn Jubair's Shaikh was ابو محمد القاسم. e) See Dozy's *Recherches sur l'hist. de l'Espagne*, p. 403 not. 7.

ابن مهيب وابن الواعظ ابو تمام بن اسمعيل وابو الحسن بن نصر
ابن فاتح بن عبد الله البجائى وابو الحسن الشارى وابو سليمان .
ابن حوط الله وابو زكرياء وابو بكر يحيى بن محمد بن ابى
الغمر وابو عبد الله بن حسن بن بجير (?) وابو العباس بن
عبد المؤمن البنانى a وابو محمد بن حسن اللواتى (sic) بن
تامغيت (sic) وابن محمد المورورى وابو عمرو (? وابو الربيع .r) بن
سالم وعثمان بن سفيان بن اشقر التميمى التونسى وممّن روى
عنه بالاسكندرية رشيد الدين ابو محمد عبد الكريم بن عطاء
الله وبمصر رشيد الدين بن عطار (? رشيد الدين العطّار .r) وفخر
القضاة ابن الحباب (الجبّاب .r) وابنه جمال القضاة، تصانيفه،
منها نظمه قال ابن عبد الملك وقفتُ منه على مجلّد يكون على
قدر ديوان ابى تمام حبيب بن اوس وجوا (وجزء .r) سمّاه نتيجة
وجد الجوانح فى تابين القرين الصالح فى مراثى زوجه امّ الماجد
وجر سمّاه نظم الجمان فى التشكّى عن (من .r) اخوان الزمان وله ترسيل
بديع وحكم مستجادة وكتاب رحلته وكان ابو الحسن الشارى
يقول انها ليست من تصانيفه وانما قيّد معانى ما تضمّنته فتولّى
ترتيبها وتنضيدَ معانيها بعضُ الآخذين عنه على ما تلقّاه والله
اعلم، شعره، من ذلك القصيدة الشهيرة التى نظمها وقد شارف
المدينة المكرمة دنّية على ساكنها من الله افضل الصلوات
وازكى التسليم، b

---

a) الشريشى, the commentator of al-Harīrī. b) As the text of the Ms. is in many places utterly unintelligible, I have in general adopted that offered by al-'Abdarī, Ms. Leid. 11(2). fol. 112, where however v. 4 and v. 28—33 are omitted. The first 3 verses are also cited by al-Maqqarī (v. infra).

اقول وآنست بالليل نارا لعلّ سراج الهُدَى قد انارا
والّا فما بال افق الدُجَى كانّ سَنَى البرق فيه استنارا
ونحن من الليل فى حِنْدِس فما باله قد تجلّى نهارا
وهذا النسيم شَذَا المسك قد أُعِيرَ[a] أَمِ المسك منه استعارا
5 وكانت رواحلنا تشتكى وَجًاها فقد سبقتْنا[b] ابتدارا
وكُنّا شكونا عناء السُرَى فعُدْنا نُبارى سِراع المَهارا
اظنّ النفوس قد استشعرت بلوغ هَوًى تتخذْنه شعارا
بشائر[c] صُبْح السرى اذنت بانّ الحبيب تدانى مزارا
جرى ذكرُ طيبةَ ما بيننا فلا قلبَ فى الركب الّا وطارا
10 حنيننا الى احمدَ المصطفى وشوقا بهيج الضلوع استعارا
ولاح لنا أُحُد مُشْرِقا بنور من الشهداء استنارا[d]
فمن أجل ذلك ظلّ الدجى يحلّ عقود النجوم انتشارا[e]
ومن ذلك الترب[f] طاب النسيم نَشْرا وعمّ الجهات[g] انتشارا
ومن طرب الركب حثّ الخُطَا اليها ونادى البِدارَ البدارا
15 ولمّا حللنا فِناء الرسول نزلنا باكرم خلق جوارا
وحين دنونا لفرض السلام قصرنا الخُطَا ولزمنا الوقارا
فما نُرسِل اللحظ الّا اختلاسا ولا نرفع الطرف الّا انكسارا
ولا نُظْهِر الوجد الّا اكتتاما ولا نلفظ القول الّا سِرارا
سوى انّنا لم نُطِق اعيناَ بأَدْمعها غلبتْنا انفجارا
20 وقفنا بروضة دار السلام[h] نُعيد السلام عليها[i] مِرارا
ولولا مهابتُه فى النفوس لثمنا الثَرَى والتزقنا الجدارا[k]

---

a) Ms. عبير. b) Al-'Abd. وجًا فلقك سابقتنا. c) Al-'Abd. نباشر. d) Ms. استعارا. e) Ms. انتشارا, al-'Abd. استنارا. f) Al-'Abd. الشرب. g) Al-'Abd. الجناب. h) Al-'Abd. بروضته للسلام. i) Ms. علينا, Al-'Abd. عليه. k) Al-'Abd. للنفوس .... ولزمنا الجدارا.

فصلنا بزورته a حجّنا   وبالعُمْرَتَيْن ختمنا اعتمارا

اليك اليك نبيّ الهدى   ركبتُ البحار وجُبْتُ b القفارا

وفارقتُ اهلى ولا منّة   وربّ كلام يجدّ c اعتذارا

25 وكيف نمنّ على مَنْ به   نؤمّل للسّيّئات اغتفارا

دعانى اليك هَوًى كامن   اثار من الشوق ما قد اثارا

فناديتُ لبّيك داعى الهدى   وما كنتُ منك أُطيق اصطبارا

وثنّيتُ نفسى بحكم الهوى   علىّ وقلتُ رضيتُ اختيارا

اخوض الدجى واروض السرى   ولا اطعم d النوم الّا غِرارا

30 ولو كنتُ لا استطيع السبيل   لطرتُ ولولم اصادف مطارا

وأَجْدَرُ مَنْ نال منك الرضى   محبٌّ ثراك على البُعْد ثارا

عسى لحظة منك لى فى غدٍ   تمهّد لى فى الجِنان القرارا

فما ضلّ مَنْ بمسراك e اهتدى   ولا ذلّ مَنْ بذَراك استجارا

وفى غبطة من الله عليه لحجّ بيته وزيارة قبره صلّعم يقول f

هنيئا لمن حجّ بيتَ الهدى   وحطّ عن النفس اوزارَها

وانّ السعادة مضمونة g   لمن حجّ طيبةَ او زارها

وفى مثل ذلك يقول

اذا بلغ المرء h ارض الحجاز   فقد نال افضل ما امّ لَهْ

وان زار قبر نبىّ الهدى   فقد اكمل الله ما امّلَهْ

وفى تفضيل المشرق

لا يستوى شرقُ البلاد وغربُه   الشرق حاز i الفضل باستحقاق

انظرْ لحال k الشمس عند طلوعها   زهواء تعجب ببهجة الاشراق

---

a) Al-'Abd. بعمرته.   b) Al-'Abd. ركبنا . . . . وجبنا.   c) Read يد?   d) Ms. اعطم.   e) Read بهداك?   f) This and the following ce are also cited by al-Maqqari.   g) Al-Maqq. مضمونة.   h) Al-Maqq. العبد.   i) Ms. جاز.   k) Ms. الى حال.

ربحا هباءً، ولكن استولى على العمى رين البصائر، ولا يعلم الانسان ما اليه صائر، اسئل الله هداية سبيله، ورحمة تورد نسيم الفردوس وسلسبيله، انه الحنّان المنّان لا ربّ سواه، ومنها، فلتات الهبات، اشبه شيء بفلتات الشهوات، منها نافع لا يُعْقِب ندما، ومنها ضر (ضارٌ ر.) يُبْقي في النفوس ألما، فضررُ الهبة وقوعها عند مَنْ لا يعتقد لَحْقها أداء، وربما اثرت عنده اعتداء، وضررُ الشهوة ان لم توافق ابتداء، فيصير (فتصير ر.) لمستمعها أذاء، مثلها كمثل السكّر يلتذّ صاحبها بحلوة (بحلاوة ر.) جناه، فاذا اضحى (أضْحَى ر.) يعرف قدرَ ما جنّاه، به عكس هذه القضيّة، وهي الحالة المرضيّة، مولده، ببلنسية سنة ٥٣٩ وقيل بشاطبة سنة ٥٤٠، وفاته، توفي بالاسكندرية ليلة الاربعاء التاسع (السابع ر.) والعشرين لشعبان ٦١٤ ۞

ترجمة المصنف

من تاريخ مصر الكبير المقفّى للشيخ تقيّ
الدين احمد المقريزي رحمه الله ۞

محمد بن احمد بن جُبَيْر بن محمد بن جُبير بن سعيد بن جُبير بن سعيد بن جُبير بن سعيد بن جُبير بن محمد بن مروان ابن عبد السلام بن مروان بن عبد السلام بن جُبير الداخل الى الاندلس من ولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ابو الحسين بن ابى جعفر الكناني الاندلسي البلنسي مولده ليلة السبت عاشر ربيع الاول سنة اربعين وخمسماية ببلنسية وقيل في

مولده غير ذلك وسمع من ابيه بشاطبة ومن ابى عبد الله الاصيلى وابى الحسن بن ابى العيش واخذ عنه القرآت وعنى بالاداب فبلغ الغاية فيه وتقدم فى صناعة القريض وصناعة الكتابة ونال بها دنيا عريضة ثم رفضها وزهد فيها وحدث بكتاب الشفا عن ابى عبد الله محمد بن عيسى التميمى السبتى عن القاضى عياض وتوجه الى الحج ودخل بغداد والشام وسمع بهما وقدم مصر فسمع منه الحافظان ابو محمد المنذرى والحافظ ابو الحسين يحيى بن على القرشى وتوفى فى يوم الاربعا السابع والعشرين من شعبان سنة اربع عشرة وستماية ✿

ترجمة المصنف

من الباب الخامس من كتاب نفح الطيب، من غصن الاندلس الرطيب" للشيخ احمد المقّرى رحمه الله ✿

ومنهم (يعنى من الراحلين الى المشرق من الاندلس) ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكنانى صاحب الرحلة وهو من ولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة من كنانة اندلسى شاطبى بلنسى مولده ليلة السبت عاشر ربيع الاول سنة ٥٤٠ ببلنسية وقيل فى مولده غير ذلك وسمع من ابيه بشاطبة ومن ابى عبد الله الأصيلى وابى الحسن بن ابى العيش واخذ عنه القرآت وعنى بالادب فباغ الغاية فيه وتقدّم فى صناعة القريض والكتابة، ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقتطع غصنا نضيرا من احد بساتينها فذوى فى يده

لا تغتربْ عن وطن ٭ واذكُرْ تصاريف النوى
أمَا ترى الغصن اذا ٭ ما فارق الاصلَ ذوى

وقال رحمه الله يخاطب الصدر الخُجَنْدى

يا مَنْ حواه الدينُ فى عصره ٭ صدرًا يحلُّ العلمْ فيه فؤاد
ما ذا يرى سيّدُنا المرتضى ٭ فى زائر يخطب منه الوداد
لا يبتغي منه سوى أَحْرُف ٭ يعتدّها اشرفَ ذُخْر يُفاد
ترسمها انملُه مثل ما ٭ نمّق زهر الروض كفُّ العهاد
فى رقعة كالصبح أَهْدَى لها ٭ يدُ المعالى مسكَ ليل المداد
اجازة يورثنيها العُلى ٭ جائزةً تبقى وتفنى البلاد
يُستصحب الشكر خديما لها ٭ والشكر للأَمْجاد أَسْنَى عتاد

فاجابه الصدر الخجندى

لك الله من خاطب خلّتى ٭ ومن قابس يجتدى سقطَ زندى
اجزتُ له ما اجازوه لى ٭ وما حدّثوه وما صحّ عندى
وكاتب هَذِى السطور التى ٭ تراهنّ عبدُ اللطيف الخجندى

ورافق ابنَ جبير فى هذه الرحلة ابو جعفر احمد بن الحسن [a] ابن احمد بن الحسن القُضاعى واصله من أُنْدة من عمل بلنسية رحل معه فاديّا الفريضة وسمعا بدمشق من ابى الطاهر الخُشُوعى واجاز لهما ابو سعيد [b] بن ابى عصرون وابو محمد القاسم بن عساكر وغيرهما ودخلا بغداد وتجوّلا مدة ثم قفلا جميعا الى المغرب فسُمِع منهما به بعضُ ما كان عندهما ، وكان ابو جعفر هذا متحقّقا بعلم الطبّ وله فيه تقييد مفيد مع المشاركة الكاملة

---

a) Al-Maqq. seems to have made a mistake here; Ibn al-Khatib (v. supr.) and Ibn Jubair himself (Ms. p. 2 and p. 79) call him احمد بن حسّان. b) Ms. ابو محمد.

فى فنون العلم a وتوفّى ابو جعفر هذا بمرّاكش سنة ٨ او ٥٩٩ ولم يبلغ الخمسين فى سنّه رحمه الله، رجع الى ابن جبير قال لسان الدين فى حقّه انه من علماء الاندلس بالفقه والحديث والمشاركة فى الآداب وله الرحلة المشهورة واشتهرت فى السلطان الناصر صلاح الدين ابن ايوب له قصيدتان احداهما اولها

اطلّت على افقك الزاهر سعودٌ من الفلك الدائر

ومنها قوله

رفعتَ مغارم مكس الحجاز بانْعامك الشامل الغامر
وآمنتَ اكناف تلك البلاد فهانُ السبيل على العابر
وسُحْب اياديك فيّاضة على وارد وعلى صادر b
فكم لك بالشرق من حامد وكم لك بالغرب من شاكر

والاخرى منها فى الشكوى بابن شكر الذى كان آخذ المكس من الناس فى الحجاز

وما نال الحجاز بكم صلاحا وقد نالتْه مصر والشآم

ومن شعره

أَخلّاء هذا الزمان الخُؤون توالَتْ عليهم حروفُ العلَل
قضيتُ التعجّب من بابهم فصِرْتُ أُطالع باب البَدَل

وقوله

غريب تذكّر اوطانه فهيّج بالذكر اشجانه
يحلّ عُرَى صبره بالاسى ويعقد بالنجم اجفانه

---

a) Here follow in the Ms. the words: ومنهم السيد ابى (ابو .r) سعيد ابن عبد المومن وجدّه لامّه القاضى ابو محمد عبد الحق بن عطيّة which seem to form the commencement of another chap., and have been by some accident misplaced. b) Ms. حادر.

انتهى* وقال رحمه الله لما راى البيت الحرام زاده الله شرفا

بدَتْ لِيَ اعلامُ بيتِ الهُدَى　　بمكّة والنور بـادٍ عليه
فاحرمتُ شوقًا له بالهوى　　واهديتُ قلبى هديًّا اليه

وقوله يخاطب مَنْ اهدى له موزا a

يا مُهْدِيَ الموز تبقى　　ومبِنْه لكل فـاء
وزايُـه عن قريب　　لمن يعاديك تاء

وقال رحمه الله

قد ظهرت فى عصرنا فرقةٌ　　ظهورها شوّم على العصر
لا تقتدى فى الدين الّا بما　　سنّ ابن سينا وابو نصر b

وقال

يـا وحشة الاسلام من فرقة　　شاغلة انفسهـا بـالسَّفَهْ
قد نبذت دين الهدى خلفها　　وادّعت الحكمة والفلْسَفَهْ

وقال

ضلّت بـافعالها الشنيعَهْ　　طائفةٌ عن هدى الشريعَهْ
ليست ترى فاعلا حكيما　　يفعل شيئًا سوى الطبيعَهْ

وكان انفصاله رحمه الله من غرناطة بقصد الرحلة المشرقيّة اوّل ساعة من يوم الخميس الثامن لشوال سنة ٥٧٨ ووصل الاسكندرية c يوم السبت التاسع والعشرين من القعدة الحرام من السنة فكانت اقامته على متن البحر من الاندلس الى الاسكندرية ثلاثين يوما ونزل البرّ الاسكندرانى فى الحادى والثلاثين وحجّ رحمه الله وتجوّل فى البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة وغيرها، وكان رحمه الله كما قال ابن الرقيق من اعلام العلماء العارفين بالله

a) Metre المجتث. b) I. e. Al-Fārābī. c) Ms. here and immediately below اسكندرية.

كتب فى اول امره عن السيد ابى سعيد بن عبد المؤمن صاحب غرناطة فاستدعاه لان يكتب عنه كتابا وهو على شرابه فمدّ يده اليه بكاس فاظهر الانقباض وقال يا سيدى ما شربتُها قط فقال والله لتشربنّ منها سبعا فلما راى العزيمة شرب سبع اكواس فملأ له السيد الكاسَ من دنانير سبع مرّات وصبّ ذلك فى حجره فحمله الى منزله واضمر ان يجعل كفّارةَ شربه الحجّ بتلك الدنانير ثم رغب للسيد واعلمه انه حلف بأَيْمان لا خروجَ له عنها انه يحجّ فى تلك السنة فاسعفه وباع ملكا له تزوّد به وانفق تلك الدنانير فى سبيل البرّ، ومن شعره فى جارية تركها بغرناطة

طول اغتراب وبرح شوق لا صبرَ والله لى عليه
اليك اشكو الذى أُلاقى يا خيرَ مَنْ يُشتكى اليه
ولى بغرناطةٍ حبيب قد غَلِقَ[a] الرهنُ فى يديه
ودّعتُه وهو بارتماض يُظْهِر لى بعض ما لديه
فلو ترى طلَّ نرجسَيْه ينهلّ فى ورد وجنتيه
ابصرتَ درًّا على عقيق من دمعه فوق صفحتيه

وله رحلة مشهورة بايدى الناس ولما وصل بغداد تذكّر بلده

سقى الله باب الطاق صوبَ غمامة وردّ الى الاوطان كل غريب[b]

انتهى، وقال فى رحلته فى حق دمشق[c]، جنّة المشرق، ومطلع حسنه المونق المشرق" الخ، قال العلامة ابن جابر الوادى آشى بعد ذكره وَصْفَ ابن جبير لدمشق ما نصّه، ولقد احسن فيما وصف منها واجاد، وشوّق الانفس للتطلّع على صورتها بما افاد" هذا ولم تكن له بها اقامة، فيعرب عنها بحقيقة علامة" وما وصف ذهبيّات اصيلها وقد حان من الشمس غروب، ولا ازمان فصولها

---

a) Ms. علف. b) Ms. p. 127. c) Ms. p. 154.

المنوّعات، ولا اوقات سرورها المهنّآت»، وقد اختصر مَنْ قال الفيتُها كما تصف 'الالسُن' وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذّ الاعيُن» انتهى، رجع الى كلام ابن جبير فنقول ثم ذكر فى وصف الجامع[a] انه من اشهر جوامع الاسلام حسنا واتقانَ بناء وغرابةَ صنعة واحتفالَ تنميق وتزيين الخ ثم مدّ النفس فى وصف الجامع وما به من العجائب ثم قال بعد عدّة اوراق ما نصّه[b] وعن يمين الخارج من باب جَيْرُون فى جدار البلاط الذى امامه غرفةٌ ولها هيأة طاق كبير الخ، **** وحكى ابن سعيد وغيره ان غرناطة تسمّى دمشق الاندلس لسُكْنَى اهل دمشق الشام بها عند دخولهم الاندلس وقد شبّهوها بها لما رأوها كثيرة المياه والاشجار وقد اطلّ عليها جبل الثلج وفى ذلك يقول ابن جبير صاحب الرحلة

يا دمشقَ الغرب هاتيك لقد زدتِ عليها
تحتكِ الانهار تجرى وهى تنصبّ اليها

قال بن سعيد اشار ابن جبير الى ان غرناطة فى مكان مُشْرِف وغوطتها تحتها تجرى فيها الانهار ودمشق فى وَهْدة تنصبّ اليها الانهار وقد قال الله تعالى فى وصف الجنّة تجرى من تحتها الانهار[c] انتهى، **** رجع الى ابن جبير رحمه الله ومن شعره قوله ~ اياك والشهوةَ فى ملبس والبَسْ من الاثواب أَسْمالها
تواضُع الانسان فى نفسه اشرف للنفس وأَسْمَى لها

وقال

تنزّهْ عن العوراء مَهْمَى سمعتَها صيانةَ نفس فهو بالحُرّ اشبه
اذا انت جاوبتَ السفيه مشاتما فَمَنْ يتلقّى الشتم بالشتم اسفه

وقال ابو عبد الله بن الحاج المعروف بمدغليس صاحب الموشّحات

a) Ms. p. 154. b) Ms. p. 160. c) Al-Qurān 3, 13. 130. 194. 197.

يمدح ابن جبير المذكور

لابى الحسين مكارم لو انّها   عُدّتْ لما فرغت ليوم المحشر
وله علىّ فضائل قد قصّرت   عن بعض نعماها عظامُ الابحر

وقال ابن جبير من قصيدة مطلعها

يا وفودَ الله فُزْتم بالمُنَى   فهنيئًا لكُمْ اهلَ مِنَى
قد عرفنا عرفاتٍ بعدكم   فلهذا برّح الشوقُ بنا
نحن فى الغرب ويجرى ذكرُكم   بغروب الدمع يجرى هُتّنا

ومنها

فينادبه على شحط النوى   مَنْ لنا يوما فقلتُ مثلنا
سِرْ بنا يا حادى الركب عسَى   ان نُلاقى يوم جمع سِرْبنا
ما دَعَى داعى النوى لما دعا   غير صَبٍّ شفّه برحُ العنا
شِمْ[a] لنا البرق اذا لاح وقُلْ   جَمَعَ الله بجمع شملنا
علّنا نلقى خيالا منكُمُ   بلذيذ الذكر وَهْنا علّنا
لو حنى الدهرُ علينا لقضَى   باجتماع بكم بالمُنْحَنى
لاح برق موهنًا من نحوكم   فلعَمْرى ما هَنَا العيشُ هنا
انتم الاحباب نشكو بعدكم   هل شكوتم بُعْدنا من بعدنا

وله رحمه الله قصيدة مطوّلة اولها

لعلّ بشيرَ[b] الرضى والقبول   يعلّل بالوصل قلبَ العليل

وله اخرى انشدها عند استقباله المدينة المشرفة على صاحبها الصلاة والسلام وهى ثلاثة وثلاثون بيتا من الغرّ اولها

اقول وآنستُ بالليل نارا   الابيات

وكان ابو الحسين بن جبير المترجَم به قد نال بالادب دنيا عريضة ثم رفضها وزهد فيها، وقال صاحب الملتمس فى حقّه الفقيه الكاتب

---

a) Ms. سم.   b) Ms. بشير.

ابو الحسين بن جبير ممّن لقيتُه وجالسته كثيرا ورويت عنه واصله من شاطبة وكان ابوه ابو جعفر من كُتّابها ورؤسائها ذكره ابن [a] اليَسَع فى تاريخه ونشأ ابو الحسين على طريقة ابيه وتولّع بغرناطة فسكن بها قال ومما انشدنيه لنفسه قوله يخاطب ابا عمّران الزاهد باشبيلية

ابا عمران قدْ خلّفتُ قلبى   لديك وانت اهل للوديعَةْ
صحبتُ بك الزمان اخا وفاء   فها هو قد تنمّر للقطيعَةْ

قال وكان من اهل المروءات عاشقا فى قضاء الحوائج والسعى فى حقوق الاخوان والمبادرة لايناس الغرباء وفى ذلك يقول

يحسب الناسُ بانّى مُتْعَب   فى الشفاعات وتكليف الوَرَى
والذى يُتْعبهم من ذاك لى   راحة فى غيرها لن افكرا
وبوُدّى لو اقضّى العمر فى   خدمة الطُلّاب حتى فى الكَرَى

قال ومن ابدع ما انشده رحمه الله اولّ رحلته

طال شوقى الى بقاع ثلاث   لا تُشَدّ الرحال الّا اليها
انّ للنفس فى سماء الامانى   طائرا لا يحوم الّا عليها
قصّ منه الجناح فهو مَهِيض   كل يوم يرجو الوقوع لديها

وقال

اذا بلغ العبد ارض الحجاز   البيتين

وعاد رحمه الله الى الاندلس بعد رحلته الاولى التى حلّ فيها دمشق والموصل وبغداد وركب الى المغرب من عَكّا مع الافرنج فعطب فى خليج صقلّية الضيّق وقاسى شدائد الى ان وصل الاندلس سنة ٥٨١ ثم اعاد المسير الى المشرق بعد مدة الى ان مات بالاسكندرية كما تقدم ومن شعره ايضا

a) Ms. ابو.

لى صديق خسرتُ فيه ودادى حين صارت سلامتى منه ربحا
حَسَن القول سَيّء الفعل كالجزّ ارِ سمّى واتبع القول ذبحا

وحدّث رحمه الله بكتاب الشفاء عن ابى عبد الله محمد بن عيسى التميمى عن القاضى عِياض ولما قدم مصر سمع منه الحافظان ابو محمد المُنْذِرى وابو الحسين يحيى بن على القرشى، وتوفّى ابن جبير بالاسكندرية يوم الاربعاء السابع والعشرين من شعبان سنة ٦١٤ والدعاء عند قبره مستجاب قاله ابن الرقيق رحمه الله وقال ابن الرقيق فى السنة بعدها، وقال ابو الربيع بن سالم انشدنى ابو محمد عبد الله بن التميمى البجائى ويعرف بابن الخطيب لابى الحسين بن جبير وقال وهو مما كتب به الىّ من الديار المصريّة فى رحلته الاخيرة لما بلغه ولابتى قضاء سَبْتة وكان ابو الحسين سكنها قبل ذلك وتوفّيت هنالك زوجته بنت ابى جعفر الوَقّشى فدفنها بها

بسبتة لى سَكَنٌ فى الثرى وخلّ كريم اليها انى
فلو استطيع ركبتُ الهوا فزُرْتُ بها الحىّ والميّتا

وانشد ابن جبير رحمه الله لنفسه عند صدور عن الرحلة الاولى الى غرناطة او فى طريقها قوله

لى نحو ارض المنى من شرق اندلس شوقٌ يولّف بين الماء والقبس

الى آخرها ومن شعره قوله

يا خيرَ مولى دعاه عبدٌ اعمل فى الباطل اجتهادَهْ
هَبْ لِىَ ما قد علمتَ منّى يا عالمَ الغيب والشهادَهْ

وقال رحمه الله

وانّى لأوثر من اصطفى واغضى على زلّة العاذر
واهوى الزيارة ممّن احبّ لاعتقد الفضل للزائر

وقال رحمه الله

عجبتُ للمرء فى دنياه تُطْمِعه فى العيش والاجل المحتوم يقطعه
يُمْسى ويُصْبِح فى عشواء يخبطها أَعْمَى البصيرة والآمال تخدعه
يغترّ بالدهر مسرورًا بصحبته وقد تيقّن ان الدهر يصرعه
ويجمع المال حِرْصًا لا يفارقه وقد درى انه للغير يجمعه
تراه يشفق من تضييع درهمه وليس يشفق من دين يضيّعه
وأَسْوَءُ الناس تدبيرا لعاقبة مَنْ انفق العمر فيما ليس ينفعه

وقال

صبرتُ على غدر الزمان وجعده وشاب لِىَ السّمّ الذُعاف بشهده [a]
وجرّبتُ اخوان الزمان فلم أَجِدْ صديقا جميلَ الغيب فى حال بُعْده
وكَمْ صاحب عاشرتُه والفتُهُ فما دام لى يوما على حسن عهده
وكم غرّنى تحسينُ ظنّى به فلم يُضِئْ لى على طول اقتداحى لزنده
واغربُ من عنقاء فى الدهر مُغْرِب اخو ثقة يسقيك صافى ودّه
بنفسك صادمْ كل امر تريده فليس مضاء السيف الّا بحدّه
وعَزْمَكَ جَرِّدْ عند كل مهمّة فما نافعٌ مكثُ الحُسام بغمده
وشاهدتُّ فى الاسفار كل عجيبة فلم أَرَ مَنْ قد نال جَدّا بجِدّه
فكُنْ ذا اقتصاد فى امورك كلها فاحسن احوال الفتى حُسْن قصده
وما يُحْرَم الانسان رزقا لعجزه كما لا ينال الرزق يوما بكدّه
حظوظ الفتى من شقوة وسعادة جرَتْ بقضاء لا سبيل لردّه

وقال

الناس مثل ظروف حَشْوُها صَبِر وفوق افواهها شىء من العسل
تغرّ ذائقها حتى اذا كُشِفت له تبيّن ما تحويه من دَخَل

وقال

a) Ms. بشهده.

تغيّر اخوان هذا الزمسان   وكلّ صديق عراه الخلل

وكانوا قديما على صحّة   فقد داخلتْهم حروف العلل

فصيتُ التعجّب من امرهم   فصرتُ اطالع باب أبْدَل

وقد تقدّم بيتان من هذه الثلاثة على وجه آخر اول ترجمته المذكور ورايتُ بخطّ ابن سعيد البيتين على وجه آخر وهو قوله

تكلتُ اخلّاء هذا الزمان   فعندى مما جنوه خلل

قصيت التعاجب من شانهم   فصرت اطالع باب البدل

انتهى، ولابن جبير رحمه الله تعالى [a]

من الله فاسألْ كل امر تريده   فما يملكه الانسان نفعا ولا ضرّا

ولا تتواضعْ للوُلاة فانّهم   من الكبر فى حال تموج [b] بهم سكرا

واياك ان ترضى بتقبيل راحة   فقد قيل عنها، انها السجدة الصغرا

وهو نحو قول القائل

ايّها المستطيل بالبغى أقْصِرْ   ربّما طأطأ الزمان الرؤسا

وتذكّرْ قول الاله تعالى   انّ قارون كان من قوم موسى [d]

وقال وقد شهد العيد بطَنْدَتة من قرى مصر

شهدنا صلاة العيد فى ارض غربة   باحواز مصر والاحبّة قد بانوا

فقلت لخلّى فى النوى جُدْ بمَدْمع [e]   فليس لنا الّا المدامع قربان

وقال ابن جبير

قد احدث الناسُ امورا فلا   تعمَلْ بها انّى امرؤٌ ناصح

فما جماع الخير الّا الذى   كان عليه السلفُ الصالح

وقال [f]

a) This and the two following pieces are also to be found in the Travels of al-'Abdarı, Ms. Leid. 11(2), fol. 30, all three being there attributed to Ibn Jubaır. b) Al-'Abd. تمبد. c) Al-'Abd. غبها. d) Al-Qurān 28, 76. e) Al-'Abd. بدمعة. f) Metre المديد.

ربِّ ان لم تُوتِنِى سعةً   فـاتْطُوِ عنّى فضلة العمر
لا احبُّ اللبث فى زمن   حاجتى فيه الى البَشَر
فـهُـمُ كَسْر لـمنـجـبر   مـا هُمُ جَبْر لمنكسر

ولما وصل ابن جبير رحمه الله مكة ١٣ ربيع الآخر سنة ٥٧٩ انشد قصيدته التى اولها

بلغتَ المنى وحللتَ الحرم   فعاد شبابك بعد الهرم
فـاهلاً بـمـكـة اهلاً بـهـا   وشكرا لـمن شكرُه يلتزم

وهى طويلة وسياتى بعضها وقال رحمه الله عند تحرُّكه للرحلة الحجازية

اقول وقد دعا للخير داعٍ   حننتُ لـه حنينَ المستهـام
حرام ان يلذّ لـىَ اغتماض   ولم ارحَلْ الى البيت الحرام
ولا طافت بِىَ الآمال إنْ لم   اطُف مـا بين زَمْزَم والمقام
ولا طـابت حياة لى اذا لـم   أزُرْ فـى طَيْبةٍ خيـر الانـام
وأُهـديـه الـسـلام واقتضيه   رضـى يُدْنِـى الـى دار السلام

وقال

هنيـًا لمن حجّ بيت الهدى   البيتين

ولنختِمْ ترجمته بقوله

احبُّ النبىَّ المصطفى وابن عمه   عـلـيّـا وسبطَيْه وفـاطـمـة الـزَهْـرا
هُمُ اهل بيت اذهب الرجس عنهم   واطلعهم افقَ الهدى انجما زُهْرا
موالاتُهم فرض على كل مسلم   وحبّهم أَسْنَى الذخـائـر لـلاخرى
وما انا للصحب الكرام بمبغض   فانّى ارى البغضاء فى حقّهم كفرا
هُمُ جاهدوا فى الله حقّ جهاده   وهم نصروا دين الهدى بالظُبَى نصرا
عليهم سلام الله ما دام ذكرهم   لدى الملأ الاعلى واكرِمْ به ذكرا

وقوله فى آخر الميميّة

نبىّ شفاعته عصمة فيوم التنادى به يعتصم
عسى ان تجاب لنا دعوة لديه فنُكْفَى بها ما أُغْتَم
ويرعى لزُوّاره فى غدٍ ذماما فما زال يرعى الذمم
عليه السلام وطُوبى لمن الَمّ بتربته فاستلم
اخى كم نتابع اهواءنا ونخبط [a] عشواءها فى الظلم
رويدَك جُرْتَ فعُجْ واقتصدْ امامك نهج الطريق الاعم
وبِتْ قبل عضّ بنان الاسى ومن قبل قرعك سِنّ الندم

ومنها

وقلْ ربِّ هَبْ رحمة فى غد لعبد بسِيمَى العُصاة اتّسم
جرى فى ميادين عصيانه مُسيئًا ودان بكفر النعم
فيا ربِّ صَفْحَك عما جنى ويا ربِّ عَفوك عما اجترم

وقال المقرى رحمة الله عليه فى الباب السابع من كتابه ما نصّه، ومن الحكايات فى مروءة اهل الاندلس ما ذكره صاحب الملتمس فى ترجمة الكاتب الاديب الشهير ابى الحسين ابن جبير صاحب الرحلة وقد قدّمنا ترجمته فى الباب الخامس من هذا الكتاب وذكرنا هنالك انه كان من اهل المروءات عاشقا فى قضاء الحوائج والسعى فى حقوق الاخوان وانشدنا هنالك قوله يحسب الناس بانى متعب الخ، وقد ذكر ذلك كله صاحب الملتمس ثم قال اعنى صاحب الملتمس ومن اغرب ما يُحْكَى انى كنتُ احرص الناس على ان اصاهر قاضى غرناطة ابا محمد عبد المنعم بن الفرس فجعلتُه يعنى ابن جبير الواسطة حتى تيسّر ذلك فلم يوفّق الله ما بينى وبين الزوجة فجمته

a) Ms. ونحبط.

وشكوت له ذلك فقال انا ما كان القصد لى فى اجتماعكما ولكن سعيتُ جهدى فى غرضك وها انا اسعى ايضا فى افتراقكما ان هو من غرضك وخرج فى الحين ففصل القضيّة ولم أرَ فى وجهه اولا ولا اخيرا عنوانا لامتنان ولا تصعيب ثم انه طرق بابى ففتحتُ له ودخل وفى يده مخفَظة فيها مائة دينار مؤمنيّة فقال يا ابن اخى اعلَمْ انى كنتُ السبب فى هذه القضيّة ولم اشكّ انك خسرتَ فيها ما يقارب هذا القدر الذى وجدتُه الآن عند عمّك فبالله الّا ما سررتَنى بقبوله فقلتُ له انا ما استحيى منك فى هذا الامر والله ان اخذتُ هذا المال لاتلفنّه فيما اتلفتُ فيه مال والدى من امور الشباب ولا يحلّ لك ان تمكّننى به بعد ان شرحتُ لك امرى فتبسّم وقال لقد احتلتَ فى الخروج عن المنّة بحيلة وانصرف بماله انتهى؛ ثم قال صاحب الملتمس وتذاكرنا يوما معه حالةَ الزاهد ابى عمران المارتُلى فقال صحبتُه مدةً فما رايت مثله وانشدنى شعرَيْن ما نسيتُهما ولا انساهما ما استطعت فالاول قوله

الى كم اقول فلا افعل	وكم ذا احوم ولا انزل
وازجر عينى فلا تَرْعوى	وانصح نفسى فلا تقبل
وكم ذا تعلّل لى [a] وَيْحَها	بعَلَّ وسَوْفَ وكم تمطل
وكم ذا اؤمّل طول البقا	واغفل والموت لا يغفل
وفى كل يوم ينادى بنا	مُنادى الرحيل أَلَا فآرْحلوا
أَمِن بعد سبعين ارجو البقا	وسبع اتتْ بعدها تعجل
كأنْ بى وشيكا الى مَصْرعى	يُساق بنعشى ولا أُمْهَل
فيا ليت شعرِىَ بعد السؤال	وطول المقام لما أُنْقَل

a) Read تعللنى ?

والثانى قوله

اسمعْ اخىّ نصيحتى   والنصح من محض الديانةْ
لا تقربنّ الى الشها   دة والوساطة والامانةْ
تسلمْ من ان تُعْزَى لزو   رٍ او فضول او خيانةْ

قال فقلتُ له اراك لم تعمل بوصيّته فى الوساطة فقال ما ساعدتْنى رقّة وجهى على ذلك انتهى

ومن شعر ابن جبير قوله[a]

تأنَّ[b] فى الامر لا تكنْ عَجِلا   فمن تأنّى اصاب او كادا
وكُنْ بحبل الاله[c] معتصما   تامَنْ به بَغْىَ كل من كادا
فمن رجّاه فنال بغيته   عبدٌ مُسىء بنفسه كادا
ومن تطُلْ صحبةُ الزمان له   يلقَ خطوبا به وانكادا

وله

صُنِ العقل[d] عن لحظة فى هوى   فان البصيرة طَوْعُ البصر
وغُضَّ الجفون عن عبّة[e]   فان زناء العيون النظر

وله ايضا

اما فى الدهر معتبرٌ   ففيه الصفو والكدر
فسَلْنى[f] عن تقلّبه   فعند جُهَيْنة الخبر
صحبناه الى اجل   نُراقبه ونحتذر
فيا عجبا لمرتحل   ولا يدرى متى السفر

a) These 3 pieces are from the Travels of al-'Abdarī, fol. 29 v., 30 r., 112 v. b) Ms. تانّى. c) Ms. الله. d) Ms. القعل (sic). e) Read جفونك and حبّة (?). f) Ms. فَسْئَلْنى. See Freytag Prov. Arab. II, p. 71.

وقال العبدرى فى كتاب رحلته بعد وصفه الاسكندرية وعجائبها ما صورته

ومن الامر المستغرب والحال الذى افصح عن قلّة دينهم (يعنى اهل الاسكندرية) انهم يعترضون الحُجّاج، ويجرّعونهم من بحر الاهانة الملحَ الأُجاج، وياخذون على وفدهم الطُرق والفِجاج، يبحثون عما بايديهم من مّال، ويامرون بتفتيش النساء والرجال، وقد رايتُ من ذلك يومَ ورودنا عليهم ما اشتدّ له عجبى، وجعل الانفصال عنهم غايةَ اربى، وذلك لما وصل اليها الركب جاءت شرذمة a من الحرس لا حرس الله مهجتهم الخسيسة، ولا اعدم منهم لاسد الآفات فريسة b، فمدّوا فى الحجّاج ايديهم وفتّشوا الرجال والنساء والزموهم انواعا من المظالم واذاقوهم الوانا من الهوان ثم استحلفوهم وراء ذلك كله وما رايتُ هذه العادة الذميمة، والشيمة اللئيمة، فى بلاد من البلاد ولا رايت فى الناس أقْسَا قلوبا ولا اقلّ حياءً ومروّة ولا اكثر اِعْراضا عن الله سبحَنه وجفاء لاهل دينه من اهل هذا البلد نعوذ بالله من الخذلان، فلو شاء لاعتدل c المائل وانتبه الوَسْنان، وكنتُ اذ رايت فعل المذكورين ظننتُ ان ذلك امر احدثوه حتى حدّثنى نور الدين ابو عبد الله بن زين الدين ابى الحسن يحيى بن الشيخ وجيه الدين ابى على منصور بن عبد العزيز بن حباسة الاسكندرى بمدرسة جدّه d المذكور حكايةً اقتضت ان لهم فى هذه الفضائح سلفا غير صالح وذلك انه حدثنى اِمْلاء من كتابه قال حدثنى الشيخ الصالح ابو العباس احمد بن عمر بن محمد

a) Ms. شرمة. b) Ms. فرسية. c) Ms. لا اعتدل. d) Ms. جدة.

السبتى الحميرى بثغر الاسكندرية سنة ٦٦٣ قال حدثنى الشيخ الامام المحدّث ابو الحسين [a] محمد بن احمد بن جبير الكنانى الاسكندرى سنة ٦١١ انه ورد الى الاسكندرية فى ركب عظيم من المغاربة برسم الحج فامر الناظر على البلاد بمدّ اليد فيهم للتفتيش والبحث عما بايديهم فُفتّش الرجال والنساء وهُتكت حرمة الحُرَم ولم يكن فيهم إبقاء على احد قال فلما جاءتْنى النوبةُ وكانت معى حرم ذكّرتُهم بالله ووعظتهم فلم يعرّجوا على قولى ولا التفتوا الى كلامى وفتّشونى كما فتّشوا غيرى فاستخرتُ الله تعلى ونظمتُ هذه القصيدة ناصحا لامير المسلمين صلاح الدين يوسف بن ايوب ومذكّرا له بالله فى حقوق المسلمين ومادحا له فقلت

اطلّت على افقك [b] الزاهر سعودٌ من الفلك الدائر
فأَبْشِرْ فانّ رِقاب العدا تُمَدّ الى سيفك الباتر
وعمّا قليل يحلّ الرَّدَى بكبيرهم الناكث الغادر
وخصبُ الورى يوم تُسْقَى الثرى سحائبَ من دمها الهامر
5 فكم لك من فتكة فيهم حكتْ فتكةَ الاسد الخادر
كسرتَ صليبهم عنوةً فلله درّك من كاسر
وغيّرتَ آثارهم كلها فليس لها الدهر من جابر
وامضيتَ جدّك فى غزوهم فتعسًا لجدّهم العاثر
فادبر ملكهم بالشآم وولّى كامسهم الدابر [c]
10 جنودك بالرعب منصورة فناجِزْ متى شئتَ او صابر
فكلهم غارق هالك بتيّار عسكرك الزاخر
ثأرتَ لدين الهدى فى العدا فآثرك الله من ثائر

a) Ms. الحسن. b) This word is wanting in the Ms. c) Ms. الداثر.

وقمت بنصر اله الورى　　فسمّاك بالملك الناصر

وتشهر جفنك فى حق من　　سيرضيك فى جفنك الساهر

15 فنحّيت المقدّس من ارضه　　فعادت الى وصفها الطاهر

وجئت الى قُدْسه المرتضى　　فخلّصته من يد الكافر

واعليت فيه منار الهدى　　واحييت من رسمه الداثر

لكم فخر الله هذى[a] الفتوح　　من المؤمن الاول الغابر

وختمك من بعد ما زرته　　بها لاصطناعك فى الآخر

20 محبّتكم أُلقيت فى النفوس　　بذكر لكم فى الورى طائر

فكم لهم عند ذكر الملوك　　بمثلك من مثل سائر

رفعت مغارم ارض[b] الحجاز　　بانعامك الشامل الغامر[c]

(وآمنت اكناف تلك البلاد　　فهان السبيل على العابر

وسُحب اياديك فيّاضة　　على وارد وعلى صادر)[d]

25 فكم لك بالشرق من حامد　　وكم لك فى الغرب[e] من شاكر

وكم بالدعاء لكم كل عام　　بمكّة من مُعْلِن جاهر

وكم بقيت حبسة فى الظلوم　　وتلك الذخيرة فى الذاخر

يعنّت حجّاج بيت الاله[f]　　ويسطو بهم سطوة الجائر

ويكشف عمّا بايديهم　　وناهيك من موقف صاغر

30 وقد أُوقفوا بعد ما كوشفوا　　كانّهم فى يد الآسر

ويُلزمهم حلفا باطلا　　وعُقْبى اليمين على الفاجر

وان عرضت بينهم حرمة　　فليس لها عنه من ساتر

أليس يخاف غدًا عرضه　　على الملك القادر القاهر

---

a) Ms. هذا. *b*) Al-Maqq. مكس. *c*) So al-Maqq., Ms. الهامر. *d*) I have added these 2 verses from al-Maqq. *e*) Al-Maqq. بالغرب. *f*) Ms. الاله.

وليس على حُرَم المسلمين بتلك المشاهد من غائر

35 ولا حاضر نافعٌ زجرُه فيا ذلّة الحاضر الزاجر

ألا ناصح مُبْلِغ نُصْحَه الى الملك الناصر الظافر a

ظلوم تضمّن مال الزكاة لقد تعستْ صفقةُ الخاسر

يُسرّ الخيانة فى باطن ويُبْدى النصيحة فى الظاهر

فاوقعْ به حادث انّه يقبّح احدوثة الذاكر

40 فما للمناكر من زاجر سواك وبالعُرْف من آمر

وحاشاك ان لّم تُزِلْ رسمها فما لك فى الناس من عاذر

ورفعُك امثالها مُوسِع رداء فخارك من ناشر

وآثرك العزّ تبْغى بها وتلك المآثر للآثر b

نذرتُ النصيحة فى حقّكم وحُقّ الوفاء على الناذر

45 وحبُّك أنطقنى بالقريض وما ابتغى صِلَةَ الشاعر

ولا كان فيما مَضَى مكسبى وبئس البضاعة للتاجر

---

a) The Ms. has الظافهر, which seems to indicate the variant الظاهر.
b) I do not understand this verse, which is *quite distinctly* so written in the Ms.

رحلة
ابن جبير

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم ۞

تذكرة بالاخبار، عن اتّفاقات الاسفار،،

ابتدئ بتقييدها يوم الجمعة الموفّى ثلاثين لشهر شوال سنة ثمان وسبعين وخمسمائة على متن البحر بمقابلة جبل شُلَيْر عرّفنا الله السلامة بمنّه، وكان انفصال احمد بن حَسّان ومحمد بن جبير من غرناطة حرسها الله للنيّة الحجازية المباركة قرنها الله بالتيسير التسهيل، وتعريف الصُنْع الجميل،، اوّل ساعة من يوم الخميس الثامن لشوال المذكور وبموافقة اليوم الثالث لشهر فبرير الاعجمى وكان الاجتياز على جَيّان لقضاء بعض الاسباب ثم كان الخروج منها اوّل ساعة من يوم الاثنين التاسع عشر لشهر شوال المذكور وبموافقة اليوم الثالث[a] عشر لشهر فبرير المذكور ايضا وكانت مرحلتنا الاولى منها الى حصن القَبْذاق ثم منه الى حصن قَبْرة[b] ثم منه الى مدينة اِسْتِجة وثم منها الى حصن أُشُونة ثم منه الى شَلَبَرَ[c] ثم منه الى حصن أَرْكُش ثم منه الى قرية تعرف بقرية النشمة من قرى مدينة ابن السَليم ثم منها الى جزيرة طَرِيف وذلك يوم الاثنين السادس والعشرين من الشهر المؤرّخ، فلما كان ظهر يوم الثلاثاء *من اليوم الثانى[d] يسّر الله

---

a) Read الرابع. b) Ms. قمرة. c) Ms. سكبر, marg. سلبر; see 'Abd al-Wâhid ed. Dozy, p. 49. d) Probably something has been omitted here.

علينا في عبور البحر الى قصر مَصْمُودة تيسيرا عجيبا والحمد
لله ونهضنا منه الى سَبْتة غدوةَ يوم الاربعاء الثامن والعشرين منه
والفينا بها مركبا للروم الجَنَوِيّين مُقْلِعا الى الاسكندرية بحول
الله عز وجلّ فسهّل الله علينا في الركوب فيه واقلعنا ظهر يوم
الخميس التاسع والعشرين منه وبموافقة الرابع والعشرين من فبرير
المذكور بحول الله تعالى وعونه لارب غيره[a]، وكان طريقنا في
البحر محاذيًا لبرّ الاندلس وفارقناه يوم الخميس السادس لذى
القعدة بعده عند ما حاذينا دانية وفي صبيحة يوم الجمعة السابع
من الشهر المذكور آنفًا قابلنا برّ جزيرة يابسَة ثم يوم السبت بعده
قابلنا برّ جزيرة ميورقة ثم يوم الاحد بعده قابلنا جزيرة منورقة[b]
ومن سبتة اليها نحو ثمانية مجارٍ والمجرى مائة ميل وفارقنا
برّ هذه الجزيرة المذكورة وقام معنا برّ جزيرة سَرْدانية اولَ ليلة
الثلاثاء الحادى عشر من الشهر المذكور وهو الثامن من p. 5.
مارس[c] دفعةً واحدةً على نحو ميل او اقلّ وبين الجزيرتين
سردانية ومنورقة[d] نحو الاربعمائة ميل فكان قطعا مستغربا في السرعة
وطرأ علينا من مقابلة البرّ في الليل هولٌ عظيم عصم الله منه بريح
ارسلها الله تعالى في الحين من تلقاء البرّ فاخرَجَنا عنه والحمد
لله على ذلك وقام علينا نوءٌ هال له البحرُ صبيحةَ يوم الثلاثاء
المذكور فبقينا متردّدين بسببه حول برّ سردانية الى يوم الاربعاء
بعده فاطلع الله علينا في حال الوحشة وانغلاق الجهات بالنوء
فلا نميّز شرقا[e] من غرب مركبًا للروم قَصَدَنا الى ان حاذانا فسئل
عن مقصده فاخبر انه يريد جزيرة صقلّية وانه من قرطاجنّة عمل

a) Marg. سواه. b) Ms. ميورقة. c) Ms. مرتين. d) Ms. ميورقة.
e) Ms. شرق with the note كذا.

مُرْسية وقد كُنّا استقبلنا طريقه التى جاء منها من غير علم فاخذنا عند ذلك فى اتْباع اثره والله الميسّر لا رب سواه، فخرج علينا طرفٌ من برّ سردانية المذكور فاخذنا فى الرجوع عَوْدًا على بَدْء الى ان وصلنا طرفا من البر المذكور ويعرف بقوسمركة وهو مرسى معروف عندهم فارسينا به ظهرَ يوم الاربعاء المذكور والمركب المذكور معنا، وبهذا الموضع المذكور اثرٌ لبنيان قديم ذُكر لنا انه كان منزلا لليهود فيما سلف ثم انّا اقلعنا منه ظهر يوم الاحد السادس عشر من الشهر المذكور وفى مدة مُقامنا بالمرسى المذكور جدّدنا فيه الماء والحطب والزاد وهبط واحد من المسلمين ممن يحفظ اللسان الرومى مع جملة من الروم الى اقرب المواضع المعمورة منّا فاعلمنا انه راى جملة من أَسْرَى المسلمين نحو الثمانين بين رجال ونساء يُباعون فى السوق وكان ذلك عند وصول العدوّ دمّره الله بهم من سواحل البحر ببلاد المسلمين والله يتداركهم برحمته، ووَصَلَ الى المرسى المذكور يومَ الجمعة الثالث من يومِ ارسينا فيه سلطانُ الجزيرة المذكورة مع جملة من الخيل فنزل اليه اشياخ المركب من الروم واجتمعوا به وطال مقامهم عنده ثم انصرفوا وانصرف الى موضع سُكْناه، وتركنا المركب المذكور فى موضع ارسائه بسبب مغيب بعض اصحابه فى البلد عند هبوب الريح الموافقة لنا وفى ليلة الثلاثاء الثامن عشر لذى القعدة المذكور والخامس عشر من شهر مارس المذكور ايضا وفى الرُبْع الباقى منها فارقنا برّ سردانية المذكورة وهو برّ طويل جرينا بحذائه نحو المائتى ميل ومنتهَى دَوْر الجزيرة على ما ذُكر لنا الى ازيد من خمسمائة ميل ويسّر الله علينا فى التخلّص من بحرها لانه اصعبُ ما فى

p. 4.

الطريق والخروج منه يتعذّر فى اكثر الاحيان والحمد لله على ذلك، وفى ليلة الاربعاء بعدها من اولها عصفت علينا ريح هال لها البحرُ وجاء معها مطر ترْسله الرياح بقوّة كانه شآبيبْ سهام فعظم الخطب واشتدّ الكرب وجاءنا الموج من كل مكان امثال الجبال السائرة فبقينا على تلك الحال الليل كله والياس قد بلغ منّا مبلغه وارتجينا مع الصباح فرجةً تخفّف عنّا بعضَ ما نزل بنا فجاء النهار وهو يوم الاربعاء التاسع عشر من ذى قعدة بما هو اشدّ هولا واعظم كربا وزاد البحر اهتياجا وأُربدت الآفاق سوادا واستشْرَت الريح والمطر عصوفا حتى لم يثبت معها شراع فلُجِئَ الى استعمال الشُرُع الصغار فاخذت الريح احدَها ومزّقتْه وكسرت الخشبة التى ترتبط الشُرُع فيها وهى المعروفة عندهم بالقَرِيّة فحينئذ تمكّن اليأسُ من النفوس وارتفعت ايدى المسلمين بالدعاء الى الله عز وجل واقمنا على تلك الحال النهارَ كله فلما جنّ الليل فترت الحال بعضَ فتور وسرنا فى هذه الحال كلها نزيح[a] الصوارى سيرا سريعا وفى ذلك اليوم حاذينا برّ جزيرة صقلّية، وبِتْنا[b] تلك الليلة التى هى ليلة الخميس التالية لليوم المذكور متردّدين بين الرجاء والياس فلما اسفر الصبح نشر الله رحمته واقشعت السحابُ وطاب الهواء واضاءت الشمس واخذ فى السكون البحرُ فاستبشر الناس وعاد الأُنْس وذهب الياس والحمد لله الذى ارانا عظيم قدرته، ثم تلافى بجميل رحمته، ولطيف رأفته، حمدًا يكون كفاءً لمنّته ونعمته،، وفى هذا الصباح المذكور ظهر لنا برّ صقلّية وقد اجزنا اكثره ولم يبقَ منه الا الاقلّ وأَجْمَعَ مَنْ حضر

a) So Ms.; what the author wrote I do not know, for neither بريح nor بزبج yields a good sense. b) Marg. ثم بتنا.

من رؤساء البحر من الروم وممن شاهد الاسفار والاهوال فى البحر من المسلمين انهم لم يعاينوا قط مثل هذا الهول فيما سلف من اعمارهم والخَبَر عن هذه الحال يصغر فى خُبْرها، وبين البرّين p. 8. المذكورين برّ سرداانية وبرّ صقلّية نحو الاربعمائة ميل* واستصحبنا من برّ صقلّية اربد من مائتى ميل ثم تردّدنا بحذائه بسبب سكون الريح، فلما كان عصر يوم الجمعة الحادى والعشرين من الشهر المذكور اقلعنا من الموضع الذى كُنّا ارسينا فيه وفارقنا البرّ المذكور اول تلك الليلة واصبحنا يوم السبت وبيننا وبينه مسافة بعيدة وظهر لنا انذاك الجبل الذى كان فيه البُرْكان وهو جبل عظيم مُصْعِد فى جوّ السماء قد كساه الثلج وأُعْلِمنا انه يظهر فى البحر مع الصَحْو على ازيد من مسيرة مائة ميل فاخذنا ملجّجين واقربُ ما نؤمّله من البرّ الينا جزيرة أَقْرِيطِش وهى من جزائر الروم ونظرُها الى صاحب القسطنطينية وبينها وبين جزيرة صقلّية مسيرة سبعمائة ميل والله كفيل، بالتيسير والتسهيل، بمنّه وفى طول هذه الجزيرة جزيرة اقريطش المذكورة نحوٌ من ثلثمائة ميل، وفى ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من الشهر المذكور وهو الثانى والعشرين من شهر مارس حاذينا البرّ المذكور تقديرًا لا عيانًا وفى صبيحة اليوم المذكور فارقناه متوجّهين لقصدنا وبين هذه الجزيرة المذكورة وبين الاسكندرية ستمائة ميل او نحوها، وفى صبيحة يوم الاربعاء السادس والعشرين منه ظهر لنا البرّ الكبير المتصل بالاسكندرية المعروف ببرّ الغرب وحاذينا منه موضعا يعرف بجزائر الحمّام على ما ذُكر لنا وبينه وبين الاسكندرية نحو الاربعمائة ميل على ما ذُكر لنا فاخذنا فى السير والبرّ المذكور منّا يمينا، وفى صبيحة يوم السبت التاسع والعشرين

من الشهر المذكور اطلع الله علينا البُشْرَى بالسلامة[a] بظهور منار الاسكندرية على نحو العشرين ميلا والحمد لله على ذلك حمدًا يقتضى المزيد من فضله وكريم صنعه وفى آخر الساعة الخامسة منه كان اُرساؤنا بمرسى البلد ونزولنا اثرّ ذلك والله المستعان فيما بقى بمنّه، فكانت اقامتنا على متن البحر ثلاثين يوما ونزلنا فى الحادى والثلاثين لان ركوبنا اياه كان يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر شوال ونزولنا عنه فى يوم السبت التاسع والعشرين من شهر ذى القعدة وبموافقة السادس والعشرين من مارس والحمد لله على ما منّ به من التيسير والتسهيل وهو سبحانه المسئول p. 6. بتتميم النعمة علينا ببلوغ الغرض من المقصود وتعجيل الاياب الى الوطن على خير وعافية انه المنعم بذلك لا رب سواه وكان نزولنا بها[b] بفندق يعرف بفندق الصقّار بمقربة من الصبانة ۞

شهر ذى الحجّة من السنة المذكورة،

اوله يوم الاحد ثانى يوم نزولنا بالاسكندرية، فمن اول ما شاهدنا فيها يومَ نزولنا ان طلع أُمناء الى المركب من قِبَل[c] السلطان بها لتقييد جميع ما جُلب فيه فاستُحضر جميع مَنْ كان فيه من المسلمين واحدًا واحدًا وكُتبت اسماؤهم وصفاتهم واسماء بلادهم وسئل كل واحد عما لديه من سلع او ناضّ ليؤدّى زكاة ذلك كله دون ان يُبْحَث عما حال عليه الحولُ من ذلك او ما لم يَحُلْ وكان اكثرهم متشخّصين لأداء الفريضة لم يستصحبوا سوى زاد لطريقهم فلزموا[d] اداء زكاة ذلك دون ان يُسْأَل *هل حال[e]

a) So marg.; Ms. والسلامة. b) Marg. فيها. c) The variant to قبل has been cut away with part of the marg. d) Read فأُلْزِموا? e) Marg. أَحال.

عليه حولٌ ام لا واستُنزل احمد بن حسّان منّا ليَسْأَل a عن انباء المغرب وسلّع المركب فطيف به مرقّبا على السلطان اولا ثم على القاضى ثم على اهل الديوان ثم على جماعة من حاشية السلطان وفى كل يُستفهم ثم يقيّد b قوله فخُلّى سبيله وأُمر المسلمون بتنزيل اسبابهم وما فضل من أَزْودتهم وعلى ساحل البحر اعوان يتوكّلون بهم ويحمل جميع ما انزلوه الى الديوان فاستُدعوا واحدًا واحدًا وأُحْضِر ما لكل واحد من الاسباب والديوان قد غصّ بالزحام فوقع التفتيش لجميع الاسباب ما دقّ منها وما جلّ واختلط بعضهم ببعض وأُدْخلت الايدى الى اوساطهم بحثًا عما عسى ان يكون فيها ثم استُحلفوا بعد ذلك هل عندهم غير ما وجدوا لهم ام لا وفى اثناء ذلك ذهب كثير من اسباب الناس لاختلاط الايدى وتكاثُر الزحام ثم أُطْلقوا بعد موقف من الذلّ والخِزَى عظيم نسأل الله ان يعظم الاجر بذلك c وهذه لا محالةَ من الامور الملبَّس فيها على السلطان الكبير المعروف بصلاح الدين ولو علم بذلك على ما يؤثر عنه من العدل واِيثار الرفق لأزال ذلك وكفى الله المؤمنين تلك الخطّة الشاقّة واستردّوا الزكاة على اجمل الوجوه وما لقينا ببلاد هذا الرجل ما يلمّ به قبيح لبعض الذكر سوى هذه الاحدوثة التى هى من نتائج عُمّال الدواوين، ذكر بعض اخبار الاسكندرية وآثارها، فاول ذلك حسنُ وضع البلد واتّساع مبانيه d حتى انّا ما شاهدنا بلدا اوسع مسالك منه ولا اعلى مبنى ولا اعتق ولا احفل منه واسواقه فى نهاية من

p. 7.

a) Marg. ليستفهم. b) Marg. ويقيد. c) Marg. بعظم به اجورهم.
d) Escur. ازقته.

الاحتفال ايضا؛ ومن العجب فى وضعه[a] ان بناءه تحت الارض كبنائه فوقها واعتق وامتن لان الماء من النيل يخترق جميع ديارها وارقتها تحت الارض فتتصل الابآر بعضها ببعض ويمدّ بعضها بعضا وعاينّا فيها ايضا من سوارى الرخام وألواحه كثرةً وعلوّا واتّساعا وحسنا ما لا يتخيّل بالوهم حتى انك تلقى فى بعض الممرّات[b] بها سوارى يغصّ الجوّ بها صعودا لا يُدْرَى ما معناها ولا لما كان اصلُ وضعها وذُكر لنا انه كان عليها فى القديم مبانٍ للفلاسفة[c] خاصّةً ولاهل الرئاسة فى ذلك الزمان والله اعلم ويشبه ان يكون ذلك للرصد؛ ومن اعظم ما شاهدناه من عجائبها المنار الذى قد وضعه الله عز وجل على يدى مَنْ سخّر لذلك آيةً للمتوكّلين[d]، وهدايةً للمسافرين، لولاه ما اهتدوا فى البحر الى برّ الاسكندرية ويظهر على ازيد من سبعين ميلا ومبناه فى غاية العتاقة والوثاقة طولا وعرضا يزاحم الجوّ سُموّا وارتفاعا يقصر عنه الوصف؛ وينحسر دونه الطرف، الخبر عنه يضيق والمشاهدة له تتّسع ذرعنا احدَ جوانبه الاربعة فالفينا فيه نيفا وخمسين باعا ويُذْكَر ان فى طوله ازيد من مائة وخمسين قامة واما داخله فمرأى هائل اتّساع معارج ومداخل وكثرة مساكن حتى ان المتصرّف فيها والوالج فى مسالكها ربما ضلّ وبالجملة لا يحصّلها القول والله لا يخليه من دعوة الاسلام ويبقيه وفى اعلاه مسجد موصوف بالبركة يتبرّك الناس بالصلاة فيه طلعنا اليه يوم الخميس الخامس لذى الحجّة المؤرّخ وصلينا فى المسجد المبارك

---

a) So Escur., Ms. وصفه ; of the variant to العجب nothing remains but the tops of 2 or 3 letters. b) Escur. الطرقات. c) So al-Balawī, Ms. الفلاسفة , Escur. لله للفلاسفة. d) Escur. and al-Balawī للمتوسمين.

المذكور وشاهدنا من شان مبناه عجبا لا يستوفيه وصف واصف٭
ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائدة فى الحقيقة الى سلطانه
المدارسُ والمحارس الموضوعة فيه a لاهل الطلب والتعبّد يَفِدون
p. 8. من الاقطار النائية فيلقى كل واحد منهم مسكنا ياوى اليه
ومدرّسا يعلّمه الفنّ الذى يريد تعليمه واجْراء يقوم به جميعَ
احواله واتّسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء الطارئين حتى امر
بتعيين حمّامات يستحمّون فيها متى احتاجوا الى ذلك ونصب
لهم مارستانا لعلاج مَنْ مرض منهم ووكّل بهم اطبّاء يتفقّدون
احوالهم وتحت ايديهم خُدّام يامرونهم بالنظر فى مصالحهم التى
يشيرون بها من علاج وغذاء وقد رُتّب ايضا فيه اقوام برسم الزيارة
للمَرْضَى الذين يتنزّهون عن الوصول للمارستان المذكور من الغرباء
خاصةً وينْهُون الى الاطبّاء احوالهم ليتكفّلوا بمعالجتهم٭ ومن
اشرف هذه المقاصد ايضا ان السلطان عيّن لابناء السبيل من
المغاربة خبزتَيْن لكل انسان b فى كل يوم بالغًا ما بلغوا ونصب
لتفريق ذلك كل يوم انسانا امينا من قِبَله فقد ينتهى الى الفى
خبزة او ازيد بحسب القلّة والكثرة هكذا دائما ولهذا كله اوقاف
من قِبَله حاشى ما عيّنه من زكاة العين لذلك واكّد على
المتولّين لذلك متى نقصهم من الوظائف المرسومة شئ ان يرجعوا
الى صُلْب ماله واما اهل بلده ففى نهاية من الترفيه واتّساع
الاحوال لا يلزمهم وظيف البتّةَ ولا فائده c للسلطان بهذا البلد
سوى الاوقاف المُحْبَسة المعيّنة من قِبَله لهذه الوجوه وجزية اليهود
والنصارى وما يطرأ من زكاة العين خاصّة وليس d منها سوى

a) So marg.; Ms. فيها. b) The variant to انسان has been cut away with part of the marg. c) Read فائدة? d) Ought we to add له?

ثلاثة اثمانها والخمسة الاثمان مُضافة للوجوه المذكورة وهذا السلطان الذى سنّ هذه السُنَن المحمودة ورسم هذه الرسوم a الكريمة على عدمها فى المدة البعيدة هو صلاح الدين ابو المظفّر يوسف بن ايّوب وصل الله صلاحه وتوفيقه، ومن اعاجب ما اتّفق للغرباء ان بعض من يريد التقرّب بالنصائح الى السلطان ذكر ان اكثر هؤلاء يأخذون جراية الخبز ولا حاجة لهم بها رغبةً فى المعيشة لانهم لا يصلون الا بزاد يُقلّهم فكاد يؤثّر سَعْيُ هذا المتنصّح فلما كان فى احد الايام خرج السلطان المذكور على سبيل التطلّع خارج بلده فتلقّى منهم جماعةً قد لفظتْهم الصحراء المتّصلة بطَرَابُلُس وهم قد ذهبت رسومهم عطشا وجوعا فسألهم عن وِجْهتهم .9 .p واستطلع ما لديهم فاعلموه انهم قاصدون بيتَ الله الحرام وانهم ركبوا البرّ وكابدوا مشقّة صحراثيّة فقال لو وصل هؤلاء وهم قد اعتسفوا هذه المجاهل التى اعتسفوها وكابدوا من الشقاء ما كابدوه وبيد كل واحد منهم زِنَتُه ذهبا وفضة لوجب ان يشاركوا ولا يُقْطَعوا عن العادة التى اجريناها لهم فالعجب ممن يسعى على مثل هؤلاء ويروم التقرّب الينا بالسعى فى قطع ما اوجبناه لله عز وجل خالصًا لوجهه، ومآثر هذا السلطان ومقاصده فى العدل ومقاماته فى الذَبّ عن حوزة الدين لا تُحْصَى كثرةً، ومن الغريب ايضا فى احوال هذا البلد تصرُّف الناس فيه بالليل كتصرُّفهم بالنهار فى جميع احوالهم وهو اكثر بلاد الله مساجد حتى ان تقدير الناس لها يختلف فمنهم المكثّر والمقلّل فالمكثّر ينتهى فى تقديره الى اثنى عشر الف مسجد والمقلّل ما دون ذلك لا ينضبط فمنهم من يقول ثمانية آلاف ومنهم من يقول غير ذلك وبالجملة

a) Marg. الاثار.

فهى كثيرة جدًّا تكون منها الاربعة والخمسة فى موضع وربما كانت مركّبة وكلها باثمّة مرتّبين من قِبَل السلطان فمنهم من له الخمسة دنانير مصريّة فى الشهر وهى عشرة مؤمنيّة ومنهم من له فوق ذلك ومنهم من له دونه وهذه منقبة كبيرة من مناقب السلطان الى غير ذلك مما يطول ذكره من المآثر التى يضيق عنها الحصر، ثم كان الانفصال عنه على بركة اللّه تعالى وحسن عونه صبيحة يوم الاحد الثامن لذى الحجّة المذكور وهو الثالث لابريل فكانت مرحلتنا منه الى موضع يعرف بدَمَنْهُور وهو بلد مسوّر فى بسيط من الارض افيح متّصل من الاسكندرية اليه الى مصر والبسيط كله محرث يعمّه النيل بفيضه والقرى فيه يمينا وشمالا لا تُحْصَى كثرةً، ثم فى اليوم الثانى وهو يوم الاثنين اجزنا النيل بموضع يعرف بصَا فى مركب تَعْدية واتّصل سيرنا الى موضع يعرف ببِرِمْة فكان مبيتنا بها وهى قرية كبيرة فيها السوق وجميع المرافق، ثم بكرنا منها يوم الثلاثاء وهو يوم عيد النحر من سنة ثمان وسبعين وخمسمائة المؤرّخة فشاهدنا الصلاة بموضع يعرف بطَنْدَتة[a] وهى من القرى الفسيحة الآهلة فابصرنا بها مجمعا حفيلا وخطب الخطيب بخطبة بليغة جامعة واتّصل سيرنا الى موضع يعرف بسُبْك وكان مبيتنا بها واجتزنا فى ذلك اليوم على موضع حسن يعرف بمَلِيج والعمارة متّصلة والقرى منتظمة فى طريقنا كلها، (ثم) بكرنا منها يوم الاربعاء بعده فمن احسن بلد مررنا عليه موضع يعرف بقَلْيُوب على ستة اميال من القاهرة فيه الاسواق الجميلة ومساجد جامع كبير حفيل البنيان ثم بعده المُنْية وهو موضع ايضا حفيل ثم منها الى القاهرة وهى مدينة

p. 10.

a) Ms. بطندده.

السلطان الحفيلة المتّسعة ثم منها الى مصر المحروسة وكان دخولنا فيها اثر صلاة العصر من يوم الاربعاء وهو الحادى عشر من ذى الحجّة المذكور والسادس من ابريل عرّفنا الله فيها الخير والخيرة وتمّم علينا صنعه الجميل بالوصول[a] الى الغرض المامول ولا اخلانا من التيسير والتسهيل بعزّته وقدرته انه على ما يشاء قدير، وفى يوم الاربعاء المذكور اجزنا القسم الثانى من النيل فى مركب تعْدية ايضا بموضع يعرف بدَجْوة وذلك وقت الغداة الصغرى وكان نزولنا فى مصر بفندق ابى الثناء فى زقاق القناديل بمقربة من جامع عمرو بن العاص رضّه فى حجرة كبيرة على باب الفندق المذكور، ذكر مصر والقاهرة وبعض اثارهما العجيبة، فاول ما نبدأ بذكره منها الآثار والمشاهد المباركة التى ببركتها يمسكها الله عز وجل، فمن ذلك المشهد العظيم الشان الذى بمدينة القاهرة حيث راس الحسين بن على بن ابى طالب رضّهما وهو فى تابوت فضة مدفون تحت الارض قد بُنى عليه بنيان حفيل يقصر الوصف عنه ولا يحيط الادراك به مجلّل بانواع الديباج محفوف بامثال[b] العُمُد الكبار شمعًا ابيض ومنه ما هو دون ذلك قد وُضع اكثرها فى اتوار فضة خالصة ومنها مذهّبة وعُلّقت عليه قناديل فضة وحُفّ[c] اعلاه كله بامثال التفافيح ذهبا فى مصنع شبيه الروضة يقيّد الابصارَ حسنا وجمالا فيه من انواع الرخام المجزّع الغريب الصنعة البديع الترصيع ما لا يتخيّله المتخيّلون، ولا يلحق أدْنى وصفه الواصفون" والمدخل الى هذه

a) So marg.; Ms. شى الوصول.   b) So marg. and al-Balawī; Ms. بانواع.   c) Al-Bal. وصُفّف.

الروضة على مسجد على مثالها فى التأنّق والغرابة حيطانه كلها رخام على الصفة المذكورة وعن يمين الروضة المذكورة وشمالها بنيان من كليهما المدخل اليها وهما ايضا على تلك الصفة بعينها p. 11. والاستارُ البديعة الصنعة من الديباج معلّقة على الجميع ومن اعجب ما شاهدناه فى دخولنا الى هذا المسجد المبارك حجر موضوع فى الجدار الذى يستقبله الداخلُ شديد السواد والبصيص يَصِف الاشخاص كلها كانه المِرْآة الهنديّة الحديثة الصقل وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك واحْداقهم به وانكبابهم عليه وتمسّحهم بالكسوة التى عليه وطوافهم حوله مزدحمين داعين باكين متوسّلين الى الله سبحانه ببركة التربة المقدّسة ومتضرّعين بما يذيب الاكباد ويصدع الجماد والامر فيه اعظم ومرأى الحال اهول نفعنا الله ببركة ذلك المشهد الكريم وانما وقع الإلْماع بنبذة من صفته مستدلّاً [a] على ما وراء ذلك اذ لا ينبغى لعاقل ان يتصدّى لوصفه لانه يَقِف موقف التقصير والعجز وبالجملة فما اظنّ فى الوجود كله مصنعا احفل منه ولا مرأى من البناء اعجب ولا ابدع قدّس الله العُضْوَ الكريم الذى فيه بمنّه وكرمه، وفى ليلة اليوم المذكور بِتْنا بالجبّانة المعروفة بالقَرافة وهى [b] ايضا احدى عجائب الدنيا لما تحتوى عليه من مشاهد الانبياء صلوات الله عليهم واهل البيت رضوان الله عليهم والصحابة والتابعين والعلماء والزُهّاد والاولياء ذوى الكرامات الشهيرة والانباء الغريبة وانما ذكرنا منها ما امكنتْنا مشاهدتُه، فمنها قبر ابن النبى صالح وقبر روبيل ابن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم اجمعين وقبر آسية امرأة فرعون رضها ومشاهد اهل البيت رضهم

---

a) Ms. مستدل.   b) Ms. وهو.

اجمعين مشاهد اربعة عشر من الرجال وخمس من النساء وعلى
كل واحد منها بناء حفيل[a] فهى باسرها روضات بديعة الاتقان
عجيبة البنيان قد وُكِّل بها قَوَمَةٌ يسكنون فيها ويحفظونها
ومنظرها منظر عجيب والجرايات متّصلة لقوّامها فى كل شهر،
ذكر مشاهد اهل البيت رضهم، مشهد على بن الحسين بن
على رضه ومشهدان لابنى جعفر بن محمد الصادق رضهم ومشهد
القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد بن على زين
العابدين المذكور رضهم ومشهدان لابنيه الحسن والحسين
رضهما ومشهد ابنه عبد الله بن القسم رضه ومشهد ابنه يحيى p. 12.
ابن القسم ومشهد على بن عبد الله بن القسم رضهم ومشهد اخيه
عيسى بن عبد الله رضهما ومشهد يحيى بن الحسن بن زيد
ابن الحسن رضهم ومشهد محمد بن عبد الله بن محمد الباقر
ابن على زين العابدين بن الحسين بن على[b] رضهم ومشهد
جعفر بن محمد من ذرّيّة على بن الحسين رضهم وذُكر لنا
انه كان ربيب مالك رضه، مشاهد الشريفات العلويات رضهن،
مشهد السيّدة امّ كُلْثوم ابنة القاسم بن محمد بن جعفر رضهم
ومشهد السيدة زينب ابنة يحيى بن زيد بن الحسين بن على
رضهم ومشهد امّ كلثوم ابنة محمد بن جعفر الصادق رضهم ومشهد
السيدة امّ عبد الله بن القاسم بن محمد رضهم، وهذا ذكر ما
حصّله العيان من هذه المشاهد العلويّة المكرمة وهى اكثر من
ذلك وأُخْبرنا ان فى جملتها مشهدا مباركا لمريم ابنة على[c] بن
ابى طالب رضه وهو مشهور لكنّا[d] لم نعاينْه واسماء اصحاب

---

a) Ms. حفل. b) In the Ms. بن على is placed *before* بن الحسين.
c) Marg. لعلى. d) So marg.; Ms. لكن.

هذه المشاهد المباركة انما[a] تلقيناها من التواريخ الثابتة عليها
مع تواتر الاخبار بصحة ذلك والله اعلم بها وعلى كل واحد منها
بناء حفيل فهى باسرها روضات بديعة الاتقان عجيبة البنيان قد
وُكّل بها قَوَمة يسكنون فيها ويحفظونها ومنظرها منظر عجيب
والجرايات متّصلة لقوامها فى كل شهر، ذكر مشاهد بعض
اصحاب النبى صلعم بالقرافة المذكورة ومشاهد التابعين والائمة
والعلماء والزهاد الاولياء المشتهرين بالكرامات رضهم اجمعين والمقيّد
يبرأ من القطع بصحة[b] ذلك وانما رَسَمَ من اسمائهم ما وجده مرسوما
فى تواريخها وبالجملة فالصحة غالبة لا يُشَكّ فيها ان شاء الله
عز وجل، مشهد مُعاذ بن جَبَل رضّه مشهد عُقْبة بن عامر الجُهَنى
حامل راية رسول الله صلّعم مشهد صاحب برده صلّعم مشهد ابى
الحسن صائغ رسول الله صلّعم مشهد سارية الجبل رضّه مشهد
محمد بن ابى بكر الصّديق رضّهما مشهد اولاده رضّهم مشهد
p. 13. احمد بن ابى بكر الصديق رضّه مشهد أَسْماء ابنة ابى بكر
الصديق رضّهما مشهد ابن الزبير بن العوّام رضّهما مشهد عبد الله
ابن حُذافة السَهْمى صاحب رسول الله صلّعم مشهد ابن حَليمة
رضيع[c] رسول الله صلّعم، مشاهد الائمة العلماء الزهاد رضهم اجمعين،
مشهد الامام الشافعى رضّه وهو من المشاهد العظيمة احتفالا
واتّساعا وبُنى بازائه مدرسة لم يُعْمَر[d] بهذه البلاد مثلها لا اوسع
مساحةً ولا احفل بناء يخيل لمن يتطوّف عليها انها بلد مستقلّ
بذاته بازائها الحمّام الى غير ذلك من مرافقها والبناء فيها
حتى الساعة والنفقة عليها لا تُحْصَى تولّى ذلك بنفسه الشيخ

---

a) Added from marg. b) Marg. على صحة. c) Ms. اخو رضيع.
d) Marg. يعهد.

الامام الزاهد العالم المعروف بنجم الدين الخُبُوشانى[a] وسلطان هذه الجهات صلاح الدين يسمع له بذلك كله ويقول[b] زِن احتفالا وتأنّقا وعلينا القيام بمؤنة ذلك كله فسبحان الذى جعله صلاح دينه كاسمه ولقينا هذا الرجل الخبوشانى المذكور تبرّكا بدعائه لانه قد كان ذُكِر لنا امرُه بالاندلس فالفيناه فى مسجده بالقاهرة وفى البيت الذى يسكنه داخل المسجد المذكور وهو بيت ضيّق الفناء فدعا لنا وانصرفنا ولم نلقَ من رجال مصر سواه، مشهد المُزَنى صاحب الامام الشافعى رضّه مشهد اشهب صاحب مالك رضّه مشهد عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك رضهما مشهد اصبغ صاحب مالك رضهما مشهد القاضى عبد الوهّاب رضّه *مشهد عبد الله بن [عبد] الحكم ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم رضهما[c] مشهد الفقيه الواعظ الزاهد ابى الحسن الدينَوَرى رضّه مشهد بُنان العابد رضّه مشهد الرجل الصالح العابد الزاهد المعروف بصاحب الابريق وقصّته عجيبة فى الكرامة مشهد ابى مُسْلِم الخَوْلانى رضّه مشهد المرأة الصالحة المعروفة بالعيناء رضها مشهد الرُوذَبارى رضّه مشهد محمد بن مسعود بن محمد بن هارون الرشيد المعروف بالسبتى رضّه مشهد الرجل الصالح مقبل الحبشى رضّه مشهد ذى النون بن ابرهيم المصرى p. 14. رضّه مشهد القاضى الأنْبارى قبر الناطق الذى سُمِع عند وضعه فى لحده يقول اللهمّ أنزِلْنى مُنْزَلا مباركا وانت خير المنزلين[d] رضّه مشهد العروس ولها اثر من الكرامة فى حال جلوتها على زوجها

---

a) Ms. here and below الخوبشانى, marg. الخراسانى. b) Ms. ويقال. c) Marg. مشهد الحكم ومحمد بن الحكم رضهما. d) From al-Qurān 23, 30.

لم ᵃ يُسْمَع اعجب منه ومشهد الصامت الذى يُحْكَى عنه انه لم يتكلّم اربعين سنة مشهد العصافيرى مشهد عبد العزيز بن احمد ابن على بن الحسن الخوارزمى مشهد الفقيه الواعظ الافضل ᵇ الجوهرى ومشاهد اصحابه بازائه رضهم اجمعين مشهد شُقْران شيخ ذى النون المصرى مشهد الرجل الصالح المعروف بالاقطع المغربى مشهد المقرئ وَرْش مشهد الطبرى مشهد شيبان الراعى والمشاهد الكريمة بها اكثر من ان تُضْبَط بالتقييد او تتحصّل بالاحْصاء وانما ذكرنا منها ما امكنْنا مشاهدتُه، وبقبلة القرافة المذكورة بسيط متّسع يعرف بموضع قبور الشهداء وهم الذين استُشهدوا مع السارية ᶜ رضى الله عن جميعهم والبسيط المذكور مسنّم كله للعيان على مثال أسْنمة القبور دون بناء، ومن العجب ان القرافة المذكورة كلها مساجد مبنيّة ومشاهد معمورة يأوى اليها الغرباء والعلماء والصلحاء والفقراء والاجْراء على كل موضع منها متّصل من قِبَل السلطان فى كل شهر والمدارس التى بمصر والقاهرة كذلك وحُقّق عندنا ان الاجراء على ذلك كله نيف على الفى دينار مصريّة فى الشهر وهى اربعة آلاف دينار مؤمنيّة وذُكر لنا ان لجامع عمرو بن العاص بمصر من الفائد ᵈ نحو الثلاثين دينارا مصرية فى كل يوم تتفرّق فى مصالحه ومرتّبات قَوَمته وسَدَنته واَئمّته والقُرّاء فيه، ومِمّا شاهدناه بالقاهرة اربعة جوامع حفيلة البنيان انيقة الصنعة الى مساجد عدّة وفى احد الجوامع الخطبة اليومَ وياخذ الخطيب فيها ماخذ سُنّىّ يجمع فيها الدعاء

a) The marg. adds خبر before لم. b) The variant to الافضل has been cut away with part of the marg. c) So al-Bal., Ms. سارية. d) Read العائد?

للصحابة رضهم وللتابعين ومن سواهم ولامّهات المؤمنين زوجات النبى صلعم ولعمّيه الكريمين حمزة والعباس رضهما ويلطّف الوعظ ويرقّق التذكير حتى تخشع القلوب القاسية وتتفجّر العيون الجامدة ويأتى للخطبة لابسًا السوادَ على رسم العباسية وصفةُ p. 15. لباسه بردة سوداء عليها طيلسان شَرْب اسود وهو الذى يسمّى بالمغرب الاحْرام وعمامةٌ سوداء متقلّدًا[a] سيفا وعند صعوده المنبر يضرب بنعل سيفه المنبرَ فى اول ارتقائه ضربةً يُسْمِع بها الحاضرين كانها ايذان بالانْصات وفى توسُّطه[b] اخرى وفى انتهاء صعوده ثالثةً ثم يسلّم على الحاضرين يمينا وشمالا ويقف بين رايتَيْن سوداوين فيهما[c] تجزيع بياض قد رُكِزتا فى اعلى المنبر ودعاؤه فى هذا التاريخ للامام العباسى ابى العباس احمد الناصر لدين الله بن الامام ابى محمد الحسن المستضىء بالله بن الامام ابى المظفّر يوسف المستنجد بالله ثم لمحيى دولته ابى المظفر يوسف بن ايوب صلاح الدين ثم لاخيه ولىّ عهده ابى بكر سيف الدين،
وشاهدنا ايضا بنيان القلعة وهو حصن يتّصل بالقاهرة حصين المنعة يريد السلطان ان يتّخذه موضعَ سكناه ويمدّ سوره حتى ينتظم بالمدينتين مصر والقاهرة والمسخّرون فى هذا البنيان والمتولّون لجميع امتهاناته ومؤنته العظيمة كنشر الرخام ونحت الصخور العظام وحفر الخندق المحدق بسور الحصن المذكور وهو خندق يُنْقَر بالمَعاوِل نقرًا فى الصخر عجبا من العجائب الباقية الآثار العلوجُ الاسارى من الروم وعددهم لا يُحْصَى كثرةً ولا سبيل ان يمتهن فى ذلك البنيان احد سواهم[d] وللسلطان ايضا بمواضع

---

a) Ms. متقلد. b) Marg. توسطها. c) Ms. سوداوتين فيها.
d) Marg. غيرهم.

اخر بنيان والاعلاج يخدمون فيه ومن يمكن استخدامه من المسلمين في مثل هذه المنفعة العامّة مُوَقَّةٌ a عن ذلك كله ولا وظيفة في شيء من ذلك علي احد، ومما شاهدناه ايضا من مفاخر هذا السلطان المارستان الذى بمدينة القاهرة وهو قصر من القصور الرائقة حسنا واتّساعا ابرزه لهذه الفضيلة تأجُّرا واحتسابا وعيّن قيّما من اهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ومكّنه من استعمال الأشْربة واقامتها على اختلاف انواعها ووُضعت في مقاصر ذلك القصر اسرّة يتّخذها المَرْضَى مضاجعَ كاملة الكُسَى وبين يدى ذلك القيّم خَدَمة يتكفّلون بتفقُّد احوال المرضى بكرةً وعشيةً فيقابَلون من الأغْذية والأشْربة بما يليق بهم وبازاء هذا الموضع موضع مقتطع للنساء المرضى ولهنّ ايضا من يكفلهنّ ويتّصل
p. 16. بالموضعين المذكورين موضع آخر متّسع الفناء فيه مقاصير عليها شبابيك الحديد اتّخذت محابسَ للمجانين ولهم ايضا من يتفقّد في كل يوم احوالهم ويقابلها بما يصلح لها (و)السلطان يتطلّع هذه الاحوال كلها بالبحث والسوال ويؤكّد في الاعتناء بها والمثابرة عليها غايةَ التاكيد وبمصر مارستان آخر على مثل b ذلك الرسم بعينه، (و)بين مصر والقاهرة المسجد الكبير المنسوب الى ابى العباس احمد بن طولون وهو من الجوامع العتيقة الانيقة الصنعة الواسعة البنيان جعله السلطان ماوى للغرباء من المغاربة يسكنونه ويحلّقون فيه واجرى عليهم الارزاق في كل شهر ومن اعجب ما حدّثنا به احدُ المتخصّصين منهم ان السلطان جعل احكامهم اليهم ولم يجعل يدًا لاحد عليهم فقدّموا من انفسهم حاكما يمتثلون امره ويتحاكمون في طوارئ امورهم عنده واستصحبوا

a) So Ms., all the vowels being added. b) Marg. مثال.

الذمّة والعمانية وتفرّغوا لعبادة ربّهم ووجدوا من فضل السلطان افضل مُعين على الخير الذى هم بسبيله وما منها جامع من الجوامع ولا مسجد من المساجد ولا روضة من الروضات المبنية على القبور ولا محرس من المحارس ولا مدرسة من المدارس الا وفضل السلطان يعمّ جميع من ياوى اليها ويلزم السُّكْنَى فيها تهون عليه فى ذلك نفقاتُ بيوت الاموال، ومن مآثره الكريمة المُعْرِبة عن اعتنائه بامور المسلمين كافّةً انه امر بعمارة محاضر الزمها معلّمين لكتاب الله عز وجل يعلّمون ابناء الفقراء والأَيْتام خاصةً وتجرى عليهم الجراية الكافية لهم، ومن مفاخر هذا السلطان وآثاره الباقية المنفعة للمسلمين القَناطِر التى شرع فى بنائها بغربى مصر وعلى مقدار سبعة اميال منها بعد رصيف ابتدئ به من حيّز النيل بازاء مصر كانه جبل ممدود على الارض تسير فيه مقدارَ ستة اميال حتى يتّصل بالقنطرة المذكورة وهى[a] نحو الاربعين قوسا من اكبر ما يكون من قسىّ القناطر والقنطرة متّصلة بالصحراء التى تفضى منها الى الاسكندرية له فى ذلك تدبير عجيب من تدابير الملوك الحَزَمة اعْدادا لحادثة تطرأ[b] من عدوّ يَدْهَم جهة ثغر الاسكندرية عند فيض النيل وانغمار الارض به وامتناع سلوك العساكر بسببه فاعدّ ذلك مسلكا فى كل وقت ان أُحْتيج الى ذلك والله يدفع عن حوزة المسلمين كل متوقّع ومحذور بمنّه ولاهل مصر فى شان هذه القنطرة انْذار من الانذارات الحدثانيّة يرون ان حدوثها ائذان باستيلاء الموحّدين عليها وعلى الجهات الشرقية والله اعلم بغيبه لا اله سواه، وبمقربة من هذه القنطرة المُحْدَثة الاهرام القديمة المعجزة البناء الغريبة

p. 17.

a) Ms. وهو.   b) Ms. يطرأ.

المنظر المربّعة الشكل كانها القباب المضروبة قد قامت فى جوّ السماء ولا سيما الاثنان منها فانهما يغصّ الجوّ [بهما] سُموًّا فى سعة الواحد منها من احد اركانه الى الركن الثانى ثلثمائة خطوة وست وستون خطوة قد اقيمت من الصخور العظام المنحوتة ورُكّبت تركيبا هائلا بديع الألصاق دون ان يتخلّلها ما يُعين على الصاقها محدّدة الاطراف فى راى العين وربما امكن الصعود اليها على خطر ومشقّة فتُلْفى a اطرافها المحدّدة كاوسع ما يكون من الرحاب لو رام اهل الارض نقض بنائها لأعجزهم ذلك للناس فى امرها اختلاف فمنهم من يجعلها قبورًا لعاد وبنيه ومنهم من يزعم غير ذلك وبالجملة فلا يعلم شانها الا الله عز وجل ولاحد الكبيرين منها باب يُصْعَد اليه على نحو القامة من الارض او ازيد ويُدْخَل منه الى بيت كبير سعتُه نحو خمسين شبرا وطوله نحو ذلك وفى جوف ذلك البيت رخامة طويلة مجوّفة شبه التى تسمّيها العامة البيلة يقال انها قبر والله اعلم بحقيقة ذلك ودون الكبير هرم سعتُه من الركن الواحد الى الركن الثانى مائة واربعون خطوة ودون هذا الصغير خمسة صغار ثلاثة متّصلة والاثنان على مقربة منها متّصلان وعلى مقربة من هذه الاهرام بمقدار غلوة صورة غريبة من حجر قد قامت كالصومعة على صفة آدمىّ هائل المنظر وجهُه الى الاهرام وظهرُه الى القبلة مهبط النيل [تعرف] بابى الاهوال، وبمدينة مصر المسجد الجامع المنسوب لعمرو بن العاصى رضه وله ايضا بالاسكندرية جامع آخر هو مصلّى الجمعة للمالكيين، وبمدينة مصر آثار من الخراب الذى احدثه الاحراق الحادث بها وقت الفتنة عند انتساخ دولة العُبَيْديين وذلك

a) So al-Balawi, Ms. فتلفى.

سنة اربع وستين وخمسمائة واكثرها الآن مستجدّ والبنيان بها متّصل وهي مدينة كبيرة والآثار القديمة حولها وعلى مقربة منها ظاهرةa تدلّ على عظم اختطاطها فيما سلف، وعلى شط نيلها مما يلي غربيها والنيل معترض بينهما قريةٌ كبيرة حفيلة البنيان p. 18. تعرف بالجيزة لها كل يوم احد سوق من الاسواق العظيمة يجتمع اليها (و)يعترض بينها وبين مصر جزيرة فيها مساكن حسان وعلالى اِ اُ مُشْرِفة وهى مجتمع اللهو والنزهة وبينها وبين مصر خليج من النيل يذهب بطولها نحو الميل ولا مخرج له وبهذه الجزيرة مسجد جامع يُخْطَب فيه ويتّصل بهذا الجامع المِقْياس الذى يُعتبر فيه قدر زيادة النيل عند فيضه كل سنة واستشعارُ ابتدائه فى شهر يونية ومعظم انتهائه اغشت وآخره اولb شهر اكتوبر وهذا المقياس عمود رخام ابيض مثمّن فى موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه اليه وهو مفصّل على اثنتين وعشرين ذراعا مقسّمة c على اربعة وعشرين قسما تعرف بالاصابع فاذا انتهى الفيض عندهم الى ان يستوفى الماء تسع عشرة ذراعا منغمرة فيه فهى الغاية عندهم فى طيب العام وربما كان الغامر فيهd كثيرا بعموم الفيض والمتوسّط عندهم ما استوفى سبع عشرة ذراعا وهو الاحسن عندهم من الزيادة المذكورة والذى يستحقّ به السلطانُ خراجه فى بلاد مصر ست عشرة ذراعا فصاعدًا وعليها يُعْطَى البشارةَ الذى يراعى الزيادة فى كل يوم والزيادة فى اقسام الذراع المذكورة ويعلم بها مياومةً حتى تستوفى الغاية التى يُقْضَى بها وان قصرe عن ست عشرة ذراعا فلا مَجْبًا للسلطان فى ذلك العام

---

a) Ms. طاهر. b) Ms. او. c) The variant to مقسمة has been cut away with part of the marg. d) So marg., Ms. منه. e) Read قصرت?

ولا خراج، وفي كورة الهنسا بالجيزة المذكورة قبر كعب الأحبار رضه وفي جهة الجيزة المذكورة احجار رخام قد صُوِّرت فيها التماسيح فيقال ان بسببها لا تظهر التماسيح فيما يلي البلد من النيل مقدار ثلاثة اميال عُلوّا وسفلا والله اعلم بحقيقة ذلك، ومن مفاخر هذا السلطان المزلفة من الله تعالى وآثاره التي ابقاها ذكرا جميلا للدين والدنيا إزالتُه رسمَ المكس المضروب وظيفةً على الحُجّاج مدة دولة العبيديين فكان الحجاج يلاقون من الضغط في استئذانها[a] عنتا مجحفا ويُسْلَبون فيها خطّةَ خسف باهظة وربما ورد منهم من لا فضل لديه على نفقته او لا نفقة عنده فيُلْزَم اداء الضريبة المعلومة وكانت سبعة دنانير ونصف دينار من الدنانير المصريّة التي هي خمسة عشر دينارا مؤمنيّة على كل راس يعجز[b] عن ذلك فيُتناوَل بأليم العذاب بعَيْذاب فكانت كاسمها

p. 19.

* مفتوحة العين[c] وربما اختُرِع له من انواع العذاب التعليق من الانثيَيْن او غير ذلك من الامور الشنيعة نعوذ بالله من سوء قدره وكان بجُدّة امثال هذا التنكيل واضعافه لمن لم يؤدِّ مكسه بعيذاب ووصل اسمه غير مُعْلَم عليه علامةُ الاداء فمحى هذا السلطانُ هذا الرسم اللعين ودفع عوضا منه ما يقوم مقامه من أطْعمة وسواها وعيّن مجبىً موضع معيّن باسره لذلك وتكفّل بتوصيل جميع ذلك الى الحجاز لان الرسم المذكور كان باسم ميرة مكة والمدينة عمرهما[d] الله فعوّض من ذلك اجملَ عوض وسهّل السبيل للحجاج وكانت في حيّز الانقطاع وعدم الاستطاع وكفى

a) Read استئذنها? b) Add وان? c) These words seem to be a mere gloss on the name عيذاب, which has accidentally crept into the text. d) Marg. اعزهما.

الله المؤمنين على يدى هذا السلطان العادل حادثا عظيما، وخطبا اليما» فترتب a لـه على كل من يعتقد من الناس ان حجّ البيت الحرام، احد القواعد الخمس من الاسلام» حتى يعمّ جميع الآفاق وبوجب الدعاء لـه فى كل صقع من الأصقاع، وبقعة من البقاع» والله من وراء مجازاة المحسنين وهو جلّت قدرته لا يضيع اجر مَنْ احسن عملاً الى مكوس كانت فى البلاد المصريّة وسواها ضرائب على كل ما يُباع ويُشترى مما دقّ او جلّ حتى كان يؤدّى على شرب ماء النيل المكْس فضلا عن ما سواه فمحى هذا السلطان هذه البدَع اللعينة كلها وبسط العدل ونشر الامن، ومن عدل هذا السلطان وتامينه للسُبُل ان الناس فى بلاده يخلعون لبـاس الليل تصرُّفـا فيمـا يعنيهم، ولا يستشعرون لسواده هيبة تثنيهم» على مثل ذلك شاهدنا احوالهم بمصر والاسكندرية حسبما تقدم ذكره ۞

شهر محرّم سنة تسع وسبعين
عرّفنـا الـلـه يُمْنهـا وبركتها،

استهلّ هلاله ليلة الثلاثـاء وهو اليوم السادس والعشرين من ابريل ونحن بمصر يسّر الـلـه علينا مرامنـا، وفـى صبيحة يوم الاحد السادس من محرم المذكور كان انفصالنا من مصر وصعودنا فى النيل عـلـى الصعيد قاصدين الى قوص عرّفنـا الله عادته الجميلة من التيسير وحسن المعونة بمنّه ووافَق يوم اقْلاعنـا المذكور اوّل يوم من ماية بحول الله عز وجل والقرى فى طريقنـا متّصلة فى شطّى النيل والبلاد الكبار حسبما ياتى ذكره ان شاء الله،

---

a) Has a word been omitted here?

فمنها قرية تعرف بلسكون[a] فى الصفة[b] الشرقية من النيل مياسرة للصاعد فيه[c] ويُذْكَر ان فيها كان مولد النبى موسى الكليم صلى الله على نبيّنا وعليه ومنها أَلْقَتْه امّه فى اليمّ وهو النيل حسبما ذُكر، وعاينّا ايضا بغربى النيل ميامنًا لنا وذلك كله p. 20. يوم اقلاعنا المذكور وفى الثانى منه المدينةَ القديمة المنسوبة ليوسف الصديق صلّعم وبها موضع السجن الذى كان فيه وهو الآن يُنْقَض ويُنْقَل احجاره الى القلعة المبتناة الآن على القاهرة وهو حصن حصين المنعة وبهذه المدينة المذكورة ..... [d] الطعام التى اختزنها[e] يوسف صلّعم وهى مجوّفة على ما يُذْكَر، ومنها الموضع المذكور بمُنْية ابن الخَصِيب وهو بلد على شط النيل ميامنا للصاعد فيه كبير فيه الاسواق والحمّامات وسائر مرافق المدن اجتزنا عليه[f] ليلة الاحد الثالث عشر لمحرم المذكور وهو الثامن من يوم اقلاعنا من مصر لان الريح سكنت عنّا فتربّصنا فى الطريق ولو ذهبنا الى رسم كل موضع يعترضنا فى شطّى النيل يمينا وشمالا لضاق الكُتْب عنه لكن نقصد من ذلك الى الاكبر الاشهر، وقابلنا على مقربة من هذا الموضع مياسرا لنا المسجدَ المبارك المنسوب لابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وعلى نبيّنا وهو مسجد مذكور مشهور معلوم بالبركة مقصود ويقال ان بغنائه اثر الدابة التى كان يركبها الخليل صلّعم، ومنها موضع يعرف بانْصِنَا مياسرا لنا وهى قرية فسيحة جميلة بها آثار قديمة وكانت فى السالف مدينة عتيقة وكان لها سور عتيق هدمه صلاح الدين وجعل على كل مركب منحدر فى النيل

---

a) This name seems corrupt. b) Ms. الصبة. c) Ms. فيها.
d) Supply مخازن? e) Ms. اختزيها. f) Marg. apparently به.

وظيفةً من حمل صخره الى القاهرة فنُقل باسره اليها، وفى صبيحة
يوم الاثنين الرابع عشر من محرم المذكور وهو التاسع من اقلاعنا
من مصر اجتزنا بالجبل المعروف بجبل المقلة وهو بالشط الشرقى
من النيل ميباسرا للصاعد فيه وهو نصف الطريق الى قوص
من مصر اليه ثلاثة عشر بريدا ومنه الى قوص مثلها، ومما يجب
ذكره على جهة التعجُّب ان من حيّز مصر فى شط النيل الشرقى
مصاعدا[a] للصاعد فيه حائطا متّصلا قديم البنيان منه ما قد
تهدّم ومنه ما بقى اثرُه يتمادى على الشط المذكور الى أُسْوان
آخر صَعيد مصر وبين اسوان وبين قُوص ثمانية بُرُد والاقوال
فى امر هذا الحائط تتشعّب وتختلف وبالجملة فشانه عجيب
ولا يعلم سرّه الا الله عز وجل وهو يعرف بحائط العَجوز ولها خبر
مذكور اظنّ هذه العجوز هى الساحرة المذكور[b] خبرُها فى
المسالك والممالك التى كانت لها المملكة بها مدة، ذكر ما
استدرك خبره مما كان اغفل،[c] وذلك انّا لما حللنا الاسكندرية
فى الشهر المؤرّخ[d] اولا عاينّا مجتمعا من الناس عظيما برزوا p. 21.
لمعاينة اسرى من الروم أُدْخلوا البلد راكبين على الجمال ووجوههم
الى اذنابها وحولهم الطبول والابواق فسألنا عن قصّتهم فأُخْبِرنا
بامر تتفطّر له الاكباد اشْفاقا وجزعا وذلك ان جملة من نصارى
الشام اجتمعوا وانشـوا مراكب فى[e] اقرب المواضع التى لهم من
بحر القُلْزُم ثم حملوا أَنْقاضها على جمال العرب المجاورين لهم
بكراء اتّفقوا[f] معهم عليه فلما حصلوا بساحل البحر سمروا مراكبهم
واكملوا انشاءها وتاليفها ودفعوها فى البحر وركبوها قاطعين

a) Read ميباسرا? b) Ms. المذكورة. c) Marg. تقييده مما اغفل.
d) Marg. المذكور. e) Ms. من. f) Ms. انفقوا.

بالحجاج وانتهوا الى بحر النعم[a] فاحرقوا فيه نحو ستة عشر
مركبا وانتهوا الى عيذاب فاخذوا فيها مركبا كان ياتي
بالحجاج من جُدّة واخذوا ايضا في البرّ قافلة كبيرة تاتي من
قوص الى عيذاب وقتلوا الجميع ولم يُحْيوا احدا واخذوا مركبَين
كانا مقبلين بتُجّار من اليمن واحرقوا أطْعمة كثيرة على ذلك
الساحل كانت مُعَدّة لميرة مكة والمدينة اعزّهما الله واحدثوا
حوادث شنيعة لم يُسْمع مثلها في الاسلام ولا انتهى رومىّ[b] الى
ذلك الموضع قط ومن اعظمها حادثة تسدّ المسامع شناعةً وبشاعةً
وذلك انهم كانوا عازمين على دخول مدينة الرسول صلعم واخراجه
من الضريح المقدس اشاعوا ذلك واجروا ذكره على ألْسنتهم
فأخذهم الله باجترائهم عليه وتعاطيهم ما يحول عنايةُ القَدَر بينهم
وبينه ولم يكن بينهم وبين المدينة اكثر من مسيرة يوم فدفع
الله عاديتهم بمراكب عُمّرت من مصر والاسكندرية دخل فيها
الحاجب المعروف بلولو مع انجاد من المغاربة البحريين فلحقوا
العدوّ وهو قد قارب النجاة بنفسه فاخذوا عن آخرهم وكانت
آية من آيات العنايات الجبّاريّة وادركوهم عن مدة طويلة كان[c]
بينهم من الزمان نيف على شهر ونصف او حوله فقتلوا واسروا وفرّق
من الاسارى على البلاد ليُقتّلوا بها ووُجّه منهم الى مكة والمدينة
وكفى الله بجميل صنعه الاسلام والمسلمين امرا عظيما والحمد
لله رب العالمين، رجع الذكر، ومن المواضع التي اجتزنا عليها
في الصعيد بعد جبل المقلة الذى ذكرنا انه نصف الطريق
من مصر الى قوص حسبما تقدم ذكره موضع يعرف بمَنْفَلُوط[d]

a) This word seems corrupt. b) Ms. روميا, marked with ط (غلط).
c) Ms. كانت. d) Ms. بمنفوط with كذا, marg. صوابه منفلوط.

بمقربة من الشط الغربى ميامنا للصاعد فى النيل فيه الاسواق
وسائر ما يحتاج اليه من المرافق .... فى نهاية من الطيب ليس
فى الصعيد مثلها وقمحها يُجْلَب الى مصر لطيبه ورزانة حبّته
قد اشتهر عندهم بذلك فالتجّار يصعدون فى المراكب لاستجلابه،
ومنها مدينة أُسْيُوط وهى من مدن الصعيد الشهيرة بينها
وبين الشط الغربى من النيل مقدار ثلاثة اميال وهى جميلة المنظر p. 22.
حولها بساتين النخل وسورها سور عتيق، ومنها موضع يعرف
بابى تبيج[a] وهو بلد فيه الاسواق وسائر مرافق المدن وهو فى
الشط الغربى من النيل، ومنها مدينة اِخْمِيم وهى ايضا من مدن
الصعيد الشهيرة المذكورة بشرقى النيل وعلى شطه[b] قديمة
الاختطاط عتيقة الوضع فيها مسجد ذى النون المصرى ومسجد
داوُد احد الصالحين المشتهرين بالخير والزهادة ومنها[c] مسجدان
موسومان بالبركة دخلنا اليهما متبرّكين بالصلاة فيهما وذلك
يوم السبت التاسع عشر لمحرم المذكور وبهذه المدينة المذكورة
آثار ومصانع من بنيان القبط وكنائس معمورة الى الآن بالمعاهدين
من نصارى القبط، ومن اعجب[d] الهياكل المتحدَّث بغرائبها
فى الدنيا هيكل عظيم فى شرقى المدينة المذكورة وتحت
سورها طوله مائتا ذراع وعشرون ذراعا وسعته مائة وستون[e] ذراعا
يعرف عند اهل هذه الجهة بالبَرْبَا وكذلك يعرف كل هيكل
عندهم وكل مصنع قديم قد قام هذا الهيكل العظيم على اربعين
سارية حاشى حيطانه دَوْرُ كل سارية منها خمسون شبرا وبين كل
سارية وسارية ثلاثون شبرا ورؤوسها فى نهاية من العظم والاتقان قد

---

a) Rather بابوتيج. b) So marg., Ms. وبشطه. c) Read وهما ?
d) So marg., Ms. اعظم. e) Al-Maqrîzî وسبعون.

نُحِتت نحتا غريبا فجاءت مركّبة بديعة الشكل كانّ الخرّاطين تناولوها وهى كلها مرقّشة بانواع الأصبغة اللازورديّة وسواها والسوارى كلها منقوشة من اسفلها الى اعلاها وقد انتصب على راس كل سارية منها الى راس صاحبتها التى تليها لوح عظيم من الحجر المنحوت من اعظمها ما كِلْنا فيه ستّة وخمسين شبرا [طولا] وعشرة اشبار عرضا وثمانية اشبار ارتفاعا وسقف هذا الهيكل كله من انواع ª الحجارة المنتظمة ببديع الألصاق فجاءت كانها فرش واحد وقد انتظمت جميعه التصاوير البديعة والأصبغة الغريبة حتى يخيل للناظر فيها انها سقف من الخشب المنقوش والتصاوير على انواع فى كل بلاط من بلاطاته فمنها ما قد جلّلته طيور بصُوَر رائقة باسطة أجنحتها توهّم الناظر اليها انها تهمّ بالطَيَران ومنها ما قد جلّلته تصاوير آدمية رائقة المنظر رائعة الشكل قد أُعِدّت لكل صورة منها هيئة هى عليها كامساك تمثال بيدها او سلاح او طائر او كاس او اشارة شخص الى آخر بيده او غير ذلك مما يطول الوصف له ولا تتأتّى العبارة لاستيفائه وداخل هذا الهيكل العظيم وخارجه واعلاه واسفله تصاوير كلها مختلفات الاشكال والصفة منها تصاوير هائلة المنظر خارجة عن صور الآدميين يستشعر الناظر اليها رعبا ويمتلأ منها عبرة وتعجّبا وما فيه مَغْرز اشفا ولا ابرة الا وفيه صورة او نقش او خطّ بالمُسْنَد لا يُفْهَم قد عمّ هذا الهيكلَ العظيم الشان كله هذا النقش البديع ويتأتّى فى صمّ الحجارة من ذلك ما لا يتأتّى فى الرخو من الخشب فيحسب الناظر استعظاما له ان عمر الزمان لو شُغل بترقيشه ᵇ وترصيعه وتزيينه لضاق عنه فسبحان الموجد للعجائب لا اله سواه وعلى اعلى هذا

p. 25.

a) Al-Maqr. better الواح. b) Marg. برقشه.

الهيكل سطح مفروش بأنواع الحجارة العظيمة على الصفة المذكورة وهو فى نهاية الارتفاع فيحار الوهم فيها ويضلّ العقل فى الفكرة فى تطليعها ووضعها وداخل هذا الهيكل من المجالس والزوايا والمداخل والمخارج، والمصاعد والمعارج، والمسارب والموالج، ما تضلّ فيه الجماعات من الناس ولا يهتدى بعضهم لبعض الا بالنداء العالى وعرض حائطه ثمانية عشر شبرا وهو كله من حجارة مرصوصة على الصفة التى ذكرناها وبالجملة فشان هذا الهيكل عظيم ومرآه احدى عجائب الدنيا التى لا يبلغها الوصف ولا ينتهى اليها الحدّ وانما وقع الالماع بنبذة من وصفه دلالةً عليه والله المحيط بالعلم فيه والخبير بالمعنى الذى وُضع له فلا يظنّ المتصفّح لهذا المكتوب ان فى الاخبار عنه بعض غلوّ فان كل مخبر عنه لو كان قُسّا بيانا او سَحْبانا يقف موقف العجز والتقصير والله المحيط بكل شىء علما لا اله سواه، وببلاد هذا الصعيد المعترضة فى الطريق للحجاج والمسافرين كاخْميم وقوص ومنية ابن الخَصيب من التعرّض لمراكب المسافرين وتكشّفها والبحث عنها وانْخال الايدى الى اوساط التجّار فحصًا عما تأبّطوه او احتضنوه من دراهم او دنانير ما يقبح سماعه وتُستشنع الاحدوثة عنه كلّ ذلك برسم الزكاة دون مراعاة لمحلّها او ما يدرك النصابَ منها حسبما ذكرناه فى ذكر الاسكندرية من هذا المكتوب وربما الزموهم الأيمان على ما بايديهم وهل عندهم غير ذلك ويُحْضِرون p. 24. كتاب الله العزيز يقع اليمين عليه فيَقِف الحجاج بين ايدى هؤلاء المتناولين لها مواقفَ خزى ومهانة تذكّرهم ايامَ المكوس وهذا امر يقع القطعُ على ان صلاح الدين لا يعرفه ولو عرفه لأمَرَ بقطعه كما امر بقطع ما هو اعظم منه ولجاهَدَ المتناولَ له فان

جهادهم من الواجبات لما يصدر عنهم من التعسّف وعسير الأزهاق a وسوء المعاملة مع غرباء انقطعوا الى الله عز وجل وخرجوا مهاجرين الى حرمه الامين ولو شاء الله لكانت b هذه الخلّة مندوحة فى اقتضاء الزكاة على اجمل الوجوه من ذوى البضائع فى التجارات مع مراعاة راس كل حول الذى هو محلّ الزكاة ويتجنّب اعتراض الغرباء المنقطعين ممن تجِب الزكاة له لا عليه وكان يحافظ على جانب هذا السلطان العادل الذى قد شمل البلاد عدله وسار فى الآفاق ذكرُه ولا يسعى فيما يسيء الذكر بمن قد حسّن الله ذكره ويقبّح المقالة فى جانب مَنْ اجمل الله المقالة عنه ومن اشنع ما شاهدناه من ذلك خروج شرذمة من مَرَدة اعوان الزكاة فى ايديهم المسالّ الطوال ذوات الأنصبة فيصعدون الى المراكب استكشافا لما فيها فلا يتركون عكما ولا غرارة الا ويتخلّلونها بتلك المسالّ الملعونة مخافةَ ان يكون فى تلك الغرارة او العكم اللذين لا يحتويان سوى الزاد شيء غُيّب عليه من بضاعة او مال وهذا اقبح ما يؤثر فى الاحاديث الملعّنة وقد نهى الله عن التجسيس c فكيف عن الكشف لما يُرْجَى بستر الصون دونه من حال لا يريد صاحبها ان يُطّلع عليها امّا استحقارا او استنفاسا دون بخل بواجب يلزمها والله الآخذ على ايدى هؤلاء الظلَمة بيد هذا السلطان العادل وتوفيقه ان شاء الله، ومن المواضع التى اجتزنا عليها بعد اخميم المذكورة موضع منشاة d السودان على الشط الغربى من النيل هى قرية معمورة

---

a) Read الازهاف? b) Ms. لكانت. c) Read التجسس? Allusion to al-Qurān 49, 12. d) Read موضع يعرف بمنشاة?

ويقال انها كانت فى القِدَم مدينة كبيرة وقد قام امام هذه القرية بينها وبين النيل رصيف عالٍ من الحجارة كانه السور يضرب فيه النيل ولا يعلوه عند فيضه ومَدّه فالقرية بسببه فى امن من اتيّه، ومنها موضع يعرف بالبُلْيَنة وهى قرية حسنة كثيرة النخل بالشط الغربى من النيل بينها وبين قوص اربعة بُرُد، ومنها موضع يعرف بدَشْنة بالشط الشرقى من النيل وهى مدينة مسوّرة فيها جميع مرافق المدن وبينها وبين قوص بريدان، ومنها موضع بغربى p. 25. النيل وعلى مقربة [من] شطه يعرف بدَنْدَرة وهى مدينة من مدن الصعيد كثيرة النخل مستحسنة المنظر مشتهرة بطيب الرُطَب بينها وبين قوص بريد وذُكر لنا ان فيها هيكلا عظيما وهو المعروف عند اهل هذه الجهات بالبَرْبَا حسبما ذكرنا عند ذكر اخميم وهيكلها يقال ان هيكل دندرة احفل منه واعظم، ومنها مدينة قِنَا وهى من مدن الصعيد بيضاء انيقة المنظر ذات مبانٍ حفيلة ومن مآثرها الماثورة صون نساء اهلها والتزامهنّ البيوت فلا تظهر فى زقاق من ازقّتها امرأة البتّة صحّت بذلك الاخبار عنهنّ وكذلك نساء دشنة المذكورة قُبَيْل هذا وهذه المدينة المذكورة فى الشط الشرقى من النيل وبينها وبين قوص نحو البريد، ومنها قِفْط وهى مدينة بشرقى النيل وعلى مقدار ثلاثة اميال من شطه وهى من المدن المذكورة فى الصعيد حسنا ونظافة بنيان واتقان وضع، ثم كان الوصول الى قوص يوم الخميس الرابع والعشرين لمحرم المؤرّخ وهو التاسع عشر من ماية فكان مُقامنا فى النيل ثمانية عشر يوما ودخلنا قوص فى التاسع عشر وهذه المدينة حفيلة الاسواق متّسعة المرافق كثيرة الخلق لكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين والهنديين وتجار ارض الحبشة

لانها مخطر للجميع ومحطّ للرحال a ومجتمع الرفاق وملتقى الحجّاج المغاربة والمصريين والاسكندريين ومن يتّصل بهم ومنها يفوّزون بصحراء عيذاب واليها انقلابهم فى صدرهم من الحج b وكان نزولنا فيها بفندق يُنْسَب لابن العجمى بالمُنْية وهى ربض كبير خارج المدينة على باب الفندق المذكور*

شهر صفر عرّفنا الله يمنه وبركته

استهلّ هلاله ليلة الاربعاء وهو الخامس والعشرين من شهرماية ونحن بقوص نروم السفر الى عيذاب يسّره الله علينا مرامنا بمنّه وكرمه وفى يوم الاثنين الثالث عشر منه وهو السادس من يونية اخرجنا جميع رحالنا من زاد وسواه الى المَبْرز وهو موضع بقبلى البلد وعلى مقربة منه فسيح الساحة محدق بالنخيل يجتمع فيه رحال الحاج والتجار وتُشدّ فيه ومنه يستقلّون ويرحلون وفيه يُوزَن ما يحتاج الى وزنه على الجمّالين فلما كان اثر صلاة العشاء الآخرة رفعنا منه الى ماء يعرف بالحاجر d فبِتْنا به واصبحنا يوم الثلثاء بعده مقيمين به بسبب تفقّد بعض الجمّالين من العرب لبيوتهم وكانت على مقربة منهم وفى ليلة الاربعاء الخامس عشر منه ونحن بالحاجر المذكور خسف القمر خسوفا كُلّيّا اول الليل وتمادى الى هدء منه ثم اصبحنا يوم الاربعاء المذكور ظاعنين وقِلْنا بموضع يعرف بقلاع الضباع ثم كان المبيت بموضع يعرف بمحطّ اللقيطة كل ذلك فى صحراء لا عمارة فيها c ثم غدونا يوم الخميس فنزلنا على ماء يُنْسَب للعبدَيْن ويُذْكَر انهما

p. 26.

---

a) Marg. للارحال. b) Marg. حاجهم. c) Marg. تمم. d) So Ms. here, but farther on الحاجز.

ماتنا عطشًا قبل ان يَرِداه فسُمّى ذلك الموضع بهما وقبراهما به رحمهما الله ثم تزوّدنا منه الماء لثلاثة ايام وفوّزنا سحر يوم الجمعة السابع عشر منه وسِرْنا فى الصحراء نبيت منها حيث جنّ علينا الليل والقوافل العيذابيّة والقوصيّة صادرة وواردة والمفازة معمورة امنًا، فلما كان يوم الاثنين الموفّى عشرين منه نزلنا على ماء بموضع يعرف بدنقاش وهى بئر معينة يَرِد فيها من الأَنْعام والاَنام ما لا يحصيهم الا الله عز وجل ولا يُسافَر فى هذه الصحراء الا على الابل لصبرها على الظماء واحسنُ ما يستعمل عليها ذوو الترفيه الشقاديف وهى اشباه المحامل واحسن انواعها اليمانية لانها كالاشاكيز[a] السفريّة مجلّدة متّسعة يوصل منها الاثنان بالحبال الوثيقة ويوضع على البعير ولها اذرع قد حفّت باركانها يكون عليها مظلّة فيكون الراكب فيها مع عديله فى كنّ من لفح الهاجرة ويقعد مستريحا فى وطائه ومتّكئا ويتناول مع عديله ما يحتاج اليه من زاد وسواه ويطالع متى شاء المطالعة فى مصحف او كتاب ومن شاء ممن يستجيز اللعب بالشطرنج ان يلاعب عديلَه تفكُّها واجْماما للنفس لاعَبَه وبالجملة فانها مريحة من نَصَب السفر واكثر المسافرين يركبون الابل على احمالها فيكابدون من مشقّة سموم الحرّ عنتا[b] ومشقّة، وفى هذا الماء وقعتْ بين بعض جمّالى العرب اليمنيين اصحاب طريق عيذاب وضُمّانها[c] وهم من بَلِىّ من افخاذ قُضاعة وبين بعض الأَغْزاز بسبب التزاحُم على الماء[d] مهاوَشةٌ كادت تفضى الى الفتنة ثم عصم الله منها، والقصد الى عيذاب من قوص على طريقين احداهما[e] تعرف بطريق

a) Ms. كالاشاكير. b) So marg., Ms. غما. c) Marg. وضامنيها. d) Marg. الورد. e) Ms. احدهما.

العيديين وهى هذه التى سلكناها وهى اقصد مسافةً والاخرى [a] طريق دون .... [b] وهى قرية على شاطئ النيل ومجتمع هاتين الطريقين على مقربة من ماء دنقاش المذكور ولهما مجتمع آخر على ماء يعرف بشاغب امام ماء دنقاش بيوم، فلما كان عشاء يوم p. 27. الاثنين المذكور تزوّدنا الماء ليوم وليلة ورفعنا الى ماء بموضع يعرف بشاغب فوردناه ضحوة يوم الاربعاء الثانى والعشرين لصفر المذكور وهذا الماء ثماد يُحْفَر عليه فى الارض فتسمح به قريبا غير بعيد، ثم رحلنا [c] منه سحر يوم الخميس بعده وتزوّدنا الماء لثلاثة ايام الى ماء بموضع يعرف بامتان وتركنا طريق الماء بموضع يعرف بسا .... يسارا الا انه زعاق وليس بينه وبين شاغب غير مسافة يوم والطريق عليه وعرٌ للابل فلما كان ضحوة يوم الاحد السادس والعشرين لصفر المذكور نزلنا بامتان المذكور وفى هذا اليوم المذكور كان فراغنا من حفظ كتاب الله عز وجل له الحمد وله الشكر على ما يسّر لنا من ذلك وهذا الماء بامتان المذكور هو فى بئر معينة قد خصّها الله بالبركة وهو اطيب مياه الطريق واعذبها فيلتقى [d] فيها من دِلاء الوارد ما لا يحصى كثرةً فتروى القوافل النازلة عليها على كثرتها وتروى من الابل البعيدة الاظماء ما لو وردت نهرا من الانهار لأنْضبَتْه وانزفَتْه، ورُمْنا فى هذه الطريق اِحْصاء القوافل الواردة والصادرة فما تمكّن لنا ولا سيما القوافل العيذابيّة المتحمّلة لسِلَع الهند الواصلة الى اليمن ثم من اليمن الى عيذاب واكثر ما شاهدنا من ذلك احمال الفلفل فلقد خُيّل

---

a) Ms. والاخر. b) Probably قِنَى. c) Marg. رفعنا. d) Read فيلْعى

الينا لكثرته انه يوارى التراب قيمةً، ومن عجيب ما شاهدناه بهذه الصحراء انك تلتقى بقارعة الطريق احمال الفلفل والقرفة وسائرها من السِلَع مطروحةً لا حارس لها تُتْرَك بهذه السبيل امّا لاعْياء الابل الحاملة لها او غير ذلك من الاعذار وتبقى بموضعها الى ان ينقلها صاحبها مصونةً من الآفات على كثرة المارّ عليها من اطوار الناس، ثم كان رفعنا من امتنان المذكور صبيحة يوم الاثنين بعد الاحد المذكور ونزلنا على ماء بموضع يعرف بمجاج بمقربة من الطريق ظهر يوم الاثنين المذكور ومنه تزوّدنا الماء لاربعة ايام الى ماء بموضع يعرف بالعشراء على مسافة يوم من عيذاب ومن هذه الرحلة[a] المجاجيّة يُسْلَك الوَضَح وهى رملة ميثاء تتّصل بساحل بحر جُدّة يُمْشَى فيها الى عيذاب ان شاء الله وهى فى افيح من الارض مَدّ البصر يمينا وشمالا وفى ظهر يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من الشهر المذكور كان رفعنا من مجاج المذكور سالكين على الوضح ۞

شهر ربيع الاول عرّفنا الله بركته،

p. 28. استهلّ هلاله ليلة الجمعة الرابع والعشرين من شهر يونية ونحن بآخر الوضح على نحو ثلاث مراحل من عيذاب، وفى وقت الغداة من يوم الجمعة المذكور كان نزولنا على الماء بموضع يعرف بالعشراء على مرحلتين من عيذاب وبهذا الموضع كثير من شجر العُشَر وهو شبيه شجر الاترجّ لكن لا شوك له وماء هذا الموضع ليس بخالص العذوبة وهو فى بئر غير مطويّة والفينا الرمل قد انهال عليها وغطى ماءها فرام الجمّالون حفرها

a) Read المرحلة?

واستخراج مائها فلم يقدروا على ذلك وبقيت القافلة لا ماء عندها
فاسرينا تلك الليلة وهى ليلة السبت الثانى من الشهر المذكور
فنزلنا ضحوةً على ماء الخبيب وهو بموضع بمراى العين من عيذاب
يستقى منها القوافل واهل البلد ويعمّ الجميع وهى بئر كبيرة
كانها الجبّ الكبير، فلما كان عشى يوم السبت دخلنا عيذاب
وهى مدينة على ساحل بحر جُدّة غير مسوّرة اكثر بيوتها الأخْصاص
وفيها الآن بناء مستحدَث بالجصّ وهى من احفل مراسى الدنيا
بسبب ان مراكب الهند واليمن تحطّ فيها وتقلع منها زائدًا الى
مراكب الحجاج الصادرة والواردة وهى فى صحراء لا نبات فيها
ولا يؤكل فيها شىء الا مجلوب لكن اهلها بسبب الحجاج تحت
مرفق كثير ولا سيما مع الحاج لان لهم على كل حمل طعام
يجلبونه [a] ضريبة معلومة خفيفة المؤنة بالاضافة الى الوظائف
المكوسيّة التى كانت قبل اليوم التى ذكرنا رَفْعَ صلاح الدين لها
ولهم ايضا من المرافق من الحاج اكْراء الجلاب منهم وهى المراكب
فيجتمع لهم فى ذلك مال كثير فى حملهم الى جدّة وردّهم وقتَ
انفصالهم من اداء الفريضة وما من اهلها ذوى اليسار الا مَنْ له
الجلبة والجلبتان فهى تعود عليهم برزق واسع فسبحان قاسم
الارزاق على اختلاف اسبابها لا اله سواه وكان نزولنا فيها بدار
تُنْسَب لموضع [b] احد قُوّادها الحبشيين الذين تأثّلوا بها الديار
والرباع والجلاب، وفى بحر عيذاب مغاص على اللؤلؤ فى جزائر
على مقربة منها واوان الغوص عليه فى هذا التاريخ المقيّدة فيه
هذه الاحرفُ [c] وهو شهر يونية العجمى والشهر الذى يتلوه ويُستخرج

a) So marg., Ms. يحملونه. b) So Ms. with the mark ط. c) Ms. للاحرف and المعيد.

منه جوهر نفيس له قيمة سنيّة يذهب الغائصون عليه الى تلك
الجزائر فى الزواريق ويقيمون فيها الأيامَ فيعودون بما قسم الله p. 29.
لكل واحد منهم بحسب حظّه من الرزق والمغاصُ منها قريب
القعر ليس ببعيد ويستخرجونه فى اصداف لها ازواج[a] كانها نوع
من الحيتان اشبه شيء بالسلحفاة فاذا شُقّت ظهرت الشقّتان من
داخلها كانهما[b] مَحَارتا فضة ثم يشقّون عليها فيجدون فيها
الحبّة من الجوهر قد غطى عليها لحمُ الصدف فيجتمع لهم من
ذلك بحسب الحظوظ والارزاق فسبحان مقدّرها لا اله سواه
لكنهم ببلدة لا رَطْبَ فيها ولا يابس قد الفوا بها عيش البهائم
فسبحان محبّب الاوطان الى اهلها على انهم اقرب الى الوحش
منهم الى الانْس، والركوبُ من جدّة اليها آفة للحجاج عظيمة
الا الاقلّ منهم ممن يسلّمه الله عز وجل وذلك ان الرياح تُلْقيهم
على الاكثر فى مراسى بصحارى تبعد منها مما يلى الجنوب
فينزل اليهم البُجَاة وهم نوع من السودان ساكنون بالجبال فيكْرون
منهم الجمال ويسلكون بهم غير طريق الماء فربما ذهب اكثرهم
عطشا وحصلوا على ما يتخلّفه[c] من نفقة او سواها وربما كان
من الحجاج من يتعسّف تلك المجهلة على قدمَيْه فيضلّ ويهلك
عطشًا والذى يسلّم منهم[d] يصل الى عيذاب كانه مُنْشَر من
كفن شاهدنا منهم مدة مُقامنا اقواما قد وصلوا على هذه الصفة
فى مناظرهم المستحيلة وهيآتهم المتغيّرة آية للمتوسّمين واكثر
هلاك الحجاج بهذه المراسى ومنهم من تساعده الريح الى ان
يحطّ بمرسى عيذاب وهو الاقلّ، والجلاب التى يصرفونها فى هذا

---

a) Ms. اروراح. b) Ms. كابها. c) Read تخلّفه? d) Ms. منه.

البحر الفرعونى ملفقة الانشاء لا يُستعمل فيها مسمار البتّة انما هى مخيّطة بامراس من القنبار وهو قشر جوز النارجيل يدرسونه الى ان يتخيّط ويفتلون منه امراسا يخيطون بها المراكب ويخلّلونها بدُسُر من عيدان النخل فاذا فرغوا من انشاء الجلبة على هذه الصفة سقوها بالسمن او بدهن الخِرْوَع او بدهن القرش وهو احسنها وهذا القرش حوت عظيم فى البحر يبتلع الغَرْقَى فيه ومقصدهم فى دهان الجلبة ليليّن عودُها ويرطّب لكثرة الشعاب المعترضة فى هذا البحر ولذلك لا يصرفون فيه المركب المسماريّ وعود هذه الجلاب مجلوب من الهند واليمن وكذلك القنبار المذكور ومن p. 30. اعجب امر هذه الجلاب ان شُرُعها منسوجة من خُوص شجر المُقْل فمجموعها متناسب فى اختلال البنية ووَهَنها فسبحان مسخّرها على تلك الحال والمسلّم فيها لا اله سواه، ولاهل عيذاب فى الحجاج احكام[a] الطواغيت وذلك انهم يشحنون بهم الجلاب[b] وهى المراكب حتى يجلس بعضهم على بعض وتعود بهم كانها اقفاص الدجاج المملوءة يحمل اهلها على ذلك الحرصُ والرغبة فى الكراء حتى يستوفى صاحبُ الجلبة منهم ثمنها[c] فى طريق واحدة ولا يُبالى بما يصنع البحرُ بها بعد ذلك ويقولون علينا بالالواح وعلى الحجاج بالارواح هذا مثل متعارف بينهم، فاحقُّ بلاد الله بحسبة يكون السيف دِرّتها هذه البلدةُ والأَوْلى بمن يمكنه ذلك ان لا يراها وان يكون طريقه على الشام الى العراق ويصل مع امير الحاج البغدادى وان لم يمكنْه ذلك اولا فيمكنه آخرا عند انفصال الحاج[d] يتوجّه مع امير الحاج المذكور الى

a) Marg. حكم. b) Marg. الجلب. c) Marg. حعها. d) Marg. الحجاج.

بغداد ومنها الى عَكّة فان شاء دخل منها الى الاسكندرية وان
شاء الى صقلّية او سواهما ويمكن ان يجد مركبا من الروم
يُقلِع الى سَبْتة او سواها من بلاد المسلمين وان طال طريقه بهذا
التحليق فيهون[a] لما يلقى بعيذاب ونحوها، واهلها الساكنون
بها من قبيل السودان يعرفون بالبُجَاة ولهم سلطان من انفسهم
يسكن معهم فى الجبال المتّصلة بها وربما وصل فى بعض الاحيان
واجتمع بالوالى الذى فيها من الغُزّ إظهارًا للطاعة ومستنابه مع
الوالى فى البلد والفوائد كلها له الاّ البعض منها وهذه الفرقة
من السودان المذكورين فرقة اضلُّ من الأَنْعام سبيلا واقلُّ عقولا لا
دين لهم سوى كلمة التوحيد التى ينطقون بها إظْهارًا للاسلام
ووراء ذلك من مذاهبهم الفاسدة وسِيَرهم ما لا يرضى ولا يحلّ
ورجالهم ونساؤهم يتصرّفون عُراة الا خِرَقا يسترون بها عوراتهم
واكثرهم لا يستترون وبالجملة فهم امّة لا خلاق لهم ولا جُناح
على لاعنهم، وفى يوم الاثنين الخامس والعشرين لربيع الاول
المذكور وهو الثامن عشر من يولية ركبنا الجلبة للعبور الى
جدة فاقمنا يومنا ذلك بالمرسى لركود الريح ومغيب النواتية فلما
كان صبيحة يوم الثلثاء بعده اقلعنا على بركة الله عز وجل
وحسن عونه المأمول، فكانت مدة المقام بعيذاب حاشى يوم
الاثنين المذكور ثلاثة وعشرين يوما محتسَبة عند الله عز وجل
لشظف العيش وسوء الحال واختلال الصحّة لعدم الأَغْذية الموافقة
وحسبُك من بلد كلّ شىء فيه مجلوب حتى الماء والعطش
أَشْهَى الى النفس منه فاقمنا بين هواء يذيب الاجسام، وماء p. 31.
يشغل المعدة عن اشتهاء الطعام،، فما ظلم مَنْ غنى عن هذه

a) Add بالاضافة ?

البلدة بقوله   ماء زُعاق وجوّ كلّه لَهَب   فالحلول بها من اعظم المكاره التى خُفّ بهـا السبيل الى البيت العتيق زاده الله تشريفا وتكريما واعظم اجور الحجاج على ما يكابدونه ولا سيما فى تلك البلدة الملعونة ومما لهج الناس بذكر قبائحها حتى يزعمون ان سليمان بن داءود على نبيّنا وعليه السلام كان اتّخذها سجنا للعفارتة[a] اراح الله الحجاج منها بعمارة السبيل القاصدة الى بيته الحرام وهى السبيل التى من مصر على عقبة أَيْلة الى المدينة المقدسة وهى مسافة قريبة يكون البحر منها يمينا وجبل الطور المعظم يسارا لكن للافرنج بمقربة منها حصن مندوب يمنع الناس من سلوكه والله ينصر دينه ويعزّ كلمته بمنّه، فتمادى سيرنا[b] فى البحر يوم الثلثاء السادس والعشرين لربيع الاول المذكور ويوم الاربعاء بعده بريح فاترة[c] المهبّ فلما كان العشاء الآخرة من ليلة الخميس ونحن قد استبشرنا برؤية الطير المحلّقة من برّ الحجاز لَمَعَ برق من جهة البرّ المذكور وهى جهة الشرق ثم نشأ نوء اظلم له الافقُ الى ان كسا الآفاق كلها وهبّت ريح شديدة صرفت المركب عن طريقه راجعًا وراءه وتمادى عصوف الرياح واشتدّت حُلْكة الظلمة وعمّت[d] الآفاق فلم تَدْرِ الجهة المقصودة منها الى ان ظهر بعض النجوم فاستُدلّ بها بعض الاستدلال وحُطّ القِلْع الى اسفل الدَقَل وهو الصارى واقمنا ليلتَنا تلك فى هول يؤذن بالياس واراناً بحرُ فرعون بعض اهواله الموصوفة الى ان اتى الله بالفرج مقترنا مع الصباح .... فباد الريح واقشع الغيمُ واصْحَت السماء ولاح لنا برُّ الحجاز على بُعْد .

---

a) Marg. .للفراعنة   b) Marg. .جرينا   c) Ms. .فاتر   d) Marg. .وعميت

لا نبصر منه الا بعض جباله وهى شرقـاه[a] من جدّة زعم رُبّـان المركب وهو الرائس ان بين تلك الجبال التى لاحت لنا وبرّ جدّة يومين والله يسهّل لنا كل صعب وييسّر لنا كل عسير بعزّته وكرمه فجرينا يومنا ذلك وهو يوم الخميس المذكور بريح رخاء طيّبة ثم ارسينا عشيّةً فى جزيرة صغيرة فى البحر على مقربة من البرّ المذكور بعد ان لقينا شعابا كثيرة يكسر فيها الماء ويضحك[b] علينا فتخلّلنا اثناءها[c] على حذر وتحفّظ وكان الرُبّان بصيرا بصنعته حاذقا فيها فخلّصنا الله منها حتى ارسينا بالجزيرة المذكورة ونزلنا اليها وبِتْنا بها ليلة الجمعة التاسع والعشرين لربيع الاول المذكور واصبح الهواء راكدا والريح غير متنفّسة الا من الجهة التى لا تُوافقنا فاقمنا بها يوم الجمعة المذكور، فلما كان يوم السبت الموفّى ثلاثين تنفّست الريح بعض تنفّس فاقلعنا بذلك النفس نسير سيرا رُوَيْدا وسكن البحر حتى خُيّل لناظره انه صحن زجاج ازرق فاقمنا على تلك الحال نرجو لطيف صنع الله عز وجل وهذه الجزيرة تعرف بجزيرة عائقة السُفُن فعصمنا الله عز وجل من فأل اسمها المذموم وله الحمد والشكر على ذلك ۞ p. 32.

شهر ربيع الآخر عرّفنا الله بركته،

استهلّ هلاله ليلة السبت ونحن بالجزيرة المذكورة ولم يظهر تلك الليلة للابصار بسبب النوء لكن ظهر فى الليلة الثانية كبيرا مرتفعا فتحقّقنا اهْلاله ليلة السبت المذكور وهو الثالث والعشرين من شهر يولية وفى عشى يوم الاحد ثانيه ارسينا بمرسى يعرف

a) Ms. شرق. b) So Ms. with the note ط; perhaps ويضاحك.
c) Ms. ابناها.

بابحر[a] وهو على بعض يوم من جدّة وهو من اعجب المراسى وضعًا وذلك ان خليجا من البحر يدخل الى البرّ والبرّ مطيف به من كلتا حافتيه[b] فترسى الجلاب[c] منه فى قرارة مُكّنة هادية فلما كان سحر[d] يوم الاثنين بعده اقلعنا منه على بركة الله تعالى بريح فاترة والله الميسّر لا رب سواه فلما جن الليل ارسينا على مقربة من جدّة وهى بمراى العين منّا وحالت الريح صبيحةَ يوم الثلثاء بعده بيننا وبين دخول مرساها ودخول هذه المراسى صعبُ المرام بسبب كثرة الشعاب والتفافها وابصرنا من صنعة هؤلاء الرؤساء والنواتية فى التصرُّف بالجلبة اثناءها امرا ضخما[e] يدخلونها على مضايق ويصرفونها خلالها تصريفَ الفارس للجواد الرطب العنان السَّلس القياد وياتون فى ذلك بعجب يضيق الوصف عنه وفى ظهر يوم الثلثاء الرابع من شهر ربيع الآخر المذكور وهو السادس والعشرين من شهر يولية[f] كان نزولنا بجدّة حامدين لله عز وجل وشاكرين على السلامة والنجاة من هول ما عاينّاه فى تلك الثمانية ايام طول مُقامنا على البحر وكانت اهوال[g] شتى عصمنا الله منها بفضله وكرمه فمنها ما كان يطرأ من البحر واختلاف رياحه وكثرة شعابه المعترضة فيه ومنها ما كان يطرأ من ضعف عُدّة المركب واختلالها وانقصامها المرّة بعد المرة عند رفع الشراع او حطّه او جذب مِرْسى من مراسيه وربما سنحت[h] الجلبة باسفلها على شعب من تلك الشعاب اثناء تخلُّلها فنسمع لها هدًّا يؤذن بالياس فكُنّا فيها نموت مِرارًا ونحيى مرارا والحمد لله على ما منّ به من العصمة

---

a) This name seems incorrectly written. b) Ms. كلتى جهاته, marg. حافتيه. c) Marg. الجلب. d) Marg. ضحوة. e) Marg. عجيبا. f) Ms. يونية. g) Ms. اعوالا. h) Marg. مسحت.

وتكفّل به من الوقاية والكفاية حمدًا يبلغ رضاه، ويستهدى المزيد من نعماه، بعزّته وقدرته لا اله سواه،، وكان نزولنا فيها بدار القائد علىّ وهو صاحب جدّة من قِبَل امير مكة المذكور[a] فى صرح من تلك الصروح الخُصّيّة التى يبنونها فى اعالى ديارهم ويخرجون منها الى سطوح يبيتون[b] فيها وعند احتلالنا جدّة المذكورة عاهدنا اللهَ عز وجل سرورًا بما انعم الله به من السلامة p. 33. ألّا يكون انصرافنا على هذا البحر الملعون الا ان طرأت ضرورة تحول بيننا وبين سواه من الطُرُق والله ولىّ الخيرة فى جميع ما يقضيه ويسنّيه بعزّته، وجدّة هذه قرية على ساحل البحر المذكور اكثر بيوتها أَخْصاص وفيها[c] فنادق مبنية بالحجارة والطين وفى اعلاها بيوت من الاخصاص كالغُرَف ولها سطوح يُستراح فيها بالليل من أَذَى الحرّ وبهذه القرية آثار قديمة تدلّ على انها كانت مدينة قديمة واثر سورها[d] المحدق بها باقٍ الى اليوم[e] وبها موضع فيه قبّة مشيّدة عتيقة يُذْكَر انه كان منزل حَوّاء امّ البشر صلى الله عليها عند توجّهها الى مكة فبُنى ذلك المبنى عليه تشهيرًا لبركته وفضله والله اعلم بذلك وفيها[f] مسجد مبارك منسوب الى عمر بن الخطّاب رضّه ومسجد آخر له ساريتان من خشب الابنوس يُنْسَب ايضا اليه رضّه ومنهم من ينسبه الى هرون الرشيد رحمة الله عليه، واكثر سُكّان هذه البلدة مع ما يليها من الصحراء والجبال أَشْراف وعلويون وحسنيون وحسينيون وجعفريون رضى الله عن سلفهم الكريم وهم من شظف العيش بحال يتصدّع له الجماد إشْفاقا ويستخدمون انفسهم فى كل مهنة من المِهَن من

a) The Amīr has *not* been mentioned yet. b) Ms. بمسون. c) Marg. وبها. d) Ms. سورقها. e) Marg. الان. f) Ms. وفيه.

اِكْراء جمال a ان كانت لهم او مبيع لبن او ماء الى غير ذلك
من تمر يلتقطونه او حطب يحتطبونه وربما تناول ذلك نساؤهم
الشريفات بانفسهنّ فسبحان المقدّر لما يشاء ولا شكّ انهم اهل
بيت ارتضى الله لهم الآخرة ولم يرتضِ لهم الدنيا جعلنا الله ممن
يدين بحبّ اهل البيت [الذين] اذهب عنهم الرجس وطهّرهم
تطهيرا، وبخارج هذه البلدة b مصانع قديمة تدلّ على قِدَم اختطاطها
ويُذْكَر انها كانت من مدن الفرس وبها جباب منقورة فى
الحجر الصلد تتّصل بعضها ببعض تفوت الاحصاء كثرةً هى داخل
البلد وخارجه حتى انهم يزعمون ان التى c خارج البلد ثلثمائة
وستون جبّا ومثل ذلك داخل البلد وعاينّا نحن جملة كثيرة
لا ياخذها الاحصاء وعجائب الموضوعات كثيرة فسبحان المحيط
علما بها، واكثر هذه الجهات الحجازية وسواها فِرَق وشِيَع لا
دين لهم قد تفرّقوا على مذاهب شتى وهم يعتقدون فى الحاج
ما لا يعتقد فى اهل الذمّة قد صيّروهم من اعظم غلّاتهم التى
يستغلّونها ينتهبونهم انتهابا ويسبّبون لاستجلاب ما بايديهم
استجلابا فالحاج معهم لا يزال فى غرامة ومؤنة الى ان ييسّر الله
رجوعه الى وطنه ولولا ما تلافى الله به المسلمين فى هذه
الجهات بصلاح الدين لكانوا من الظلم فى امر لا يُنادَى وليدُه،
p. 34. ولا يليّن شديدُه، فانه رفع ضرائب المكوس عن الحاج وجعل
عوضَ ذلك مالا وطعاما يامر بتوصيلهما d الى مكثر امير مكة فمتى
ابطأَتْ عنهم تلك الوظيفةُ المترتّبة لهم عاد هذا الامير الى ترويع
الحاج وإظهار تثقيفهم بسبب المكوس واتّفق لنا من ذلك ان

a) Marg. الجمال. b) Ms. البلد. c) Ms. الذى. d) Ms. بتوصلهما.

وصلنا جدّة فـأمْسكنا بها خلالَ ما خُوطِب مكثر الامير المذكور فورد امره بان يضمن الحاج بعضهم بعضا ويدخلوا الى حرم الله فان ورد المال والطعام اللذان برسمه من قِبَل صلاح الدين والّا فهو لا يترك ماله قِبَل الحاج هذا لفظه كانّ حرم الله ميراث بيده محلّل له اكتراؤه a من الحاج فسبحان مغيّر السُنَن ومبدّلها والذى جعل له صلاح الدين بدلا من مكس الحاج الفا دينار اثنان والفا اردبّ من القمح وهو نحو الثمانمائة قفيز بالكيل الاشْبيلى عندنا حاشى اقْطاعات اقطعها بصعيد مصر وبجهة اليمن لهم بهذا الرسم المذكور ولولا مغيب هذا السلطان العادل صلاح الدين بجهة الشام فى حروب له هناك مع الافرنج لَمّا صدر عن هذا الامير المذكور ما صدر فى جهة الحاج، فاحقُّ بلاد الله بان يطهّرها السيف ويغسل ارجاسها وادناسها بالدماء المسفوكة فى سبيل الله هذه البلادُ الحجازية لِما هم عليه من حلّ عُرَى الاسلام واستحلال اموال الحاج ودمائهم فمن يعتقد من فقهاء اهل الاندلس اسْقاطَ هذه الفريضة عنهم فاعتقاده صحيح لهذا السبب وبما يُصْنَع بالحاج مما لا يرتضيه الله عز وجل فراكب هذا السبيل راكب خَطَر ومعتسف غَرَر والله قد اوجد الرخصة فيه على غير هذه الحال فكيف وبيت الله الآن بايدى اقوام قد اتّخذوه معيشة حرام وجعلوه سببا الى استلاب الاموال واستحقاقها من غير حلّ ومصادرة الحجاج عليها وضَرْب الذلّة والمسكنة الدنيّة عليهم تلافاها الله عن قريب بتطهير يرفع هذه البِدَع المجحفة عن المسلمين بسيوف الموحّدين انصار الدين وحزب الله أُولى الحقّ

---

a) Read اكْراؤه ?

والصدق والذابّين عن حرم الله عز وجل والغائرين على محارمه والجادّين فى اعْلاء كلمته واظْهار دعوته ونصر ملّته انه على ما يشاء قدير، وهو نعم المولى ونعم النصير" وليتحقّق المتحقق ويعتقد الصحيح الاعتقاد انه لا اسلام الا ببلاد المغرب لانهم على جادّة واضحة لا بُنَيّات لها وما سوى ذلك مما بهذه الجهات المشرقيّة فاهواء وبِدَع وفِرَق ضالّة وشِيَع الا مَنْ عصم الله عز وجل من اهلها كما انه لا عدل ولا حقّ ولا دين a) على وجهه الا عند الموحّدين اعزّهم الله فهم آخر ائمّة العدل فى الزمان وكل من سواهم من الملوك فى هذا الاوان ٭ فعلى غير الطريقة يعشرون تجّار المسلمين كانهم اهل ذمّة لديهم ويستجلبون اموالهم بكل حيلة وسبب ويركبون طرائق من الظلم لم يُسْمَع بمثلها اللهمّ الا هذا p. 35. السلطان العادل صلاح الدين الذى قد ذكرنا سيرته ومناقبه لو كان له اعوان على الحق .... مما اريد والله عز وجل يتلافى المسلمين بجميل نظره ولطيف صنعه، ومن عجيب ما شاهدناه فى امر الدعوة المؤمنيّة الموحّديّة وانتشار كلمتها بهذه البلاد واستشعار اهلها لملكتها ان اكثر اهلها بل الكل منهم يرمزون بذلك رمزا خفيّا حتى يؤدّى ذلك بهم الى التصريح وينسبون ذلك لآثار حدثانيّة وقعت بايدى بعضهم انذرت باشياء من الكوائن فعاينوها صحيحةً، فمن بعض الآثار المؤذنة بذلك عندهم ان بين جامع ابن طولون والقاهرة برجَيْن مقتربين عتيقَى b) البناء على احدهما تمثال ناظر الى جهة المغرب وكان على الآخر تمثال ناظر الى المشرق فكانوا يرون ان احدهما اذا

a) Marg. الزمان. b) Ms. عتيقين.

سقط انذر بغلبة اهل الجهة التى كان ناظرا اليها على ديار مصر وسواها وكان من الاتّفاق العجيب ان وقع التمثال الناظر الى المشرق فتلا وقوعه استيلاء الغُزّ على الدولة العبيديّة وتملّكهم ديار مصر وسائر البلاد وهم الآن متوقّعون سقوط التمثال الغربى وحدثانَ ما يؤمّلونه من ملكة اهله لهم ان شاء الله ولم يبقَ الا الكائنة السعيدة من تملّك الموحّدين لهذه البلاد فهم يستطلعون بها صُبْحا جليّا ويقطعون بصحّتها ويرتقبونها ارتقابَ الساعة التى لا يمترون فى انْجاز وعدها شاهدنا من ذلك بالاسكندرية ومصر وسواهما [a] مشافهةً وسماعًا امرا غريبا يدلّ على ان ذلك الامر العزيز امر الله الحقّ ودعوته الصدق ونُمى الينا ان بعض فقهاء هذه البلاد [b] المذكورة وزعمائها قد حبّر خُطَبًا اعدّها للقيام بها بين يدى سيدنا امير المؤمنين اعلى الله امره وهو يرتقب ذلك اليوم ارتقابَ يوم السعادة وينتظره انتظارَ الفرج بالصبر الذى هو عبادة والله عز وجل يبسطها من كلمة ويعليها من دعوة انه على ما يشاء قدير، وفى عشى يوم الثلثاء الحادى عشر من الشهر [c] المذكور وهو الثانى من شهر اغشت كان انفصالنا من جدّة بعد ان ضمن الحجاج بعضهم بعضا وثبتت اسماؤهم فى زمام عند قائد جدّة على بن موفّق حسبما نفذ اليه ذلك من سلطانه صاحب مكة مكثر بن عيسى المذكور وهذا الرجل مكثر من ذريّة الحسن بن على رضوان الله عليهما لكنه ممن يعمل غير صالح فليس من اهل سلفه الكريم رضّهم، واسرينا تلك الليلة الى ان وصلنا القُرين [d] مع طلوع الشمس وهذا الموضع هو منزل الحاج

a) Ms. وسواها. *b*) Ms. البلا. *c*) Marg. ربيع الاخر. *d*) So Ms. both here and farther on. Perhaps we should read الغربن = *El Ferayne.* Burckhardt, Travels in Arabia, Germ. transl. p. 79.

ومحطّ رحالهم ومنه يُحْرِمون وبه يريحون اليوم الذى يصبحونه فاذا كان فى عشية رفعوا واسروا ليلتهم وصبحوا الحرم الشريف زاده الله تشريفا وتعظيما والصادرون من الحج ينزلون به ايضا ويسرون

p. 36. منه الى جدّة وبهذا الموضع المذكور بئر معينة عذبة والحاجّ بسببها لا يحتاجون الى تزوّد الماء غير ليلة اسرائهم اليه فاقمنا بياضَ يوم الاربعاء المذكور مريحين بالقرين فلما حان العشى رُحْنا منه محرمين بعُمْرة فاسرينا ليلتنا تلك فكان وصولنا مع الفجر الى قريب الحرم فنزلنا مرتقبين لانتشار الضوء ودخلنا مكة حرسها a الله فى الساعة الاولى من يوم الخميس الثالث عشر لربيع المذكور وهو الرابع من شهر اغشت على باب العُمْرة وكان اسراؤنا تلك الليلة المذكورة والبدر قد القى على البسيطة شعاعَه، والليل قد كشف عنّا قناعَه،، والاصوات تصكّ b الآذان، بالتلبية من كل مكان،، والالسنة تضجّ بالدعاء، وتبتهل الى الله بالرغباء،، c فتارةً تشتدّ بالتلبية، وآونةً تتضرّع بالادعية،، فيا لها ليلة كانت فى الحسن بيضةَ العقر، فهى عروس ليالى العمر، وبكر بنيّات الدهر،، الى ان وصلنا فى الساعة المذكورة من اليوم المذكور حرمَ الله العظيم، ومبوّأ الخليل ابرهيم،، فالفينا الكعبة البيت الحرام عروسا مجلوّة مزفوفة الى جنّة الرضوان، محفوفة بوفود الرحمن،، فطُفْنا طواف القدوم ثم صلينا بالمقام الكريم وتعلّقنا باستار الكعبة عند الملتزَم وهو بين الحجر الاسود والباب وهو موضع استجابة الدعوة ودخلنا قبة زَمْزَم وشربنا من مائها وهو لما شُرِب له كما قال d صلّعم ثم سعينا بين الصَّفَا والمَرْوة ثم حلقنا

---

a) Marg. قدسها. b) Ms... تصا. c) So marg., Ms. بالثنا.
d) In the Index to the Sunnah (كتاب الكوكب الدرى المستخرج

واحللنا فالحمد لله الذى كرّمنا بالوفادة عليه، وجعلنا ممن انتهت الدعوة الابراهيميّة اليه،، وهو حسبُنا ونعم الوكيل، وكان نزولنا فيها بدار تعرف بالنسبة الى الحلال قريبا من الحرم ومن باب السُدّة احد ابوابه فى حجرة كثيرة المرافق المسكنيّة مُشْرِفة على الحرم وعلى الكعبة المقدسة ✿

شهر جمادى الاولى عرّفنا الله بركته،

استهلّ هلاله ليلة الاثنين الثانى والعشرين لاغشت وقد كمل لنا بمكة شرّفها الله تعالى ثمانية عشر يوما فهلال هذا الشهر اسعد هلال اجتلتْه ابصارنا، فيما سلف من اعمارنا،، طلع علينا وقد تبوّأنا مقعدَ الجدار الكريم، وحرمَ الله العظيم، والقبةَ[a] التى فيها مقام ابرهيم،، مبعث الرسول، ومهبط الروح الامين جبريل، بالوحى والتنزيل،، فاوزعنا الله شكرَ هذه المنّة، وعرّفنا قدرَ ما خصّنا به من نعمة،، وختم لنا بالقبول، واجرانا على كريم عوائده من الصنع الجميل، ولطيف التيسير والتسهيل،، بعزّته وقدرته لا اله سواه،

ذكر المسجد الحرام والبيت العتيق كرمه الله وشرفه، البيت المكرم له اربعة اركان وهو قريب من التربيع واخبرنى زعيم الشَيْبيين الذين اليهم سدانة البيت وهو محمد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن . . . . من ذرّيّة عثمان بن طَلْحة بن شَيْبة بن p. 37. طلحة بن عبد الدار صاحب رسول الله صلّعم وصاحب حجابة

ماء (من كلام النبى Ms. Leid. 607, the tradition is given as follows: زمزم لما شرب له ان شربته تشتفى به شفاك الله وان شربته لشبعك اشبعك الله وان شربته لقطع ظمائك قطعه الله وهى هزمة جبريل وسقيا الله اسمعيل،

a) Ms. ...بة وا.

البيت ان ارتفاعه فى الهواء من الصفح الذى يقابل باب الصفا وهو من الحجر الاسود الى [الركن] اليمانى تسع وعشرون ذراعا وسائر الجوانب ثمان وعشرون بسبب انصباب السطح الى الميزاب، فاول اركانه الركن الذى فيه الحجر الاسود ومنه ابتداء الطواف ويتقهقر الطائف عنه *ليمسّ جميع بدنه به[a] والبيت المكرم عن يساره واول ما يلقى بعده الركن العراقى وهو ناظر الى جهة الشمال ثم الركن الشامى وهو ناظر الى جهة الغرب ثم الركن اليمانى وهو ناظر الى جهة الجنوب ثم يعود الى الركن الاسود وهو ناظر الى جهة الشرق وعند ذلك يُتمّ شوطا واحدا، وباب البيت الكريم فى الصفح الذى بين الركن العراقى وركن الحجر الاسود وهو قريب من الحَجر بعشرة اشبار محقّقة وذلك الموضع الذى بينهما من صفح البيت يسمّى الملتزَم وهو موضع استجابة الدعاء والباب الكريم مرتفع عن الارض باحد عشر شبرا ونصف وهو من فضة مذهّبة بديع الصنعة رائق الصفة يستوقف الابصارَ حسنا وخشوعا للمهابة التى كساها الله بيتَه وعضادتاه كذلك والعتبة العليا كذلك ايضا وعلى راسها لوح ذهب خالص ابْريز فى سعته مقدار شبرين وللباب نُقَازتا[b] فضة كبيرتان ىعلق[c] عليهما قفل الباب وهو ناظر للشرق وسعتُه ثمانية اشبار وطوله ثلاثة عشر شبرا وغِلَظ الحائط الذى ينطوى عليه البابُ خمسة اشبار، وداخل البيت الكريم مفروش بالرخام المجزّع وحيطانه كلها رخام[d] مجزّع قد قام على ثلاثة أعْمدة من الساج معترضة الطول[e]

---

a) Al-Balawī كانه يمس جميعه ببدنه. b) So Ms., al-Bal. نقرتا. c) So Ms., al-Bal. ينغلق. d) Ms. رخام كلها. e) Al-Bal. مفرطة الذول, which seems to be the true reading.

وبين كل عمود وعمود اربع خُطًا وهى على طول البيت متوسّطة فيه فاحد الاعمدة وهو اولها يقابل نصف الصفح الذى يحفّ به الركنان اليمانيان[a] وبينه وبين الصفح مقدار ثلاث خطا والعمود الثالث وهو آخرها يقابل الصفحَ الذى يقابله الركنان العراقى والشامى، وداثر البيت كله من نصفه الاعلى مطلىّ بالفضة المذهّبة الثخينة[b] يخيل للناظر اليها انها صفيحة ذهب لغلظها وهى تحفّ بالجوانب الاربعة وتمسك مقدار نصف الجدار الاعلى، وسقف البيت مجلّل بكساء من الحرير الملوّن وظاهر الكعبة كلها من الاربعة جوانب مكسوّ بستور من الحرير الاخضر وسَدَاها قطن وفى اعلاها رسم بالحرير الاخضر[c] فيه مكتوب انّ اول بيت وُضِع للناس لَلّذى ببكّة الآية[d] واسم الامام الناصر لدينّ الله فى سعته قدرُ ثلاث اذرع يطيف بها كلها قد شُكّل فى هذه الستور من الصنعة الغريبة التى بصره[e] اشكالُ محاريب رائقة ورسوم مقروءة مرسومة بذكر الله تعالى وبالدعاء للناصر العباسى المذكور الآمر باقامتها وكل ذلك لا يخالف لونَها وعدد الستور من الجوانب الاربعة اربعة وثلاثون سترا وفى الصفحين الكبيرين[f] منها ثمانية عشر وفى الصفحين الصغيرين[g] ستة عشر، وله خمسة مَضاوٍ وعليها زجاج عراقى بديع النقش احدها فى وسط السقف ومع كل ركن مَضْوى والواحد منها لا يظهر لانه تحت القَبْو المذكور بعدُ *وبين الاعمدة اكواس من الفضة عددها ثلاث عشرة[h] واحداها p. 38.

a) Ms. الركنين اليمانيين. b) So marg., Ms. المستحسنة. c) We should probably read الاحمر; see Ms. p. 104. d) Al-Qurān 3, 90. e) So Ms., al-Bal. has omitted the word along with التى. f) Marg. الصفحة الكبرى. g) Marg. الصفحتين الصغيرتين. h) Ms. وما الاعمدة لكوا (sic). من الفضة عددها مثله عشر (with 4 points above); I have corrected from al-Balawī.

من ذهب، واول ما يلقى الداخلُ على الباب عن[a] يساره الركن الذى خارجه الحجر الاسود وفيه صندوقان فيهما مصاحف وقد علاهما فى الركن بُوَيْبان من فضة كانهما طاقان مُلْصَقان بزاوية الركن وبينهما وبين الارض ازيد من قامة وفى الركن الذى يليه وهو اليمانى كذلك لكنهما انقلعا وبقى العود الذى كانا ملصقَيْن عليه وفى الركن الشامى كذلك وهما باقيان وفى جهة الركن العراقى كذلك وعن يمينه الركن العراقى، وفيه باب يسمَّى بباب الرحمة يُصْعَد منه الى سطح البيْت المكرم وقد قام له قَبْو فهو متّصل باعلى سطح البيت داخله الادراج وفى اوله البيت المحتوى على المقام الكريم فتجد للبيت العتيق[b] بسبب هذا القبو خمسة اركان وفى سعة صفحَتَيْه قامتان وهو محتوٍ على الركن العراقى * بنصفين من كل سطح[c] وثُلثا قناة هذا القبو مكسوّان بسَرَق[d] الحرير الملوّن كانه قد لُفّ فيه ثم وُضِع، وهذا المقام الكريم الذى داخل هذا القبو هو مقام ابرهيم صلى الله على نبيّنا وعليه وهو حجر مغشّىً بالفضة وارتفاعه مقدار ثلاثة اشبار وسعتُه مقدار شبرين واعلاه اوسع من اسفله فكانه وله التنزيه والمثل الاعلى كانون فخّار كبير اوسطه يضيق عن اسفله وعن اعلاه عايَنّاه وتبرّكنا بلمسه وتقبيله وصُبّ لنا فى اثر القدمَيْن المباركتين[e] ماء زمزم فشربناه نفعنا الله به واثرهما بيّن واثر الاصابع المكرمة المباركة فسبحان مَنْ الانه لواطئه حتى تاثر[f] فيه ولا تاثير القدم فى الرمل الوثير سبحان جاعله من الآيات

a) Marg. من. b) So marg., Ms. الكريم. c) These words seem to me corrupt. d) So marg., Ms. مكسوتان بستر. e) Ms. المباركين.
f) Read يؤثّر?

البيّنات ولمعاينته ومعاينة البيت الكريم هولٌ يشعر النفوس من الذهول، ويطيش الأفئدة والعقول، فلا تُبْصِر الا لحظات خاشعة، وعبرات هامعة، ومدامع باكية، وأَلْسنةٌ الى الله عز وجل ضارعة داعية، وبين الباب الكريم والركن العراقى حوضٌ طوله اثنا عشر شبرا وعرضه خمسة اشبار ونصف وارتفاعه نحو شبر متّصل من قبالة عضادة الباب التى تلى الركن المذكور آخذا الى جهته وهو علامة موضع المقام مدةَ ابرهيم عمّ الى ان صرفه النبى صلّعم p. 39. الى الموضع الذى هو الآن مصلًّى وبقى الحوض المذكور مصبًّا لماء البيت اذا غُسِل وهو موضع مبارك يقال انه روضة من رياض الجنّة والناس يزدحمون للصلاة فيه واسفله مفروش برملة بيضاء وثيرة، وموضع المقام الكريم هو الذى يصلّى خلفه يقابل ما بين الباب الكريم والركن العراقى وهو الى الباب أَمْيل بكثير وعليه قبة خشب فى مقدار القامة او ازيد مركّبة محدَّدة بديعة النقش سعتُها من ركنها الواحد الى الثانى اربعة اشبار وقد نُصبت على الموضع الذى كان فيه المقام وحوله تكفيف من حجارة نُصبت على حرف[a] كالحوض المستطيل فى ارتفاعه نحو شبر وطوله خمس خطا وعرضه ثلاث خطا وأُدْخل[b] المقام الى الموضع الذى وصفناه فى البيت الكريم احتياطًا عليه بينه وبين صفح البيت الذى يقابله سبع عشرة خطوة والخطوة كلها فيها ثلاثة اشبار ولموضع المقام ايضا قبة مصنوعة من حديد موضوعة الى جانب قبة زمزم فاذا كان فى اشهر الحج وكثر الناس ووصل العراقيون والخراسانيون رُفعت قبة الخشب ووُضعت قبة الحديد لتكون أَحْمَلَ للازدحام، ومن الركن الذى فيه الحجر الاسود

a) Read جرن? b) Ms. وداخل.

الى الركن العراقى اربعة وخمسون شبرا مخفّفة ومن الحجر الاسود الى الارض ستة اشبار فالطويل يتطأمن اليه[a] والقصير يتطاول اليه ومن الركن العراقى الى الركن الشامى ثمانية واربعون شبرا مخفّفة وذلك داخل الحِجْر واما من خارج فمنه اليه اربعون خطوة وهى مائة وعشرون شبرا مخفّفة ومن خارجه يكون الطواف ومن الركن الشامى الى الركن اليمانى ما من الركن الاسود الى العراقى لانه الصفح الذى يقابله ومن اليمانى الى الاسود ما من العراقى الى الشامى داخل الحِجْر لانه الصفح الذى يقابله، وموضع الطواف مفروش بحجارة مبسوطة كانها الرخام حسنًا منها سُود وسُمْر وبيض قد أُلْصق بعضها الى بعض واتّسعت عن البيت بمقدار تسع خطا الا فى الجهة التى تقابل المقام فانها امتدّت اليه حتى احاطت به وسائر الحرم مع البلاطات كلها مفروش برمل ابيض وطواف النساء فى آخر الحجارة المفروشة، وبين الركن العراقى وبين اول جدار الحِجْر مدخل الى الحِجْر سعتُه اربع خطا وهى ست اذرع محقّقة كِلْناها باليد وهذا الموضع الذى لم يُحْجَر عليه هو الذى تركت قُرَيْش من البيت وهو ست اذرع حسبما وردت به الآثار الصحاح ويقابله عند الركن الشامى مدخل آخر على مثال تلك السعة، وبين جدار البيت الذى تحت الميزاب والذى[b] يقابله من جدار الحِجْر على خطّ استواء يشقّ وسط الصحن المذكور اربعون شبرا وسعتُه من المدخل الى المدخل ست عشرة خطوة وهى ثمانية واربعون شبرا وهو يعنى دَوْرَ الجدار رخام كله مُجزّع بديع الالْصاق .... قضبان صفر مذهّبة وُضِع منها فى صفحه اشكال شطْرنجيّة متداخلة

p. 40.

a) Marg. ى‌ل. b) و is wanting in the Ms.

بعضها على بعض وصفات محاريب فاذا ضربت الشمس فيها لاح لها بصيص ولألاء يخيل للناظر اليها انها ذهب يرتمى بالابصار شعاعه وفى ارتفاع جدار هذا الحِجْر الرخامى خمسة اشبار ونصف وسعتُه اربعة اشبار ونصف وداخل الحجر بلاط واسع ينعطف عليه الحِجْر كانه ثُلُثا دائرة وهو مفروش بالرخام المجزّع المقطّع فى دور الكعب[a] الى دور الدينار الى ما فوق ذلك[b] ثم أُلْصق بانتظام بديع وتاليف معجز الصنعة غريب الاتقان رائق الترصيع والتجزيع رائع التركيب والرصف يبصر الناظر فيه من التعاريج والتقاطيع والخواتم والاشكال الشطرنجيّة وسواها على اختلاف انواعها[c] وصفاتها ما يقيّد بصره حسنًا فكانه نجليه[d] فى ازهار مفروشة مختلفات الالوان الى محاريب قد انعطف عليها الرخام انعطافَ القسىّ وداخلها هذه الاشكال الموصوفة والصنائع المذكورة وبازائها رخامتان متّصلتان بجدار الحِجْر المقابل للميزاب احدث الصانعُ فيهما[e] من التوريق الرقيق والتشجير والتقضيب[f] ما لا يحدثه الصنْعُ اليدَيْن فى الكاغد قطعًا بالجَلَمَيْن فمرآهما عجيب أمَرَ بصنعته على هذه الصفة امام المشرق ابو العباس احمد الناصر ابن المستضىء بالله ابى محمد الحسن بن المستنجد بالله ابى المظفر يوسف العباسى رضه ويقابل الميزابَ فى وسط الحِجْر وفى نصف جداره الرخامى رخامةٌ قد نُقشت ابدعَ نقش وحفّت بها[g] طرّة منقوشة نقشا مكحّلا عجيبا فيه مكتوب مما امر بعمله عبد الله وخليفته ابو العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وذلك فى سنة ست وسبعين وخمسمائة٬ والميزاب فى اعلى الصفح

---

a) So al-Bal., Ms. الكف. b) Al-Bal. adds ودوخل. c) Marg. الوانها. d) So Ms. e) Ms. فيها. f) Ms. .. والتقصه (sic). g) Ms. به.

الذى على الحِجْر المذكور وهو من صفر مذهّب قد خرج الى الحِجْر بمقدار اربع اذرع وسعتُه مقدار شبر وهذا الموضع تحت الميزاب هو[a] ايضا مظنّة استجابة الدعوة بفضل الله تعالى وكذلك الركن اليمانى ويسمّى المستجارَ ما يليه وهذا الصفح المتّصل به من جهة الركن الشامى، وتحت الميزاب فى صحن الحِجْر بمقربة من جدار البيت الكريم قبر[b] اسمعيل صلّعم وعلامته رخامة خضراء مستطيلة قليلا شكلَ محراب تتّصل بها رخامة خضراء مستديرة p. 41. وكلتاهما[c] غريبة المنظر فيهما نُكَتٌ تنفتح عن لونهما الى الصفرة قليلا كانها تجزيع وهى اشبه الاشياء بالنُكَت التى تبقى فى البيدق[d] من حلّ الذهب فيه والى جانبه مما يلى الركن العراقى قبر امّه هاجَرَ رضّها وعلامته رخامة خضراء سعتها مقدار شبر ونصف يتبرّك الناس بالصلاة فى هذين الموضعين من الحِجْر وحُقّ لهم ذلك لانهما من البيت العتيق وقد انطبقا على جسدين مقدسين مكرمين نوّرهما الله ونفع ببركتهما كلَّ من صلى عليهما وبين القبرين المقدسين سبعة اشبار، وقبة بئر زمزم تقابل الركن الاسود ومنها اليه اربع وعشرون خطوة والمقام المذكور الذى يصلّى خلفه عن يمين القبة ومن ركنها اليه[e] عشر خطا وداخلها مفروش بالرخام الابيض الناصع البياض وتنّور البئر المباركة فى وسطها مائل عن الوسط الى جهة الجدار الذى يقابل البيتَ المكرم وعمقها احدى عشرة قامة حسبما ذرعناه وعمق الماء سبع قامات على ما يُذْكَر وباب القبة ناظر الى الشرق وبابا قبة العباس وقبة اليهودية ناظران الى الشمال والركنُ من الصفح الناظر الى

---

a) Ms. وهو. b) Ms. قبل. c) Ms. كلاهما. d) Ms. المبدق (sic). e) Ms. اليها.

البيت العتيق من القبة المنسوبة الى اليهودية يتّصل بالركن الأيسر من الصفح الاخير الناظر الى الشرق من القبة العباسية فبينهما هذا القدّ من الانحراف وتلى قبةَ بئر زمزم من ورائها قبةُ الشراب وهى المنسوبة للعباس رضه وتلى هذه القبةَ العباسية على انحراف عنها قبةٌ تنسب لليهودية وهاتان القبتان مخزنان لاوقاف البيت الكريم من مصاحف وكُتُب واتوار شمع وغير ذلك والقبة العباسية لم تَخْلُ من نسبتها الشرابيّة لانها كانت سقاية الحاج وهى حتى الآن يبرّد فيها ماء زمزم ويخرج مع الليل لسقى الحاج فى قِلال يسمّونها الدوارق كلُّ دَوْرَق منها ذو مقبض واحد، وتنّور بئر زمزم من رخام قد أُلصق بعضه ببعض الصاقا لا تحيله الايام وأُفرغ فى اثنائه الرصاص وكذلك داخل التنّور وحفّت به من أعمدة الرصاص المُلْصَقة اليه إبْلاغا فى قوّة لَزّه ورَصّه اثنان وثلاثون عمودا قد خرجت لها رؤوس قابضة على حافة البئر دائرة بالتنّور كله ودَوْرُه اربعون شبرا وارتفاعه اربعة اشبار ونصف وغلظه شبر ونصف وقد استدارت بداخل القبة سقاية سعتُها شبر وعمقها نحو شبرين وارتفاعها عن الارض خمسة اشبار تملأ ماء للوضوء p. 42. وحولها مصطبة دائرة يرتفع الناس اليها ويتوضّؤون عليها، والحجر الاسود المبارك مُلْصَق فى الركن الناظر الى جهة المشرق ولا يُدْرَى قدرُ ما دخل فى الركن وقيل انه داخل فى الجدار بمقدار ذراعين وسعتُه ثُلُثا شبر وطوله شبر وعُقَد وفيه اربع قِطَع ملصقة ويقال ان القِرْمطى لعنه الله كان الذى كسره وقد شُدّت جوانبه بصفيحة فضة يلوح بصيص بياضها على بصيص سواد الحجر ورَوْنَقه الصقيل فيبصر الراءى من ذلك منظرا عجيبا هو قيد الابصار وللحجر عند تقبيله لدونة ورطوبة يتنعّم بها الفَمُ حتى

يودّ اللاثم ان لا يقلع فمه عنه وذلك خاصّة من خواصّ العناية الالاهيّة وكفى ان النبى صلّعم قال انه يمين الله فى ارضه a نفعنا الله باستلامه ومصافحته واوفد عليه كلّ شيّق اليه بمنّه وفى القطعة الصحيحة من الحجر مما يلى جانبه الذى يلى يمينَ المستلم له اذا وقف مستقبلَه نقطةٌ بيضاء صغيرة مُشْرِقة تلوح كانها خالٌ فى تلك الصفحة المباركة وفى هذه الشامة البيضاء اثرٌ ان النظر اليها يجلو البصر فيَجب على المقبّل ان يقصد بتقبيله موضعَ الشامة المذكورة ما استطاع والمسجد الحرام يطيف به ثلاثة بلاطات على ثلاث سوارٍ من الرخام منتظمة كانها بلاط واحد ذرعها فى الطول اربعمائة ذراع وفى العرض ثلثمائة ذراع فيكون تكسيره محقّقا ثمانية واربعين مَرْجعا وما بين البلاطات فضاء كبير وكان على عهد رسول الله صلّعم صغيرا وقبة زمزم خارجة عنه وفى مقابلة الركن الشامى راس سارية ثابتة فى الارض منها كان حدُّ الحرم اولا وبين راس السارية وبين الركن الشامى المذكور اثنتان وعشرون خطوة والكعبة فى وسطة على استواء من الجوانب الاربعة ما بين الشرق والجنوب والشمال والمغرب وعدد سواريه الرخاميّة التى عددتُها بنفسى اربعمائة سارية واحدى وسبعون سارية حاشى الجصّيّة b التى منها فى دار النَدْوة وهى التى زيدت فى الحرم وهى داخلة فى البلاط c الآخذ من الغرب الى الشمال ويقابلها المقام مع الركن العراقى وفضاؤها متّسع يُدْخَل من البلاط d اليه ويتّصل بجدار

---

a) Al-Bal. gives the tradition thus: الركن يمين الله فى الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه. b) Ms. الحصة. c) Ms. البلاد. d) Ms. البلاد.

هذا البلاط كله مصاطبُ تحت قسيّ حنايا يجلس فيها النسّاخون والمقرعون وبعض اهل صنعة الخياطة والحرم محدق بحلقات المدرّسين واهل العلم وفى جدار البلاط الذى يقابله ايضا تحت p. 45. حنايا على تلك الصفة وهو البلاط الآخذ من الجنوب الى الشرق وسائر البلاطات تحت جداراتها مصاطب دون حنايا عليها والبنيان فيها الآن على اكمل ما يكون وعند باب ابرهيم مدخل آخر من البلاط الآخذ[a] من الغرب الى الجنوب فيه ايضا سوارٍ جصّيّة[b] ووجدتُ بخطّ ابى جعفر بن [على][c] الفَنَكى القُرْطُبى الفقيه المحدّث ان عدد سواريه اربعمائة وثمانون لانى لم احسب التى خارج باب الصفا، وللمهدى محمد بن ابى جعفر المنصور العباسى فى توسعة المسجد الحرام والتأنّق فى بنائه آثار كريمة ووجدتُ فى الجهة التى من الغرب الى الشمال مكتوبا فى اعلى جدار البلاط أَمَرَ عبد الله محمد المهدى امير المؤمنين اصلحه الله بتوسعة المسجد الحرام لحاجّ بيت الله وعُمّاره فى سنة سبع وستين ومائة، وللحرم سبع صوامع اربع فى الاربعة جوانب وواحدة فى دار الندوة واخرى على باب الصفا وهى اصغرها وهى عَلَمٌ لباب الصفا وليس يُصْعَد اليها لضيقها وعلى باب ابرهيم صومعة قد ذُكرت عند باب ابرهيم فيما بعدُ، وباب الصفا يقابل الركن الاسود فى البلاط الذى من الجنوب الى الشرق وفى وسط البلاط المقابل للباب ساريتان مقابلتان[d] الركنَ المذكور فيهما[e] منقوش أَمَرَ عبد الله محمد المهدى امير المؤمنين اصلحه الله

---

a) Ms. الاخر. b) Here follows in the Ms. ورايت بتقييد احد الاصحاب ان عدد جميعا. c) From Ibn al-Khatîb. d) Ms. مقابلان. e) Ms. فيها.

باقامة هاتين الاسطوانتين عَلَمًا لطريف رسول الله صلّعم الى الصفا ليتأشّى به حاج بيت الله وعُمّاره على يدى يقطين بن موسى وابرهيم بن صالح فى سنة سبع وستين ومائة، وفى باب الكعبة المقدسة نقشٌ بالذهب رائق الخط طويل الحروف غليظها يرتمى الابصار[a] برونقه وحسنه مكتوب فيه مما امر بعمله عبد الله وخليفته الامام ابو عبد الله محمد المقتفى لامر الله امير المؤمنين صلى الله عليه وعلى الائمّة آبائه الطاهرين وخلّد ميراث النبوّة لديه وجعلها كلمة باقية فى عقبه الى يوم الدين فى سنة خمسين وخمسمائة فى صفحتى البابين على هذا النصّ المذكور، ويكتنف البابين الكريمين عضادة غليظة من الفضة المذهّبة البديعة النقش تصعد الى العتبة المباركة[b] وتشقّ عليها وتستدير بجانبى البابين ويعترض ايضا بين البابين عند اغْلاقهما شبهُ العضادة الكبيرة p. 44. من الفضة المذهّبة هى بطول البابين متّصلة بالواحد منهما الذى عن يسار الداخل الى البيت، وكسوة الكعبة المقدسة من الحرير الاخضر حسبما ذكرناه وهى اربع وثلاثون شقّة فى الصفح الذى بين الركن اليمانى والشامى منها تسع وفى الصفح الذى يقابله بين الركن الاسود والعراقى تسع ايضا وفى الصفح بين العراقى والشامى ثمان وفى الصفح بين اليمانى والاسود ثمان ايضا قد وصلت كلها فجاءت كانها ستر واحد يعمّ الاربعة جوانب وقد احاط بها من اسفلها تكفيف مبنى بالجص فى ارتفاعه ازيد من شبر وفى سعته شبران او ازيد قليلا فى داخله خشب غير ظاهر وقد سُمّرت فيه اوتادُ حديد فى رءوسها حلقات حديد ظاهرة قد أُدْخل فيها مرس من القنّب غليظ مفتول واستدار بالجوانب الاربعة بعد

---

a) Ms. للابصار. b) Ms. المبارك.

ان وُضع فى اذيال الستور شبه حجز السراويلات وأُدْخل فيها ذلك المرس وخُيّط عليه بخيوط من القطن المفتولة الوثيقة ومجتمع الستور فى الاركان الاربعة مخيّط الى ازيد من قامة ثم منها الى اعلاها تتّصل بعُرى من حديد تُدْخَل بعضها فى بعض واستدار ايضا باعلاها على جوانب السطح تكفيف ثانٍ وقعت فيه اعالى الستور فى حلقات حديد على تلك الصفة المذكورة فجاءت الكسوة المباركة مخيّطة الاعلى والاسفل وثيقة الأَزْرار لا تُخْلَع الا من عام الى عام عند تجديدها فسبحان من خلّد لها الشرف الى يوم القيٰمة لا اله سواه، وباب الكعبة الكريم يُفْتَح كل يوم اثنين ويوم جمعة الا فى رجب فانه يفتح فى كل يوم وفتحُه اولَ بزوغ الشمس يقبل سَدَنةُ البيت الشيبيون فيبادر منهم مَنْ ينقل كرسيّا كبيرا شبه المنبر الواسع له تسعة ادراج مستطيلة قد وُضعت له قوائم من الخشب متطأمنة مع الارض لها اربع بكرات كبار مصفّحة بالحديد لمباشرتها الارض يجرى الكرسى عليها حتى يصل الى البيت الكريم فيقع درجُه الاعلى متّصلا بالعتبة المباركة من الباب فيصعد زعيم الشيبيين اليه وهو كهل جميل الهيئة والشارة وبيده مفتاح القفل المبارك ومعه من السَدَنة من يمسك فى يده سترا اسود *بعمح بديه[a] به امام الباب خلالَ ما يفتحه الزعيم الشيبى المذكور فاذا فتح القفل قبّل العتبة ثم دخل البيت وَحْدَه وسدّ الباب خلفه واقام قدرَ ما يركع ركعتين ثم يدخل الشيبيون ويسدّون الباب ايضا ويركعون p. 45. ثم يُفْتَح الباب ويبادر الناس بالدخول وفى اثناء محاوَلة فتح الباب الكريم يقف الناس مستقبلينَ اياه بابصار خاشعة، وايدٍ مبسوطة

a) So Ms.

الى الله ضارعة ؛ واذا انفتح البـاب كبّر النـاس وعلا ضجيجهم ونادوا بألسنة مستهلّة اللهمّ افتحْ لنـا ابواب رحمتك ومغفرتك يا ارحمَ الـراحمين ، ثم دخلوا بسلام آمنين « وفى الصفح المقـابل للداخل فيه الذى هو من الركن اليمـانى الى الركن الشامى خمس رخامات منتصبات طـولا كانـهـا ابـواب تنتهى الـى مقدار خمسة اشبار من الارض وكل واحدة منها نحو القامة الثلاثُ منها حُمْر والاثنتان خضراوان فى كل واحدة منها تجزيع ببياض لم يُرَ احسن منظرا منه كانه فيهـا تنقيط فتتّصل بالركن اليمانى منها الحمراء ثم تليهـا بخمسة اشبـار الخضراء والموضع الذى يقابلهـا متقهقرا عنها بثلاث اذرع هـو مصلّى النبى صلّعم فيزدحم النـاس على الصلاة فيه تبرُّكا بـه ووضعُهنّ على هـذا الترتيب وبين كل واحدة واخرى القدر المذكور ويتّصل بينهمـا رخـام ابيض صافى اللون نـاصع البيـاض قد احدث الله عز وجل فى اصل خلقته ª اشكالا غريبة مائلة الى الزُرْقة مشجّرة مغصّنة وفى التى تليها مثل ذلك بعينه من الاشكال كانها مقسومة فلو انطبقتا لعادَ كلُّ شكل يصافح شكلَه فكلُّ واحدة شقّة الاخرى لا محالةَ عند ما نُشرت انشقّت على تلك الاشكال فوُضعت كل واحدة بازاء أُخْتها والفاصل منهـا بين كل خضراء وحمراء رّخامتان سِعتُهما خمسة اشبـار لا الاشبار المذكورة ᵇ والاشكال فيها تختلف هيآتها وكل أُخْت منها بازاء اختها وقد شُدّت جوانب هذه الرخامات تكافيف ᶜ غلظها قدر اصبعين من الرخام المجزَّع من الاخضر والاحمر المنقّطين والابيض ذى الخِيلان كانها انابيب مخروطة يحار الوهم فيها فاعترضت

---

a) Ms. خاقتها, marg. خليقته. *b*) Ms. المذكور. *c*) Read بتكافيف ?

فى هذا الصفح المذكور من فُرَج الرخام الابيض ست فرج وفى
الصفح الذى عن يسار الداخل وهو من الركن الاسود الى
اليمانى اربع رخامات اثنتان خضراوان واثنتان حمراوان وبينهما
خمس فرج من الرخام الابيض وكل ذلك على الصفة المذكورة
وفى الصفح الذى عن يمين الداخل وهو من الركن الاسود الى
العراقى ثلاثٌ اثنتان حمراوان وواحدة خضراء ويتّصل بها ثلاث فرج
من الرخام الابيض وهذا الصفح هو المتّصل بالركن الذى فيه
باب الرحمة وسعتُه ثلاثة اشبار وطوله سبعة وعضادته التى عن p. 46.
يمينك اذا استقبلتَه رخامةٌ خضراء فى سعة ثُلُثَى شبر وفى الصفح
الّذى من الشامى الى العراقى ثلاثٌ اثنتانِ حمراوان وواحدة
خضراء ويتّصل بها ثلاثُ فُرج من الرخام الابيض على الصفة
المذكورة ولكل هذا الرخام المذكور طرّتان واحدة على الاخرى
سعةُ كل واحدة منهما قدر شبرين ذهب مرسوم فى اللازورد قد
خُطّ فيه خطّ بديع وتتّصل الطرّتان بالذهب المنقوش على نصف
الجدار الاعلى والجهة التى عن يمينِ الداخل لها طرّة واحدة
وفى هاتين الطرّتين بعض مواضع دارِسَة وفى كل ركن من
الاركان الاربعة مما يلى الارض رخامتان خضراوان صغيرتان
تكتنفان الركنين وتكتنف ايضا كلّ بابين من الفضة اللذين
فى كل ركن كانهما طاقان عضادتان من الرخام الاخضر صغيرتان
على قدر نقبَيْهما وفى اول كل صفح من الصفحات المذكورة
رخامة حمراء وفى آخره مثلها والخضراء بينهما على الترتيب
المذكور الا الصفح الذى عن يسار الداخل فاول رخامة تجدها
متّصلة بالركن الاسود رخامة خضراء ثم حمراء الى كمال الترتيب
الموصوف، وبازاء المقام الكريم منبر الخطيب وهو ايضا على بكرات

اربع شبه التى[a] ذكرناها فاذا كان يوم الجمعة وقرب وقت
الصلاة ضُمّ الى صفح الكعبة الذى يقابل المقام وهو بين الركن
الاسود والعراقى فيُسْنَد المنبر اليه ثم يقبل الخطيب داخلا على
باب النبى صلّعم وهو يقابل المقام فى البلاط الآخذ من الشرق
الى الشمال لابسا ثوبَ سواد مرسوما بذهب ومتعمّما بعمامة سوداء
مرسومة ايضا وعليه طيلسان شَرْب رقيق كل ذلك من كساء
الخليفة التى يُرْسلها الى خطباء بلاده يرفل فيها وعليه السكينة
والوقار يتهادى رُوَيْدًا بين رايتين سوداوين يمسكهما رجلان من
قَوَمة المؤذّنين وبين يديه ساعيا احد القومة وفى يده عود
مخروط احمر قد رُبط فى راسه مرسٌ من الاديم المفتول رقيق
طويل فى طرفه عذبة صغيرة ينفضها بيده فى الهواء نفضًا فتاتى
بصوت عالٍ يُسْمَع من داخل الحرم وخارجه كانه ايذان بوصول
الخطيب لا يزال فى نفضها الى ان يقرب من المنبر ويسمّونها الفَرْقَعة
فاذا قرب من المنبر عرّج الى الحجر الاسود فقبّله ودعى عنده ثم
سعى الى المنبر والمؤذّن الزمزمى رئيس المؤذنين بالحرم الشريف p. 47.
ساعيا امامه لابسا ثيابَ السواد ايضا وعلى عاتقه السيف يمسكه
بيده دون تقلُّد له فعند صعوده فى اول درجة قلّده المؤذن
المذكور السيفَ ثم ضرب بنعلة سيفه فيها ضربةً اسمع بها الحاضرين
ثم فى الثانية ثم فى الثالثة فاذا انتهى الى الدرجة العليا ضرب
ضربة رابعة ووقف داعيا مستقبلَ الكعبة بدعاء خفىّ ثم انفتل عن
يمينه وشماله وقال السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته فيردّ الناس
عليه السلام ثم يقعد ويبادر المؤذنون بين يديه فى المنبر بالاذان
على لسان واحد فاذا فرغوا قام للخطبة فذكّر ووعظ وخشّع

a) Ms. الذى.

فابلغ ثم جلس الجلسة الخطيبيّة وضرب بالسيف ضربة خامسة ثم قام للخطبة الثانية فاكثر بالصلاة على محمد صلّعم وعلى آله ورضّى عن اصحابه واختصّ الاربعة الخلفاء بالتسمية رضى الله عن جميعهم ودعا لعمّى النبى صلّعم حمزة والعباس وللحسن والحسين ووالى الرضى عن جميعهم ثم دعا لامّهات المؤمنين زوجات النبى صلّعم ورضّى عن فاطمة الزهراء وعن خَديجة الكبرى بهذا اللفظ ثم دعا للخليفة العباسى ابى العباس احمد الناصر ثم لامير مكة مكثر ابن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر بن ابى هاشم الحسنى ثم لصلاح الدين ابى المظفر يوسف بن ايوب ولولىّ عهده اخيه ابى بكر بن ايوب وعند ذكر صلاح الدين بالدعاء تخفق الالسنة بالتامين عليه من كل مكان

وإذا احبّ الله يوما عبده القى عليه محبّةً للناس

وحُقّ ذلك عليهم لِما يبذله من جميل الاعتناء بهم وحسن النظر لهم ولِما رفعه من وظائف المكوس عنهم وفى هذا التاريخ أُعْلمنا بان كتابه وصل الى الامير مكثر واهمّ فصوله التوصية بالحاج والتاكيد فى ميرتهم[a] وتانيسهم ورفع ايدى الاعتداء عنهم والايعاز فى ذلك الى الخُدّام والأَتْباع والأَوْزاع وقال انه انما نحن وانتِ متقلّبون فى بركة الحاج فتأمّلْ هذا المنزع الشريف والمقصد الكريم وإحْسانُ الله يتضاعف الى مَنْ احسن الى عباده واعتناؤه الكريم موصول لمن جعل همّةً الاعتناء بهم والله عز وجل كفيل بجزاء المحسنين انه ولىّ ذلك لا رب سواه وفى اثناء الخطبة تُرْكَز الرايتان السوداوان فى اول درجة من المنبر ويمسكهما[b] رجلان من المؤذنين وفى جانبى باب المنبر حلقتان تُلْقَى الرايتان فيهما p. 48.

a) Ms. مَيِّرتهم (sic). b) Ms. ويمسكها.

مركوزتين فاذا فرغ من الصلاة خرج والرايتان عن يمينه وشماله والفرقعة امامه على الصفة التى دخل عليها كانّ ذلك ايضا ائذان بانصراف الخطيب والفراغ من الصلاة ثم أُعيد المنبر الى موضعه بازاء المقام، وليلةَ اهلّ هلال الشهر المذكور وهُو جمادى الاولى بكر امير مكة مكثر المذكور فى صبيحتها الى الحرم الكريم مع طلوع الشمس وقُوّاده يحفّون به والقُرّاء يقرءون امامه فدخل على باب النبى صلّعم ورجاله السودان الذين يعرفونهم بالحَرّابة يطوفون امامه وبايديهم الحراب وهو فى هيئة اختصار عليه السكينة والوقار وسمتُ سلفه الكريم رضّهم لابسا ثوبَ بياض متقلّدا سيفا مختصرا متعمّما بكُرْزِيّة صوف بيضاء رقيقة فلما انتهى بازاء المقام الكريم وقف وبُسِط له وطاء كتّان فصلى ركعتين ثم تقدّم الى الحجر الاسود فقبّله وشرع فى الطواف وقد علا فى قبة زمزم صبىٌّ هو اخو المؤذن الزمزمى هو اول المؤذنين اذانا به يقتدون وله يتبعون وقد لبس افخرَ ثيابه وتعمّم فعند ما يكمل الامير شوطا واحدا ويقرب من الحجر يندفع الصبى فى اعلى القبة رافعا صوته بالدعاء ويستفتحه بِصَبَّحَ الله مولانا الامير بسعادة دائمة ونعمة شاملة ويَصِل ذلك بتهنئة الشهر بكلام مسجوع مطبوع حفيل الدعاء والثناء ثم يختم ذلك بثلاثة ابيات او اربعة من الشعر فى مدحه ومدح سلفه الكريم وذكر سابقة النبوّة رضّها وثم يسكت فاذا اظلّ من الركن اليمانى يريد الحجر اندفع بدعاء آخر على ذلك الاسلوب ووصلَه بابيات من الشعر غير الابيات الاخر فى ذلك المعنى بعينه كانها منتزعة من قصائد مدح بها هكذا فى السبعة الاشواط الى ان يفرغ منها والقُرّاء فى اثناء طوافه امامه فينتظم من هذه الحال والابّهة وحُسْن صوت ذلك الداعى على صِغَره لانه

ابن احدى عشرة سنة او نحوها وحُسْن الكلام الذى يورده نثرا ونظما واصوات القُرّاء وعلوّها بكتاب الله عز وجل مجموعٌ يحرّك النفوس ويُشْجيها ويستوكف العيون ويُبْكيها» تذكّرا لاهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا فاذا فرغ من الطواف ركع عند الملتزَم ركعتين ثم جاء وركع خلف المقام ايضا ثم ولّى منصرفا وحليتُه[a] تحفّ به ولا يظهر فى الحرم الا لمستهلّ هلال آخر هكذا دائما، والبيت والعتيق مبنى بالحجارة p. 49. الكبار الصُمّ السُمْر قد رُصّ بعضها على بعض وأُلْصقت بالعقد الوثيق الصاقا لا تحيله الايام ولا تقصمه الازمان ومن العجيب أن قطعة انصدعت من الركن اليمانى فسُمّرت بمسامير فضة وأُعيدت كاحسن ما كانت [عليه] والمسامير فيها ظاهرة، ومن آيات البيت العتيق انه قائم وسط الحرم كالبرج المشيّد وله التنزيه الاعلى وحمام الحرم لا تحصى كثرةً وهى من الامن بحيث يُضْرَب بها المثل ولا سبيل ان تنزل بسطحه الاعلى حمامة ولا تحلّ فيه بوجه ولا على حال فترى الحمامَ تتجلّل[b] على الحرم كله فاذا قربت من البيت عرّجت عنه يمينا او شمالا والطيور سواها كذلك وقرأتُ فى اخبار مكة انه لا ينزل عليها طائر الا عند مرض يصيبه فامّا ان يموت لحينه او يبرأ فسبحان من اورثه التشريف والتكريم، ومن آياته ان بابه الكريم يُفْتَح فى الايام المعلومة المذكورة والحرم قد غصّ بالخلق فيدخله الجميع ولا يضيق عنهم بقدرة الله عز وجل ولا يبقى فيه موضع الا ويصلى فيه كل احد ويتلاقى الناس عند الخروج منه فيسأل بعضهم بعضا هل دخل البيت

---

a) Read حلقته? See Quatremère Hist. des Sult. Maml. I. 2. p. 200.
b) Marg. يتحلى.

[illegible] يقول دخلتُ وصليتُ فى موضع كذا وموضع كذا [illegible] الجميع ولله الآيات البيّنات، والبراهين المعجزات، [illegible]حانه وتعالى، ومن عجائب اعتناء الله تبارك وتعالى به انه لا يخلو من الطائفين ساعةً من النهار ولا وقتا من الليل فلا تجد من يخبر انه رآه دون طائف به فسبحان من كرّمه وعظّمه وخلّد له التشريف الى يوم القيمة، وفى اعلى بلاطات الحرم سطح يطيف بها كلها من الجوانب الاربعة وهو مشرّف كله بشُرُفات مبسوطة مركّنة فى كل جانب من الشرفة ثلاثة اركان كانها ايضا شرفات اخر صغار والركن الاسفل منها متّصل بالركن الذى يليه من الشرفة الاخرى وتحت كل صِلّة منها ثقبٌ مستدير فى دور الشبر منفوذ يخترقه الهواء يضرب فيه شعاعُ الشمس او القمر فيلوح كانها اقمار مستديرة يتّصل ذلك بالجوانب الاربعة كلها كانّ الشرفات المذكورة بُنيت شقّةً واحدة ثم أُحْدثت فيها هذه التفاطيع والتراكين فجاءت عجيبة المنظر والشكل وفى النصف من كل جانب من الجوانب الاربعة المذكورة شقّة من الجصّ معترضة بين الشرفات مخرّمة......[a] طولها نحو الثلاثين شبرا تقديرًا يقابل كل شقّة منها صفحا من صفحات الكعبة المقدسة قد عَلَتْ على الشرفات كالتاج، وللصوامع ايضا اشكال بديعة وذلك انها ارتفعت بمقدار النصف مركّنة من الاربعة جوانب بحجارة رائقة النقش عجيبة الوضع قد احاط بها شبّاك من الخشب الغريب الصنعة وارتفع عن الشبّاك عمود فى الهواء كانه مخروط مختّم كله بالاجرّ تختيما يتداخل بعضه على بعض بصنعة تستميل الابصار حسنا وفى اعلى ذلك العمود الفحل وقد استدار به ايضا شبّاك

p. 50.

a) The Ms. presents a lacuna, and then the letters جبه.

آخر من الخشب على تلك الصنعة بعينها وهى متميّزة الاشكال كلها لا يشبه بعضها بعضا لكنها على هذا المثال المذكور من كَوْن نصفها الاول مركّنا ونصفها الاعلى عمودا لا ركنَ له؟ وفى النصف الاعلى من قبة زمزم والقبة العباسية التى تسمّى السقاية والقبة التى اليها منحرفة عنها يسيرًا المنسوبة لليهودية صنعةٌ من قربصة a الخشب عجيبة قد تأنّق الصانع فيها واحدق باعلاها شبّاك مُشَرْجَب من الخشب رائق الخلل والتفاريج وداخل شبّاك قبة زمزم سطح وقد قام فى وسطه شبه فحل الصومعة وفى ذلك السطح يؤذن المؤذن الزمزمى وقد انخرط من ذلك الفحل عمود من الجصّ واستقرّ فى راسه صفيحةٌ حديد تُتّخذ مشعلا فى شهر رمضان المعظم وفى الصفح الناظر الى البيت العتيق من القبة سلاسل فيها قناديل من الزجاج معلّقة توقد كل ليلة وفى الصفح الذى عن يمينه كذلك وهو الناظر الى الشمال وفى كل جانب منها ثلاثة شراجيب مقوّمة كانها ابواب قد قامت على سوارٍ من الزجاج صغار لم يُرَ ابدع منها صنعةً منها ما هو مفتول فتلَ السوار ولا سيما الجانب الذى يقابل الحجرَ الاسود من قبة زمزم فان سواربه فى نهاية من اتقان الصنعة قد أُدير بكل سارية منها رءوس ثلاثة او اربعة وتحت ما بين كل راس وراس .... وأُحْدِثت b فيه صنائع من النقش عجيبة المنظر وربما فُتِل بعضها على الصفة السواريّة وهذا الجانب الذى يقابل الحجرَ الاسود من القبة المذكورة تتّصل به c مصطبة من الرخام دائرة بالقبة يجلس الناس فيها معتبرين بشرف ذلك الموضع لانه اشرف مواضع الدنيا المذكورة

---

a) This word and its derivatives are invariably written in the Ms. with ن instead of ب. b) Ms. ورقف واحدىب (sic). c) Ms. بها.

بشرف مواضع الآخرة لان الحجر الاسود امامك والباب الكريم
مع البيت قبالتك والمقام عن يمينك وباب الصفا عن يسارك وبئر p. 81.
زمزم وراء ظهرك وناهيك بهذا وينطبق على كل شرجب من تلك
الشراجيب أعمدة حديد قد تركّب بعضها على بعض كانها
شراجيب اخر واحد اركان شبّاك الخشب المحدق بالقبة العباسية
يتّصل باحد اركان شبّاك قبة[a] اليهودية حتى يتماسّا فمن يكون
فى اعلى سطح هذه ينفتل الى سطح الاخرى من الركنين
المذكورين وداخل هذه القباب صنعة من القربصة الجصّيّة رائقة
الحسن، وللحرم اربعة ائمّة سنّيّة وامام خامس لفرقة تسمّى الزّيديّة
وأشْراف اهل هذه البلدة على مذهبهم وهم يزيدون فى الاذان حَيّ
على خيرِ العمل اثرَ قول المؤذن حَيّ على الفلاح وهم روافض سبّابون
والله من وراء حسابهم وجزائهم ولا يجتمعون مع الناس انما يصلون
*ظهرا اربعا[b] ويصلون المغرب بعد فراغ الائمّة من صلاتها، فاول
الائمّة السنّيّة الشافعى رحمه الله وانما قدّمنا ذكره لانه المقدّم
من الامام العباسى وهو اول من يصلى وصلاته خلف مقام ابرهيم
صلّعم وعلى نبيّنا الكريم الا صلاة المغرب فان الاربعة الائمّة
يصلونها فى وقت واحد مجتمعين لضيق وقتها يبدأ مؤذّن الشافعى
بالاقامة ثم يقيم مؤذنو سائر الائمّة وربما دخل فى هذه الصلاة على
المصلين سَهْوٌ وغفلة لاجتماع التكبير فيها من كل جهة فربما ركع
المالكى بركوع الشافعى او الحنفى او سلّم احدهم بغير سلام
امامه فترى كل أُذْن مُصيخة لصوت امامها او صوت مؤذنه مخافةَ
السهو ومع هذا فيحدث السهو على كثير من الناس، ثم المالكى

a) Ms. العبة. b) So Ms., but the words seem corrupt.

رحمه الله وهو يصلّى قبالة الركن اليمانى وله محاريب a حجر
يشبه محاريب الطرق الموضوعة فيها، ثم الحنفى رحمه الله وصلاته
قبالة الميزاب تحت حطيم مصنوع له وهو اعظم الائمّة ابّهةً وافخرهم
آلةً من الشمع وسواها بسبب ان الدولة الاعجميّة كلها على
مذهبه فالاحتفال له كثير وصلاته آخرًا، ثم الحنبلى رحمه الله
وصلاته مع صلاة المالكى فى حين واحد وموضع صلاته يقابل ما
بين الحجر الاسود والركن اليمانى ويصلى الظهر والعصر قريبا من
الحنفى فى البلاط الآخذ من الغرب الى الشمال والحنفى يصليها b
فى البلاط الآخذ من الغرب الى الجنوب قبالة محرابه ولا حطيم
له، وللشافعى بإزاء المقام حطيم حفيل وصِفَةُ الحطيم خشبتان
موصول بينهما باذرع شبه السُلَّم تقابلهما c خشبتان على تلك
الصفة قد عُقدت هذه الخشب على رجلَيْن من الجصّ غير باثنة
الارتفاع واعترض فى اعلى الخشب خشبةٌ مسمّرة فيها قد نزلت p. 52.
منها خطاطيف حديد فيها قناديل معلّقة من الزجاج وربما وصل
بالخشبة المعترضة العليا شبّاك مشرجب بطول الخشبة وللحنفى
بين الرجلين الجصّيّتين المتعقّدتين على الخشب محراب يصلى فيه
وللحنبلى حطيم معطّل هو قريب من حطيم الحنفى وهو منسوب
لرامشت احد الاعاجم ذوى الثراء وكانت له فى الحرم آثار كريمة
من النفقات رحمه الله ويقابل الحجرَ حطيم معطّل ايضا يُنْسَب للوزير
المقدّم بهذا اللعظ المجهول وبطيف بهذه المواضع كلها دائرُ
البيت العتيق وعلى بُعْد منه يسيرا مشاعيل توقد فى صحاف
حديد فوق خشب مركوزة فيتّقد الحرم الشريف كله نورا
ويوضع الشمع بين ابدى الائمّة فى محاريبهم والمالكى اقلّهم

a) Read محراب? b) Read يصليهما? c) Ms. يقابلها.

شيئا [illegible] لان مذهبه فى هذه البلاد غريب والجمهور [illegible] الشافعى وعليه علماء البلاد وفقهاؤها الا الاسكندرية [illegible] اهلها مالكيون وبها الفقيه ابن عوف وهو شيخ كبير من اهل العلم بقية الائمة المالكية، وفى اثر كل صلاة مغرب يقف المؤذن الزمزمى فى سطح قبة زمزم ولها مطلع على ادراج من عود فى الجهة التى تقابل باب الصفا رافعا صوته بالدعاء للامام العباسى احمد الناصر لدين الله ثم للامير مكثر ثم لصلاح الدين امير الشام وجهات مصر كلها واليمن ذى المآثر الشهيرة والمناقب الشريفة فاذا انتهى الى ذكره بالدعاء ارتفعت اصوات الطائفين بالتامين بألسنة تُمدّها القلوبُ الخالصة والنيّات الصادقة وتخفق الالسنة بذلك خفقًا يُذيب القلوب[a] خشوعا لِما وهب الله لهذا السلطان العادل من الثناء الجميل والقى عليه من محبّة الناس وعباد الله شهداؤه فى ارضه ثم يصل ذلك بدعاء لأُمراء اليمن من جهة صلاح الدين ثم لسائر المسلمين والحجاج والمسافرين وينزل هكذا دأْبه دائما ابدا، وفى القبة العباسية المذكورة خزانة تحتوى على تابوت مبسوط متّسع وفيه مصحف احد الخلفاء الاربعة اصحاب رسول الله صلّعم وبخطّ زيد بن ثابت رضّه منتسخ سنة ثمان عشرة من وفاة رسول الله صلّعم وينقص منه ورقات كثيرة وهو بين دفّتىْ عود مجلّد[b] بمغاليق من صفر كبير الورقات واسعها عاينّاه وتبرّكنا بتقبيله ومسح الخدود فيه نفع الله بالنية فى ذلك واعلمنا صاحبُ القبة المتولّى لعرضه علينا ان اهل مكة متى اصابهم قحط او نالتْهم شدّة فى أَسْعارهم اخرجوا المصحف المذكور وفتحوا باب البيت الكريم ووضعوه فى العتبة المباركة مع p. 53.

---

a) Marg. الانفس. b) So Ms.

المقام الكريم، مقام الخليل ابرهيم، صلى الله على نبيّنا وعليه
واجتمع الناس كاشفين رؤسهم داعين متضرّعين، وبالمصحف
الكريم^a والمقام العظيم^b الى الله متوسّلين، فلا ينفصلون عن
مقامهم ذلك الا ورحمة الله عز وجل قد تداركتْهم والله لطيف
بعباده لا اله سواه، وبازاء الحرم الشريف ديار كثيرة لها ابواب يُخْرَج
منها اليه وناهيك بهذا الجوار الكريم كدار زُبَيْدة ودار القاضى ودار
تعرف بالعَجَلة وسواها من الديار وحول الحرم ايضا ديار كثيرة
تطيف به لها مناظر وسطوح يُخْرَج منها الى سطح الحرم فيبيت
اهلها فيه ويبرّدون ماءهم فى اعالى شرفاته فهم من النظر الى البيت
العتيق دائما فى عبادة متّصلة والله يهنّئهم ما خصّهم به من مجاورة
بيته الحرام بمنّه وكرمه، والفيتُ بخطّ الفقيه الزاهد الورع ابى
جعفر الفنكى القرطبى ان ذرع المسجد الحرام فى الطول والعرض
ما اثبتّه اولا وطول مسجد رسول الله صلّعم ثلثمائة ذراع وعرضه مائتان
وعدد سواريه ثلثمائة ومناراته ثلاث فيكون تكسيره اربعة وعشرين
مَرْجعا من المراجع المغربيّة وهى خمسون ذراعا فى مثلها وطول
[مسجد] بيت المقدّس اعاده للاسلام سبعمائة وثمانون ذراعا
وعرضه اربعمائة وخمسون ذراعا وسواريه اربعمائة واربع
عشرة سارية وقناديله خمسمائة وابوابه خمسون بابا فيكون
تكسيره من المراجع المذكورة مائة مرجع واربعين مرجعا
وخُمْسى مرجع، ذكر ابواب الحرم الشريف قدسه الله، للحرم
تسعة عشر بابا اكثرها مفتّح على ابواب كثيرة حسبما ياتى
ذكره ان شاء الله باب الصَفَا يفتح على خمسة ابواب وكان
يسمّى^c قديما بباب بنى مَخْزُوم باب الخلقيين ويسمّى بباب جياد

a) Marg. العزيز. b) Marg. الكريم. c) Marg. يعرف.

الاصغر مفتح على بابين وهو مُخْدَث باب العباس رضه وهو يفتح على ثلاثة ابواب باب علىّ رضه مفتح على ثلاثة ابواب باب النبىّ صلّعم يفتح على بابين باب صغير ايضا بازاء باب بنى شيبة المذكور لا اسم له[a] باب بنى شَيْبة وهو يفتح على ثلاثة ابواب وهو باب بنى عبد شمس ومنه كان دخول الخلفاء باب [دار] الندوة ثلاثة البابان من دار الندوة منتظمان والثالث فى الركن الغربى من الدار فيكون عدد ابواب الحرم بهذا الباب المنفرد عشرين بابا باب صغير بازاء باب بنى شيبة شبه خوخة الابواب لا اسم له وقيل انه يسمى باب الرباط لانه يُدْخَل منه لرباط الصوفيّة باب صغير لدار العجلة مُحْدَث باب السُدّة واحد باب العُمْرة واحد باب حَزْوَرة على بابين باب ابرهيم صلّعم واحد باب يُنْسَب لحزورة ايضا على بابين باب جياد الاكبر على بابين باب جياد الاكبر ايضا على بابين باب ينسب لجياد ايضا على بابين ومنهم من ينسب البابين من هذه الابواب الاربعة الجياديّة الى الدقّاقين والروايات فيها تختلف لكنّا اجتهدنا فى اِثْبات الاقرب من اسمائها الى الصحة والله المستعان لا رب سواه • وباب ابرهيم صلّعم هو فى زاوية كبيرة متّسعة فيها دار المِكْناسى الفقيه الذى كان امام المالكية فى الحرم رحمه الله وفيها ايضا غرفة هى خزانة للكُتُب[b] المُحْبَسة على المالكية فى الحرم والزاوية المذكورة متّصلة بالبلاط الآخذ من الغرب الى الجنوب وخارجة عنه وبازاء الباب المذكور عن يمين الداخل عليه صومعة على غير اشكال الصوامع المذكورة فيها تخارم فى الجصّ مستطيلة الشكل كانها محاريب

p. 54.

---

a) This gate should probably be inserted after the following باب الرباط.
b) Ms. لكتب.

قد حقّت بها قربصة غريبة الصنعة وعلى الباب قبة عظيمة بائنة العُلوّ يقرب من الصومعة ارتفاعُها قد ضمن داخلها غرائبَ من الصنعة الجصّيّة والتخاريم القربصيّة يعجز عنها الوصف وظاهرها ايضا تقاطيع فى الجصّ كانها أَرْجُل مدوَّرة قد تركّبت دائرة على دائرة وفحل الصومعة المذكورة على ارجل من الجصّ مفتّح ما بين [كل] رجل ورجل وخارج باب ابرهيم بئر تُنْسَب اليه عمّ، وانما بُدئَ بباب الصفا لانه اكبر الابواب وهو الذى يُخْرَج عليه الى السعى وكل وافد الى مكة شرّفها الله يدخلها بعمرة فيستحبّ له الدخول على باب بنى شيبة ثم يطوف سبعًا ويخرج على باب الصفا ويجعل طريقه بين الاسطوانتين اللتين امر المهدى رحمه الله باقامتهما عَلَمًا لطريق رسول الله صلّعم الى الصفا حسبما تقدم ذكره وبين الركن اليمانى وبينهما ست واربعون[a] خطوة ومنهما[b] الى باب الصفا ثلاثون خطوة ومن باب الصفا الى الصفا ست وسبعون خطوة وللصفا اربعة عشر درجا وهو على ثلاثة اقواس مشرفة والدرجة العليا متّسعة كانها مصطبة وقد احدقت به الديار وفى سعته سبع عشرة خطوة وبين الصفا والميل الاخضر ما ياتى ذكره والميل سارية خضراء وهى خُضْرة صباغيّة وهى التى الى ركن الصومعة التى على الركن الشرقى من الحرم على قارعة المسيل[c] الى المروة وعن يسار الساعى اليها ومنها يُرْمَل فى السعى الى الميلين الاخضرين وهما ايضا ساريتان خضراوان على الصفة المذكورة الواحدةُ منهما بازاء باب علىّ فى جدار الحرم وعن يسار الخارج من الباب والميل الآخر[d] يقابله فى جدار دار

---

a) Marg. سبعون. *b*) Ms. ومنها. *c*) Ms. المسل with the mark ط.
d) So al-Bal., Ms. الاخضر.

تتّصل بدار الامير مكثر وعلى كل واحدة منهما لوح قد وُضع على
راس السارية كالتاج الفيتُ فيه منقوشا برسم مذهّب انّ الصفا p. ٥٥.
والمروة من شعائر الله الاية a وبعدها أُمّرَ بعمارة هذا الميل عبد
الله وخليفته ابو محمد المستضيء بامر الله امير المؤمنين اعزّ الله
نصره فى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وبين الصفا والميل الاول
ثلاث وتسعون خطوة ومن الميل الى الميلين خمس وسبعون خطوة
وهى مسافة الرّمل جائيا وذاهبا من الميل الى الميلين ثم من
الميلين الى الميل ومن الميلين الى المروة ثلثمائة وخمس وعشرون
خطوة فجميع خطا الساعى من الصفا الى المروة اربعمائة خطوة
وثلاث وتسعون خطوة وادراج المروة خمسة وهى بقوس واحد كبير
وسعتُها سعة الصفا سبع عشرة [خطوة]؛ وما بين الصفا والمروة
مسيل هو اليوم سوق حفيلة بجميع الفواكه وغيرها من الحبوب
وسائر المبيعات الطعاميّة والساعون لا يكادون يتخلصون من كثرة
الزحام وحوانيتُ الباعة يمينا وشمالا وما للبلدة سوق منتظمة
سواها الا البزّازين والعطّارين فهم عند باب بنى شيبة تحت
السوق المذكورة وبمقربة تكاد تتّصل بها؛ وعلى b الحرم الشريف
جبل ابى قُبَيْس وهو فى الجهة الشرقية يقابل ركنَ الحجر
الاسود وفى اعلاه رباط مبارك فيه مسجد وعليه سطح مُشْرِف
على البلدة الطيّبة ومنه يظهر حسنُها وحسن الحرم واتّساعه وجمال
الكعبة المقدسة القائمة وسطه وقرأتُ فى اخبار مكة لابى الوليد
الازرقى انه اول جبل خلقه الله عز وجل وفيه استُودِع الحجر من
الطوفان وكانت قُرَيْش تسمّيه الأمين لانه * ادّى الحجر الى

---

a) Al-Qurān 2, 153. b) Read وبشرف على ?

ابرهيم[a] صلّعم وفيه قبر آدم صلوات الله عليه وهو احد أَخْشَبَىْ مكة
*والاخشب الثانى الجبل المتّصل[b] بقُعَيْقِعان فى الجهة الغربية
صعدنا الى جبل ابى قبيس المذكور وصلينا فى المسجد
المبارك وفيه موضع موقف النبى صلّعم عند انشقاق القمر له
بقدرة الله عز وجل وناهيك بهذه الفضيلة والبركة والفضل بيد الله
يؤتيه مَنْ يشاء حتى الجمادات من مخلوقاته لا اله سواه وفى
اعلاه آثار بناء جصّ مشيّد كان اتّخذه مَعْقلا اميرُ البلد عيسى
ابو مكثر المذكور فهدمه عليه امير الحاج العراقى لمخالفة صدرت
عنه فغادره خرابا * والفيتُ منقوشا على سارية خارج باب الصفا
تقابل السارية الواحدة من اللتين أُقيمتا علمًا لطريق النبى صلّعم
الى الصفا داخل الحرم المتقدّمتى الذكر أَمَرَ عبد الله محمد
المهدى امير المؤمنين اصلحه الله تعالى بتوسعة المسجد الحرام[c]
مما يلى باب الصفا لتكون الكعبة فى وسط المسجد فى سنة
سبع وستين ومائة فدلّ ذلك المكتوب على ان الكعبة المقدسة
فى وسط المسجد وكان يُظَنّ بها الانحرافُ الى جهة باب الصفا p. 56.
فاختبرنا جوانبها المباركة بالكيل فوجدنا الامر صحيحا حسبما
تضمّنه رسم السارية وتحت ذلك النقش فى اسفل السارية منقوش
ايضا أَمَرَ عبد الله [محمد] المهدى امير المؤمنين اصلحه الله
بتوسعة الباب الاوسط الذى بين هاتين الاسطوانتين وهو طريق
رسول الله صلّعم الى الصفا وفى اعلى السارية التى تليها منقوش
ايضا أَمَرَ عبد الله محمد المهدى امير المؤمنين اصلحه الله

---

a) Al-Bal. اى الحجر ابرهيم. b) So al-Bal.; Ms. والجبل الثانى المتصل. c) So marg., Ms. الحرم الشريف.

بصرف الوادى الى مجراه على عهد ابيه a ابرهيم صلّعم وتوسعته وبالرحاب التى حول المسجد الحرام لحاجّ بيت الله وعُمّاره وتحتها ايضا منقوش ما تحت الاول من ذكر توسعة الباب الاوسط والوادى المذكور هو الوادى المنسوب لابرهيم صلّعم ومجراه على باب الصفا b المذكور وكان السيل قد خالف مجراه فكان ياتى على المسيل بين الصفا والمروة ويدخل الحرم فكان مدة مَدّه بالامطار يُطاف حول الكعبة سَبْحًا فامر المهدى رحمه الله برفع موضع فى اعلى البلد يسمّى راس الردم فمتى جاء السيل عرّج عن ذلك الردم الى مجراه واستمرّ على باب ابرهيم الى الموضع الذى يسمّى المَسْفَلة ويخرج عن البلد ولا يجرى الماء فيه الا عند نزول دِيَم المطر الكثير وهو الوادى الذى عنى صلّعم بقوله حيث حكى الله تبارك وتعالى عنه ربّنا انّى اسكنتُ من ذرّيتى بوادٍ غير ذى زرع c فسبحان من ابقى له الآيات البيّنات، ذكر مكة شرفها الله تعالى وآثارها الكريمة واخبارها الشريفة، هى بلدة قد وضعها الله عز وجل بين جبال محدقة بها وهى بطن وادٍ مقدس كبيرة مستطيلة تَسَع من الخلائق ما لا يحصيه الا الله عز وجل، ولها ثلاثة ابواب اولها باب المَعْلَى ومنه يُخْرَج الى الجبّانة المباركة وهى بالموضع الذى يعرف بالحَجُون وعن يسار المارّ اليها جبل فى اعلاه ثنية عليها عَلَم شبيه البرج يُخْرَج منها الى طريق العمرة وتلك الثنية تعرف بكَدَاء وهى التى عنى حَسّان بقوله فى شعره

---

a) Some words seem to have been left out here; perhaps we might supply على باب before ابرهيم. b) Read باب ابرهيم? c) Al-Qurān 14, 40.

تُثِير النَّقْعَ موعدُها a كَدَاء

فقال النبى صلّعم يومَ الفتح ادْخُلوا من حيث قال حسّان فدخلوا من تلك الثنية وهذا الموضع الذى يعرف بالحجون هو الذى عناه الحٰرث بن مُضاض الجُرْهُمى بقوله

كأنْ لم يكنْ بين الحَجُون الى الصَّفَا انيسٌ ولم يسمُرْ بمكّة سامر
بَلَى نحن كُنّا اهلها فأبادنا b صروفُ الليالى والجدود العواثر

وبالجبّانة المذكورة مدفن جماعة من الصحابة والتابعين والاولياء والصالحين قد دثرت مشاهدُهم المباركة وذهبت عن اهل البلد p. 57. اسماؤهم وفيه الموضع [الذى] صلّب فيه الحَجّاج بن يوسف جازاه الله جُثّةَ عبد الله بن الزبير رضهما وعلى الموضع بقيّة عَلَم ظاهر الى اليوم وكان عليه مبنى مرتفع فهدمه اهل الطائف غيرةً منهم على ما كان يجدّد من لعنة صاحبهم الحَجّاج المذكور وعن يمينك اذا استقبلتَ الجبّانة المذكورة مسجد فى مسيل بين جبلين يقال انه المسجد الذى بايعت فيه الجنُّ للنبى صلّعم وشرّف وكرّم وعلى هذا الباب المذكور طريق الطائف وطريق العراق والصعود الى عرفات جعلنا الله ممن يفوز بالموقف فيها وهذا الباب المذكور بين الشرق والشمال وهو الى المشرق أَمْيَل، ثم باب المَسْفَل وهو الى جهة الجنوب وعليه طريق اليمن ومنه كان دخول خالد بن الوليد رضه يوم الفتح، ثم باب الزاهر c

a) Al-Bal. موضعها. b) Al-Fākihī (Hist. of Makkah, Ms. Leid. 463 fol. 494 r.) فازالنا. These verses are cited by Abū 'l-Fidā in the Hist. Anteislam. ed. Fleischer, p. 192; and the first *bait* by al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 133 vers. c) So al-Balawī; Ms. الزهراء (but see p. 105). On the marg. is the following note: باب الزهراء يسمى الان باب الشبيكة ۞

ويعرف ايضا بباب العُمْرة وهو غربى وعليه طريق مدينة الرسول صلّعم وطريق الشام وطريق جدّة ومنه يُتوجّه الى التَنْعيم وهو اقرب ميقات المعتمرين يُخْرَج من الحرم اليه على باب العمرة وكذلك ايضا يسمّى هو بهذا الاسم والتنعيم من البلدة على فرسخ وهو طريق حسن فسيح فيه الابآر العذبة التى تسمّى بالشُبَيْكة وعند ما تخرج من البلدة بنحو ميل تلقى مسجدا بازائه حجر موضوع على الطريق كالمصطبة يعلوه حجر آخر مُسْنَد فيه نقش دائر الرسم يقال انه الموضع الذى قعد فيه النبى صلّعم مستريحا عند مجيئه من العمرة فيتبرّك الناس بتقبيله ومسح الخدود فيه وحُقّ ذلك لهم ويستندون اليه لتنال اجسامُهم بركةَ لمسه ثم بعد هذا الموضع بمقدار غلوة تلقى على قارعة الطريق من جهة اليسار للمتوجّه الى العمرة قبريْن قد علّتْهما اكوام من الصخر عظام يقال انهما قبرا ابى لَهَب وامرأته لعنهما الله فما زال الناس فى القديم الى هَلُمَّ جَرًّا يتّخذون سنّةَ رَجْمهما بالحجارة حتى علاهما من ذلك جبلان عظيمان ثم تسير منها بمقدار ميل وتلقى الزاهر[a] وهو مبتنى على جانبى الطريق يحتوى على ديار[b] وبساتين والجميع مُلْك احد المكيين وقد احدث فى المكان مطاهر وسقاية للمعتمرين وعلى جانب الطريق دُكّان مستطيل تُحَفّ عليه كِيزان الماء ومراكن مملوءة للوضوء وهى القصارى الصغار وفى الموضع بئر عذبة يملأ منها المطاهر المذكورة فيجد المعتمرون فيها مرفقا كثيرا للطهور والوضوء والشرب فصاحبها على سبيل معمورة بالاجر والثواب وكثير من الناس

a) So al-Bal., Ms. الزهراء. b) So al-Bal., Ms. ..ار..

المتاخرين[a] من يعينه على ما هو بسبيله قبل ان له فى ذلك قائدا كبيرا وعن جانبى الطريق فى هذا الموضع جبال اربعة p. 58.
جبلان من هنا وجبلان من هنا عليها اعلام من الحجارة وذُكر لنا انها الجبال المباركة التى جعل ابرهيم عم عليها اجزاء الطير ثم دعاهن حسبما حكى الله عز وجل سؤاله اياه جل وتعالى ان يُرِيَه كيف يُحْيِى المَوْتَى[b] وحول تلك الجبال الاربعة جبال غيرها وقيل ان التى جعل ابرهيم عليها الطير سبعة منها والله اعلم وعند اجازتك الزاهر[c] المذكور تمرّ بالوادى المعروف بذى طُوى الذى ذُكر ان النبى صلعم نزل فيه عند دخوله مكة وكان ابن عمر رضهما يغتسل فيه وحينئذ يدخلها وحوله ابآر تعرف بالشُبَيْكة وفيه مساجد يقال انه مسجد ابرهيم عم فتأمّل بركة هذا الطريق ومجموعَ الآيات التى فيه والآثارَ المقدسة التى اكتنفتْه وتُجيز[d] الوادى الى مضيق تخرج منه الى الأَعْلام التى وُضِعت حجْزًا بين الحلّ والحرم فما داخلها الى مكة حرم وما خارجها حلّ وهى كالابراج مصفوفة كبار وصغار واحد بازاء آخر على مقربة منه تاخذ من اعلى الجبل [الذى] يعترض عن يمين الطريق فى التوجّه الى العمرة وتشقّ الطريقَ الى اعلى الجبل عن يساره ومنه ميقات المعتمرين وفيها مساجد مبنية بالحجارة يصلى المعتمرون فيها ويُحْرِمون منها ومسجد عائشة رضها خارج هذه الاعلام بمقدار غلوتَيْن واليه يصل المالكيون ومنه يحرمون واما الشافعيون فيحرمون من المساجد التى حول الاعلام المذكورة

---

a) Read المتاجّرين? There seems also to be some fault in the clause قبل ان له الخ. b) Al-Qurān 2, 262. c) Ms. الزهراء. d) Ms. وتاجىء, al-Bal. وباجير.

وانما[a] مسجد عائشة رضّها مسجد يُنْسَب لعلى بن ابى طالب رضّه، ومن عجيب ما عرض علينا بباب بنى شيبة المذكور قِتَبٌ[b] من الحجارة العظام طوال كانها مصاطب صُفّت امام الابواب الثلاثة المنسوبة لبنى شيبة ذُكرة[c] لنا انها الاصنام التى كانت قُرَيْش تعبدها فى جاهليتها وكبيرها هُبَلُ بينها قد كُبّت على وجوهها تَطَأُها الأَقْدام، وتمتهنها بأَنْعِلتها العوام، ولم تُغْنِ عن انفسها فضلا عن عابديها شيًّا فسبحان المنفرد بالوحدانيّة لا اله سواه والصحيح فى امر تلك الحجارة ان النبى صلّعم امر يومَ فتح مكة بكسر الاصنام واِحْراقها وهذا الذى نُقل الينا غير صحيح وانما تلك التى على البّاب حجارة منقولة وغنيت القومُ بتشبيهها الى الاصنام لعظمها، ومن جبال مكة المشهورة بعد جبل ابى قبيس جبل حِرَاء وهو فى الشرق على مقدار فرسخ او نحوه مُشْرِف على مِنًى وهو مرتفع فى الهواء عالى القُنّة[e] وهو جبل مبارك كان النبى صلّعم كثيرا ما ينتابه ويتعبّد فيه واهتزّ تحته فقال له النبى صلّعم اسكُنْ حراء فما عليك الا نبى وصديق وشهيد[d] وكان معه ابو بكر وعمر رضّهما ويُرْوَى اثبُتْ فما عليك الا نبى وصديق وشهيدان وكان عثمان رضّه معهم واول آية من القرآن نُزّلت[e] على النبى صلّعم فى الجبل المذكور وهو آخذ من الغرب الى الشمال ووراء طرفه الشمالى الجبّانة[f] التى تقدم ذكرها، وسور مكة انما كان من جهة المَعْلَى وهو مدخل الى البلد ومن جهة المَسْفَل[g] وهو مدخل ايضا اليه ومن جهة باب العمرة وسائر

p. 59.

---

a) Read واِمام ? b) Ms. ذكرت. c) Ms. القبة. d) Ms. twice او. e) Ms. نزلت من القران ; I have followed al-Bal. f) Ms. جبانة. g) Ms. السفل.

الجوانب جبال لا يحتاج معها الى سور. وسورها اليومَ منهدم الا آثاره الباقية وابوابه القائمة، ذكر بعض مشاهدها المعظمة واثارها المقدسة، مكة شرّفها الله كلها مشهد كريم، كفاها شرفا ما خصّها الله به من مثابة بيته العظيم، وما سبق لها من دعوة الخليل ابرهيم، وانها حرم الله وامنه وكفاها انها منشأ النبى صلّعم الذى اثره الله بالتشريف والتكريم، وابتعثه بالآيات والذكر الحكيم، فهى مبدأ نزول الوحى والتنزيل، واول مهبط [الروح] الامين جبريل، وكانت مثابة انبياء الله ورُسُله الاكرمين، وهى ايضا مسقط رءوس جماعة من الصحابة القُرَشيين، المهاجرين الذين جعلهم الله مصابيح الدين، ونجوما للمهتدين، فمن مشاهدها التى عاينّاها قبة الوحى وهى فى دار خَدِيجة أمّ المؤمنين رضّها وبها كان ابتناء النبى صلّعم بها وقبة[a] صغيرة ايضا فى الدار المذكورة فيها كان مولد فاطمة الزهراء رضّها وفيها[b] ايضا ولدت سيّدَىْ شباب اهل الجنّة الحسن والحسين رضّهما وهذه المواضع المقدسة المذكورة مُغْلَقة مصونة قد بُنيت بناء يليق بمثلها، ومن مشاهدها الكريمة ايضا مولد النبى صلّعم والتربة الطاهرة التى هى اول تربة مسّت جسمَه الطاهر بُنى عليه مسجد لم يُرَ احفل بناء منه اكثره ذهبٌ منزّل به والموضع المقدس الذى سقط فيه صلّعم ساعةَ الولادة السعيدة المباركة التى جعلها الله رحمةً للامّة اجمعين محفوف بالفضة فيا لها تربة شرّفها الله بان جعلها مسقطَ اطهر الاجسام، ومولدَ خير الانام، صلى الله عليه وعلى آله واهله واصحابه الكرام، وسلّم تسليما، يُفْتَح هذا الموضع المبارك فيدخله[c] الناس كافّةً متبرّكين به فى شهر ربيع الاول ويوم الاثنين p. 60.

a) Ms. وفيه قبة. b) Marginal note: هنا وهم المولّف. c) Ms. فيدخلها.

منه لانه كان شهر مولد النبى صلّعم وفى اليوم المذكور وُلد صلّعم وتُفْتَح المواضع المقدسة المذكورة كلها وهو يوم مشهور[a] بمكة دائما، ومن مشاهدها الكريمة ايضا دار الخَيْزُران وهى الدار التى كان النبى صلّعم يعبد الله فيها سِرًّا مع الطائفة الكريمة المبادرة للاسلام من اصحابه رضّهم حتى نشر الله الاسلام منها على يدى الفاروق عمر بن الخطّاب رضّه[b] وكفى بهذه الفضيلة، ومن مشاهدها ايضا دار ابى بكر الصدّيق وهى اليوم دارسة الاثر[c] ويقابلها جدار فيه حجر مبارك يتبرّك الناس بلمسه يقال انه كان يسلّم على النبى صلّعم متى اجتاز عليه وذُكر انه جاء يوما صلّعم الى دار ابى بكر رضّه فنادى به ولم يكن حاضرا فانطق الله عز وجل الحجرَ المذكور وقال يرسول الله ليس بحاضر وكانت من احدى آياته المعجزات صلّعم، ومن مشاهدها قبة بين الصفا والمروة تُنْسَب لعمر بن الخطّاب رضّه وفى وسطها بئر يقال انه كان يجلس فيها للحكم رضّه والصحيح فى هذه القبة انها قبة حفيده[d] عمر بن عبد العزيز رضّه وبازاء داره المنسوبة اليه وفيها كان يجلس للحكم ايامَ تَوَلّيه مكة كذلك حكى لنا احدُ اشياخنا الموثوقين ويقال ان البئر كانت[e] فى القديم فيها ولا بئر فيها الآن لانّا دخلناها فالفيناها مسطّحة وهى حفيلة الصنعة، وكانت بمقربة من الدار التى نزلنا فيها دارُ جعفر بن ابى طالب رضّه ذى الجناحَيْن، وبجهة المسفل وهو آخر البلد مسجد منسوب لابى بكر الصدّيق رضّه يحفّ[f] به بستان حسن فيه النخيل والرمّان وشجر العُنّاب وعاينّا

---

a) Read مشهود? b) Ms. رضّها, with the note كذا. c) Al-Bal. دار سكة الامير, which appears to be the true reading. d) Marginal note: الصواب سبطه. e) Ms. كان. f) So marg., Ms. محتفا.

فيه شجر الحنّاء وامام المسجد بيت صغير فيه محراب يقال انه
كان مختبئًا له رضّه من المشركين الطالبين له، وعلى مقربة من
دار خديجة رضّها المذكورة وفى الزقاق الذى الدار المكرمة فيه
مصطبة فيها متّكأ يقصد الناس اليها ويصلون فيها ويتمسّحون باركانها
لان فى موضعها كان موضع قعود النبى صلّعم، ومن الجبال التى
فيها اثر كريم ومشهد عظيم الجبل المعروف بابى ثَوْر وهو فى
الجهة اليمنيّة من مكة على مقدار فرسخ او ازيد وفيه الغار الذى
اوى اليه النبى صلّعم مع صاحبه الصدّيق رضّه حسبما ذكر الله p. 61.
تعالى فى كتابه العزيز[a] وقرأتُ فى كتاب اخبار مكة لابى الوليد
الازرقى ان الجبل نادى النبى صلّعم فقال الىّ يا محمد الىّ يا
محمد فقد آويتُ قبلك نبيًّا وخصّ الله عز وجل نبيّه فيه بآيات
بينات فمنها انه صلّعم دخل مع صاحبه على شقّ فيه ثُلْثا شبر
وطوله ذراع فلما اطمأنّا فيه امر الله العنكبوت فاتّخذت عليه
بيتا والحمامَ فصنعت عليه عُشّا وفرّخت فانتهى المشركون اليه
بدليل قصّاص للاثر مستاف اخلاقَ الطريق فوقف لهم عند الغار
وقال ههنا انقطع الاثر فامّا صُعِد بصاحبكم من ههنا الى السماء
او غيض[b] به فى الارض وراوا العنكبوت ناسجة على فم الغار
والحمامَ مُفْرِخة فيه فقالوا ما دخل هنا احد فاخذوا فى الانصراف
فقال الصدّيق رضّه يا رسول الله لو ولجوا علينا من فم الغار
ما كُنّا نصنع فقال رسول الله صلّعم لو ولجوا علينا منه كُنّا
نخرج من هناك واشار بيده المباركة الى الجانب الآخر من
الغار ولم يكن فيه شقّ فانفتح للحين فيه باب بقدرة الله عز
وجل وهو سبحانه قدير على ما يشاء واكثر الناس ينتابون هذا

a) Al-Qurān 9, 40. b) Ms. غبض.

الغار المبارك، ويتجنّبون دخوله من الباب الذى احدث الله عز
وجل فيه ويرومون دخوله من الشقّ الذى دخل النبى صلّعم منه
تبرُّكا به فيمتدّ المحاوِلُ لذلك على الارض ويبسط خدّه بازاء
الشقّ ويولج يديه وراسه اولًا ثم يعالج إدْخالَ سائر جسده فمنهم
من يتأتّى له ذلك بحسب قضافة بدنه ومنهم من يتوسّط بدنه
فم الغار فيعضّه فيروم الدخول او الخروج فلا يقدر فينشب ويلاقى
مشقّة وصعوبة حتى يُتناوَل بالجذب العنيف من ورائه فالعقلاء من
الناس يجتنبونه لهذا السبب ولا سيما ويتّصل به سبب آخر
مخجل فاضح وذلك ان عوامّ الناس يزعمون ان الذى لا يسع
عليه ويمتسك فيه ولا يَلِجه ليس لِرَشْدة جرى هذا الخبرُ على
ألْسنتهم حتى عاد عندهم قطعا على صحّته لا يشكّون فيحسب
المنتشب فيه المتعذّر ولوجُه عليه ما يكسوه هذا الظنّ الفاضح
المخجل زائدًا الى ما يكابده بدنُه من اللزّ فى ذلك المضيق
وإشْرافه منه على المنيّة توجّعا وانقطاعَ نفس وبرحَ ألَمٍ فالبعض
من الناس يقولون فى مثل ليس يصعد جبل ابى ثور الا ثور،
وعلى مقربة من هذا الغار فى الجبل بعينه عمود منقطع من الجبل
قد قام شبه الذراع المرتفعة بمقدار شبه القامة وانبسط له فى p. 62.
اعلاه شبه الكفّ خارجا عن الذراع كانه القبة المبسوطة بقدرة
الله عز وجل يستظلّ *تحتها نحو العشرين رجلاª وتسمّى قبة
جبريل صلّعم، ومما يجب ان يُثْبَت ويؤثر لبركة معاينته وفضل
مشاهدته ان فى يوم الجمعة التاسع عشر من جمٰدى الاولى
وهو التاسع من شتنبر أنْشأ الله بحريّة فتشامت فانهلّت عينا
غديقة كما قال رسول الله صلّعم وذلك اثر صلاة العصر ومع العشى

a) Ms. تحتها عشرين رجلا نحو العشرين رجلا.

من اليوم المذكور فجاءت بمطر جَوْدٍ وتبادر الناس الى الحِجْر فوقفوا تحت الميزاب المبارك متجرّدين عن ثيابهم يتلقّون الماء الذى يصبّه الميزاب برءوسهم وايديهم وافواههم مزدحمين عليه ازدحاما عظيما احدث ضوضاء عظيمة كلٌّ يحرص على ان ينال جسمُه من رحمة الله نصيبا ودعاؤهم قد علا ودموع اهل الخشوع منهم تسيل فلا تسمع الا ضجيج دعاء او نشيج بكاء والنساء قد وقفن خارج الحِجْر ينظرن بعيون دوامع وقلوب خواشع يتمنّيْن تلك الموقف لو ظفرن به وكان بعض الحجاج المتاخرين a المشفقين يَبُلّ ثوبه بذلك الماء المبارك ويخرج اليهنّ ويعصره فى ايدى البعض منهنّ فتلقّيْنه شربا ومسحا على الوجوه والابدان وتمادت تلك السحابة المباركة الى قريب المغرب وتمادى الناس على تلك الحال من الازدحام على تَلَقِّى ماء الميزاب بالايدى والوجوه والافواه وربما رفعوا الاوانى لِيَقَعَ فيها فكانت عشية عظيمة استشعرت النفوس فيها الفوز بالرحمة ثقةً بفضله وكرمه ولما اقترن بها من القرائن المباركة فمنها انها كانت عشية الجمعة وفضل اليوم فضله والدعاء فيها يُرْجَى من الله تعالى قبوله لِما ورد فيها من الاثر الصحيح وابواب السماء تُفْتَح عند نزول المطر وقد وقف الناس تحت الميزاب وهو من المواضع التى يستجاب فيها الدعاء وطهّرت ابدانَهم رحمةُ الله النازلة من سمائه الى سطح بيته العتيق الذى هو حِيَال البيت المعمور وكفى بهذا المجتمع الكريم والمنتظم الشريف جعلنا الله ممن طُهّر فيه من ارجاس الذُنوب، واختصّ من رحمة الله تعالى بذَنوب" ورحمته سبحانه

---

a) Read المتاجّرين ?

واسعة تسع عباده المذنبين انه غفور رحيم، وذكروا ان الامام ابا حامد الغزّالى دعا الله عز وجل بدعوات، وهو فى حرمه الكريم فى رغبات» رفعها الله جل وتعالى فأعطى بعضا ومنع بعضا وكان مما مُنع نزول المطر وقتَ مُقامه بمكة وكان تمنّى ان يغتسل به تحت الميزاب ويدعو الله عز وجل عند بيته الكريم فى الساعة التى ابواب سمائه فيها مفتوحة فمُنع ذلك وأُجيب دعاؤه فى سائر ما سأله فله الحمد وله الشكر على ما انعم به علينا ولعلّ عبدا من عباده الصالحين الوافدين على بيته الكريم خصّه الله بهذه الكرامة فدخلنا جميع المذنبين فى شفاعته والله ينفعنا بدعاء المخلصين من عباده ولا يجعلنا ممن شقى بدعائه انه منعم كبير، p. 63.

ذكر ما خص الله تعالى به مكة من الخيرات والبركات، هذه البلدة المباركة سبقت لها ولاهلها الدعوة الخليليّة الابراهيميّة وذلك ان الله عز وجل يقول حاكيا عن خليله صلّعم فاجعَلْ أفْئدة الناس تَهْوِى اليهم وارزُقْهم من الثمرات لعلّهم يشكرون[a] وقال عز وجل أَوَلم نُمكّنْ لهم حرما آمنا تُجْبَى اليه ثمراتُ كل شىء[b] فبرهان ذلك فيها ظاهر متّصل الى يوم القيٰمة وذلك ان افئدة الناس تهوى اليها من الأَصْقاع النائية والاقطار الشاحطة[c] فالطريق اليها ملتقى الصادر والوارد ممن بلغتْه الدعوة المباركة والثمرات تُجْبَى اليها من كل مكان فهى اكثر البلاد نعمًا وفواكه ومنافع ومتاجر ولولم يكن لها من المتاجر الا اوانَ المَوْسِم ففيه مجتمع اهل المشرق والمغرب فيُباع فيها فى يوم واحد فضلا عما يتبعه من الذخائر النفيسة كالجوهر والياقوت وسائر الاحجار ومن انواع الطيب كالمسك والكافور والعنبر والعود والعقاقير الهندية الى غير

a) Al-Qurān 14, 40. b) Al-Qurān 28, 57. c) Al-Bal. الشاسعة.

ذلك من جَلَب الهند والحبشة الى الأمْتعة العراقية واليمانية الى غير ذلك من السِلَع الخراسانية والبضائع المغربية الى ما لا ينحصر ولا ينضبط ما لو فُرِّق على البلاد كلها لأقام لها الاسواقَ النافقة ولعَمَّ جميعها بالمنفعة التجاريّة[a] كلُّ ذلك فى ثمانية ايام بعد الموسم حاشى ما يطرأ بها مع طول الايام[b] من اليمن وسواها فما على الارض سلعة من السِلَع ولا ذخيرة من الذخائر الا وهى موجودة فيها مدّة الموسم فهذه بركة لا خفاء بها وآية من آياتها التى خصّها الله بها، واما الارزاق والفواكه وسائر الطيّبات فكُنّا نظنّ ان الاندلس اختصّت من ذلك بحظّ له المزيّة على سائر حظوظ البلاد حتى حللنا بهذه البلاد المباركة فالفيناها تغصّ بالنعم والفواكه كالتين والعنب والرمّان والسفرجل والخوخ والاترجّ p. 64. والجوز والمُقْل والبطّيخ والقثّاء والخيار الى جميع البقول كلها كالباذنجان واليقطين والسلجم والجزر والكرنب الى سائرها الى غير ذلك من الرياحين العَبِقة والمشمومات العَطِرة واكثر هذه البقول كالباذنجان والقثّاء والبطّيخ لا يكاد ينقطع مع طول العام وذلك من عجيب ما شاهدناه مما يطول تعداده وذكره ولكل نوع من هذه الانواع فضيلة موجودة فى حاسّة الذوق يفضُل بها نوعَها الموجود فى سائر البلاد فالعجب من ذلك يطول ومن اعجب ما اختبرناه من فواكهها البطّيخ والسفرجل وكل فواكهها عجب لكن البطّيخ فيها خاصّة من الفضل عجيبة وذلك لان رائحته من اعطر الروائح واطيبها يدخل به الداخلُ عليك فتَجِد رائحته العبقة قد سبقت اليك فيكاد يشغلك الاستمتاعُ بطيب ريّاه، عن أكْلك اياه،، حتى اذا ذُقْتَه خُيِّل اليك انه شِيبَ بسكّر مُذاب،

---

a) Ms. التجارة. b) Al-Bal. طول من العام.

او بجَنْى النحل اللباب" ولعلّ متصفّح هذه الاحرف يظنّ ان فى الوصف بعض الغلوّ كَلّا لَعَمْرُ الله انّه لَأَكْثر مما وصفتُ وفوق ما قلتُ، وبها عسل اطيب من المأذىّ المضروب به المثلُ يعرف عندهم بالمسعودى وانواع اللبن بها فى نهاية من الطيب وكلّما تصنع منها من السمن فانه لا تكاد تميّزه من العسل طيبا ولذاذة ويجلب اليها قوم من اليمن يعرفون با(لسَّرْو) نوعا من الزبيب الاسود والاحمر فى نهاية الطيب ويجلبون معه من اللوز كثيرا، وبها قصب السكّر ايضا كثير يُجْلَب من حيث تجلب البقول التى ذكرناها والسكّر بها كثير مجلوب وسائر النعم والطيّبات من الرزق والحمد لله، واما الحَلْوا فيُصْنَع منها انواع غريبة من العسل والسكّر العقود على صفات شتى انهم......[a] بها حكايات جميع الفواكه الرطبة واليابسة وفى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان يتّصل منها أَسْمِطة بين الصفا والمروة ولم يشاهد احد اكمل منظرا منها لا بمصر ولا بسواها قد صُوّرت منها تصاوير انسانيّة وفاكهيّة وجُليت فى منصّات كانها العرائس ونُضّدت بسائر انواعها المنضّدة الملوّنة فتلوح كانها الازاهر حسنًا فتقيّد الابصار، وتستنزلُ الدرهم والدينار" واما لحوم ضأنها فهناك العجب العجيب قد وقع القطعُ من كل مَنْ تطوف على الآفاق وضرب نواحى الاقطار انها اطيب لحم يؤكل فى الدنيا وما ذاك والله اعلم الا لبركة مراعيها هذا على اقْراط سمنه ولو كان سواه من لحوم البلاد ينتهى ذلك المنتهَى فى السمن للفظتْه الافواه ودهماء[b] ولعافتْه وتجنّبتْه والامر فى هذا بالضدّ كلّما ازداد سمنًا زادت النفوس فيه رغبةً والنفس له قبولا فتَجِده هنيئًا

p. 65.

---

a) Supply بصنعون? b) I do not understand this word.

رخصا يذوب فى الفم قبل ان يُلاك مضغًا ويسرع لخفّته عن المعدة انهضاما وما ارى ذلك الا من الخواصّ الغريبة وبركة البلد الامين قد تكفّلت بطيبه لا شكّ فيه والخَبَر عنه يضيق عن الخُبْر له والله يجعل فيه رزقا لمن تشوّق بلدته الحرام، وتمنّى[a] هذه المشاهد العظام، والمناسك الكرام، بعزّته وقدرته، وهذه الفواكه تُجْلَب اليها من الطائف وهى على مسيرة ثلاثة ايام منها على الرفق والتُّؤدة ومن قرى حولها واقربُ هذه المواضع يعرف با... هو من مكة على مسيرة يوم او ازيد قليلا وهو من بطن الطائف ويحتوى على قرى كثيرة ومن بطن مَرّ وهو على مسيرة يوم او اقلّ ومن نَخْلَةَ وهى على مثل هذه المسافة ومن أَوْدية بقرب من البلد كعين سليمان وسواها قد جلب الله اليها من المغاربة ذوى البصارة بالفلاحة والزراعة فاحدثوا فيها بساتين ومزارع فكانوا احدَ الاسباب فى خصب هذه الجهات وذلك بفضل الله عز وجل وكريم اعتنائه بحرمه الكريم وبلده الامين، ومن اغرب ما الفيناه فاستمتعنا باكله واجرينا الحديث باستطابته ولا سيما لكوننا لم نعهده الرُّطَب وهو عندهم بمنزلة التين الاخضر فى شجره يُجْتَنى ويؤكل وهو فى نهاية من الطيب واللذاذة لا يسأم التفكّه به وابّانه عندهم عظيم يخرج الناس اليه كخروجهم الى الص[illegible]ة او كخروج اهل المغرب لقُراهم ايامَ نضج التين والعنب ثم بعد ذلك عند تَنَاهى نضجه يُبْسَط على الارض قدرَ ما يجفّ قليلا ثم يُرْكَم بعضه على بعض فى السلال والظروف ويُرْفَع، ومن صُنْع الله الجميل لنا وفضله العميم علينا انّا وصلنا الى هذه البلدة المكرمة فالفينا كل مَنْ بها من الحجاج المجاورين ممن قدم عهده فيها

---

a) Ms. ويتمنى.

وطـال مُقامه بهما يتحدّث على جهة العجب بامنها من الحرّابة المتلصّصين فيهـا عـلى الحـاج المختلسين مـا بـايديهم والذين كانوا آفةَ الحرم الشريف لا يغفل احـد عن متاعه طرفةَ عين الا اختُلس من بـديـه او من وسطه بحِيَل عجيبة ولطـافة غريبة فمـا منهم الا احذُّ يَدِa القميص فكفى الله فى هذا العام شرّهم الا القليل واظهر اميرُ البلد التشديد عليهم فتوقّف شرّهم ويطيب هوائها فى هـذا العـام وفتور حَمَارّةb قيظهـا المعهود فيها وانكسار حِدّة سمومها وكُنّا نبيت فى سطح الموضع الذى كُنّا نسكنه فربما يصيبنا من برد هواء الليل ما يحتاج معه الى دِثار يقينا c منه وذلك امر مستغرب بمكة وكانوا ايضا يتحدّثون بكثرة نعمها فى هذا العـام ولين سعرهـا وانهـا خارقة للعوائد السالفة عندهم p. 66. كان سَوْم الحنطة اربعة أصْـواع بدينـار مومنىّ وهى اويبتان من كيل مصر وجهاتها والاويبتـان قَدَحان ونصف قدح من الكيل المغربى وهـذا السعر فى بـلـد لا ضيعة فـيـه ولا قـوام معيشة لاهـلـه الا بالميرة المجلوبة اليه سعر لا خفاء ....d وبركته على كثرة المجاورين فيها فى هذا العام وانجلاب الناس اليها وترادُفهم عليها فحدّثنا غير واحد من المجاورين الذين لهم بهـا سنون طـائلة انهم لم يَرَوْا هذا الجمع بهـا قط ولا سُمِع بمثله فيها والله يجعله جمعا مرحوما معصوما بمنّه، وما زال الناس فيها يسلسلون اوصاف احوالها فى هذه السنة وتمييزهـا عما سلف من السنين حتى لقد زعموا

a) Ms. يَدَّ أَخَذَ (sic); compare the verse of al-Farazdaq: اولّيتَ العراق ورافدَيْه، فزاريّا احذَّ يد القميص، (var. بعثتَ الى). b) This word is marked in the Ms. with كذا. c) Ms. نعمنا. d) Supply بيمنه?

ان ماء زمزم المبارك زاد عذوبةً ولم يكن قبل بصادقها وهذا الماء المبارك فى امره عجب وذلك انك تشربه عن خروجه من قرارته فتجده فى حاسّة الذوق كاللبن عند خروجه من الضرع دفيًّا وتلك فيه من الله تعالى آية وعناية وبركته اشهر من ان يحتاج لوصف واصف وهو لما شُرِب له كما قال صلّعم اروى الله منه كل ظامىٍّ اليه بعزّته وكرمه، ومن الامور المجرَّبة فى هذا الماء المبارك ان الانسان ربما وجد مسّ الاعْياء وفتور الاعضاء امّا من كثرة الطواف او من عمرة يعتمرها علىٰ قدمَيْه او من غيرٍ ذلك من الاسباب المؤدّية الى تعب البدن فيصبّ من ذلك الماء على بدنه فيجد الراحة والنشاط لحينه ويذهب عنه ما كان اصابه ۞

شهر جمادى الآخرة عرّفنا الله يمنه وبركته،

استهلّ هلاله ليلة الاربعاء وهو الحادى والعشرون من شهر شتنبر العجمى ونحن بالحرم المقدس زاده الله تعظيما وتشريفا، وفى صبيحة الليلة المذكورة وافى الامير مكثر بأتْباعه وأشْياعه على العادة السالفة المذكورة فى الشهر الاول وعلى ذلك الرسم بعينه والزمزمى المغرّد ببيانه [a] والدعاء له فوق قبة زمزم يرفع [b] عقيرته بالدعاء والثناء عند كل شوط يطوفه الامير والقُرّاء امامه الى ان فرغ من طوافه، واخذ فى طريق انصرافه،، ولاهل هذه الجهات المشرقية كلها سيرة حسنة عند مستهَلّ كل شهر من شهور العام يتصافحون ويهنّىٌ بعضهم بعضا ويتغافرون ويدعو بعضهم لبعض كفعْلهم فى الاعياد هكذا دائما وتلك طريقة من الخير واقعة فى النفوس تجدّد الاخْلاص وتستمدّ الرحمة من الله عز وجل بمصافحة

---

a) Read بثنائه? b) Ms. بيرقع.

المؤمنين بعضهم بعضا وبركة ما يتهادونه من الدعاء والجماعة
رحمة ودعاؤهم من الله بمكان، ولهذه البلدة المباركة حمّامان p. 67.
احدهما يُنْسَب للفقيه المَيانشي[a] احد الاشياخ المحلّقين بالحرم
المكرم والثانى وهو الاكبر ينسب لجمال الدين وكان هذا
الرجل كصفته جمالَ الدين له رحمه الله بمكة والمدينة شرّفهما
الله من الآثار الكريمة والصنائع الحميدة والمصانع المبنية فى ذات
الله المشيّدة ما لم يسبقْه احد اليه فيما سلف من الزمان ولا
اكابر الخلفاء فضلا عن الوزراء وكان رحمه الله وزير صاحب
المَوْصِل تمادى على هذه المقاصد السنيّة المشتملة على المنافع
العامّة للمسلمين فى حرم الله تعالى وحرم رسوله صلّعم اكثرَ من
خمس عشرةٍ سنة لم يزل فيها باذلا اموالا لا تُحْصَى فى بناء رباع
بمكة مسبَّلة فى طُرُق الخير والبرّ مؤبَّدة مُحْبَسة واختطاط
صهاريج للماء ووضع جباب فى الطُرُق يستقرّ فيها ماء المطر الى
تجديد آثار من البناء فى الحرمين الكريمين وكان من اشرف
افعاله ان جلب الماء الى عرفات وقاطع عليه العربَ بنى شعبة
سُكّان تلك النواحى المجلوب منها الماء بوظيفة من المال كبيرة
على ان لا يقطعوا الماء عن الحاج فلما توفّى الرجل رحمة الله
عليه عادوا الى عادتهم الذميمة من قطعه ومن مفاخره ومناقبه
ايضا انه جعل مدينة الرسول صلّعم تحت سورين عتيقين انفق
فيهما اموالا لا تُحْصَى ومن اعجب ما وفّقه الله تعالى اليه انه
جدّد ابواب الحرم كلها وجدّد باب الكعبة المقدسة وغشّاه فضةً

a) Ms. الميانشى; this is the الميانجى mentioned by Ibn al-Khatib.

مذهّبة وهو الذى فيهـا الآن حسبمـا تقدم وصفه وجلّل العتبة المباركة بلوح ذهب ابريز وقد تقدم ذكره ايضا فاخذ الباب القديم وامر بان يُصْنَع له منه تابوت يُدْفَن فيه فلما حانت وفاته اوصى بان يوضع فى ذلك التابوت المبارك ويُحَجّ به ميّتا فسيق الى عرفات ووُقِف به على بعد وكُشِف عن التابوت فلمـا افاض الناس أُفيض به وقُضيت له المناسك كلها وطيف به طواف الافاضة وكان الرجل رحمه الله لم يحجّ فى حياته ثم حُمِل الى مدينة الرسول صلّعم وله فيها من الآثـار الكريمة ما قدّمنا ذكره وكان اشرافها يحملونه على رءوسهم وبُنيت له روضة بازاء روضة المصطفى صلّعم وفُتِح فيها موضع يلاحظ الروضة المقدسة وأُبيح له ذلك على شدّة الصنانة بمثله لسابق افعاله الكريمة ودفن فى تلك الروضة واسعده الله بالجوار الكريم، وخصّه بالموازاة فى تربة التقديس والتعظيم" والله لا يضيع اجر المحسنين وسنذكر تاريخ وفاته p. 68. اذا وقفنا عليه من التاريخ الثابت فى روضته ان شاء الله عز وجل وهو ولىّ التيسير لا رب غيره، ولهذا الرجل رحمه الله من الآثـار السنيّة، والمفاخر العليّة" التى لم يسبقْه اليهـا اكابر الاجواد، وسراة الامجاد" فيما سلف من الزمان ما يفوت الاحْصاء، ويستغرق الثناء، ويستصحب طولَ الايام من الالسنة الدعاء" وحسبك انه اتّسع اعتنـاؤه باصْلاح عـامّة طُرُق المسلمين بجهة المشرق من العراق الى الشـام الى الحجاز حسبما نذكره واستنبط المياه وبنى الجباب واختطّ المنـازل فى المفـازات وامر بعمـارتهـا ماوى لابناء السبيل وكافّة المسافرين وابتنى بالمدن المتّصلة من العراق الى الشام فنادق عيّنها لنزول الفقراء ابناء السبيل الذين يضعف احدهم عن تادية الأَكْرِيَة واجرى على قَوَمة تلك الفنادق والمنازل

ما يقوم بمعيشتهم وعيّن لهم ذلك فى وجوه تـأبّدت لهم فبقيت
تلك الرسوم الكريمة ثـابتةً على حـالهـا الى الآن فسارت بجميل
ذكر هذا الرجل الرِفاق، وملئت ثناء عليه الآفاق، وكان مدّة
حياته بالموصل على ما اخبرنا به غيرُ واحد من ثقات الحجّاج
التجّـار ممن شاهد ذلك قـد اتّخذ دار كرامة واسعة الفنـاء،
فسيحة الارجاء، يدعو اليها كل يوم الجَفَلَى، من الغرباء، فيعمّهم
شبعا وريّـاء ويرد الصادر والوارد من ابنـاء السبيل فى ظلّه عيشـا
هنيّـا، لم يزل على ذلـك مدةَ حيـاته رحمه الله فبقيت آثـاره
مخلَّدة، واخباره بألْسنة الذكر مجدَّدة، وقضى حميدا سعيدا
والذكر الجميل للسعداء حيـاة بـاقية، ومدة من العمر ثانية،
والله الكفيل بجزاء المحسنين الى عباده فهو اكرم الكرماء واكفل
الكفلاء، ومن الامور المحظورة بهذا الحرم الشريف زاده الله تعظيما
وتكريمـا ان النفقة فيه ممنوعة لا يَجِد المتـأجّر من ذوى اليسار
اليها سبيلا فى تجديد بنـاء او اقامة حطيم او غير ذلـك مما
يختصّ بالحرم المبارك ولو كان الامر مُبـاحـا فى ذلك لجعل
الراغبون فى نفقات البرّ من اهل الجِدّة حيطانَه عسجدا وترابَه
عنبرا لكنهم لا يجدون السبيل الى ذلك فمتى ذهب احد ارباب
الدنيا الى تجديد اثر من آثـاره او اقامة رسم كريم من رسومه
اخذ اذْن الخليفة فى ذلك فان كان مما يُنْقَش عليه او يُرْسَم
فيه طُرِّز باسم الخليفة ونفوذ امره بعمله ولم يُذْكَر اسم المتولّى p. 69.
لذلك ولا بدّ مع ذلك من بذل حظّ وافر من النفقة لامير البلد
ربما يوازِى قدرَ المنفوق فيه فتتضاعف المؤنة على صاحبه وحينئذ
يصل الى غرضه من ذلك، ومن اغرب ما اتّفق لاحد دُهاة الاعاجم
ذوى الملك والثراء انه وصل الى الحرم الكريم مدةَ جدّ هذا الامير

مكثر فراى تنّور بئر زمزم وقبتها على صفة لم يرضها *a* فاجتمع بالامير وقال أُريد ان اتانّق فى بناء تنّور زمزم وطيّه وتجديد قبته وابلغ فى ذلك الغاية الممكنة وأُنْفق فيه من صميم مالى ولك علىّ فى ذلك شرطٌ ابلغ بالتزامه لك غرض المقصود وهو ان تجعل ثقةً من قِبَلك يقيّد مبلغ النفقة فى ذلك فاذا استوفى البناء التمام وانتهت النفقة منتهاها وتحصّلت محصاةً بذلتُ لك مثلها جزاءً على اباحتك لى ذلك فاهتزّ الامير طمعًا وعلم ان النفقة فى ذلك ينتهى الى آلاف من الدنانير على الصفة التى وصفها له فاباح له ذلك والزمه مقيّدا يحصى قليل الانْفاق وكثيره وشرع الرجل فى بنائه واحتفل واستفرغ الوُسْع وتأنّقَ وبذل المجهودَ فعلَ مَنْ يقصد بفعله ذاتَ الله عز وجل ويُقْرِضه قرضا حسنا *b* والمقيّد يسوّد طواميره بالتقييد والامير يتطلّع الى ما لديه، ويؤمّل لقبض تلك النفقات الواسعة بسطَ يديه،، الى ان فرغ البناء على الصفة التى تقدم ذكرها اولاً عند ذكر بئر زمزم وقبته فلما لم يبقَ الا ان يصبح صاحب النفقة بالحساب ويستقصى منه العدد المجتمع *c* فيها خلا منه المكان، واصبح فى خَبَرِ كان،، وركب الليل جملا واصبح الامير يقلب كفَّيْه، ويضرب اصدرَيْه،، ولم يمكنْه ان يحدث فى بناء وُضِع فى حرم الله تعالى حادثا يُحيله، او نقصا يُزِيله،، وفاز الرجل بثوابه، وتكفّل الله به فى انقلابه، وتحسين مآبه،، وما انفقتم من شىء فهو يُخْلفه وهو خير الرازقين *d* وبقى خبر هذا الرجل مع الامير يتهادى غرابةً وعجبا ويدعو له كل شارب من ذلك الماء المبارك ❊

---

a) Ms. يرضه. *b*) Allusion to al-Qurān 2, 246. 57, 11. *c*) Marg. المجمع. *d*) Al-Qurān 34, 38.

شهر رجب الفرد عرّفنا الله بركته

استهلّ هلاله ليلة الخميس الموفّى عشرين لشهر اكتوبر بشهادة خلق كثير من الحجاج المجاورين والاشراف اهل مكة ذكروا انهم راوه بطريق العمرة ومن جبل قُعَيْقعان وجبل ابى قبيس فثبتت شهادتهم بذلك عند الامير والقاضى واما من المسجد الحرام فلم يبصِرْه احد، وهذا الشهر المبارك عند اهل مكة موسم من المواسم المعظمة وهو اكبر اعيادهم ولم يزالوا على ذلك قديما وحديثا يتوارثه خَلَف عن سَلَف متّصلا ميراث ذلك الى الجاهلية لانهم كانوا يسمّونه مُنْصِل الاسنّة وهو احد الاشهر الحرم وكانوا يحرّمون القتال فيه وهو شهر الله الاصمّ كما جاء فى الحديث عن رسول الله صلّعم والعُمْرة الرجبيّة عندهم أُخْت الوقفة العَرَفيّة لانهم يحتفلون لها الاحتفال الذى لم يُسْمَع بمثله ويبادر اليها اهل الجهات المتّصلة بها فيجتمع لها خلق عظيم لا يحصيهم الا الله عز وجل فمن لم يشاهدْها بمكة لم يشاهد مراى يستهدى ذكره غرابةً وعجبا شاهدنا من ذلك امرا يعجز الوصف عنه والمقصود منه الليلة التى يستهلّ فيها الهلال مع صبيحتها ويقع الاستعداد لها من قبل ذلك بايام فابصرنا من ذلك ما نَصِفُ بعضه على جهة الاختصار وذلك لانّا عاينّا شوارع مكة وازقّتها من عصر يوم الاربعاء وهى العشية التى ارتُقب فيها الهلال قد امتلأت هوادجَ مشدودة على الابل مكسوّة بانواع كساء الحرير وغيرها من ثياب الكتّان الرفيعة بحسب سعة احوال اربابها وو..هم[a] كل يتأنّق ويحتفل بقدر استطاعته فاخذوا فى الخروج الى التنعيم

a) Read ووفرهم ?

ميقات المعتمرين فسالت تلكa الهوادج فى اباطح مكة وشعابها والابل قد زُيّنت تحتها بانواع التزيين وأُشْعِرت بغير هدى بقلائد رائقة المنظر من الحرير وغيره وربما فاضت الاستار التى على الهوادج حتى تسحب اذيالها على الارض ومن اغرب ما شاهدنا من ذلك هودجُ الشريفة جُمانة بنت فليتة عمّة الامير مكثر فان اذيال ستره كانت تسحب على الارض انسحابا وغيرُه من هوادج حرم الامير وحرم قُوّاده الى غير ذلك من هوادج لم نستطع تقييد عِدّتها عجزًا عن الاحْصاء فكانت تلوح على ظهور الابل كالقباب المضروبة فيتخيل للناظر اليها انها محلّة قد ضُربت أَبْنيتها من كل لون رائق ولم يبقَ ليلة الخميس المذكور بمكة الا مَنْ خرج للعمرة من اهلها ومن المجاورين وكُنّا فى جملة من خرج ابتغاء بركة الليلة العظيمة فكدنا لا نتخلّص الى مسجد عائشة من الزحام وانسداد ثنيّات الطريق بالهوادج والنيرانُ قد أُشْعلت بحافتَى الطريق كله والشمع يتّقد بين ايدى الابل التى عليها هوادجُ مَنْ يشار اليهb من عقائل نساء مكة فلما قضينا العمرة وطُفْنا وجئنا للسعى بين الصفا والمروة وقد مضى هَدْوٌ من الليل ابصرناه كله سُرُجا ونيرانا وقد غصّ بالساعين والساعيات على هوادجهنّ فكُنّا لا نتخلّص الا بين هوادجهنّ وبين قوائم الابل لكثرة الزحام واصطكاك الهوادج بعضها على بعض فعاينّا ليلة هى اغرب ليالى الدنيا فمن لم يُعاين ذلك لم يعاين عجبا يحدّث به ولا عجبا يذكّره مراى الحشر يومَ القيٰمة لكثرة الخلائق فيه مُحْرِمين ملبّين داعين، الى الله عز وجل ضارعين، والجبال p. 71.

a) Ms. تسلك (sic); al-Balawī, imitating this passage, writes: فمن هوادج تسيل فى اباطيح مكة. b) Read اليها ?

المكرمة التى بحافتى الطريق تجيبهم بصَدَاها حتى سُكّت المسامع، وسُكبت من هول تلك المعاينة المدامع، وذابت القلوب الخواشع، وفى تلك الليلة ملئ المسجد الحرام كله سُرُجا فتلألأ نورا وعند ثبوت رؤية الهلال عند الامير امر بضرب الطبول والدبادب والبوقات اشْعارًا بانها ليلة الموسم، فلما كانت صبيحة ليلة الخميس خرج الى العمرة فى احتفال لم يُسْمَع بمثله انحشد له اهل مكة عن بكرة ابيهم فخرجوا على مراتبهم قبيلةً قبيلةً وحارةً حارةً شاكين فى الأَسْلحة فُرْسانا ورجّالة فاجتمع منهم عدد لا يحصى كثرةً يتعجّب المعاين لهم لوفور عددهم فلو انهم من بلاد جمّة لكانوا عجيبا فكيف وهم من بلد واحد وهذا ادلّ الدلائل على بركة البلد فكانوا يخرجون على ترتيب عجيب فالفرسان منهم يخرجون بخيلهم ويلعبون بالأَسْلحة عليها والرجّالة يتواثبون ويتثاقفون بالاسلحة فى ايديهم حِرابا وسيوفا وحَجَفا وهم يظهرون التطاعُن بعضهم لبعض والتضارُب بالسيوف والمدافعة بالحجف التى يستجنّون بها واظهروا من الحذق بالثقاف كل امر مستغرب وكانوا يرمون بالحراب الى الهواء ويبادرون اليها لقفًا بايديهم وهى قد تصوّبت اسنّتُها على رءوسهم وهم فى زحام لا يمكن فيه المجال وربما رمى بعضهم بالسيوف فى الهواء فيتلقّونها قبضًا على قوائمها كانها لم تفارق ايديهم الى ان خرج الامير يزحف بين قُوّاده وابناءه امامه وقد قاربوا سِنّ الشباب والرايات تخفق امامه والطبول والدبادب بين يديه، والسكينة تفيض عليه، وقد امتلأت الجبال والطُرُق والثنيّات بالنَّظّارة من جميع المجاورين فلما انتهى الى الميقات وقضى غرضه اخذ فى الرجوع وقد ترتّب العسكران [a]

a) Ms. العسكرين.

بين يديه على لعبهم ومَرَحهم والرجّالة على الصفة المذكورة من التجاوُل وقد ركب جملةٌ من اعراب البوادى نُجُبًا صُهْبًا لم يُرَ اجمل منظرا منها ورُكّابها يسابقون الخيل بها بين يدى الامير رافعين اصواتهم بالدعاء له والثناء عليه الى ان وصل المسجد الحرام فطاف بالكعبة والقرّاء امامه والمؤذّن الزمزمى يغرّد فى سطح قبة زمزم رافعا عقيرته بتهنئته بالموسم والثناء عليه والدعاء له على العادة فلما فرغ من الطواف صلى عند الملتزَم ثم جاء الى المقام p. 72. وصلى خلفه وقد أُخْرِج له من الكعبة ووضع فى قبته الخشبيّة التى يصلّى خلفها فلما فرغ من صلاته رُفعت له القبة عن المقام فاستلمه وتمسّح به ثم أُعيدت القبة عليه واخذ فى الخروج على باب الصفا الى المسعى وانجفل بين يديه فسعى راكبا والقوّاد مطيفون به والرجّالة الحرّابة امامه فلما فرغ من السعى استلّت السيوف امامه واحدقت الأَشْياع به وتوجّه الى منزله على هذه الحالة الهائلة مزحوفا به وبقى المسعى يومَه ذلك يموج بالساعين والساعيات فلما كان اليوم الثانى وهو يوم الجمعة كان طريق العمرة فى العمارة قريبا من امسه راكبين وماشين رجالا ونساء والنساء الماشيات المتأجّرات كثيرا a يسابِقْن الرجال فى تلك السبيل المباركة تقبّل الله من جميعهم بمنّه وفى اثناء ذلك يلاقى الرجال بعضهم بعضا فيتصافحون ويتهادون الدعاء والتغافُر بينهم والنساء كذلك والكل منهم قد لبس افخرَ ثيابه واحتفل احتفال اهل البلاد للاعياد واما اهل البلد الامين فهذا الموسم عيدهم له يعبّئون، وله يحتفلون،، وفى المباهاة فيه يتنافسون، وله يعظمون،، وفيه تنفق اسواقهم وصنائعهم يقدّمون النظر فى ذلك والاستعداد

a) Ms. كثير.

له بالشُّهور، ومن لطيف صنع الله عز وجل لهم فيه اعتناء تكريم منه سبحانه بحرمة الامين ان قبائل من اليمن تعرف بالسَّرْو وهم اهل جبال حصينة باليمن تعرف بالسَّراة كانها مضافة لسراة الرجال على ما اخبرني به فقيه من اهل اليمن يعرف بابن ابى الصيف فاشتقّ الناس لهم هذا الاسم المذكور من اسم بلادهم وهم قبائل شتى كبَجيلة وسواها يستعدّون للوصول الى هذه البلدة المباركة قبل حلولها بعشرة ايام فيجمعون بين النيّة فى العمرة وميرة البلد بضروب من الأطْعمة كالحنطة وسائر الحبوب الى اللوبياء الى ما دونها ويجلبون السمن والعسل والزبيب واللوز فتجمع ميرتُهم بين الطعام والادام والفاكهة ويَصلون فى آلاف من العدد رجالا وجمالا مُوقَرة بجميع ما ذكر فيُرغِدون معايش اهل البلد والمجاورين فيه يتقوّتون ويدّخرون وترخص الأسْعار وتعمّ المرافق فيعدّ منها الناس ما يكفيهم لعامهم الى ميرة اخرى ولولا هذه الميرة لكان اهل مكة فى شظف من العيش، ومن العجب فى امر هؤلاء الماثرين

p. 73. انهم لا يبيعون من جميع ما ذكرناه بدينار ولا بدرهم انما يبيعونه بالخِرَق والعباآت والشِّمَل فاهل مكة يعدّون لهم من ذلك مع الأقْنعة والملاحف المِتان[a] وما اشبه ذلك مما يلبسه الاعراب ويبايعونهم به ويشارونهم[b] ويُذْكَر انهم متى اقاموا عن هذه الميرة ببلادهم تجدب ويقع المَوْتان فى مواشيهم وأنْعامهم وبوصولهم بها تخصب بلادُهم وتقع البركة فى اموالهم فمتى قرب الوقت ووقعت منهم بعض غفلة فى التأهُّب للخروج اجتمع نساؤُهم فاخرجْنهم وكل هذا لطف من الله تعالى لحرمة البلد الامين وبلادهم على ما ذُكر لنا خصيبة متّسعة كثيرة التين والعنب واسعة المحرث

a) Ms. المِمان. b) Ms. ويشاورونهم.

وافرة الغلّات وقد اعتقدوا اعتقادا صحيحا ان البركة كلها فى هذه الميرة التى يجلبونها فهم من ذلك فى تجارة رابحة مع الله عز وجل والقوم عرب صرحاء فصحاء، جُفاة اصحّاء" لم تغذّهم الرقّة الحضريّة، ولا هذّبتهم السِيَرُ المدنيّة" ولا سدّدت مقاصدَهم السُنَنُ الشرعيّة، فلا تَجِد لديهم من اعمال العبادات سوى صدق النيّة" فهم اذا طافوا بالكعبة المقدسة يتطارحون عليها تطارُحَ البنين على الامّ المشفقة لائذين بجوارها، متعلّقين باستارها" فحيث ما علقت ايديهم منها تمزّق لشدّة اجتذابهم لها وانكبابهم عليها وفى اثناء ذلك تصدع السنتُهم بأدْعية تتصدّع لها القلوب، وتتفجّر لها الاعين الجوامد فتصوب" فترى الناس حولهم باسطى ايديهم موّمّنين على ادعيتهم، متلقّنين لها من السنتهم" على انهم طولَ مُقامهم لا يتمكّن معهم طواف ولا يوجد سبيل الى استلام الحجر واذا فُتِح الباب الكريم فهم الداخلون بسلام فتراهم فى محاولة دخولهم يتسلسلون، كانهم بعض ببعض مرتبطون" يتّصل منهم على هذه الصفة الثلاثون والاربعون الى ازيد من ذلك والسلاسل منهم يتبع بعضهم بعضا وربما انفصمت بواحد منهم يميل عن المطلع المبارك الى البيت الكريم فيقع الكل لوقوعه فيشاهد الناظر لذلك مراى يوّدّى الى الضحك واما صلاتهم فلم يُذْكَر فى مضحكات الاعراب اظرف منها وذلك انهم يستقبلون البيت الكريم فيسجدون دون ركوع وينقرون بالسجود نقرا ومنهم من يسجد السجدة الواحدة ومنهم من يسجد الثنتين والثلاث والاربع ثم يرفعون رءوسهم من الارض قليلا وايديهم مبسوطة عليها ويلتفتون يمينا وشمالا التفاتَ المروع ثم يسلّمون او يقومون دون تسليم ولا جلوس للتشهُّد وربما تكلّموا فى اثناء ذلك وربما رفع

p. 74.

احدهم راسه من سجوده الى صاحبه، وصاح به« ووصّاه بما شاء ثم عاد الى سجوده الى غير ذلك من احوالهم الغريبة ولا ملبس لهم سوى أُزُر وَسِخة او جلود يستترون بها وهم مع ذلك اهل باس ونجدة لهم القسيّ العربيّة الكبار كانها قسيّ القطانيين^a^ لا تفارقهم فى اسفارهم فمتى رحلوا الى الزيارة هاب اعراب الطريق المسكون للحاج مقدمَهم وتجنّبوا اعتراضهم وخلوا لهم عن الطريق ويصحبهم الحجاج الزائرون فيحمدون صحبتهم وعلى ما وصفنا من احوالهم فهم اهل اعتقاد للائمان صحيح وذُكر ان النبى صلّعم ذكرهم واثنى عليهم خيرا وقال علّموهم الصلاة يعلّموكم^b^ الدعاء وكفى بان دخلوا فى عموم قوله صلّعم الائمان يَمانٍ الى غير ذلك من الاحاديث الواردة فى اليمن واهله وذُكر ان عبد الله بن عمر رضهما كان يحترم وقت طوافهم ويتحرّى الدخول فى جملتهم تبرّكا بادعيتهم فشانهم عجيب كله، وشاهدنا منهم صبيّا فى الحجْر قد جلس الى احد الحجاج يعلّمه فاتحة الكتاب وسورة الاخْلاص^c^ فكان يقول له قُلْ هو الله احدٌ فيقول الصبى الله احدٌ فيعيد عليه المعلّم فيقول له ألَم تامرْنى بان اقول هو الله احدٌ قد قلتُ فكابد فى تلقينه مشقّة وبعد لأيٍ ما علقت بلسانه وكان يقول له بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين فيقول الصبى بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله فيعيد عليه المعلّم ويقول له لا تقلْ والحمد لله انما قُلْ الحمد لله فيقول الصبى اذا قلتُ بسم الله الرحمن الرحيم اقول والحمد لله للاتّصال واذا لم اقل بسم الله وبدأتُ قلتُ الحمد لله فعجبنا من امره ومن معرفته

---

a) I do not know what sort of bows are meant. b) Ms. يعلمونكم.
c) Al-Qurān 112.

طبعًا بصلة الكلام وفعله[a] دون تعلّم واما فصاحتهم فبديعة جدًّا ودعاؤهم كثير التخشيع للنفوس والله يُصْلح احوالهم واحوال جميع عباده بمنّه، والعمرة فى هذا الشهر كله متّصلة ليلا ونهارا رجالا ونساء لكن المجتمع كله انما كان فى الليلة الاولى وهى ليلة الموسم عندهم، والبيت الكريم يُفْتَح كل يوم من هذا الشهر المبارك فاذا كان اليوم التاسع والعشرون منه أُفْرد للنساء خاصةً فيظهر للنساء بمكة فى ذلك اليوم احتفال عظيم فهو عندهم يوم زينتهم[b] المشهور المستعَدّ له، وفى يوم الخميس الخامس عشر من الشهر المذكور شاهدنا من الاحتفال للعمرة قريبا من المشهد الاول المذكور فى اوله فكان لا يبقى احد من الرجال والنساء الا خرج لها وبالجملة فالشهر المبارك كله معمور بانواع العبادات من العمرة وسواها ومختصّ اوله ونصفه من p. 75. ذلك بحظّ متميّز وكذلك السابع والعشرون منه، وفى عشى يوم الخميس المذكور كُنّا جلوسا بالحِجْر المكرم فما راعنا الا الامير مكثر طالعا محرما قد وصل من ميقات العمرة تبرُّكا بذلك اليوم وجريًا فيه على الرسم وابناءه وراءه محرمين وقد حفّ به بعض خاصته وبادر المؤذن الزمزمى للحين الى سطح قبة زمزم داعيا على عادته ومتناولا فى ذلك مع اخيه صغيرة وكانت الصلاة[c] مع فراغ الامير من طوافه فصلى خلف الامام الشافعى وخرج الى المسعى المبارك، وفى يوم الجمعة السادس عشر منه خرجت قافلة كبيرة من الحاج من نحو اربعمائة جمل مع الشريف الداودى الى زيارة الرسول صلّعم وفى جمٰدى الثانية قبله كانت ايضا زيارة اخرى لبعض الحجاج فى قافلة اصغر من هذه المذكورة وبقيت

---

a) Read وفصله? b) So Ms. with masc. suff. c) Ms. صلاة.

الزيارة الشوالية والتى مع a العراقى اثر الوقفة ان شاء الله عز
وجل وفى التاسع عشر من شعبان كان انصراف هذه القافلة الكبيرة
فى كنف السلامة والحمد لله، وفى ليلة الثلاثاء السابع والعشرين
منه اعنى من رجب ظهر لاهل مكة ايضا احتفال عظيم فى الخروج
الى العمرة لم يقصر عن الاحتفال الاول فانجفل الجميع اليها
تلك الليلة رجالا ونساء على الصفات والهيآت المتقدمة الذكر
تبركا بفضل هذه الليلة لانها من الليالى الشهيرة الفضل فكانت
مع صبيحتها عجبا فى الاحتفال وحسن المنظر جعل الله ذلك
كله خالصا لوجهه الكريم وهذه العمرة يسمونها عمرة الأكمة لانهم
يحرمون فيها من اكمة امام مسجد عائشة رضها بمقدار غلوة
وهى على مقربة من المسجد المنسوب لعلى عم والاصل فى هذه
العمرة الاكمية عندهم ان عبد الله بن الزبير رضهما لما فرغ من
بناء الكعبة المقدسة خرج ماشيا حافيا معتمرا واهل مكة معه
فانتهى الى تلك الاكمة فاحرم منها وكان ذلك فى اليوم السابع
والعشرين من رجب وجعل طريقه على ثنية الحجون المفضية الى
المعلى التى كان دخول المسلمين يوم فتح مكة منها حسبما
تقدم ذكره فبقيت تلك العمرة سنة عند اهل مكة فى ذلك
اليوم بعينه وعلى تلك الاكمة بعينها وكان يوم عبد الله رضه
مذكورا مشهورا لانه اهدى فيه كذا وكذا بدنة عددا لم
تتحصل صحته فكنت اثبته لكنه بالجملة كثير ولم يبق من p. 75.
اشراف مكة وذوى الاستطاعة فيها الا من اهدى واقام اهلها اياما
يَطْعَمون ويُطْعِمون ويتنعمون وينعمون شكرا لله عز وجل على ما
وهبهم من المعونة والتيسير فى بناء بيته الحرام على الصفة التى

a) Add. الحاج ?

كان عليها مدة الخليل ابرهيم صلّعم فنقصها الحَجّاج لعنه الله واعادها على ما كانت عليه مدةَ قريش لانهم كانوا اقتصروا فى بنائه عن قواعد ابرهيم صلّعم وابقى نبيّنا محمد صلّعم ذلك على حاله لحدثان عهدهم بالكفر حسبما ثبت ورواية عائشة رضّها فى موطّأ مالك بن أَنَس رضّه، وفى اليوم التاسع والعشرين منه وهو يوم الخميس أُفْرِد البيت للنساء خاصةً فاجتمعن من كل اوب وقد تقدّم احتفالهنّ لذلك بايام كاحتفالهنّ للمشاهد الكريمة ولم تبقَ امرأة بمكة الا حضرت المسجد الحرام ذلك اليوم فلما وصل الشيبيون لفتح [البيت] الكريم على العادة واسرعوا[a] فى الخروج منه وافرجوا للنساء عنه وافرج الناسُ لهنّ عن الطواف وعن الحِجْر ولم يبقَ حول البيت المبارك احد من الرجال وتبادر النساء الى الصعود حتى كاد الشيبيون لا يخلصون بينهنّ عند هبوطهم[b] من البيت الكريم وتسلسل النساء بعضهنّ ببعض وتشابكن حتى تواقعن فمن صائحة ومعوّلة ومكبّرة ومهلّلة وظهر من تزاحُمهنّ ما ظهر من السرو اليمنيين[c] مدةَ مقامهم بمكة وصعودهم يوم فتح البيت المقدس واشبهت الحالُ الحالَ وتمادَيْن على ذلك صدرا من النهار وانفسحن فى الطواف والحِجْر وتشفَّيْن من تقبيل الحجر واستلام الاركان وكان ذلك اليوم عندهنّ الاكبر، ويومهنّ الازهر الاشهر، نفعهنّ الله به، وجعله خالصا لكريم وجهه، وبالجملة فهنّ مع الرجال مسكينات مغبونات يرين البيتَ الكريم ولا يَلِجْنه، ويلحظن الحجر المبارك ولا يستلمنه[d]، فحظّهنّ من ذلك كله النظر، والاسف المستطير المستشعر، فليس لهنّ سوى الطواف على البُعْد وهذا

---

a) Delete و ? b) Ms. هبوطهن. c) Ms. واليمنيين.
d) Ms. يسلمنه.

اليوم الذى هو من عام الى عام فهنّ يرتقبْنه* ارتقابَ اشرف الاعياد، ويكثرن له من التأهُّب والاستعداد، والله ينفعهنّ فى ذلك بحسن النيّة والاعتقاد، بمنّه وكرمه، وفى اليوم الثانى منه بكر الشيبيون الى غسله بماء زمزم المبارك بسببِ ان كثيرا من النساء ادخلن ابناءهنّ الصغار والرُضّع معهنّ فيُتحرّى غسله تكريما وتنزيها وازالةً لِما يحيك فى النفوس من هواجس الظنون فيمن ليست p. 77. له ملكة عقليّة تمنعه من ان تصدر عنه حادثة نجس فى ذلك الموطن الكريم، والمحلّ المخصوص بالتقديس والتعظيم، فعند انسياب الماء عنه كان كثير من الرجال والنساء يبادرون^b اليه تبرّكا بغسل اوجههم وايديهم فيه وربما جمعوا منه فى اوانٍ قد اعدّوها لذلك ولم يراعوا العلّة التى غُسِل لها وكان منهم من توقّف عن ذلك وربما لحظ الحالَ لحظةَ مَنْ لا يستجيزها ولا يصوّب العقلَ فى ذلك وما ظنّك بماء زمزم المبارك قد صُبَّ داخل بيت الله الحرام، وماج فى جنبات اركانه *الكرام^c، ثم انصبّ بازاء الملتزَم، والركن الاسود المستلم، أَليس جديرا بان تتلقّاه الافواه فضلا عن الايدى وتُغْمَس فيه الوجوه فضلا عن الأَقْدام وحاشى لله ان تعرض فى ذلك علّةٌ تمنع منه، او شُبْهة من شبهات الظنون ترفع عنه، والنيّات عند الله تعالى مقبولة، والمثابرة على تعظيم حرماته برضاه موصولة، وهو المجازى على الضمائر، وخفيّات السرائر، لا اله سواه ✿

شهر شعبان المكرم عرّفنا الله بركته،

استهلّ هلاله ليلة السبت التاسع عشر لشهر نونبر^d وفى صبيحته بكر

---

a) Ms. برقبنه. b) Ms. يبادرن. c) Ms. الكرادم (sic). d) Ms. يونية.

الامير مكثر الى الطواف على العادة فى ذلك راسَ كل شهر مع اخيه وبنيه[a] ومَنْ جرى الرسم باستصحابه من القوّاد والاشياع والاتباع وعلى الاسلوب المتقدّم الذِكر والزمزمى يصرخ فى مرقبته على عادته متناوبا مع اخيه صغيرة، وفى سحر يوم الخميس الثالث عشر منه وهو اول يوم من دجنبر[b] بعد طلوع الفجر كسف القمر وبدأ الكسوف والناس فى صلاة الصبح فى الحرم الشريف وغاب مكسوفا وانتهى الكسوف الى ثُلْثه[c] والله يعرّفنا حقيقة الاعتبار بآياته، وفى يوم الجمعة الثانى من ذلك اليوم اصبح بالحرم امر عجيب وذلك انه لم يبقَ بمكة صبىّ الا وصبحه واجتمعوا كلهم فى قبة زمزم وينادون بلسان واحد هِلّلوا وكبِّروا يا عباد الله فيهلّل الناس ويكبّرون وربما دخل معهم من عُرْض العامّة مَنْ ينادى معهم بندائهم والناس والنساء يزدحمون على قبة البئر المباركة لانهم يزعمون بل يقطعون [قطعا] جهليّا لا قطعا عقليّا ان ماء زمزم يفيض ليلة النصف من شعبان وكانوا على ظنّ من هلال الشهر لانه قيل انه رُوِىَ ليلة الجمعة فى جهة اليمن فبكر الناس الى القبة وكان فيها من الازدحام ما لم يُعْهَد مثله ومقصد الناس فى ذلك التبرّك بذلك الماء المبارك الذى قد ظهر فيضُه والسُقاة فوق التنّور يستقون ويفيضون على رءوس الناس ....[d] بالدِلاء قذفًا فمنهم من يصيبه فى وجهه ومنهم من يصيبه فى راسه الى غير ذلك وربما تمادى لشدة نفوذه من ايديهم والناس مع ذلك يستزيدون ويبكون والنساء من جهة اخرى يساجلنهم بالبُكاء ويطارحنهم بالدعاء والصبيان يضجّون بالتهليل والتكبير فكان مراى هائلا ومسموعا رائعا لم

p. 78.

---

a) Ms. وابنيه. b) Ms. دُجُنْبِز (sic). c) At p. 80 ثلثيه. d) Supply الماء?

يتخلّص للطادس a بسببه طواف ولا للمصلّين صلاة لغلوّ تلك الاصوات واشتغال الاسماع والاذهان بها ودخل الى القبة المذكورة احدنا ذلك اليوم فكابد من لزّ الزحام عنتا ومشقّة فسمع الناس يقولون زاد الماء سبع اذرع فجعل يقصد الى مَنْ يتوسّم فيه بعض عقل ونظر من ذوى b السبال البيض فيسأله عن ذلك فيقول وادمعه تسيل نعم زاد الماء سبع اذرع لا شكّ فى ذلك فيقول أعن خبرة وحقيقة فيقول نعم ومن العجيب ان كان منهم من قال انه بكر سحر يوم الخميس c المذكور فالفى الماء قد قارب التنّور بنحو القامة فيا عجبا لهذا الاختراع الكاذب نعوذ بالله من الفتنة وكان من الاتّفاق ان اعتنينا بهذا الامر لغلبة الاستفاضة التى سمعناها فى ذلك واستمرارها مع سوالف الأزمنة عند عوامّ اهل مكة فتوجّه منّا ليلة الجمعة مَنْ ادلى دلوه فى البئر المباركة الى ان ضرب فى صفح الماء وانتهى الحبل الى حافة التنّور وعقد فيه عقدا d يصحّ عندنا القياس به فى ذلك فلما كان فى صبيحتها وتنادى الناس بالزيادة الزيادة الظاهرة خلص احدنا فى ذلك الزحام على صعوبة ومعه من استصحب الدلو وادلاه فوجد القياس على حاله لم ينقص ولم يزدْ بل كان من العجب ان عاد للقياس ليلة السبت فالفاه قد نقص يسيرا لكثرة ما امتاح الناس منه ذلك اليوم فلو امتيح من البحر لظهر النقصُ فيه فسبحان من خصّ ذلك الماء بما خُصّ به من البركة ووُضع فيه من المنفعة وفى صبيحة يوم السبت الخامس عشر منه تتبّعنا هذا القياس استبراء لصحّة الحال فوجدناه على ما كان عليه ولو ان لافظا يلفظ ذلك اليوم بانه لم

a) So Ms.; read للطائف? b) Ms. ذى. c) Read الجمعة.
d) Ms. عقد.

يرد لصُبّ فى البئر صَبًّا او لداسته الأقدام حتى تذيبه نعوذ بالله من غلبات العوامّ واعتداتها، وركوبها جوامح اهوائها» وهذه الليلة المباركة اعنى ليلة النصف من شعبان عند اهل مكة معظمة للاثر الكريم الوارد فيها فهم يبادرون فيها الى اعمال البرّ من العمرة والطواف والصلاة افرادا وجماعةً[a] فينقسمون فى ذلك أقساما مباركة فشاهدنا ليلة السبت التى هى[b] ليلة النصف حقيقةً احتفالا عظيما فى الحرم المقدس اثر صلاة العتمة جعل الناس يصلون فيها جماعات جماعات تراويحَ يقرءون فيها بفاتحة الكتاب ونقل هو الله احدٌ عشر مرّاتٍ فى كل ركعة الى ان يكملوا p. 79. خمسين تسليمة بمائة ركعة قد تقدّمت[c] كل جماعة اماما وبسطت الحُصُر واوقدت الشمع واشعلت المشاعل واسرجت المصابيح ومصباح السماء الازهر الاقمر قد افاض نوره على الارض وبسط شعاعه فتلاقت الانوار فى ذلك الحرم الشريف[d] الذى هو نور بذاته فيا لك مرای لا يتخيّله المتخيّل ولا يتوهّمه المتوهّم فاقام الناس تلك الليلة على اقسام فطائفة التزمت تلك التراويح مع الجماعة وكانت سبع جماعات او ثمانيا وطائفة التزمت الحِجْر المبارك للصلاة على انفراد وطائفة خرجت للاعتمار وطائفة اثرت الطواف على هذا كله اغلبُها المالكية فكانت من الليالى الشهيرة المامولة ان تكون من غُرَر القربات ومحاسنها نفع الله بها ولا اخلى من بركتها وفضلها واوصل الى هذه المثابة المقدسة كلَّ شيّق اليها بمنّه، وفى تلك الليلة المباركة شاهد احمد بن حسّان منّا[e] امرا عجيبا هو من غرائب الاحاديث الماثورات فى رقّة

a) Ms. وجماعته. b) Ms. الذى هو. c) Read قدّمت? d) Marg. المقدس. e) So marg., Ms. بها.

النفوس وذلك انه اصابه النوم عند الثُلْث الباقى من الليل فاوى الى المصطبة التى تحفّ بها قبة زمزم مما يقابل الحجرَ الاسود وبابَ البيت فاستلقى فيها ليَنَام فاذا بانسان من العجم قد جلس على المصطبة بازائه مما يلى راسه فجعل يقرأ بتشويق وترقيق، ويتبع ذلك بزفير وشهيق، احسنَ قراءة واوقعها فى النفوس a واشدّها تحريكا للساكن فامتنع المذكورُ من المنام استمتاعا بحسن ذلك المسموع وما فيه من التشويق والتخشيع الى ان قطع القراءة وجعل يقول

ان كان سوءُ الفعال أَبْعَدَنى فحسن ظنّى اليك قرّبنى

ويردّد ذلك بلحن يتصدّع له الجماد، وينشقّ عليه الفؤاد، ومضى فى ترديد ذلك البيت ودموعه تكف، وصوته ترقّ وتضعف، الى ان وقع فى نفس احمد بن حسّان المذكور انه سيُغْشَى عليه فما كان بين اعتراض هذا الخاطر بنفسه b وبين وقوع الرجل مغشيّا عليه من المصطبة الى الارض الا كلا ولا وبقى مُلْقًى كانه لَقًى لا حراك به فقام ابن حسّان مذعورا لهول ما عاينه متردّدا فى حياة الرجل او موته لشدّة تلك الوجبّة والموضع من الارض بائن الارتفاع وقام احدُ من كان بازائه نائمًا واقاما متحيّرَيْن ولم يقدما على تحريك الرجل ولا على الدُنوّ منه الى ان اجتازت امرأة اعجميّة وقالت هكذا تتركون هذا الرجل على مثل هذا الحال وبادرت الى شىء من ماء زمزم فنضحت به وجهه ودنا المذكوران منه واقاماه فعند ما ابصرهما زوى وجهه للحين عنهما مخافةَ ان تثبت له صفةٌ فى اعينهما وقام من فَوْره آخذا الى جهة باب بنى شيبة وبقيا متعجّبَيْن مما شاهداه وعثّ ابن

a) Marg. النعس. b) Marg. فى نعسه.

حسّان بنانَ الاسف على ما فاته من بركة دعائه ان لم يمكنه p. 80.
الحال استدعاءه منه وعلى انه لم تثبت له صورةٌ فى نفسه فكان
يتبرّك به متى لقيه ومقاماتُ هؤلاء الاعاجم فى رقّة الانفس وتاثّرها a
وسرعة انفعالها وشدّة مجاهداتها فى العبادات وطول مثابراتها
على افعال البرّ وظهور بركاتها مقاماتٌ عجيبة شريفة والفضل بيد
الله يؤتيه من يشاء، وفى سحر يوم الخميس الثالث عشر من
الشهر المذكور كسف القمر وانتهى الكسوف منه الى مقدار ثلثيْه b
وغاب مكسوفا عند طلوع الشمس والله يُلْهِمنا الاعتبار بآياته ❊

شهر رمضان المعظم عرّفنا الله بركته،

استهلّ هلاله ليلة الاثنين التاسع عشر لدجنبر عرّفنا الله فضله
وحقّه ورزقنا القبول فيه، وكان صيام اهل مكة له يوم الاحد
بدعوى في رؤية الهلال لم تصحّ لكن امضى الامير ذلك ووقع الاذان
بالصوم بضرب دبادبه ليلة الاحد المذكور لموافقته مذهبَه ومذهبَ
شيعته العلويين ومن اليهم لانهم يرون صيام يوم الشكّ فرضا حسبما
يُذْكَر والله اعلم بذلك، ووقع الاحتفال فى المسجد الحرام لهذا
الشهر المبارك وحُقّ ذلك من تجديد الحُصُر وتكثير الشمع
والمشاعيل وغير ذلك من الآلات حتى تلألأ الحرم نورا وسطع ضياء
وتفرّقت الائمّة لاقامة التراويح فِرَقا فالشافعية فوق كل فرقة منها
قد نصبت اماما لها فى ناحية من نواحى المسجد والحنبلية
كذلك والحنفية كذلك والزيدية واما المالكية فاجتمعت على
ثلاثة قرّاء يتناوبون القراءة وهى فى هذا العام احفل جمعا واكثر
شمعا لان قوما من التجّار المالكيين تنافسوا فى ذلك فجلبوا لامام

a) So marg., Ms. وتاثيرها. b) At p. 77 ثلثه.

الكعبة شمعا كثيرا من اكبره شمعتان نُصبتا امام المحراب فيهما قنطار وقد حفّت بهما شمع دونهما صغار وكبار فجاءت جهة المالكية تروق حسنا وترتمى الابصار^a نورا وكاد لا يبقى فى المسجد زاوية ولا ناحية الا وفيها قارئ يصلى بجماعة خلفه فيرتجّ المسجد لاصوات القرّاء من كل ناحية فتُعاين الابصار وتشاهد الاسماع من ذلك مراى ومستمعا تنخلع له النفوس خشيةً ورقّةً ومن الغرباء من اقتصر على الطواف والصلاة فى الحِجْر ولم يحضر التراويح وراى ان ذلك افضل مما^b يغتنَم، واشرف عمل يلتزَم، وما بكل مكان يوجد الركن الكريم والملتزَم،، والشافعى p. 81 فى التراويح اكثر الائمّة اجتهادا وذلك انه يكْمِل التراويح المعتادة التى هى عشر تسليمات ويدخل الطواف مع جماعة فاذا فرغ من الأسْبوع وركع عاد لاقامة تراويح اخر وضرب بالفرقعة الخطيبيّة المتقدّمة الذكر ضربة (يسمعها) المسجد لعُلوّ صوتها كانها ايذان بالعود الى الصلاة فاذا فرغوا من تسليمتين عادوا لطواف اسبوع فاذا اكملوه ضُربت الفرقعة وعادوا لصلاة تسليمتين ثم عادوا للطواف هكذا الى ان يفرغوا من عشر تسليمات فيكمل لهم عشرون ركعة ثم يصلون الشفع والوتر وينصرفون وسائر الائمّة لا يزيدون على العادة شيـًا والمتناوبون لهذه التراويح المقاميّة خمسة ائمّة اولهم امام الفريضة واوسطهم صاحبنا الفقيه الزاهد الورع ابو جعفر بن [على] الفَنَكى القرطبى وقراءته تُرِقّ الجمادات خشوعا، وهذه الفرقعة المذكورة تُستعمل فى هذا الشهر المبارك وذلك انه يُضْرَب بها ثلاثُ ضربات عند الفراغ من اذان المغرب ومثلها عند الفراغ من اذان العشاء الآخرة وهى لا محالةَ من جملة

a) Ms. للابصار. b) Read ما?

البِدَع المُحْدَثة فى هذا المسجد المعظم قدّسه الله، والمؤذّن الزمزمى يتولّى التسحير فى الصومعة التى فى الركن الشرقى من المسجد بسبب قربها من دار الامير فيقوم فى وقت السَحُور فيها داعيا ومذكّرا ومحرّضا على السحور ومعه اخوان صغيران يجاوبانه ويقاولانه وقد نُصبت فى اعلى الصومعة خشبة طويلة فى راسها عود كالذراع وفى طرَفَيْه بكرتان صغيرتان يُرْفَع عليهما قنديلان من الزجاج كبيران لا يزالان يَقدان مدةَ التسحير فاذا قرب تبيين خيطَى الفجر ووقع الايذان بالقطع مرةً بعد مرة[a] حطّ المؤذّن المذكور القنديلين من اعلى الخشبة وبدأ بالاذان وثوّب المؤذنون من كل ناحية بالاذان وفى ديار مكة كلها سطوح مرتفعة فمن لم يسمع نداء التسحير ممن يبعد مسكنُه من المسجد يبصر القنديلين يَقِدان فى اعلى الصومعة فاذا لم يبصرْهما علم ان الوقت قد انقطع، وفى ليلة الثلاثاء الثانى من الشهر مع العشى طاف الامير مكثر بالبيت مودّعا وخرج للقاء الامير سيف الاسلام (طُغْتكين) بن ايوب اخى صلاح الدين وقد تقدّم الخبر بوروده من مصر منذ مدة ثم تواتر الى ان صحّ وصوله الى اليَنْبُوع[b] وانه عرّج الى المدينة لزيارة الرسول صلّعم وتقدّمت أَثْقاله الى الصَفْراء والمتحدّث به فى وِجْهته قَصْدُ اليمن لاختلاف وقع فيها وفتنة حدثت من امرائها لكن وقع فى نفوس المكّيين منه ايحاش[c] خيفة واستشعار خشية فخرج هذا الامير المذكور متلقّيا ومسلّما وفى الحقيقة مستسلما والله تعالى يعرّف المسلمين خيرا، وفى ضحوة يوم الاربعاء الثالث من الشهر المبارك المذكور كُنّا جلوسا بالحِجْر المكرم فسمعنا دبادب الامير مكثر واصوات نساء مكة

p. 82.

a) Ms. twice مدة. b) More correctly ينبع. c) Read ايجاس?

بوَلُولين[a] عليه فبينا نحن كذلك دخل منصرفا من لقآء الامير سيف الاسلام المذكور وطائفا بالبيت المكرم طواف التسليم والناس قد اظهروا الاستبشار لقدومه والسرور بسلامته وقد شاع الخبر بنزول سيف الاسلام الزاهرَ وضرب أبْنيته[b] فيه ومقدّمتُه من العسكر قد وصلت الى الحرم وزاحمت الامير مكثرا فى الطواف فبينا الناس ينظرون اليهم اذ سمعوا ضوضاء عظيمة وزعقات هائلة فما راعهم الا الامير سيف الاسلام داخلا[c] من باب بنى شيبة ولَمَعان السيوف امامه يكاد يحول بين الابصار وبينه والقاضى عن يمينه وزعيم الشيبيين عن يساره والمسجد قد ارتجّ وغصّ بالنظّارة والوافدين والاصواتُ بالدعاء له ولاخيه صلاح الدين قد علَتْ من الناس حتى صكّت الاسماع واذهلت الاذهان والمؤذن الزمزمى[d] فى مرقبته رافعا عقيرته بالدعاء له والثناء عليه واصوات الناس تعلو على صوته والهول قد عظم مراى ومستمعا فلحين دُنوّ الامير من البيت المعظم أُغْمدت السيوف وتصاءلت النفوس وخُلعت ملابس العزّة وذلّت الاعناق وخضعت الرقاب، وطاشت الالباب[e]،، مهابةً وتعظيما لبيت ملك الملوك العزيز الجبّار، الواحد القهّار،، مؤتى المُلْك من يشاء ونازع الملك ممن يشاء سبحانه جلّت قدرته وعزّ سلطانه (و)تهافتت هذه العصابة الغُزّية على بيت الله العتيق تهافُتَ الفراش على المصباح وقد نكس اذقانَهم الخضوع، وبلّت سبالَهم الدموع،، وطاف القاضى وزعيم الشيبيين بسيف الاسلام والاميرُ مكثر قد غمره ذلك الزحام فاسرع فى الفراغ من الطواف وبادر الى منزله وعند ما اكمل سيف الاسلام طوافه صلى خلف المقام ثم دخل قبة زمزم

---

a) Ms. بولونون. b) Marg. اخبيته. c) Ms. داخل. d) Ms. والزمرمى المؤذن. e) Ms. والالباب.

فشرب من مائها ثم خرج على باب الصفا الى السعى فابتدأه
ماشيا على قدمَيْه تواضُعا وتذلُّلا لمن يجب التواضُع له والسيوف
مسلولة امامه وقد اصطفّ الناس من اول المسعى الى آخره
سماطَيْن مثل ما صنعوا ايضا فى الطواف فسعى على قدمَيْه
طريقَيْن من الصفا الى المروة ومنها الى الصفا وهَرْوَلَ بين الميلين
الاخضرين ثم قيّده الاعْياء فركب واكمل السعى راكبا وقد حشر
الناس ضحى *يعنى وقتا[a] ثم عاد هذا الامير الى المسجد الحرام
على حالته من الارْهاب والهيبة وهو يتهادى بين بروق خواطف
السيوف المُصْلَتة وقد بادر الشيبيون الى باب البيت المكرم ليفتحوه
ولم يكن يوم فتحه وضُمَّ الكرسىّ الذى يُصْعَد عليه فرقى الامير p. 83.
فيه وتناول زعيم الشيبيين فتح الباب فاذا المفتاح قد سقط[b] من
كُمّه فى ذلك الزحام فوقف وقفةَ دَهِش مذعور ووقف الامير على
الادراج فيسّر الله للحين فى وجود المفتاح ففتح الباب الكريم
ودخل الامير وَحْدَه مع الشيبى واغلق الباب وبقى وجوه الأَعْزاز
واعيانهم مزدحمين على ذلك الكرسى فبعد لأْيٍ ما فتح لامرائهم
المقرّبين فدخلوا[c] وتمادى مقام سيف الاسلام فى البيت الكريم
مدّةً طويلة ثم خرج وانفتح الباب للكافّة منهم فيا له من ازدحام،
وتراكُم وانتظام" حتى صاروا كالعقد المستطيل وقد اتّصلوا
وتسلسلوا فكان يومهم اشبه شىء بايام السَرْو[d] فى دخولهم البيت
حسبما تقدم وصفه وركب الامير سيف الاسلام وخرج الى مضرب
أَبْنِيَته بالموضع المذكور وكان هذا اليوم بمكة من الايام الهائلة

a) These two words can hardly have proceeded from the pen of Ibn Jubair. b) Ms. سقط المفتاح with كذا. c) Ms. فدخل. d) Ms. السراة.

المنظر العجيبة المشهد الغريبة الشان فسبحان من لا ينقضى مُلْكه ولا يبيد سلطانه لا اله سواه، وصحب هذا الامير جملةٌ من حُجّاج مصر وسواها اغتناما لطريق البرّ والامن فوصلوا فى عافية وسلامة والحمد لله، وفى ضحوة يوم الخميس بعده كُنّا ايضا بالحِجْر المكرم فاذا باصوات طبول ودبادب وبوقات قد قرعت الآذان وارتجّت لها نواحى الحرم الشريف فبينما نحن نتطلّع لاستعلام خبرها طلع علينا الامير مكثر وغاشيته الاقربون حوله وهو رافل فى حُلّة ذهب كانها الجمر المتّقد يسحب اذيالها وعلى راسه عمامة شَرْب رقيق سحابىّ اللون قد علا كَوْرُها على راسه كانها سحابة مركومة وهى مصفّحة بالذهب وتحت الحلّة خلعتان من الدّبيقى المرسوم البديع الصنعة خلعها عليه الامير سيف الاسلام فوصل بها فَرِحًا جَذْلانَ والطبول والدبادب تشيّعه عن امر سيف الاسلام اشادةً بتكرمته واعْلاما بمانرة منزلته فطاف بالبيت المكرم شكرا للّه على ما وهبه من كرامة هذا الامير بعد ان كان اوجس فى نفسه خيفةً منه والله يصلحه ويوفّقه بمنّه، وفى يوم الجمعة وصل الامير سيف الاسلام للصلاة اوّل الوقت وفُتِح البيت المكرم فدخله مع الامير مكثر واقام^a^ به مدة طويلة ثم خرجا وتزاحم الغزّ للدخول تزاحُما أبْهتَ الناظرين حتى أُزيل الكرسى الذى يُصْعَد عليه فلم يُغْنِ عن ذلك شيئًا واقاموا على الازدحام فى الصعود باشالة بعضهم على بعض وداموا على هذه الحالة الى ان وصل الخطيب فخرجوا لاستماع الخطبة واغلق الباب وصلى الامير سيف الاسلام مع الامير مكثر فى القبة العباسية فلما انقضت الصلاة خرج على باب الصفا وركب الى مضرب أبْنيته، وفى يوم الاربعاء العاشر منه خرج الامير

a) Read واقاما ?

المذكور بجنوده الى اليمن والله يعرّف اهلها من المسلمين فى مَقْدمه خيرا بمنّه، وهذا الشهر المبارك قد ذكرنا اجتهاد المجاورين للحرم الشريف فى قيامه وصلاة تراويحه وكثرة الائمّة فيه وكل وتر من الليالى العشر الاواخر يُخْتَم فيها القرآن فاولها p. 84. ليلة احدى وعشرين ختم فيها احد ابناء اهل مكة وحضر الختمة القاضى وجماعة من الاشياخ فلما فرغوا منها قام الصبى فيهم خطيبا ثم استدعاهم ابو الصبى المذكور الى منزله الى طعام وحَلْوا قد اعدّهما واحتفل فيهما، ثم بعد ذلك ليلة ثلاث وعشرين وكان المختتم فيها احد ابناء المكّيين ذوى اليسار غلاما لم يبلغ سنّه الخمس عشرة سنة فاحتفل ابوه لهذه الليلة احتفالا بديعا وذلك انه اعدّ له ثُرَيًّا مصنوعة من الشمع مغصّنة قد انتظمت انواع الفواكه الرطبة واليابسة واعدّ اليها شمعا كثيرا ووضع فى وسط الحرم مما يلى باب بنى شيبة شبيه المحراب المربّع من اعواد مشرجبة قد أُقيم على قوائم اربع ورُبِطت فى اعلاه عيدان نزلت منها قناديل وأُسْرِجت فى اعلاها مصابيح ومشاعيل وسُمِّرت دائرة[a] المحراب كله بمسامير حديدة الاطراف غُرِز فيها الشمع فاستدار بالمحراب كله وأُوقدت الثريّا المغصّنة ذات الفواكه وامعن الاحتفال فى هذا كله ووضع بمقربة من المحراب منبر مجلّل بكسوة مجزّعة مختلفة الالوان وحضر الامام الطفل فصلى التراويح وختم وقد انحشد اهل المسجد الحرام اليه رجالا ونساء وهو فى محرابه لا يكاد يُبْصَر من كثرة شعاع الشمع المحدق به ثم برز من محرابه، رافلا فى افخر ثيابه، بهيبة اماميّة، وسكينة غلاميّة، مكحّل العينين، مخضوب الكفّين، الى الزندين، فلم

a) Ms. دائر.

يستطع الخلوص الى منبره من كثرة الزحام فاخذه احد سَدَنة تلك .... فى ذراعه حتى القاه على ذروة منبره فاستوى مبتسما، واشار على الحاضرين مسلّما" وقعد بين يديه قُرّاء فابتدروا [a] القراءة على لسان واحد فلما اكملوا عشرا من القرآن قام الخطيب فصدع بخطبة يحرّك لها اكثر النفوس من جهة الترجيع، لا من جهة التذكير والتخشيع" وبين يديه فى درجات المنبر نفرٌ يمسكون انوار الشمع فى ايديهم ويرفعون اصواتهم بيا ربّ يا ربّ عند كل فصل من فصول الخطبة بذ .... والقرّاء يبتدرون القراءة [b] فى اثناء ذلك فيسكت الخطيب الى ان يفرغوا ثم يعود لخطبته وتمادى فيها متصرّفا فى فنون من التذكير وفى اثنائها اعترضه ذكرُ البيت العتيق كرّمه الله فحسر عن ذراعيه، مشيرا اليه" واردفه بذكر زمزم والمقام فاشار اليهما بكلتا [c] اصبعيه، ثم ختمها [d] بتوديع الشهر المبارك وترديد السلام عليه" ثم دعا للخليفة ولكل من جَرَت العادة بالدعاء له من الامراء ثم نزل وانفضّ ذلك الجمع العظيم وقد استُظرف ذلك الخطيب واستبلء [e] وان لم تبلغ الموعظة من النفوس ما أُمّل" والتذكرة اذا خرجت من p. 85. اللسان، لم تتعدّ مسافة الآذان" ثم ذكر ان المعيّنين من ذلك الجمع كالقاضى وسواه خُصّوا بطعام حفيل وحَلْوا على عادتهم فى مثل هذا المجتمع وكانت لابى الخطيب فى تلك الليلة نفقة واسعة فى جميع ما ذكر، ثم كانت ليلة خمس وعشرين فكان المختتم فيها الامام الحنفى وقد اعدّ ابنًا له لذلك سنّه نحوٌ من سنّ الخطيب الاول المذكور فكان احتفال الامام الحنفى

a) This is conjecture; the word in the Ms. is illegible. b) Ms. بالقراة. c) Ms. البها بكلتى. d) Ms. حمهما. e) Read واستُنبل?

لابنه فى هذه الليلة عظيما احضر فيها من ثريّات a الشمع اربعا مختلفات الصنعة منها مشجّرة مغصّنة b مثمرة بانواع الفواكه الرطبة واليابسة ومنها غير مغصّنة فصُفّفت امام حطيمه وتوّج الحطيم بخشب وألْواح وضعت اعلاه وجلّل ذلك كله سُرُجا ومشاعيل وشمعا فاستنار الحطيم كله حتى لاح فى الهواء كالتاج العظيم من النور واحضر الشمع فى اتوار الصفر ووضع المحراب العودى المشرجب فجلّل دائره الاعلى كله شمعا واحدق الشمع فى الانوار به فاكتنفتْه هالات من نور ونصب المنبر قبالته مجلّلا ايضا بالكسوة الملوّنة واحتفال c الناس لمشاهدة هذا المنظر النيّر اعظم من الاحتفال الاول فختم الصبى المذكور ثم برز من محرابه الى منبره يسحب اذيال الخَفَر، فى اثواب رائقة المنظر، فتسوّر منبره واشار بالسلام على الحاضرين، وابتدأ خطبته بسكينة ولِين، ولسان على * حاله الحياء مبين d، فكانّ e الحال على طفولتها كانت اوفر من الاولى واخشع، والموعظة ابلغ والتذكرة انفع، وحضر القُرّاء بين يديه على الرسم الاول وفى اثناء فصول الخطبة يبتدرون القراءة فيسكت خلالَ إكْمالهم الآيةَ التى انتزعوها من القرآن ثم يعود الى خطبته وبين يديه فى درجات المنبر طائفة من الخَدَمة يمسكون اتوار الشمع بايديهم ومنهم من يمسك المِجْمرة يسطع بعَرْف العود الرطب الموضوع فيها مرةً بعد اخرى فعند ما يصل الى فصل من تذكير او تخشيع رفعوا اصواتهم بيا ربّ يا ربّ يكرّرونها ثلاثا او اربعا وربما جاراهم فى النطق بعضُ الحاضرين الى ان فرغ من خطبته ونزل وجرى الامام إثره

a) Ms. ثريا. b) Marg. مصبغة. c) Ms. واحتفل. d) Ms. حاله الحسامسن (sic). e) Ms. فكال.

على الرسم من الاطْعام لمن حضر من اعيان المكان امّا باستدعائهم الى منزله تلك اللّيلة او بتوجيه ذلك الى منازلهم، ثم كانت ليلة سبع وعشرين وهى ليلة الجمعة بحساب يوم الاحد فكانت الليلة الغرّاء، والختمة الزهراء، والهيبة الموفورة الكهلاء، والحالة التى تمكن عند الله تعالى فى القبول والرجاء، واى حالة توازى I شهودَ ختم القرآن، ليلة سبع وعشرين من رمضان، خلف المقام الكريم، وتُجاهَ البيت العظيم، وانها لَنعمة تتضاءل لها النِعَم، تتضاءلَ سائر البقاع للحرم، ووقع النظر والاحتفال لهذه الليلة المباركة قبل ذلك بيومين او ثلاثة وأُقيمت ازاء حطيم امام الشافعية خشبٌ عظام (با)ئنة الارتفاع موصول بين كل ثلاث منها باذرع من الاعواد الوثيقة فاتّصل منها صفٌّ كاد يمسك نصف الحرم عرضا ووصلت بالحطيم المذكور ثم عرضت بينها أَلْواح طوال مدّت على الاذرع المذكورة وعَلَتْ طبقةً منها طبقةٌ اخرى حتى استكملت ثلاث طبقات فكانت الطبقة العليا منها خشبا مستطيلة مغروزة كلها مسامير محدّدة الأَطْراف لاصقا بعضها ببعض كظهر الشيهم نُصِب عليها الشمع والطبقتان تحتها أَلْواح مثقوبة ثقبا متّصلا وضعت فيها زجاجات المصابيح ذوات الانابيب المنبعثة من اسافلها وتدلّتْ من جوانب هذه الالواح والخشب ومن جميع الاذرع المذكورة قناديلُ كبار وصغار وتخلّلها اشباه الأَطْباق المبسوطة من الصفر قد انتظم كل طبق منها ثلاث سلاسل تقلّها فى الهواء وخُرِقت كلها ثقبًا ووضعت فيها الزجاجات ذوات الانابيب من اسفل تلك الاطباق[b] الصفريّة لا يزيد منها انبوب على انبوب فى القدّ وأُوقدت فيها المصابيح فجاءت كانها موائد ذوات ارجل

a) This word is corrupt. b) Ms. الطباق.

كثيرة تشتعل نورا ووصلت بالحطيم الثانى الذى يقابل الركنَ
الجنوبى من قبة زمزم خشبٌ على الصفة المذكورة اتّصلت
الى الركن المذكور واوقد المشعل الذى فى راس فحل القبة
المذكورة وصُفّفت طرّة شبّاكها شمعا مما يقابل البيتَ المكرم
وحُفّ المقام الكريم بمحراب من الاعواد المشرجبة المخرّمة محفوفة
الاعلى بمسامير حديدة الاطراف على الصفة المذكورة جُلّلت
كلها شمعا ونُصب عن يمين المقام ويساره شمع كبير الجرم فى
اتوار تُناسبها كبرًا وصُفّت تلك الاتوار على الكراسى التى يصرفها
السَدَنة مطالعَ عند الايقاد وجُلّل جدار الحِجْر المكرم كله شمعا
فى اتوار من الصفر فجاءت كانها دائرة نور ساطع واحدقت بالحرم
المشاعيل واوقد جميع ما ذكر واحدق بشُرُفات الحرم كلها
صبيانُ مكة وقد وضعت بيد كل [واحد] منهم كُرّةٌ من الخِرَق المُشْبَعة
سَليطًا فوضعوها متّقدة فى رءوس الشرفات واخذت كل طائفة منهم
ناحيةً من نواحيها الاربع فجعلت كل طائفة تبارى صاحبتَها فى
سرعة ايقادها فيخيل للناظر ان النار تَثِبُ من شرفة الى شرفة p. 87.
لخفاء اشخاصهم وراء الضوء المرتمى الابصار وفى اثناء محاولتهم
لذلك يرفعون اصواتهم بيا ربّ يا ربّ على لسان واحد فيرتجّ الحرم
لاصواتهم فلما كمل ايقادُ الجميع بما ذكر يغشّى الابصارُ شعاعُ [a]
تلك الانوار، فلا تقع لمحةُ طرف الا على نور تشغل حاسّة
البصر، عن استمالة النظر، فيتوهّم المتوهّم لهول ما يعاينه من ذلك
ان تلك الليلة المباركة نُزّهت لشرفها عن لباس الظَلْماء، فزُيّنت
بمصابيح السماء، وتقدّم القاضى فصلى فريضة العشاء الآخرة ثم
قام وابتدأ بسورة القدر [b] وكان ائمّة الحرم فى الليلة قبلها [c]

---

a) Ms. وشعاع. *b*) Al-Qurān 97. *c*) Ms. فيلها (sic).

قد انتهوا فى القراءة اليها وتعطّل فى تلك الساعة سائرُ الائمّة من قراءة التراويح تعظيما لختمة المقام وحضروا متبرّكين بمشاهدتها وقد كان [المقام] المطهّر أُخْرِج من موضعه المستحدَث فى البيت العتيق حسبما تقدم الذكر اولا له فيما سلف من هذا التقييد ووُضع فى محلّه الكريم المتّخذ مصلّى مستورا بقبته التى يصلى الناس خلفها فختم القاضى بتسليمتين وقام خطيبا مستقبلَ المقام والبيت العتيق فلم يتمكّن سماع الخطبة للازدحام، وضوضاء العوام، فلما فرغ من خطبته عاد الائمّة لاقامة تراويحهم وانفضّ الجمع ونفوسهم قد استطارت خشوعا، وافئدتهم قد سالت دموعا، والانفس قد أُشْعِرت من فضل تلك [الليلة] المباركة رجاء مبشّرا بمنّ الله تعالى بالقبول، ومشعرا انها ولعلها *a* القدر المشرف ذكرها فى التنزيل، والله عز وجل لا يخلى الجميع من بركة مشاهدتها، وفضل معاينتها، انه كريم منّان لا اله سواه، ثم ترتّبت قراءة ائمّة المقام الخمسة المذكورين *b* اولا بعد هذه الليلة المذكورة بآيات ينتزعونها من القرآن على اختلاف السور تتضمّن التذكير والتحذير والتبشير بحسب اختيار كل واحد منهم ورسمُ طوافهم اثرَ كل تسليمتين باقٍ على حاله والله ولىّ القبول من الجميع، ثم كانت ليلة تسع وعشرين منه فكان المختتم فيها سائر ائمة التراويح ملتزمين رسم الخطبة اثر الختمة *c* والمشار اليه منهم المالكى فتقدّم باعْداد اعواد بازاء محرابه نصبها ستة على هيئة دائرة محراب مرتفعةٍ عن الارض بدون القامة يعترض على كل اثنين منها عود مبسوط فأُدير بالشمع اعلاها واحدق اسفلها ببقايا شمع

---

a) Might we substitute for this word ليلة? *b*) Ms. المذكورون.
c) I doubt whether the text of this passage is correct.

كثير قد تقدم ذكره عند ذكر اول الشهر المبارك واحدق ايضا داخل تلك الدائرة شمع آخر متوسّط فكان منظرا مختصرا، ومشهدا عن احتفال المباهاة منزّها موقّرا» رغبةً فى احتفال الاجر والثواب، ومناسبة لموضع هيئة المحراب» نُصبت للشمع فيه عوضًا p. 88. من الاتوار، اثافى من الاحجار» فجاءت الحال غريبة فى الاختصار، خارجة عن محفل التعاظُم والاستكبار، داخلة مدخلَ التواضُع والاستصغار» واحتفل جميع المالكية للختمة فتناوبها ائمّة التراويح فقصوا صلاتهم سراعا عجالا، كاد يلتقى طرفاها خفوقًا واستعجالا» ثم تقدم احدهم فعقد حُبْوَتَه بين تلك الاثافى وصدع بخطبة منتزعة من خطبة الصبى ابن الامام الحنفى فارسلها معادةً الى الاسماع، ثقيلا لحنُها على الطباع» ثم انفضّ الجمع، وقد جمد فى شؤونه الدمع، واختُطف للحين من اثافيه ذلك الشمع» أُطْلقت عليه ايدى الانتهاب، ولم يكن فى الجماعة من يستحى منه او يهاب» وعند الله تعالى فى ذلك الجزاء والثواب، انه سبحانه الكريم الوهّاب» وانتهت ليالى الشهر ذاهبة عنّا بسلام، جعلنا الله ممن طهر فيها من الآثام» ولا اخلانا من فضل القبول ببركة صومه فى جوار الكعبة البيت الحرام، وختم الله لنا ولجميع اهل الملّة الحنيفيّة بالوفاة على الاسلام» واوزعنا حمدا يحقّ هذه النعمة وشكرا، وجعلها للمعاد لنا ذخرا» ووفّانا عليها ثوابا من لديه واجرا، يُرْجَى بفضله وكرمه انه لا يصبح لديه ايام اتّخذ لصيامها ماء زمزم فطرا» انه الحنّان المنّان لا رب سواه ✿

شهر شوّال عرّفنا الله بركته،

استهلّ هلاله ليلة الثلاثاء السادس عشر من ينير يمّن الله مطلعه

ورزقنا بركته وهذا الشهر المبارك هو فاتحة اشهر الحجّ المعلومات، وبعده تتّصل ثلاث الاشهر الحرم المباركات « وكانت ليلة استهلال هلاله من الليالى الحفيلة فى المسجد الحرام زاده الله تكريما جرى الرسم فى ايقاد مشاعله وثريّاته وشمعه على الرسم المذكور ليلةَ سبع وعشرين من رمضان المعظم واوقدت الصوامع من الاربع جهات من الحرم واوقد سطح المسجد الذى فى اعلى جبل ابى قبيس واقام المؤذن ليلته تلك[a] فى اعلى سطح قبة زمزم مهلّلا ومكبّرا ومسبّحا وحامدا واكثر الائمّة تلك الليلة احيى واكثر الناس على مثل تلك الحال بين طواف وصلاة وتهليل وتكبير تقبّل الله من جميعهم انه سميع الدعاء، كفيل الرجاء « سبحانه لا اله سواه، فلما كان صبيحتها وقضى الناس صلاة الفجر لبس الناس اثواب عيدهم وبادروا لاخذ مصافّهم لصلاة العيد بالمسجد p. 89. الحرام لان السنّة جرت بالصلاة فيه دون مصلًّى يخرج الناس اليه رغبةً فى شرف البقعة وفضل بركتها وفضل صلاة الامام خلف المقام ومن ياتم به فاول من بكر الشيبيون وفتحوا باب الكعبة المقدسة واقام زعيمهم جالسا فى العتبة المقدسة وسائر الشيبيين داخل الكعبة الى ان احسّوا بوصول الامير مكثر فنزلوا اليه وتلقّوه بمقربة من باب النبى صلّعم فانتهى الى البيت المكرم وطاف حوله اسبوعا والناس قد احتفلوا لعيدهم والحرم قد غصّ بهم والمؤذن الزمزمى فوق سطح القبة على العادة رافعا صوته بالثناء عليه والدعاء له متناوبا فى ذلك مع اخيه فلما اكمل الامير الاسبوع عمد الى مصطبة قبة زمزم مما يقابل الركنَ الاسود فقعد بها وبنوه عن يمينه ويساره ووزيره وحاشيته وقوف على راسه

a) Ms. ذلك.

وعاد الشيبيون لمكانهم من البيت المكرم يلحظهم الناس بابصار خاشعة للبيت غابطة لمحلّهم منه ومكانهم من حجابته وسدانته فسبحان من خصّهم بالشرف فى خدمته وحضر الاميرَ من خاصته شعراء اربعة فانشدوه واحدا اثرَ واحد الى ان فرغوا من انشادهم وفى اثناء ذلك تمكّن وقت الصلاة وكان ضحى من النهار فاقبل القاضى الخطيب يتهادى بين رايتَيْه السوداوين والفرقعة المتقدّم ذكرُها امامه وقد صكّ^a الحرم صوتُها وهو لابس ثيابَ سواده فجاء الى المقام الكريم وقام الناس للصلاة فلما قضوها رقى المنبر وقد أُلصق الى موضعه المعيّن له كل جمعة من جدار الكعبة المكرمة حيث الباب الكريم شارعا فخطب خطبة بليغة والمؤذّنون قعود دونه فى ادراج المنبر فعند افتتاحه فصولَ الخطبة بالتكبير يكبّرون بتكبيره الى ان فرغ منْ خطبته واقبل الناس بعضهم على بعض بالمصافحة والتسليم والتغافُر والدعاء مسرورين جَذِلين فَرِحين بما اتاهم الله من فضله وبادروا^b الى البيت الكريم فدخلوا بسلام آمنين مزدحمين عليه فوجًا فوجًا فكان مشهدا عظيما، وجمعا بفضل الله تعالى مرحوما، جعله الله ذخيرة للمعاد، كما جعل ذلك العيدَ الشريف فى العمر افضل الاعياد، بمنّه وكرمه انه ولىّ ذلك والقادر عليه، واخذ الناس عند انتشارهم من مصلّاهم وقضاء سنّة السلام بعضهم على بعض فى زيارة الجبّانة بالمَعْلَى تبرّكا باحتساب الخطا اليها والدعاء بالرحمة لمن فيها من عباد الله الصالحين من الصدر الاول وسواه رضى الله عن جميعهم وحشرنا فى زُمْرتهم ونفعنا بمحبّتهم فالمرء^c قال صلّعم مع من احبّ، وفى يوم السبت التاسع عشر منه والثالث لفبرير صعدنا الى مِنًى لمشاهدة

---

a) Ms. صد.   b) Ms. وبادوا.   c) Something has been omitted.

p. 90. المناسك المعظمة بها ولمعاينة منزل اكترى لنا فيها اعدادا للمُقام بها ايامَ التشريق ان شاء الله فالفيناها تملأ النفوس بهجة وانشراحا مدينة عظيمة الآثار واسعة الاختطاط عتيقة الوضع قد درست الا منازل يسيرة متّخذة للنزول تحفّ بجانبَىْ طريق كانه الميدان انبساطا وانفساحا *ممتدّ الطول٬* فاول ما يلقى المتوجّه اليها عن يساره وبمقربة منها مسجدُ البيعة المباركة التى كانت اول بيعة فى الاسلام عقدها العباسْ رضّه للنبى صلّعم على الانصار حسب المشهور من ذلك٬ ثم يفضى منه الى جمرة العَقَبة وهى اول منى للمتوجّه من مكة وعن يسار المارّ اليها وهى على قارعة الطريق مرتفعة للمتراكم فيها من حصى الجمرات ولولا آيات الله البيّنات فيها لكانت كالجبال الرواسى لِما يجتمع فيها على تعاقُب الدهور وتَوالِى الأزّمنة لكن لله عز وجل فيها سِرّ كريم من اسراره الخفيّات لا اله سواه وعليها مسجد مبارك وبها عَلم منصوب شبه اعلام الحرم التى ذكرناها فيجعلها الرامى عن يمينه مستقبلا مكة شرّفها الله ويرمى بها سبع حصيات وذلك يوم النحر اثر طلوع الشمس ثم ينحر او يذبح ويحلق والمحلّق حولها والمنحر فى كل موضع من منى لان منى كلها منحر كما قال عمّ وقد حلّ له كل شىء الا النساء والطيب حتى يطوف طواف الافاضة٬ وبعد هذه الجمرة العقبيّة موضع الجمرة الوُسْطَى ولها ايضا علم منصوب وبينهما قدر الغلوة وثم بعدها يلقى الجمرة الأُولَى ومسافتها منها كمسافة الاخرى٬ (و) فى وقت الزوال من ثانى يوم النحر تُرْمَى فى الاولى سبع حصيات وفى الوسطى كذلك وفى العقبة

a) In the Ms. of al-Balawī these two words are placed after the preceding بجانبى طريق.

كذلك فتلك احدى وعشرون حصاة وفى الثالث من يوم النحر
فى الوقت بعينه كذلك على الترتيب المذكور فتلك لثنتان
واربعون حصاة فى اليومين وسبع رُميت[a] فى العقبة يوم النحر
وقتَ طلوع الشمس كما ذكرناه وهى المحلّلات للحاج ما حرم
عليه سوى النساء والطيب فتلك بكمله[b] تسع واربعون جمرة وفى
اثر ذلك ينفصل الحاج الى مكة من ذلك اليوم واختُصر فى هذا
الزمان احدى وعشرون كانت تُرْمَى فى اليوم الرابع على الترتيب
المذكور وذلك لاستعجال الحاج خوفًا من العرب الشعبيين[c] الى
غير ذلك من محذورات الفتن، المغيّرات لآثار السُنَن، فمضى
العملُ اليوم على تسع واربعين حصاة وكانت فى القديم سبعين
والله يَهَبُ القبولَ لعباده، والصادر من عرفات الى منى اول ما
يلقى الجمرة الاولى ثم الوسطى ثم جمرة العقبة وفى يوم النحر p. 91.
تكون جمرة العقبة اولى منفردة بسبع حصيات حسبما تقدم ذكره
ولا يشترك معها سواها فى ذلك اليوم ثم فى اليومين بعده ترجع
الاخرة[d] على الترتيب حسبما وصفناه بحول الله عز وجل، وبعد
الجمرة الاولى يعرّج عن الطريق يسيرا ويلقى منحر[e] الذبيح
صلّعم حيث فُدى بالذبح العظيم وعلى الموضع المبارك مسجد
مبنى وهو بمقربة من شفح ثَبير وفى موضع المنحر[f] المذكور
حجر قد أُلْصق بالجدار المبنى فيه اثر قدم صغيرة يقال انه[g]
اثر قدم الذبيح صلّعم عند تحرّكه فلانَ الحجر له بقدرة الله
عز وجل اشفاقا وحنانا فيتبرّك الناس بلمسه وتقبيله، ويفضى من
ذلك الى مسجد الخَيْف المبارك وهو آخر منى فى توجّهك

a) Ms. رُمى. b) Read بالجملة? c) Marg. الشيعيين. d) Ms. الاخر. e) So al-Bal.; Ms. منحر. f) Ms. المحجر (sic). g) Ms. انها.

اعنى من المعمور منها بالبنيان واما الآثار القديمة فآخذة الى ابعد غاية امام المسجد وهذا المسجد المبارك متّسع الساحة كاكبر ما يكون من الجوامع والصومعة وسط رحبة المسجد وله فى القبلة اربعة بلاطات يشملها سقفٌ واحد وهو من المساجد الشهيرة بركةً وشرفَ بقعة وكفى بما ورد فى الاثر الكريم من ان بقعته الطاهرة مدفن كثير من الانبياء صلوات الله عليهم، وبمقربة منه عن يمين المارّ فى الطريق حجر كبير مُسْنَد الى صفح الجبل مرتفع عن الارض يُظِلّ ما تحته ذُكر ان النبى صلّعم قعد تحته مستظلًا ومسّ[a] راسه المكرم فيه فلانَ له حتى اثّر فيه تاثيرا بقدر دور الراس فيبادر الناس لوضع رءوسهم فى ذلك الموضع تبرّكًا واستجارة لها بموضع مسّه الراسُ المكرم ان لا تمسّها النار بقدرة الله عز وجل، فلما قضينا معاينة هذه المشاهد الكريمة اخذنا فى الانصراف مستبشرين بما وهبنا الله من فضله فى مباشرتها ووصلنا الى مكة قريبَ الظهر والحمد لله على ما منّ به، وفى يوم الاحد بعده وهو الموفّى عشرين لشوال صعدنا الى الجبل المقدس حراء وتبرّكنا بمشاهدة الغار فى اعلاه الذى كان النبى صلّعم يتعبّد فيه وهو اول موضع نزل فيه الوحى عليه صلّعم ورزقنا شفاعته وحشرنا فى زمرته واماتنا على سنّته ومحبّته بمنّه وكرمه لا رب سواه، وفى ضحوة يوم الثلثاء الثانى والعشرين منه وهو السادس من فبرير اجتمع الناس كافّة للاستسقاء تجاهَ الكعبة المعظمة بعد ان ندبهم القاضى الى ذلك وحرّضهم على صيام ثلاثة ايام قبله فاجتمعوا فى هذا اليوم الرابع المذكور وقد اخلصوا النيّات لله عز وجل وبكر الشيبيون ففتحوا الباب المكرم من البيت العتيق ثم اقبل p. 92.

---

a) Read ومسح ?

القاضى بين رايتَيْه السوداويين لابسا ثيابَ البياض واخرج مقام الخليل ابرهيم صلّعم وعلى نبيّنا ووضع على عتبة باب البيت المكرم واخرج مصحف عثمان رضّه من خزانته ونُشِر بازاء المقام المطهّر فكانت دفّته الواحدة عليه والثانية على الباب الكريم ثم نُودِىَ فى الناس بالصلاة جامعة فصلى القاضى بهم خلف موضع المقام المتّخذ مصلًّى[a] ركعتين قرأ فى احداهما بِسَبِّحِ اسمَ ربّك الاعلى[b] وفى الثانية بالغاشية[c] ثم صعد المنبر وقد أُلْصق الى موضعه المعهود من جدار الكعبة المقدسة فخطب خطبة بليغة وَالَى فيها الاستغفار ووعظ الناس وذكّرهم وخشّعهم وحضّهم على التوبة والانابة للّه عز وجل حتى نزفت دمعَها العيون، واستنفدت[d] ماءَها الشؤون" وعلا الضجيج، وارتفع الشهيق والنشيج " وحوّل رِداءه وحوّل الناس أَرْديتهم اتْباعا للسنّة ثم انفضّ الجمع راجين رحمة الله عز وجل غير قانطين منها والله يتلافى عباده بلطفه وكرمه وتمادى استسقاؤه بالناس ثلاثة ايام متوالية على الصفة المذكورة وقد نال الجهدُ من اهل الحجاز واضرّ بهم القحطُ واهلك مواشيهم الجدبُ لم يُمْطَروا فى الربيع ولا الخريف ولا الشتاء الا مطرا طلّا غير كافٍ ولا شافٍ والله عز وجل لطيف بعباده غير مواخذهم بجرائمهم انه الحنّان المنّان لا ربّ سواه، وفى يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال صعدنا الى جبل ثور لمعاينة الغار المبارك الذى اوى اليه النبى صلّعم مع صاحبه الصدّيق رضّه حسبما جاء فى مُحْكَم التنزيل العزيز وقد تقدم ذكر هذا الغار وصِفَته اولا فى هذا التقييد وولجنا من

---

a) Ms. فصلى. b) Al-Qurān 87, 1. c) Al-Qurān 88. d) Ms. واسعدت.

الموضع الذى تعسّر الولوج منه على البعض من الناس تبرّكا بمسّ بشرة البدن بموضع مسّه الجسمُ المبارك قدّسه الله لان مدخل النبى صلّعم كان منه وكان لاحد الصاعدين اليه ذلك اليوم من المصريين موقفُ خجلة وفضيحة وذلك انه رام الولوج فيه على ذلك الموضع الضيّق فلم يقدر بحيلة وعاود ذلك مرارا فلم يستطع حتى استوقف الناسَ ما عاينوه من ذلك وبكوا له اشفاقا ولجؤا الى الله عز وجل فى الدعاء فلم يُغْنِ ذلك شيئا وكان فيهم مَنْ هو اضخم منه فيسّر الله عليه وطال تعجّب الناس منه واعتبارهم وأُعْلمنا بعد انفصالنا فى ذلك اليوم بان هذا الموقف المخجل لثلاثة اناس فى ذلك اليوم بعينه عصمنا الله من مواقف الفضيحة فى الدنيا والآخرة وهذا الجبل صعبُ المرتقى جدّا يقطع الانفاس تقطيعا لا يكاد يُبْلَغ منتهاه الا وقد القى بالايدى اعْياء وكلالا وهو من مكة على مقدار ثلاثة اميال وعلى ذلك القدر هو جبل حِراء منها والله تعالى لا يخلينا من بركة هذه المشاهد بمنّه وكرمه وطول الغار ثمانية عشر شبرا وسعته احد عشر شبرا فى الوسط منه وفى حافتَيْه ثُلْثا شبر وعلى الوسط منه يكون الدخول وسعة الباب الثانى المتّسع مدخله خمسة اشبار ايضا لان له بابين حسبما ذكرناه اولا، وفى يوم الجمعة بعده وصل السَرْو اليمنيون فى عدد كثير مؤمّلين زيارة قبر الرسول صلّعم وجلبوا ميرة الى مكة على عادتهم فاستبشر الناس بقدومهم استبشارا كثيرا حتى انهم اقاموه عوضَ نزول المطر ولطائف الله لسُكّان حرمه الشريف واسعة انه سبحانه لطيف بعباده لا اله سواه ✿

شهر ذى القعدة عرّفنا الله يمنه وبركته

استهلّ هلاله ليلة الاربعاء بموافقة الرابع عشر من شهر فبرير بشهادة ثبتت عند القاضى فى رؤيته واما الاكثر الاغلب من اهل المسجد الحرام فلم يبصروا شيئًا وطال ارتفاعهم[a] الى اثر صلاة المغرب وكان منهم من يتخيّله فيشير اليه فاذا حقّقه تلاشى عنده نظرُه وكُذّب خبرُه والله اعلم بصحة ذلك، وهذا الشهر المبارك ثانى الاشهر الحرم وثانى اشهر الحج اطلع الله هلاله على المسلمين بالامن والايمان والمغفرة والرضوان بعزّته ورحمته، وفى يوم الاثنين الثانى[b] عشر منه دخلنا مولد النبى صلّعم وهو مسجد حفيل البنيان وكان دارا لعبد الله بن عبد المُطّلب ابى النبى صلّعم وقد تقدم ذكره ومولده صلّعم صفة صهريج صغير سعتُه ثلاثة أشبار وفى وسطه رخامة خضراء سعتُها ثُلُثا شبر مطوّقة بالفضة فيكون سعتها مع الفضة المتّصلة بها شبر ومسحنا الخدود فى ذلك الموضع المقدس الذى هو مسقط لاكرم مولود على الارض وممسّ لاطهر سُلالة واشرفها صلّعم ونفعنا ببركة مشاهدة مولده الكريم وبازائه محراب حفيل القريصة مرسومة طرّته بالذهب وقد تقدم الوصف لهذا كله وهذا الموضع المبارك هو شرقى الكعبة متّصل بصفح الجبل ويُشْرِف عليه بمقربة منه جبل ابى قبيس وعلى مقربة منه ايضا مسجد عليه مكتوب هذا المسجد هو مولد على بن ابى طالب رضوان الله عليه وفيه تربّى رسول الله صلّعم وكان دارا لابى طالب عمّ النبى صلّعم وكافله، ودخلتُ ايضا p. 94. فى اليوم المذكور دار خديجة الكبرى رضوان الله عليها وفيها

a) Read ارتقابهم? b) Read الثالث.

قبة الوحى وفيها ايضا مولد فاطمة رضّها وهو بيت صغير مائل للطول والمولد شبه صهريج صغير وفى وسطه حجر اسود وفى البيت المذكور مولد الحسن والحسين ابنيها رضّهما لاصق بالجدار ومسقط شِلْو الحسن لاصق بمسقط شلو الحسين وعليهما حجران مائلان الى السواد كانهما علامتان[a] للمولدين المباركين الكريمين ومسحنا الخدود فى هذه المساقط المكرمة المخصوصة بمسّ بشرات المواليد الكرام رضوان الله عليهم وفى الدار المكرمة ايضا مختبأ النبى صلّعم شبيه القبة وفيه مقعد فى الارض عميق شبيه الحُفْرة داخل[b] فى الجدار قليلا وقد خرج عليه من الجدار حجر مبسوط كانه يُظِلّ المقعد المذكور قيل انه كان الحجر الذى كان غطّى النبى صلّعم عند اختبائه فى الموضع المذكور صلوات الله عليه وعلى اهل بيته الطاهرين وعلى كل واحد من هذه الموالد[c] المذكورة قبةُ خشب صغيرة تصون الموضع غير ثابتة فيه فاذا جاء المُبْصِر لها نحّاها ولمس الموضع الكريم وتبرّك به ثم اعادها عليه، وفى يوم الجمعة الرابع والعشرين من الشهر المذكور نفذ امر الامير مكثر بالقبض على زعيم الشيبيين محمد ابن اسمعيل وانتهاب منزله وصرفه عن حجابة البيت الحرام طهّره الله وذلك لِهَنَات نُسبت اليه لا تليق بمن نِيطت به سدانةُ البيت العتيق ومَنْ يُرِدْ فيه بإلحاد بظلم نُذِقْه من عذاب اليم[d] اعاذنا الله من سوء القضاء، ونفوذ سهام الدعاء، بمنّه، وفى هذه الايام السالفة من الشهر المذكور توالى مجىء السرو[e] اليمنيين فى رفاق كثيرة بالميرة من الطعام وسواه وضروب الادام والفواكه

---

a) Ms. كانها علامتين. b) Ms. داخلة and immediately afterwards عليها. c) Ms. المواليد. d) Al-Qurān 22, 26. e) Ms. السرويين.

اليابسة فارغدوا البلد ..... ولولاهم لكان من اتّصال الجدب وغلاء السعر فى جهد ومشقّة فهم رحمة لهذا البلد الامين ثم توجّهوا الى الزيارة المباركة الى التربة المباركة طَيْبة مدفن رسول الله صلّعم ووصلوا فى اسرع مدة قطعوا الطريق من مكة الى المدينة فى يسير ايام ومَنْ صحبهم من الحاج حمد صحبتهم وفى اثناء مغيبهم وصلت طوائف اخر منهم للحج خاصةً لضيق الوقت عن الزيارة فاقاموا بمكة ووصل الزُوّار منهم فضاق بهم المتّسع، فلما كان يوم الاثنين السابع والعشرين من الشهر المذكور فُتِح البيت العتيق[a] وتولّى فتحه من الشيبيين ابن عمّ الشيبى المعزول امثلُ طريقةً منه على ما يُذْكَر فازدحم السرو للدخول على العادة فجاءوا بامر لم يُعْهَد فيما سلف يصعدون افواجا حتى يغصّ[b] البابُ الكريم بهم فلا يستطيعون تقدُّما ولا تأخُّرا الى ان يَلجوا على اعظم مشقّة ثم يسرعوا[c] الخروج فيضيق الباب الكريم بهم * فتنحدر الفَوْج منهم على المصعد وفوج اخر صاعده ملتقمه[d] p. 95. وقد ارتبط بعضهم الى بعض فربما حُمِل المنحدرون فى صدور الصاعدين وربما وقف الصاعدون للمنحدرين وتضاغطوا الى ان يميلوا فيقع البعض على البعض فيعاين النَظّارة منهم مراى هائلا فمنهم سليم وغير سليم واكثرهم انما ينحدرون وثبًا على الرءوس والاعناق ومن اعاجب ما شاهدناه فى يوم الاثنين المذكور ان صعد بعض من الشيبيين اثناء ذلك الزحام يرومون الدخول الى البيت الكريم فلم يقدروا على التخلّص فتعلّقوا باستار حافتى

a) The Ms. adds المذكور. b) Ms. يغض. c) Read اسرعوا? d) So the Ms.; perhaps we should read: فينحدر الفَوْج منهم على المصعد وفوج آخر صاعد فيلتقيه.

عصادتي الباب ثم ان احدهم تمسّك باحدى الشرائط a القنّبيّة الممسكة للاستار الى ان علا الرءوسَ والاعناقَ فوطئها ودخل البيت فلم يجد موطئا لقدمه سواها لشدّة تراصّهم وتراكُمهم وانضمام بعضهم الى بعض وهذا الجمع الذى وصل منهم فى هذا العام لم يُعْهَد قط مثله فيما سلف من الاعوام ولله القدرة والمعجزة b لا اله سواه، وفى هذا اليوم المذكور الذى هو السابع والعشرين من ذى القعدة شُمّرت استار الكعبة المقدسة الى نحو قامة ونصف من الجُدر من الجوانب الاربعة ويسمّون ذلك احْراما لها فيقولون احرمت الكعبةُ وبهذا جرت العادة دائما فى الوقت المذكور من الشهر ولا تُفْتَح من حين احرامها الا بعد الوقفة فكانّ ذلك التشمير ايذان c بالتشمير للسفر وائذان بقرب وقت وداعها المنتظر لا جعله الله آخر وداع وقضى لنا اليها بالعودة وتيسير سبيل الاستطاعة d بعزّته وقدرته، وفى [يوم] الجمعة الرابع والعشرين قبل هذا اليوم المذكور كان دخولنا الى البيت الكريم على حال اختلاس وانتهاز فرصة اوجدت بعضَ فرجة من الزحام فدخلناه دخول وداع اذ لا يتمكّن دخوله بعد ذلك لترادُف الناس عليه e ولا سيما الاعاجم الواصلون مع الامير العراقى فانهم يُظْهِرون من التهافُت عليه والبِدار اليه والازدحام فيه ما يُنْسِى احوال السرو اليمنيين لفظاظتهم وغلظتهم فلا يتمكّن لاحد منهم النظر فضلا عن غير ذلك والله عز وجل لا يجعله آخر العهد ببيته f الكريم ويرزقنا العود اليه على خير وعافية بمنّه ولطيف صنعه، وفى يوم احرام الكعبة المذكور أُقْلِعت عن موضع المقام المقدس

a) Ms. ... الشراد (sic). b) Delete و? c) Read انذار? d) Ms. الاستطاع. e) Ms. عليهم. f) Ms. نمه (sic).

القبّة الخشبيّة التى كانت عليه ووضعت عوضها قبة الحديد اعْدادا للاعاجم المذكورين لانها لولم تكن حديدا لاكلوها أكْلًا فضلا عن [غير] ذلك لما هم عليه من صحّة النفوس وشوقا a الى هذه المشاهد المقدسة وتطارُحهم باجرامهم عليها والله ينفعهم بنيّاتهم بمنّه وكرمه، وفى يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من الشهر المذكور جاء زعيم الشيبيين المعزول يتهادى بين بنيه زهوًا واعْجابا ومفتاح الكعبة المقدسة بيده قد أُعيد اليه ففتح الباب الكريم وصعد مع بنيه السطح المبارك الاعلى بامراس من p. 96. القنّب غليظة يوثقونها فى اوتاد الحديد المضروبة فى السطح ويرسلونها الى (الارض) فيرْبَط فيها شبيه محمل من العود ويجلس فيه احد سَدَنة البيت من الشيبيين فيُصْعَد به على بكرة مُعَدّة لذلك فى اعلى السطح المذكور فيتولّى خياطة ما مزقتْه الريح من الاستار فسألنا عن كيفيّة صرف هذا الشيبى المعزول الى خطّته على صحة الهَنات المنسوبة اليه فأُعْلمنا انه صُودِرَ عليها بخمسمائة دينار مكّيّة استقرضها ودفعها فطال التعجُّب من ذلك والاعتبار وتحقّقنا ان اظْهار القبض عليه لم يكن غيرةً ولا انفةً على حرمات الله المنتهكة على يديه مع كونها فى خطّة دونها الخلافةُ رفعةً والحال تشبه بعضها بعضا وانّ الظالمين بعضهم اولياء بعض b والى الله المشتكى من فساد ظَهر حتى فى اشرف بقاع الارض وهو حسبُنا ونعم الوكيل، وفى يوم الاربعاء التاسع والعشرين من ذى القعدة المذكور دخلناc دار الخَيْزُران التى كانd منها منشأ الاسلام وهى بازاء الصفا ويلاصقها بيت صغير عن يمين

a) Read وشوق? b) Al-Qurān 45, 18. c) Ms. ودخلنا. d) Ms. كانت.

الداخل اليهـا كان مسكن بلال رضه ويُدْخَل اليها على خلق كثير[a] شبيه الفندق قد احدقت به بيوت للكراء من الحاج والدار المكرمة دار صغيرة يجدها الداخل الى الخُلق المذكور عن يساره وهى مجدَّدة البناء انفق فى بنائها جمال الدين المذكور اثرُه الكريم فى هذا المكتوب نحو الالف دينار نفعه الله بما اسلفه من العمل الصالح وعن يمين الداخل الدار المباركة باب يدخل منه الى قبة كبيرة بديعة البناء فيها مقعد النبى صلعم والصخرة التى كان اليها مستنَدُه وعن يمينه موضع ابى بكر الصدّيق وعن يمين ابى بكر موضع على بن ابى طالب والصخرة التى كان اليها مستنده وهى داخلة فى الجدار كشبه المحراب وفى هذه الدار كان اسلام عمر بن الخطّاب ومنها ظهر الاسلام على يديه واعزّه الله به نفعنا الله ببركة هذه المشاهد المكرمة والآثار المعظمة واماتَنا على محبّة الذين شُرّفت بهم ونُسِبت اليهم صلوات الله عليهم اجمعين

شهر ذى الحجّة عرّفنا الله بركته

استهلّ هلاله ليلة الخميس بموافقة الخامس عشر من مارس[b] وكان للناس فى ارتقابه امر عجيب وشان من البُهْتان غريب ونطقٌ من الزور كاد[c] يعارضه من الجماد فضلا عن غيره ردٌّ وتكذيب وذلك انهم ارتقبوه ليلة الخميس الموفّى ثلاثين والافق قد تكاثف نوؤه وتراكم غيمه الى ان عَلَتْه مع المغيب بعض حُمْرة من الشَفَق فطمع الناس فى فرجة من الغيم لعلّ الابصار تلتقطه فيها فبينما هم كذلك اذ كبّر احدهم فكبّر الجمّ الغفير

a) Read حلق كبير? b) Ms. مار.. c) Ms. وكاد.

لتكبيره ومثلوا قياما ينتظرون ما لا يبصرون، وبشيرون *الى ما [a] p. 97.
يتخيّلون، حِرْصًا منهم على ان يكون الوقفة بعرفات يوم الجمعة
كانّ الحجّ لا يرتبط الا بهذا اليوم بعينه فاختلقوا شهادات
زوريّة ومشت منهم طائفة من المغاربة اصلح الله احوالهم ومن
اهل مصر واربابها فشهدوا عند القاضى برؤيته فردّهم اقبحَ ردّ
وجرح شهاداتهم أَسْوَأَ تجريح وفضحهم فى تزييف اقوالهم اخزى
فضيحة وقال يا للعجب لو ان احدهم يشهد برؤية الشمس
تحت ذلك الغيم الكثيف النسج لما قبلتُه فكيف برؤية هلال هو
ابن تسع وعشرين ليلة وكان ايضا مما حُكى من قوله تشوّشت
المغارب[b]، وتعرّضت شعرة من الحاجب، فابصروا خيالا، ظنّوه
هلالا، وكان لهذا القاضى جمال الدين فى امر هذه الشهادة
الزوريّة مقام من التوقّف والتحرّى حمده له اهلُ التحصيل وشكره
عليه ذوو العقول وحُقّ لهم ذلك فانه[c] مناسك الحج للمسلمين عظيمة
اتوا لها من كل فجّ عميق فلو تُسُومِحَ فيها بطل السعىُ وفال
الراىُ والله يرفع الالتباس والباس بمنّه، فلما كانت ليلة الجمعة
المذكورة ظهر الهلال اثناء فُرَج السحاب وقد اكتسى نورا من
الثلاثين ليلة فزعقت العامة زعقات هائلة وتنادت[d] بوقفة الجمعة
وقالت الحمدُ لله الذى لم يخيّب سعيَنا ولا ضيّع قصدنا كانهم
قد صحّ عندهم ان الوقفة اذا لم تكن توافق يومَ الجمعة ليست
مقبولة، ولا الرحمة فيها من الله مرجوّة مامولة، تعالى الله عن
ذلك عُلوّا كبيرا، ثم انهم يوم الجمعة المذكور اجتمعوا الى
القاضى فادّوا شهادات بصحة الرؤية تُبْكِى الحقّ وتُضْحِك الباطل

---

a) Ms. على ما لا. b) Ms. تشوست المعارب. c) Ms. فانها.
d) Ms. وتناد.

فردّها وقال يا قومُ حتى مَ هذا التمادى فى الشهوة، والى مَ تستنّون فى طُرُق الهفوة، واعلمهم انه قد استاذن الامير مكثرا a فى ان يكون الصعودُ الى عرفات صبيحةَ يوم الجمعة فيقفوا عشيةً بها ثم يقفوا صبيحةَ يوم السبت بعده ويبيتوا ليلة الاحد بمُزْدَلفة فان كانت الوقفة يوم الجمعة فما عليهم فى تاخير المبيت بمزدلفة بأْسٌ اذ هو جائز عند ائمّة المسلمين وان كانت [يوم] السبت قَبِلَها ونعمتْ واما ان يقع القطع بها يوم الجمعة فتغرير بالمسلمين وإفْساد لمناسكهم لان الوقفة يوم التروية عند الائمّة غير جائزة b كما انها عندهم جائزة يوم النحر فشكر جميعُ مَنْ حضر للقاضى هذا المنزع من التحقيق ودعوا له واظهر مَنْ حضر من العامة الرِضى بذلك وانصرفوا عن سلام والحمد لله على ذلك، وهذا الشهر المبارك هو ثالث الاشهر الحرم وعَشْرُه الاولى مجتمع الأُمَم، وموسم الحجّ الاعظم، شهر العجّ والثجّ، وملتقَى وفود الله من كل اوب وفج، مصاب الرحمة والبركات، ومحلّ الموقف الاعظم بعرفات، جعلنا الله ممن فاز فيه بالحسنات، وتعرّى به من ملابس الاوزار والسيّآت، بمنّه وكرمه انه اهل التَقْوى واهل المغفرة، والامير العراقى منتظر لكشف هذا الالْباس عن الناس فى امر الهلال لعلّه قد اتّضح له اليَقين فيه ان شاء الله، وفى سائر هذه الايام كلها الى هلمّ جرًّا تصل رفاق من السرو اليمنيين وسائر حجاج الآفاق لا يحصى عددَها الا مُحْصى آجالها وارزاقها لا اله سواه، فمن الآيات البيّنات ان يسع هذا الجمعَ العظيم هذا البلدُ الامين الذى هو بطن وادٍ سعتُه غلوة او دونها ولو ان المدن العظيمة حُمِل عليها هذا الجمع لضاقت عنه وما هذه البلدة المكرمة فيما

p. 98.

a) Ms. مكثر. b) Ms. جايز

تختصّ به من الآيات البيّنات فى اتّساعها لهذا البشر المُعْجِزِ احْصاؤه الا كما شبّهتْها العلماء حقيقةً لانها تتّسع لوفودها، اتّساعَ الرحم لمولودها" وكذلك عرفات وسائر المشاهد المعظمة بهذا البلد الحرام عظم الله حرمته ورزقنا الرحمة فيه بكرمه وفضله، ومن اول هذا الشهر المبارك ضُربت دبادب الامير بكرةً وعشيةً وفى اوقات الصلوات كانها اشْعار بالموسم ولا يزال كذلك الى يوم الصعود الى عرفات عرّفنا الله بها القبول والرحمة، وفى يوم الاثنين الخامس او الرابع من هذا الشهر وصل الامير عثمان بن على صاحب عَدَن خرج منها فارًّا امام سيف الاسلام المتوجّه الى اليمن وركب البحر فى جلاب كثيرة مشحونة باحوال عظيمة واموال لا تُحْصَى كثرةً لانه طال مقامه فى تلك الولاية واتّسع كسبه وعند خروجه من البحر بموضع يعرف بالصر.. a لحقت جُلبة حرابيق الامير سيف الاسلام فاخذت جميع ما فيها من الانقال وكان قد استصحب الخفّ النفيس الخطير مع نفسه الى البرّ وهو فى جملة من رجاله وعبيده فسلم به ووصل مكة بعيرٍ موفّرة متاعا ومالا دخلت على اعين الناس الى داره التى ابتناها بها بعد ان قدّم نفيس ذخائره وناضّ ماله وجملة رقيقه وخدمه ليلا وبالجملة فحاله لا توصف كثرةً واتّساعا *والذى انتهب له b لانه كان فى ولايته يوصف بسوء السيرة مع التجّار وكانت المنافع التجاريّة كلها راجعة اليه والذخائر الهنديّة المجلوبة كلها واصلة الى يديه فاكتسب سُحْتا عظيما وحصل على كنوز قارونيّة لكن حوادث الايام قد ابتدأت بالخسف به ولا يدرى حال امره مع صلاح الدين

a) The final letter is wanting. b) To all appearance something has been omitted here.

لما يكون والدنيا مفنية محبّيها، وآكلة بنيها، وثواب الله خير ذخيرة وطاعته اشرف غنيمة لا اله سواه، وبقيت الشهادة مضطربة فى امر هذا الهلال المبارك الميمون الى ان تواصلت الاخبار برؤيته ليلة الخميس الذى يوافق الخامس عشر من مارس شهد بذلك ثقات من اهل الزهد والورع يمنيّون وسواهم من الواصلين من المدينة المكرمة لكن بقى القاضى على ثباته وتوقّفه فى القبول وإرْجاء الامر الى وصول المبشّر المُعْلِم بوصول الامير العراقى ليتعرّف من قِبَله ما عند امير الحاج فى ذلك، فلما كان يوم الاربعاء السابع من الشهر المذكور وصل المبشّر وكانت نفوس اهل مكة قد اوجست خيفة لبُطْئه حذرًا من حقد الخليفة على اميرهم مكثر لمذموم فعلٍ صدر عنه فكان وصول هذا البشير امانا وتسكينا للنفوس الشاردة فوصل مبشرا ومؤنسا واعلم برؤية الهلال ليلة الخميس المذكور وتواترت الانباء بذلك فصحّ الامر عند القاضى بذلك صحةً اوجبت خطبته فى ذلك اليوم على ما جرت به العادة فى اليوم السابع من ذى الحجة اثر صلاة الظهر علّم الناس فيها مناسكهم ثم اعلمهم ان غَدَهم هو يوم الصعود الى منى وهو يوم التروية وان وقفتهم يوم الجمعة وان الاثر الكريم فيها عن رسول الله صلّعم بانها تعدل سبعين وقفة ففضل هذه الوقفة فى الاعوام، كفضل يوم الجمعة على سائر الايام، فلما كان يوم الخميس بكر الناس بالصعود الى منى وتمادوا منها الى عرفات وكانت السنّة المبيت بها لكن ترك الناسُ ذلك اضطرارا بسبب خوف بنى شعبة المغيرين على الحجاج فى طريقهم الى عرفات وصدر عن هذا الامير عثمان المتقدّم ذكرُه فى ذلك اجتهادٌ بل جهاد يُرْجَى له به المغفرةُ لجميع خطاياه ان شاء الله وذلك انه تقدّم بجميع

p. 99.

اصحابه شاكّين فى الاسلحة الى المضيق الذى بين مزدلفة
وعرفات وهو موضع ينحصر الطريق فيه بين جبلين فينحدر
الشعبيون من احدهما وهو الذى عن يسار المارّ الى عرفات
فينتهبون الحاج انتهابا فضرب هذا الامير قبة فى ذلك المضيق
بين الجبلين بعد ان قدم احد اصحابه فصعد الى راس الجبل
بفرسه وهو جبل كؤود فعجبنا من شانه واكثر التعجُّب من
امر الفرس وكيف تمكّن له الصعود الى ذلك المرتقى الصعب
الذى لا يرتقيه ..... فامن جميع الحاج بمشاركة هذا الامير
لهم فحصل على اجرَيْن اجر جهاد وحجّ لان تامين وفد الله عز
وجل فى مثل ذلك اليوم من اعظم الجهاد واتّصل صعود الناس
ذلك اليوم كله والليلة كلها الى يوم الجمعة كله فاجتمع بعرفات
من البشر جمع لا يحصى عدده الا الله عز وجل، ومزدلفة بين
منى وعرفات من منى اليها ما من مكة الى منى وذلك نحو
خمسة اميال ومنها الى عرفات مثل ذلك او اشفّ قليلا وتسمّى
المشعر الحرام وتسمّى جَمْعًا فلها ثلاثة اسماء وقبلها بنحو الميل
وادى مُحَسِّر وجرت العادة بالهَرْوَلة فيه وهو حدٌّ بين مزدلفة ومنى
لانه معترض بينهما ومزدلفة بسيط من الارض فسيح بين جبلين
وحوله مصانع وصهاريج كانت للماء فى زمان زُبَيْدة رحمها الله
وفى وسط ذلك البسيط من الارض *حلق فى وسطه قبة فى
اعلاه مسجد[a] يُصْعَد اليه على ادراج من جهتين يزدحم الناس
فى الصعود اليه والصلاة فيه عند مبيتهم بها، وعرفات ايضا بسيط

---

a) This passage has the appearance of being corrupt; the description seems to refer to the hill Quzah قزح. Al-Balawī has unfortunately omitted all from ومزدلفة بسيط on to وعرفات.

من الارض مدّ البصر لو كان محشرا للخلائق لوسعهم يحدى
بذلك البسيط الافيح جبال كثيرة وفى آخر ذلك البسيط جبل p. 100.
الرحمة وفيه وحوله موقف الناس والعَلَمان قبله[a] بنحو الميلين
فما امام العلمين الى عرفات حلّ وما دونهما حرم وبمقربة منهما[b]
مما يلى عرفات بطن عرنة[c] الذى امر النبى صلّعم بالارتفاع عنه
فى قوله صلّعم عرفات كلها موقف وارتفعوا عن بطن عرنة فالواقف
فيه لا يصح حجّه فيجب التحفّظ من ذلك لان الجمّالين عشيةَ
الوقفة ربما استحثّوا كثيرا من الحاج وحذروهم الرحمة فى النفر
واستدرجوهم بالعلمين اللذين امامهم الى ان *يصلوا بهم بطن
عرنة او يجيزوه فيبطّلوا على الناس حجّهم والتحفّظ لا تَنْفِرْ[d] من
الموقف حتى يتمكّن سقوط القرصة من الشمس، وجبل الرحمة
المذكور منقطع عن الجبال قائم فى وسط البسيط وهو كله
حجارة منقطعة بعضها عن بعض وكان صعب المرتقى فاحدث
فيه جمال الدين المذكورة[e] مآثره فى هذا التقييد ادراجا وطيّة
من اربع جهاته يُصْعَد فيها بالدوابّ الموقَرة[f] وانفق فيها مالا
عظيما وفى اعلى الجبل قبة تُنْسَب الى امّ سَلِمة رضّها ولا يعرف
صحة ذلك وفى وسط القبة مسجد يتزاحم الناس للصلاة فيه
وحول ذلك المسجد المكرم سطح محدق به فسيح الساحة
جميل المنظر يُشْرِف منه على بسيط عرفات وفى جهة القبلة منه

---

a) Al-Bal. قبلتَه. b) Ms. منها. c) May be pronounced عُرُنة, عُرْنة, عَرْنة, and, if the Ms. of al-Balawī be any authority, عَرَنة. d) These words are in the Ms. quite destitute of diacritical points, except عرنة and ىىفر (sic). The entire passage from لان الجمالين onwards is not quite clear to me, and this is precisely what al-Balawī has seen fit to omit. e) Ms. المذكور. f) Ms. الموقورة.

جدار وقد نُصبت فيه محاريب يصلى الناس فيها وفى اسفل هذا الجبل المقدس عن يسار المستقبل القبلة فيه دار عتيقة البنيان فى اعلاها غرفة[a] لها طِيقان تُنْسَب الى آدم صلّعم وعن يسار هذه الدار فى استقبال القبلة الصخرةُ التى كان عندها موقف النبى صلّعم وهى فى جبل[b] متطأمن وحول جبل الرحمة والدار المكرمة صهاريج للماء وجباب وعن يسار الدار ايضا على مقربة منها مسجد صغير، وبمقربة من العلمين عن يسار مستقبل القبلة مسجد قديم فسيح البناء بقى منه الجدار القبلى يُنْسَب الى ابرهيم صلّعم فيه يخطب الخطيب يوم الوقفة ثم يجمّع بين الظهر والعصر، وعن يسار العلمين ايضا فى استقبال القبلة وادى الأَرَاك وهو اراك اخضر يمتدّ فى ذلك البسيط مع البصر امتدادا طويلا، فتكامل جمع الناس بعرفات يوم الخميس وليلة الجمعة كلها وفى نحو الثُلْث الباقى من ليلة الجمعة المذكورة وصل امير الحاج العراقى فضرب أَبْنيته فى البسيط الافيح مما يلى الجانب الايمن من جبل الرحمة فى استقبال القبلة والقبلة فى عرفات هى الى مغرب الشمس لان الكعبة المقدسة فى تلك الجهة منها فاصبح يومَ الجمعة المذكور فى عرفات جمعٌ لا شبيه له الا الحشر لكنه ان شاء الله تعالى حشر للثواب، مبشِّر بالرحمة والمغفرة يوم الحشر للحساب،، زعم المحققون من الاشياخ المجاورين انهم لم يعاينوا قط فى عرفات جمعا احفل منه ولا ارى كان من عهد الرشيد الذى هو آخر مَنْ حجّ من الخلفاء جمع فى الاسلام p. 101. مثله جعله الله جمعا مرحوما معصوما بعزّته، فلما جُمّع بين الظهر والعصر يوم الجمعة المذكور وقف الناس خاشعين باكين، والى

---

a) So al-Bal., Ms. غرف. b) Al-Bal. جُبَيل.

الله عز وجل فى الرحمة متضرّعين، والتكبير قد علا وضجيج الناس بالدعاء قد ارتفع فما رى يوم[a] اكثر مدامع، ولا قلوبا خواشع، ولا اعناقا لهيبة الله خوانع خواضع، من ذلك اليوم فما زال الناس على تلك الحالة والشمس تلفح وجوههم الى ان سقط قرصُها وتمكّن وقت المغرب وقد وصل امير الحاج مع جملة من جنده الدارعين ووقفوا بمقربة من الصخرات عند المسجد الصغير المذكور واخذ السرو اليمنيون مواقفهم بمنازلهم المعلومة لهم فى جبال عرفات المتوارثة عن جدّ فجدّ من عهد النبى صلّعم لا تتعدّى قبيلة على منزل اخرى وكان المجتمع منهم فى هذا العام عددا[b] لم يجتمع قط مثله وكذلك وصل الامير العراقى فى جمع لم يصل قط مثله ووصل معه من امراء الاعاجم الخراسانيين ومن النساء العقائل المعروفات بالخواتين * واحدتُهنّ خاتون[c] ومن السيّدات بنات الامراء كثيرٌ ومن سائر العجم عدد لا يُحْصَى فوقف الجميع وقد جعلوا قدوتهم فى النفر الامامَ المالكى لان مذهب مالك رضه يقتضى ان لا يُنْفَر حتى يتمكّن سقوط القرصة ويحين وقت المغرب ومن السرو اليمنيين مَنْ نفر قبل ذلك فلما ان حان الوقت اشار الامام المالكى بيديه ونزل عن موقفه فدفع الناس بالنفر دفعًا ارتجّت له الارض ورجفت[d] الجبال فيا له موقفا ما أَهْوَل مرآه، وأَرْجَى فى النفوس عُقْباه، جعلنا الله ممن خصّه فيه برِضاه، وتغمّده بنعماه[e] انه منعم كريم حنّان منّان، وكانت محلّة هذا الامير العراقى جميلة المنظر بهيّة العُدّة رائقة

---

a) Read فما رايت يوما? Al-Bal. has فما شهدت. b) Ms. عدد. c) These two words are placed in the Ms. after بنات الامراء. d) So al-Bal., Ms. ووجفت. e) Al-Bal. برُحْماه.

المضارب والأبْنية عجيبة القباب والأروقة على هيآت لم يُرَ ابدع منها منظرا فاعظمها مرأى مضرب الامير وذلك انه احدق به سُرادق كالسور من كتّان، [كانه]*a* حديقة بستان، او زخرفة بنيان" وفى داخله القباب المضروبة وهى كلها سواد فى بياض، مرقّشة*b* ملوّنة كانها ازاهير الرياض" وقد جلّلت صفحات ذلك السرادق من جوانبه الاربعة كلها اشكالٌ دَرَقيّة من ذلك السواد المنزّل فى البياض يستشعر الناظر اليها مهابةً يتخيّلها دَرَقا لمطيّة قد جلّلتْها مزخرفات الأغْشية ولهذا السرادق الذى هو كالسور المضروب ابواب مرتفعة كانها [ابواب]*c* القصور المشيّدة يُدْخَل منها الى دهاليز وتعاريج ثم يُفْضَى منها الى الفضاء الذى فيه القباب وكانّ هذا الامير ساكن فى مدينة قد احدق بها سورها تنتقل بانتقاله وتنزل بنزوله وهى من الأبهات الملوكيّة المعهودة*d* التى لم يُعْهَد مثلها عند ملوك المغرب وداخل تلك الابواب حُجّاب الامير وخدمه وغاشيته وهى ابواب مرتفعة يجىء الفارس برايته فيدخل عليها دون تنكيس ولا تطأطُؤٍ قد احكمت اقامةَ ذلك كله امراسٌ وثيقة من الكتّان تتّصل باوتاد مضروبة ادير ذلك كله بتدبير هندسىّ غريب ولسائر الامراء الواصلين صحبةَ هذا الامير مضارب دون ذلك لكنها على تلك الصفة وقباب بديعة المنظر عجيبة الشكل قد قامت كانها التيجان المنصوبة الى ما يطول وصفه ويتّسع القول فيه من عظيم احتفال هذه المحلّة فى الآلة والعُدّة وغير ذلك مما يدلّ على سعة الاحوال، وعظيم الانخراق فى المكاسب والاموال" ولهم

p. 102.

---

a) I have added كانه from al-Bal., who has also نسيج instead of the preceding من. *b*) Al-Bal. مشرقة. *c*) From al-Bal. *d*) This word is wanting in al-Bal.

ايضا فى مراكبهم على الابل قباب تُظلّهم بديعة المنظر عجيبة الشكل قد نُصبت على محامل من الاعواد يسمّونها الغشاوات وهى كالتوابيت المجوّفة هى لرُكّابها من الرجال والنساء كالأمْهدة للاطفال تملأ بالفُرُش الوثيرة ويقعد الراكب فيها مستريحا كانه فى مهاد ليّن فسيح وبازائه معادله او معادلته فى مثل ذلك من الشقّة الاخرى والقبة مضروبة عليهما فيُسار بهما وهما نائمان لا يشعران او كيف ما احبّا فعند ما يصلان الى المرحلة التى يحطّان بها ضُرب سرادقهما للحين ان كانا من اهل الترفّه والتنعّم[a] فيُدْخَل بهما [الى السرادق وهما][b] راكبان وينصب لهما كرسى ينزلان عليه فينتقلان من ظلّ قبة المحمل الى قبة المنزل دون واسطة هواء يلحقهما ولا خطفة شمس تصيبهما وناهيك من هذا الترفيه فهؤلاء لا يلقون لسفرهم وان بعُدت شقّتُه[c] نَصَبا، ولا يجدون على طول الحلّ والترحال تعبا" ودون هؤلاء فى الراحة راكبو المحارات وهى شبيهة الشقادف التى تقدم وصفها فى ذكر صحراء عيذاب لكن الشقادف ابسط واوسع وهذه اضمّ واضيق وعليها ايضا ظلائل تقى حرّ الشمس ومن قصرت حالُه عنها فى هذه الاسفار فقد حصل على نصب السفر الذى هو قطعة من العذاب، ثم يرجع القول الى استيفاء حال النفر عشيةَ الوقفة المذكورة بعرفات وذلك ان الناس نفروا منها بعد غروب الشمس كما تقدم الذكر فوصلوا مزدلفة مع العشاء الآخرة فجمّعوا بها بين العشائين حسبما جرت به سنّةُ النبى صلّعم واتّقد المشعرُ الحرام تلك الليلة كلها مشاعيل

---

a) So al-Bal., Ms. والنعم.   b) Added from al-Bal.   c) So al-Bal., Ms. مشقته.

من الشمع المُسْرَج واما مسجده المذكور فعاد كله نورا فيخيل للناظر اليه ان كواكب السماء كلها نزلت به وعلى هذه الصفة كان جبل الرحمة ومسجده ليلة الجمعة لان هؤلاء الاعاجم الخراسانيين وسواهم من العراقيين اعظم الناس همّةً فى استجلاب هذا الشمع والاستكثار منه اضاءةً لهذه المشاهد الكريمة وعلى هذه الصفة عاد الحرم بهم مدّةَ مقامهم فيه فيدخل منهم كل انسان بشمعة فى يده واكثر ما يقصدون بذلك حطيم الامام الحنفى لانهم على مذهبه وشاهدنا منهم[a] شمعا عظيما احضر تنوء الشمعةُ منه بالعُصْبة[b] كانه السَّرْو وُضِع امام الحنفى فبات الناس بالمشعر الحرام هذه الليلة وهى ليلة السبت فلما صلوا الصبح غَدَوْا منه p. 103. الى منى بعد الوقوف والدعاء لان مزدلفة كلها موقف الا وادى محسّر ففيه تقع الهَرْوَلة فى التوجّه الى منى حتى يُخْرَج عنه ومن مزدلفة يستصحب اكثر الناس حصيات[c] الجمار وهو المستحبّ ومنهم من يلتقطها حول مسجد الخَيْف بمنى وكل ذلك واسع فلما انتهى الناس الى منى بادروا لِرَمْى جمرة العقبة بسبع حصيات ثم نحروا او ذبحوا وحلّوا من كل شىء الا النساء والطيب حتى يطوفوا طواف الافاضة ورُمى هذه الجمرة عند طلوع الشمس من يوم النحر ثم توجّه اكثر الناس لطواف الافاضة ومنهم من اقام الى اليوم الثانى ومنهم من اقام الى اليوم الثالث وهو يوم الانحدار الى مكة؛ فلما كان اليوم الثانى من يوم النحر عند زوال الشمس رمى الناس بالجمرة الاولى سبع حصيات وبالجمرة الوسطى كذلك

---

a) Read منه? b) Compare the Kāmil of al-Mubarrad, Ms. Leid. 587, p. 122. قال وقوله ينوء اذا رام القيام يقول ينهض فى تثاقل قال الله جل وعز ان مفاتحه لتنوء بالعصبة (al-Qurān 28, 76) والمعنى ان العصبة تنوء بالمفاتيح؛
c) Ms. حصات, al-Bal. حصباء.

وبهاتين الجمرتين يقفون للدعاء وبجمرة العقبة كذلك ولا يقفون بها اقتداء فى ذلك كله بفعل النبى صلعم فتعود جمرة العقبة فى هذين اليومين اخيرةً وهى يومَ النحر اولى a منفردة لا يختلط معها سواها، وفى اليوم الثانى من يوم النحر بعد رمى الجمرات خطب الخطيب بمسجد الخيف ثم جمّع بين الظهر والعصر وهذا الخطيب وصل مع الامير العراقى مقدَّما من عند الخليفة للخطبة والقضاء بمكة على ما يُذْكَر ويعرف بتاج الدين وظاهر امره البلادة والبَلَه لان خطبته اعربت عن ذلك ولسانه لا يقيم الاعْراب فلما كان اليوم الثالث تعجّل الناس فى الانحدار الى مكة بعُد ان كمل لهم رَمْىُ تسع واربعين جمرة سبعٌ منها يوم النحر بالعقبة وهى المحلّلة ثم احدى وعشرون فى اليوم الثانى بعد زوال الشمس سبعًا سبعًا فى الجمرات الثلاث وفى اليوم الثالث كذلك ونفر الى مكة فمنهم من صلى العصر بالابطح ومنهم من صلاها بالمسجد الحرام ومنهم من تعجّل فصلى الظهر بالابطح ومضت السنّةُ قديما باقامة ثلاثة ايام بعد يوم النحر بمنى لاِكْمال رمى سبعين حصاة فوقع التعجيل فى هذا الزمان فى اليومين كما قال الله تبارك وتعالى فمَنْ تعجّل فى يومين فلا اثْمَ عليه ومن تأخّر فلا اثم عليه b وذلك مخافةَ بنى شعبة وما يطرأ من حرّابة المكّيين وقد كانت فى يوم الانحدار المذكور بين سودان اهل مكة وبين الأَتْراك العراقيين جولةٌ وهوشة وقعت فيها جراحاتٌ وسُلّت السيوف وفُوّقت القسىّ ورُميت السهام وانتُهب بعض أَمْتعة التجّار لان منى فى تلك الايام الثلاثة سوق من اعظم الاسواق يُباع فيها من الجوهر النفيس الى أَدْنَى الخَرَز الى غير ذلك من الامتعة

---

a) Marg. اولة (sic). b) Al-Qurān 2, 199.

وسائر سلع الدنيا لانها مجتمع اهل الآفاق فوقى الله شرّ تلك الفتنة تسكيبنها [a] سريعا وكانت عين الكمال فى تلك الوقفة الهنيّة وكمل للناس حجّهم والحمد لله رب العالمين، وفى يوم السبت يوم النحر المذكور سيقت كسوة الكعبة المقدسة من محلّة الامير p. 104. العراقى الى مكة على اربعة جمال تقدّمها القاضى الجديد بكسوة الخليفة السواديّة والرايات على راسه والطبول تهزّ [b] وراءه وابن عمّ الشيبى محمد بن اسمعيل معها لانه ذكر ان امر الخليفة نفذ بعزله عن حجابة البيت لهَنَات اشتهرت عنه والله يطهّر بيته المكرم بمن يرضى من خدّامه بمنّه وهذا ابن العمّ المذكور هو اشبهُ طريقةً منه وامثل حالا وقد تقدم ذكر ذلك فى العزلة الاولى فوُضعت الكسوة فى السطح المكرم اعلى الكعبة، فلما كان يوم الثلثاء الثالث عشر من الشهر المبارك المذكور اشتغل الشيبيون باسْبالها خضراء يانعة تقيّد الابصارَ حسنا فى اعلاها رسم احمر واسع مكتوب فيه فى الصفح الموجّه الى المقام الكريم حيث البابُ المكرم وهو وجهها المبارك بعد البسملة انّ اول بيت وضع للناس الآيَة [c] وفى سائر الصفحات اسم الخليفة والدعاء له وتحفّ بالرسم المذكور طرّتان حمراوان بدوائر صغار بيض فيها رسمه [d] بخطّ رقيق يتضمّن آيات من القرآن وذكر الخليفة ايضا فكملت كسوتها وشُمّرت اذيالها الكريمة صونًا لها من ايدى الاعاجم وشدّة اجتذابها، وقوة تهافُتها عليها وانكبابها، فلاح للناظرين منها اجملُ منظر، كانها عروس جُليت فى السندس الاخضر، امتع الله بالنظر اليها كل مشتاق الى لقائها، حريص على المثول بفنائها، بمنّه،

---

a) Read تسكينها? b) Read تهدّ? c) al-Qurān 3, 90. d) Read رسم?

وفى هذه الايام يُفْتَح البيت الكريم كل يوم للاعاجم العراقيين والخراسانيين وسواهم من الواصلين مع الامير العراقى فظهر من تزاحُمهم وتطارُحهم على الباب الكريم ووصول بعضهم على بعض وسباحة بعضهم على رؤوس بعض كانهم فى غدير من الماء امرٌ لم يُرَ اهولُ منه يؤدّى الى تَلَف المُهَج وكسر الاعضاء وهم فى خلال ذلك لا يُبالون ولا يتوقَّفون بل يُلْقُون بانفسهم على ذلك البيت الكريم من فرط الطرب والارتياح، اِلْقاءَ الفراش بنفسه على المصباح، فعادت احوالُ السرو اليمنيين فى دخولهم البيت المبارك على الصفة المتقدمة الذكر حالَ تُؤَدة ووقار بالاضافة الى هؤلاء الاعاجم الأَغْتام نفعهم الله بنيّاتهم وقد فُقِد منهم فى ذلك المزدحم الشديد مَنْ دنا اجله والله يغفر للجميع وربما زاحمهم فى تلك الحال بعض نسائهم فيخرجن وقد نضجت جلودُهنّ طبخًا فى مضيق ذلك المعترَك الذى حَمِىَ بأَنْفاس الشوق وطيشه والله ينفع الجميع بمعتقده، وحسن مقصده، بعزّته، وفى ليلة الخميس الخامس عشر من الشهر المبارك اثر صلاة العتمة نُصب منبر الوعظ امام المقام فصعده واعظ خراسانى حسن البشارة، مليح الاشارة[a]، يجمع بين اللسانين عربى وعجمى فاتى فى الحالين بالسحر الحلال من البيان فصيح المنطق بارع الالفاظ ثم يقلب لسانه للاعاجم بلُغتهم فيهزّهم[b] اطرابا، ويذيبهم زفرات وانتحابا[c]، فلما كانت الليلة الاخرى بعدها وُضع منبر آخر خلف حطيم الحنفى فصعد اثر صلاة العتمة ايضا شيخ ابيض السبال، رائع الجلال، بارع التمام فى الفضل والكمال، فصدع بخطبة انتظمت آيةَ

p. 105.

---

a) Read الشارة ? b) Ms. فيهزهن. c) Ms. زفرانا وانشحايا (sic).

الكرسى[a] كلمةً كلمةً ثم تصرّف فى اساليب من الوعظ وافانين من العلم باللسانين ايضا حرّك بها القلوب حتى اطارها، واورثها احدا . . [b] بالخشية بعد استعارها ‹‹ وفى اثناء ذلك ترشقه سهام من المسائل فيتلقّاها[c] بمِجَنّ من الجواب السريع البليغ فتحار له الالباب، ويملك كل نفس منه الاغراب والاعجاب ‹‹ فكانما هو وحى يُوحَى وهذا الذى مشى به وُعّاظُ هذه الجهات المشرقية من القاء المسائل اليهم، وافاضة[d] شآبيب الامتحان عليهم ‹‹ من اعاجب الامور المُعْرِبة عن غريب شانهم، والناطقة بسحر بيانهم ‹‹ وليست فى فنّ واحد انما هى فى فنون شتى وربما قُصِد بها التعنيت والتنكيب[e] فياتون بالجواب كخطفة البرق وارتداد الطرف والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وبين ايدى هؤلاء الوعّاظ قرّاء ينغمون بالقراءة فياتون بألْحان[f] تكسب الجمادَ طربا وأَرْيَحيّةً، كانها المزامير الداوودية ‹‹ فلا يُدْرَى من اىّ احوال هذا المجتمع تعجَّب والله يؤتى الحكمةَ من يشاء لا اله سواه، وسمعتُ هذا الشيخ الواعظ يُسْنِد الحديث الى خمسة من اجداده جدّ عن جدّ نسقا مسلسلا من ابيه اليهم على اتّصال كلهم له لقبٌ يدلّ على منزلته من العلم ومكانته من التذكير والوعظ فهو معرق فى الصنعة الشريفة تليد الماجد فيها، وفى ايام الموسم كلها عاد المسجد الحرام نزّهه الله وشرّفه سوقا عظيمة يُباع فيه من الدقيق الى العقيق ومن البُرّ الى الدُرّ الى غير ذلك من السِلَع فكان مبيع الدقيق بدار الندوة الى جهة باب بنى شيبة ومعظم السوق فى البلاط الآخذ من الغرب الى الشمال وفى البلاط الآخذ من

a) Al-Qurān 2, 256. b) So Ms. c) Ms. فيتلقا. d) Ms. وافاضت. e) Ms. والمنكب. f) Ms. بالحان.

الشمال الى الشرق وفى ذلك من النهى الشرعىّ ما هو معلوم والله غالب على امره لا اله سواه، وفى عشى يوم الاحد الموفى عشرين من الشهر المذكور وهو اول ابريل[a] كان تبريزنا[b] الى محلّة الامير العراقى بالزاهر وهو على نحو الميلين من البلد وقد كمل اكتراؤنا الى المَوْصِل وهو امام بغداد بعشرة ايام عرّفنا الله الخير والخيرة بمنّه فاقمنا بالزاهر ثلاثة ايام نجدّد العهد كل يوم بالبيت العتيق ونعيد وداعه فلما كان ضحوة يوم الخميس الثانى والعشرين من ذى الحجة المذكور اقلعت المحلّة على تُؤَدة ورفق بسبب البطئ والتأخّر ونزلت على نحو ثمانية اميال من الموضع الذى اقلعت منه بمقربة من بطن مَرّ والله كفيل بالسلامة والعصمة بمنّه، فكانت مدة مُقامنا بمكة قدّسها الله من يوم وصولنا اليها وهو يوم الخميس الثالث عشر لربيع الآخر من سنة تسع وسبعين الى يوم اِقْلاعنا من الزاهر وهو يوم الخميس الثانى والعشرين لذى الحجة من السنة المذكورة ثمانية اشهر وثُلُث شهر التى هى بحسب الزائد والناقص من الاشهر مائتا يوم اثنتان وخمسة واربعون يوما سعيدات مباركات جعلها الله لذاته، وجعل القبول لها موافقا لمرضاته، بمنّه غِبْنا عن رؤية البيت الكريم فيها ثلاثة ايام يوم عرفة وثانى يوم النحر ويوم الاربعاء الذى هو الحادى والعشرون لذى حجة قبل يوم الخميس يوم اقلاعنا من الزاهر والله لا يجعله آخر العهد بحرمه الكريم بمنّه، ثم اقلعنا من ذلك الموضع اثر صلاة الظهر من يوم الخميس الى بطن

p. 106.

---

a) This date is erroneous; it is clear from those which precede and follow, that Ibn Jubair left Makkah on Tuesday 20 Dhū 'l-Hijjah = 3 April.
b) Marg. دسريا (sic).

مَرّ وهو وادٍ خصيب كثير النخل ذو عين فوّارة سيّالة الماء تُسْقى منها ارض تلك الناحية وعلى هذا الوادى قُطْر متّسع وقرى كثيرة وعيون ومنه تُجْلَب الفواكه الى مكة حرسها الله فاقمنا به يوم الجمعة لسبب عجيب وذلك ان الملكة خاتون بنت الامير مسعود ملك الدروب والارمن وما يلى بلاد الروم وهى احدى الخواتين الثلاث اللاتى وصلن للحج مع امير الحاج ابى المكارم طاشتكين مولى امير المؤمنين الموجّه كل عام من قِبَل الخليفة وله[a] يتولّى هذه الخطّة نحو الثمانية اعوام او ازيد وخاتون هذه اعظم الخواتين قدرًا بسبب سعة مملكة ابيها والمقصود من ذكر امرها انها أَسْرَتْ من بطن مرّ ليلة الجمعة الى مكة فى خاصة من خدمها وحشمها فتُفُقّد موضعها يوم الجمعة المذكور فوجّه الامير ثقات من خاصة اصحابه يستطلعونها فى الانصراف واقام بالناس منتظرا لها فوصلت عتمةَ يوم السبت وأُجيلت[b] فى سبب انصراف هذه الملكة المُتْرَفة قداح الظنون، وسُلّت الخواطر على استخراج سرّها المكنون، فمنهم من يقول انها انصرفت انفةً لبعض ما انتقدتْه على الامير ومنهم من قال ان نوازع الشوق للمجاورة عطفت بها الى المثابة المكرمة ولا يعلم الغيب الا الله وكيف ما كان الامر فقد كفى الله العطلةَ بسببها واطلق سبيل الحاج ولله الحمد على ذلك، وابو هذه المرأة المذكور الامير مسعود كما ذكرناه وهو فى بسطة من ملكه واتّساع من امرته يركب له على

a) Read وهو?   b) The Ms. has احيلت with ح subscript, but see al-Zamakhsharī's اساس البلاغة under the words جال and قدح. Al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 143 rect. اجلتُ المعلّى فى الامانى بها قدحا, and again fol. 165 vers. واجال قداح الرجاء.

ما حُقّق عندنا اكثر من مائة الف فارس وصهره عليها نور الدين صاحب آمِد وما سواها ويركب له ايضا نحو اثنى عشر الف فارس، وللخاتون هذه افعال من البرّ كثيرة فى طريق الحاجّ منها سَقْىُ الماء للسبيل عيّنت لذلك نحو الثلاثين ناضحة ومثلها للزاد واستجلبت لما *تختص به من a الكسوة والأَزْودة وغير ذلك نحوَ المائة بعير وامرها يطول وصفُها وسِنُّها نحو خمسة وعشرين عاما وللخاتون الثانية أمّ معزّ الدين صاحب الموصل زوج بابك اخى نور الدين الذى كان صاحب الشام رحمه الله ولهذه افعال كثيرة من البرّ وخاتون الثالثة ابنة الدقوس صاحب اصبهان من بلاد خراسان وهى ايضا كبيرة القدر عظيمة الشان منافسة فى افعال البرّ وشانهنّ جُمَع عاجيب جدّا فى ما هُنّ بسبيله من التخير والاحتفال فى الأُبهة الملوكيّة، ثم اقلعنا يوم السبت الرابع p. 107. والعشرين لذى الحجة المذكور ونزلنا بمقربة من عُسْفانَ ثم اسرينا اليها نصف الليل وصبحناها بكرةً يوم الاحد وهى فى بسيط من الارض بين جبال وبها ابآر معينة تُنْسَب لعثمن رضّه وشجر المُقْل فيها كثير وبها حصن عتيق البنيان ذو ابراج مشيّدة غير معمور قد اثّر فيه القِدَمُ واوهَنَتْه قلّةُ العمارة ولزوم الخراب فاجتزناها b بالميال ونزلنا مُريحين قائلين، فلما كان اثر صلاة الظهر اقلعنا الى خُلَيْص فوصلناها عشى النهار وهى ايضا بسيط من الارض كثيرة حدائق النخل لها جبل فيه حصن مشيّد فى قنّته وفى البسيط حصن آخر قد اثّر فيه الخرابُ وبها عين فوّارة قد أُحْدِثت لها اخاديدُ فى الارض مسرَّبة يُسْتقَى منها على افواه كالابآر يجدّد الناس بها الماء لقلّته فى الطريق بسبب القحط

a) Ms. تختص بيا بها (sic) من. b) Read فاجزناها ?

المتّصل والله يغيث بلاده وعباده واصبح الناس بها مقيمين يوم الاثنين لأرْواء الابل واستصحاب الماء، وهذه الجملة العراقية ومَن انضاف اليها من الخراسانية والمَواصلة وسائر جهات الآفاق من الواصلين صحبةَ امير الحاج المذكور جمعٌ لا يحصى عددَه الا الله تعالى يغصّ بهم البسيطُ الافيح، ويضيق عنهم المَهْمَه الصَحْصَح a، فترى الارض تميد بهم مَيْداً، وتموج بجميعهم موجا، فتُبْصِر منهم بحرا طاميَ العباب، ماؤه السراب، وسُفُنه الركاب، وشُرُعه الظلائل المرفوعة والقباب، تسير سير السُحُب المتراكمة يتداخل بعضها على بعض ويضرب بعضها جوانبَ بعض فتُعاين لها تزاحُما فى البراح b المنفسح يهول ويروع، واصطكاكا تَنْبُعُ المحارات فيه بعضه ببعض مقروع، فمن لم يشاهد هذا السفر العراقى لم يشاهد من اعاجيب الزمان ما يحدَّث به ويُتْحِف السامعَ بغرابته والقدرة والقوة لله وَحْدَه وحسبُك ان النازل فى منزل c من منازل هذه المحلّة متى خرج عنها لبعض حاجة ولم تكن له دلالة يستدلّ بها على موضعه ضلّ وتلف وعاد منشودا فى جملة الصوالّ d وربما اخطرَتْه e الحال الى الوصول الى مضرب الامير ورفع مسألته اليه فيامر احدَ المنشدين ببريكه f والهاتفين باوامره ممن قد اعدّ لذلك ان يُرْدِفه خلفه على جمل ويطوف به المحلّة العجّاجة وهو قد ذكر له اسمَه واسم جمّاله واسم البلد الذى هو منه فيرفع عقيرته بذلك معرِّفا بهذا g الضالّة ومناديا باسم الجمّال وبلده الى ان يقع عليه فيؤدّيه اليه ولولم يفعل ذلك لكان آخرَ عهده بصاحبه الا ان يلتقطه التقاطا او يقع

---

a) Ms. المهمة الصحصح. b) Ms. البزاح. c) Ms. منازل. d) Ms. الصوّال. e) Read اضطرّته? f) Read بتبريحه? g) Ms. بهذه.

عليه اتّفاقا فهذا من بعض عجائب شؤون هذه المحلّة وعجائبها
اكثر من ان يحيط بها الوصف ولاهلها من قوّة الجدّة واليسار p. 108.
ما يعينهم على ما هم بسبيله والمُلْك بيد الله يؤتيه من يشاء٬
ولهؤلاء النسوة الخواتين فى كل عام اذا لم يحاججن
بانفسهنّ نواضحُ مسبّلة مع الحاج يُرْسِلنها مع ثقات يسقون ابناء
السبيل فى المواضع المعروف فيها الماء وفى الطريق كلّه وبعرفات
وبالمسجد الحرام فى كل يوم وليلة فلهنّ فى ذلك اجر عظيم
وما التوفيق الا بالله جلّ جلاله فتسمع المنادى على النواضح
يرفع صوته بالماء للسبيل فيهطع اليه المؤمِلون من الزاد والماء
بقِرَبهم واباريقهم فيملؤونها ويقول المنادى فى اشادته بصوته ابقى
الله الملكة خاتون ابنة الملك الذى من امره كذا ومن شانه
كذا ويحلّيه بحِلَاه اعْلانا باسمها واظهارا لفعلها واستجلابا للدعاء
لها من الناس والله لا يضيع اجر مَنْ احسن عملا٬ وقد تقدم
تفسير هذه اللفظة خاتون وانها عندهم بمنزلة السيّدة او ما
يليق بهذا اللفظ الملوكى النساءى٬ ومن عجيب هذه المحلّة
ايضا على عظمها وكبرها وكونها وجود دُنْيا باسرها انها اذا
حطّت رحالها ونزلت منزلها ثم ضرب الامير طبله للانْذار بالرحيل
ويسمّونه الكُوس لم يكن بين استقلال الرواحل باوقارها ورحالها
ورُكّابها الا كلا ولا فلا يكاد يفرغ الناقر من الضربة الثالثة الا
والركائب قد اخذت سبيلها كلّ ذلك من قوّة الاستعداد وشدّة
الاستظهار على الاسفار والحول والقوة لله وحده لا اله سواه واسْراؤها
بالليل بمشاعيل موقَدة يمسكها الرجّالة بايديهم فلا تبصر غشاوة
من الغشاوات [a] الا وامامها مشعل فالناس يسيرون منها بين كواكب

a) Ms. قشاوة من القشاوات; see Ms. p. 102.

سيّارة توضح غَسَق الظلماء، وتُباهى بها الارض أَنْجُمَ السماء،
والمرافق الصناعيّة وغيرها من المصالح الدينية والمنافع الحيوانيّة
كلها موجودة[a] بهذه المحلّة غير معدومة ووصفها يطول والاخبار
عنها لا تنحصر، فلما كان ظهر يوم الاثنين اثر الصلاة اقلعنا من
خُلَيْص مرتحلين وتمادى سيرنا الى العشاء الآخرة ثم نزلنا ونِمْنا
نومة خفيفة ثم ضُرِب الكوس فاقلعنا واسرينا الى ضحى من النهار
ثم نزلنا مريحين الى اول الظهر من يوم الثلثاء ثم اقلعنا من منزلنا
ذلك الى وادٍ يعرف بوادى السَّمْك اسم يكاد يكون واقعا على غير
مسمًّى فنزلناه مع العشاء الآخرة واصبحنا به مقيمين يوم الاربعاء
لتجديد حمل الماء وهو بهذا الوادى فى مستنقعات[b] وربما حُفِر
عليه فى الرمل فاقلعنا منه اول ظهر يوم الاربعاء المذكور ثم اجزنا
مع الليل عقبة متحجّرة[c] كَوُودا ذهب فيها من الجمال كثيرٌ ونزلنا
فى بسيط من الارض ونِمْنا الى نصف الليل ثم رحلنا فى مَهْمَه
افيح بسيط ممتدّ مدَّ البصر ورملة منثالة فمشت الجمال فيها
دون مقطَّرة لانفساح طريقها ثم نزلنا مريحين قائلين يوم الخميس
التاسع والعشرين من ذى الحجة وبيننا وبين بَدْر مقدار مرحلتين،
فلما كان اول الظهر رحلنا الى مقربة من بدر فنزلنا باتتين ثم p. 109.
قمنا قبل نصف الليل فوصلنا بدراً وقد ارتفع النهار وهى قرية فيها
حدائق نخل متّصلة وبها حصن فى ربوة مرتفعة ويُدْخَل اليها
على بطن وادٍ بين جبال وببدر عين فوّارة وموضع القليب الذى
كان بازائه الوقعة الاسلاميّة التى اعزّت الدين واذلّت المشركين
هو اليوم نخيل وموضع الشهداء خلفه وجبل الرحمة الذى نزلت
فيه الملائكة عن يسار الداخل منها الى الصَّفْراء وبازائه جبل

a) Ms. موجود. b) Ms. مستنقعا. c) Ms. محاجرة.

الطبول وهو شبيه كثيب ᵃ رمل ممتدّ وهذه التسمية لاشاعة لهج بها اكثر المسلمين وذلك انهم يزعمون ان اصوات الطّبول تُسْمَع بها كل [يوم] جمعة كانها آثار اُنْذارات باقية بما سلف من النصر النبوى فى ذلك الموضع والله اُعلم بغيبه وموضع عريش النبى صلّعم يتّصل بسفح جبل الطبول المذكور وموضع الوقيعة امامه وعند نخيل القليب مسجد يقال انه مَبْرَك ناقة النبى صلّعم وضع عندنا على زعمة احد الاعراب الساكنين ببدر انّهم يسمعون اصوات الطبول بالجبل المذكور لكن عيّن لذلك كل يوم اثنين ويوم خميس فعجبنا من زعمه كل العجب ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى، وبين بدر والصفراء بريد والطريق اليها فى وادٍ بين جبال تتّصل بها حدائق النخيل والعيون فيه كثيرة وهو طريق حسن وبالصفراء حصن مشيّد ويتّصل به حصون كثيرة منها حصنان يعرفان بالتوءميْن وحصن يعرف بالحسنيّة وآخر يعرف بالجديد ᵇ الى حصون كثيرة وقرى متّصلة ❊

شهر محرّم سنة ثمانين وخمسمائة عرّفنا الله بركته وبركة سنته، وخصّنا فيه برحمته، وتكفّلنا بعصمته "

استهلّ هلاله ليلة السبت بموافقة الرابع عشر لشهر ابريل ونحن مقلعون من بدر الى الصفراء فبتْنا باستهلاله بهذه البقعة الكريمة بدر حيث نصر الله المسلمين وقهر المشركين والحمد لله على

a) Ms. كسب. b) Burckhardt, Trav. in Arabia Germ. transl. p. 613, mentions a village *Djedyd* and a Wādī *Hosseynye*.

ذلك، وكان نزولنا بالصفراء اثرَ صلاة العشاء الآخرة فاصبحنا يوم السبت مستهَلّ الهلال المذكور مقيمين مريحين بها ليتزوّد الناس منها الماء وياخذوا نفس استراحة الى الظهر ومنها الى المدينة المكرمة ان شاء الله ثلاثة ايام، فاقلعنا منها ظهر يوم السبت المذكور وتمادى السير بنا الى اثر صلاة العشاء الآخرة والطريق فى وادٍ متّصل بين جبال فنزلنا ليلة الاحد ثم اقلعنا نصف الليل وتمادى سيرنا الى ضحى من النهار فنزلنا مريحين قائلين ببئر ذات العلم ويقال ان على بن ابى طالب رضّه قاتل الجنّ بها وتعرف ايضا بالرَّوحاء والبئر المذكورة متناهيةُ بُعْد الرشاء لا يكاد يلحق قعرها وهى معينة، ورحلنا منها اثر صلاة الظهر من يوم p. 110. الاحد وتمادى بنا السير الى اثر صلاة العشاء الآخرة فنزلنا شعبَ علىّ رضّه واقلعنا منه نصف الليل الى تُرْبان الى البَيْداء ومنها تُبْصَر المدينة المكرمة فنزلنا ضحى يوم الاثنين الثالث لمحرم المذكور بوادى العقيق وعلى شفيره مساجد ذى الحُلَيْفة من حيث احرم رسول الله صلّعم والمدينة من هذا الموضع على خمسة اميال ومن ذى الحليفة حَرَمُ المدينة الى مشهد حمزة الى قُباء واول ما يظهر للعين منارةُ مسجدها بيضاء مرتفعة، ثم رحلنا منها اثر صلاة الظهر من يوم الاثنين المذكور وهو السادس عشر لابريل فنزلنا بظاهر المدينة الزهراء، والتربة البيضاء، والبقعة المشرّفة بمحمد سيد الانبياء، صلّعم صلاةً تتّصل مع الاحيان والآناء، وفى عشى ذلك اليوم دخلنا الحرم المقدس لزيارة الروضة المكرمة المطهرة فوقفنا بازائها مسلّمين، ولتُرْب جنبانها المقدسة مستلمين، وصلينا بالروضة التى بين القبر المقدس والمنبر واستلمنا اعواد المنبر القديمة التى كانت موطئ الرسول صلّعم والقطعة الباقية من

الجذع الذى حنّ اليه، صلى الله وسلم عليه، وهى مُلْصَقة فى عمود قائم امام الروضة الصغيرة التى بين القبر والمنبر وعن يمينك اذا استقبلتَ القبلة فيها ثم صلينا صلاة المغرب مع الجماعة وكان من الاتّفاق السعيد لنا ان وجدنا بعض فسحة فى تلك الحال لاشتغال الناس باقامة مضاربهم وترتيب رحالهم فتمكّنّا من الغرض المقصود، وفُزْنا بالمشهد المحمود، وادّينا حقّ السلام على الصاحبين الضجيعين صدّيق الاسلام وفاروقه وانصرفنا الى رحالنا مسرورين، ولنعمة الله علينا شاكرين، ولم يبقَ لنا امل من آمال وِجْهتنا المباركة ولا وطر الا وقد قضيناه، ولا غرض من اغراضنا المامولة الا وبلغناه، وتفرّغت الخواطر للايساب للوطن نظم الله الشمل، وتمّم علينا الفضل، والحمد لله على ما اولاه واسداه، واعاده من جميل صنعه وابداه، فهو اهل الحمد والشكر ومستحقّه لا اله سواه، ذكر مسجد رسول الله صلعم وذكر روضته المقدسة المطهرة، المسجد المبارك مستطيل ويحفّه من جهاته الاربع بلاطات مستديرة به ووسطه كله صحن مفروش بالرمل والحصى فالجهة القبلية منها لها خمسة بلاطات مستطيلة من غرب الى شرق والجهة الجوفية لها ايضا خمسة بلاطات على الصفة المذكورة والجهة الشرقية لها ثلاثة بلاطات والجهة الغربية لها اربعة بلاطات والروضة المقدسة مع آخر الجهة القبلية مما يلى الشرق وانتظمت من بلاطاته مما يلى الصحن فى السعة اثنين وسعب[a] الى البلاط الثالث بمقدار اربعة اشبار ولها خمسة اركان p. 111. بخمس صفحات وشكلها شكل عجيب لا يكاد يتأتّى تصويره ولا تمثيله والصفحات الاربع محرّفة من القبلة تحريفا بديعا لا يتأتّى

a) So Ms.

لاحد معه استقبالها فى صلاته لانه ينحرف عن القبلة واخبرنا الشيخُ الامام العالم الورع بقية العلماء وعمدة الفقهاء ابو ابرهيم اسحق بن ابرهيم التونسى رضه ان عمر بن عبد العزيز رضه اخترع ذلك فى تدبير بنائها مخافةَ ان يتّخذها الناس مصلًّى واخذت ايضا من الجهة الشرقية سعةً بلاطين فانتظم داخلها من اعمدة الأبلطة ستةٌ وسعةُ الصفحة القبلية منها اربعة وعشرون شبرا وسعة الصفحة الشرقية ثلاثون شبرا وما بين الركن الشرقى الى الركن الجوفى صفحة سعتُها تسعة *a* وثلاثون شبرا ومن الركن العراقى الى القبلى اربعة وعشرون شبرا وفى هذه الصفحة صندوق ابنوس مختّم بالصندل مصفّح بالفضة مُكَوْكَب بها هو قبالةَ راس النبى صلعم وطوله خمسة اشبار وعرضه ثلاثة اشبار وارتفاعه اربعة اشبار وفى الصفحة التى بين الركن الجوفى والركن الغربى موضع عليه ستر مُسْبَل يقال انه كان مهبط جبريل عم فجميع سعة الروضة المكرمة من جميع جهاتها ماتّتا شبرٍ واثنان وسبعون شبرا وهى موزّرة بالرخام البديع النحت الرائع النعت وينتهى الازار منها الى نحو الثُلْث او اقلّ يسيرا وعليه من الجدار المكرم ثُلْث آخر قد علاه تضميخ المسك والطيب مقدارَ نصف شبر مسودّا مشقّقا متراكما مع طول الأزمنة والايام والذى يعلوه من الجدار شبابيك عود متّصلة بالسمك الاعلى لان اعلى الروضة المباركة متّصل بسمك المسجد والى حيّز ازار الرخام تنتهى الاستارُ وهى لازوردية اللون مختّمة بخواتيم بِيض مثمّنة ومربّعة وفى داخل الخواتيم دوائر مستديرة ونُقَط بِيض تحفّ بها فمنظرها منظر [رائق] *b* بديع الشكل وفى اعلاها رسم مائل الى البياض

---

a) Marg. خمسة. *b*) From al-Balawī.

وفى الصفحة القبلية امام وجه النبى صلّعم مسمارُ فضة هو امام
الوجه الكريم فيقف الناس امامه للسلام والى قدمَيْه صلّعم راس
ابى بكر الصدّيق رضّه وراس عمر الفاروق مما يلى كتفَىْ ابى
بكر الصديق رضّهما فيقف المسلّم مستدبرَ القبلة ومستقبلَ الوجه
الكريم فيسلّم ثم ينصرف يمينا الى وجه ابى بكر ثم الى وجه عمر
رضّهما وامام هذه الصفحة المكرمة نحو العشرين قنديلا معلّقة من
الفضة وفيها اثنان من ذهب وفى جوفى الروضة المقدسة حوْض
صغير مرخّم فى قبلته شكل محراب قيل انه كان بيت فاطمة
رضّها ويقال هو قبرها والله اعلم بحقيقة ذلك، وعن يمين الروضة
المكرمة المنبر الكريم ومنه اليها اثنتان واربعون خطوة وعرضها ست
p. 112. خطا وهى مرخّمة كلها وارتفاعها شبر ونصف وبينه وبين الروضة
الصغيرة التى بين القبر الكريم والمنبر وفيها الاثر انها روضة من
رياض الجنّة ثمانى خطوات وفى هذه الروضة يتزاحم الناس للصلاة
وحُقّ لهم ذلك وبازائها لجهة القبلة عمود يقال انه مطبقa على
بقيّة الجذع الذى حنّ للنبى صلّعم وقطعة منه فى وسط العمود
ظاهرة يقبّلها الناس ويبادرون للتبرّك بلمسها ومسح خدودهم فيها
وعلى حافتها فى القبلة منها الصندوق وارتفاع المنبر الكريم نحو
القامة او ازيد وسعته خمسة اشبار وطوله خمس خطوات وادراجه
ثمانية وله باب على هيئة الشبّاك بقفل يُفْتَح يوم الجمعة وطوله
اربعة اشبار ونصف شبر والمنبر مغشى بعود الابنوس ومقعد الرسول
صلّعم فى اعلاه ظاهر قد طُبّق عليه بلوح من الابنوس متّصل به
يصونه من القعود عليه فيُدْخِل الناس ايديهم اليه ويتمسّكون به
تبرّكا بلمس ذلك المقعد الكريم وعلى راس رجل المنبر الايمن

a) In the Ms. مطبق is placed after عمود; I have followed al-Bal.

حيث يضع الخطيب يدّه اذا خطب حلقةُ فضّة مجوّفة تشبه
حلقةَ الخيّاط التى يضعها فى اصبعه صفةً لا صغرا [a] لانها اكبر منها
لاعبة تستدير فى موضعها يزعم الناس انها لعبة الحسن والحسين
رضّهما فى حال خطبة جدّهما صلوات الله وسلامه عليه، وطول
المسجد الكريم مائة خطوة وست وتسعون خطوة وسعته مائة
وست وعشرون خطوة وعدد سواريه مائتان وتسعون وهى اعمدة
متّصلة بالسمك دون قسىّ تنعطف عليها فكانها دعائم قوائم وهى
من حجر منحوت قِطَعا قِطَعا ململمة مثقّبة توضع انثى فى ذكر [b]
ويُفْرَغ بينهما الرصاص الى ان تتّصل عمودا قائما وتُكْسَى بغلالة
جيّار ويبالغ فى صقلها ودَلْكها فتظهر كانها رخام ابيض والبلاط
المتّصل بالقبلة من الخمسة بلاطات المذكورة تحفّ به مقصورة
تكتنفه طولا من غرب الى شرق والمحراب فيها ويصلى الامام فى
الروضة الصغيرة المذكورة [التى] الى جانبها الصندوق وبينها
وبين الروضة والقبر المقدس محملٌ كبير مدهون عليه مصحف
كبير فى غشاء مُقْفَل عليه هو احد المصاحف الاربعة التى وجّه
بها عثمان بن عفّان رضّه الى البلاد وبازاء المقصورة الى جهة
الشرق خزانتان كبيرتان تحتوى [c] على كُتُب ومصاحف موقوفة [d]
على المسجد المبارك وبينهما فى البلاط الثانى لجهة الشرق
ايضا دفّة مطبقة على وجه الارض مقفلة هى على سرداب يُهْبَط
اليه على ادراج تحت الارض تنفض [e] الى خارج المسجد الى دار
ابى بكر الصدّيق رضّه وهو كان طريق عائشة اليها وبازائها دار

---

a) Ms. صغر. b) Read ذكرا فى انثى? Al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 41 v. جلبوه (viz. الماء) فى جوف البحر فى الصخر المجوف ذكرا فى انثى. c) So also al-Bal. d) So al-Bal.; Ms. موقفة. e) Read يفضى?

عمر بن الخطّاب ودار ابنه عبد الله رضهما ولا شك ان ذلك الموضع
هو موضع الخوخة المفضية لدار ابى بكر التى امر النبى صلّعم
p. 113. بابقائها[a] خاصةً وامام الروضة المقدسة ايضا صندوق كبير هو
للشمع والانوار التى توقد امام الروضة كل ليلة وفى الجهة
الشرقية بيت مصنوع من عود هو موضع مبيت بعض السَدَنة
الحارسين للمسجد المبارك وسدنته فتيان احابيش وصقالب ظراف
الهيآت نظاف الملابس والشارات والمؤذّن الراتب فيه احد اولاد
بلال رضّه وفى جهة جوف الصحن قبة كبيرة مُحْدَثة جديدة
تعرف بقبة الزيت هى مخزن لجميع آلات المسجد المبارك وما
يحتاج اليه فيه وبازائها فى الصحن خمس عشرة نخلة وعلى راس
المحراب الذى فى جدار القبلة داخل المقصورة حجر مربّع اصفر
قدر شبر فى شبر ظاهر البريق والبصيص يقال انه كان مرْآة
كِسْرى والله اعلم بذلك وفى اعلاه داخل المحراب مسمار مُثْبَت
فى جداره فيه شبه حُقّ صغير لا يعرف من اىّ شىء هو ويزعم
ايضا انه كان كأس كسرى والله اعلم بحقيقة ذلك كله ونصف
جدار القبلة الاسفل رخام موضوع إزارًا على ازار مختلف الصنعة
واللون مجزّع ابدعَ تجزيع والنصفُ الاعلى من الجدار منزّل كله
بفصوص من الذهب المعروف بالفسيفساء قد انتج الصُنّاع فيه
نتائج من الصنعة غريبة تضمّنت تصاوير اشجار مختلفات الصفات[b]
مائلات[c] الاغصان بثمرها والمسجد كله على تلك الصفة[d] لكن
الصنعة فى جدار القبلة احفل والجدار الناظر الى الصحن من
جهة القبلة كذلك ومن جهة الجوف ايضا والغربى والشرقى

a) Ms. بانفانها (sic). b) Al-Bal. الصنعة. c) So al-Bal., Ms. مايلة.
d) So al-Bal., Ms. الصنعة.

الناظران الى الصحن ايضا مجدّدان ومقربصان قد زيّنا برسم يتضمّن انواعا من الأصْبغة الى ما يطول وصفه وذكره من الاحتفال فى هذا المسجد المبارك المحتوى على التربة الطاهرة المقدسة وموضوعها اشرف ومحلّها ارفع من كل ما تزيّن به، وللمسجد المبارك تسعة عشر بابا لم يبقَ منها مفتّحا سوى اربعة فى الغرب منها اثنان يعرف الواحد بباب الرحمة والثانى بباب الخشبة[a] وفى الشرق اثنان يعرف الواحد بباب جبريل عم والثانى بباب الرجاء ويقابل بابَ جبريل عم دارُ عثمان رضه وهى التى استُشهد بها ويقابل الروضةَ المكرمة من هذه الجهة الشرقية روضةُ جمال الدين الموصلى رحمه الله المشهور خبرُه واثره وقد تقدم ذكر مآثره وامام الروضة المكرمة شبّاك حديد مفتوح الى روضته تتنسّم[b] منها روحا وريحانا وفى القبلة باب واحد صغير[c] مغلق وفى الجوف اربعة مغلقة وفى الغرب خمسة مغلقة ايضا وفى الشرق خمسة ايضا مغلقة فكملت بالاربعة المفتوحة تسعة عشر بابا، وللمسجد المبارك ثلاث صوامع احداها فى الركن الشرقى المتّصل بالقبلة والاثنتان فى ركنَى الجهة الجوفية صغيرتان كانهما على هيئتى برجين والصومعة الاولى المذكورة على هيئة الصوامع، ذكر المشاهد المكرمة التى ببقيع الغرقد وسفح جبل احد، فاول ما نذكر من ذلك مسجد حمزة رضه وهو بقبلى الجبل المذكور والجبل جوفى المدينة وهو على مقدار ثلاثة اميال وعلى قبره رضه مسجد مبنى والقبر برَحْبة جوفى المسجد والشهداء رضهم بازائه والغار الذى اوى اليه النبى صلعم بازاء

p. 114.

a) Al-Bal. الخشبة. b) Ms. بمسم. c) Ms. صغير واحد.

الشهداء اسفل الجبل وحول الشهداء تربة[a] حمراء هى التربة التى
تُنْسَب الى حمزة ويتبرّك الناس بها ، وبَقيع الغَرْقَد شرقى المدينة
تخرج اليه على باب يعرف بباب البقيع واول ما تلقى عن يسارك
عند خروجك من الباب المذكور مشهد صَفيّة عمّة النبى صلّعم
امّ الزبير بن العوّام رضّه وامام هذه التربة قبر مالك بن أَنَس الامام
المَدَنى رضّه وعليه قبة صغيرة مختصرة البناء وامامه قبر السُلالة
الطاهرة ابرهيم ابن النبى صلّعم وعليه قبة بيضاء وعلى اليمين منها
تربة ابن لعمر بن الخطّاب رضّه اسمُه عبدُ الرحمن الاوسط وهو
المعروف بابى شَحْمة وهو الذى جلده ابوه الحَدَّ فمرض ومات
رضهما وبازائه عَقيلُ بن ابى طالب رضّه وعبد الله بن جعفر الطيّار
رضّه وبازائهم روضة فيها ازواج النبى صلّعم وبازائها روضة صغيرة فيها
ثلاثة من اولاد النبى صلّعم ويليها روضة العبّاس بن عبد المطّلب
والحسن بن على رضهما وهى قبة مرتفعة فى الهواء على مقربة
من باب البقيع المذكور وعن يمين الخارج منه وراس الحسن
الى رجلى العباس رضهما وقبراهما مرتفعان عن الارض متّسعان
مغشيان بألْواح ملصقة ابدعَ الْصاق مرصّعة بصفائح الصفر ومكوكبة
بمساميره[b] على ابدع صفة واجمل منظر وعلى هذا الشكل قبر
ابرهيم ابن النبى صلّعم ويلى هذه القبةَ العباسية بيت يُنْسَب
لفاطمة بنت الرسول صلّعم ويعرف ببيت الحزن يقال انه الذى
اوَتْ اليه والتزمت فيه الحزنَ على موت ابيها المصطفى صلّعم وفى
آخر البقيع قبر عثمان الشهيد المظلوم ذى النورين رضّه وعليه
قبة صغيرة مختصرة وعلى مقربة منه مشهد فاطمة ابنة أَسَد امّ
علىّ رضّها وعن بنيها ومشاهد هذا البقيع اكثر من ان تُحْصَى

a) Ms. اتربة. b) So al-Bal., Ms. بمسمبرة.

لانه مدفن[a] الجمهور الاعظم من الصحابة المهاجرين والانصار رضهم اجمعين وعلى قبر فاطمة المذكورة مكتوب ما ضم قبر احد كفاطمة بنت اسد رضها وعن بنيهاء وقُباء قبلى المدينة ومنها اليها نحو الميلين وكانت مدينة كبيرة متّصلة بالمدينة المكرمة والطريق اليها بين حدائق النخل المتّصلة والنخيل محدق p. 115. بالمدينة من جهاتها واعظمها [نخلا][b] جهة القبلة والشرق واقلّها جهة الغرب والمسجد المؤسّس على التقوى بقباء مجدّد وهو مربّع مستوى الطول والعرض وفيه مأذنة طويلة بيضاء تظهر على بُعْد وفى وسطه مَبْرك الناقة بالنبى صلّعم وعليه حلق قصير شبه روضة صغيرة يتبرّك الناس فيه وفى صحنه مما يلى القبلة شبه محراب على مصطبة هو اول موضع ركع فيه النبى صلّعم وفى قبلته محاريب وله باب واحد من جهة الغرب وهو سبعة بلاطات فى الطول ومثلها فى العرض وفى قبلة المسجد دار لبنى النجّار وهى دار ابى ايّوب الانصارى وفى الغرب من المسجد رحبة فيها بئر وبازائها[c] على الشفير حجر متّسع شبيه البيلة يتوضّأ الناس فيه ويلى دارَ بنى النجّار دارُ عائشة رضها وبازائها دار عمر ودار فاطمة ودار ابى بكر رضهم وبازائها[d] بئر أَرِيس حيث تَفَلَ النبى صلّعم فعاد[e] عذبا بعد ما كان أُجاجا وفيه وقع خاتمه من يد عثمان رضه والحديث مشهور وفى آخر القرية تلّ مُشْرِف يعرف بعرفات *يُدْخَل اليه على دار الصُفّة حيث كان عَمّار وسَلْمان واصحابهما المعروفون باهل الصفّة[f] وسُمّى ذلك التلّ عرفات لانه كان موقف

---

a) Ms. مدفون. b) From al-Bal. c) Ms. وبازائه. d) Ms. وبازائه.

e) Perhaps ماؤها has been omitted here; for وفيه read وفيها, بئر being fem. f) Either something has been omitted, or these words have got out

النبى صلّعم يومَ عرفة ومنه زُويت له الارض فابصر النّاس بعرفات وآثار هذه القرية المكرمة ومشاهدها كثيرة لا تُحْصَى، وللمدينة المكرمة اربعة ابواب وهى تحت سورين فى كل سور باب يقابله آخر الواحدُ منها حديد ويعرف باسمه[a] باب الحديد ويليه باب الشريعة ثم باب القبلة وهو مغلق ثم باب البقيع وقد تقدم ذكره، وقبل وصولك سور المدينة من جهة الغرب بمقدار غلوة تلقى الخندق الشهير ذكرُه الذى صنع[b] النبى صلّعم عند تحزُّب الاحزاب وبينه وبين المدينة عن يمين الطريق العين المنسوبة للنبى صلّعم وعليها[c] حلق عظيم مستطيل ومنبع العين وسط ذلك الحلق كانه الحوض المستطيل وتحته سقايتان مستطيلتان باستطالة الحلق وقد ضُرب بين كل سقاية وبين الحوض المذكور بجدار فحصل الحوض محدقا بجدارين وهو يُمدّ السقايتين المذكورتين ويُهْبَط اليهما على ادراج عددها نحو الخمسة والعشرين درجا وماء هذه[d] العين المباركة يعمّ اهل الارض فضلا عن اهل المدينة فهى لتطهُّر الناس واستقائهم وغسل اثوابهم والحوض المذكور لا يُتناوَل فيه غير الاستقاء خاصةً صونًا له ومحافظةً عليه ويمقربة منه مما يلى المدينة قبةُ حجر الزيت يقال ان الزيت رشح للنبى صلّعم من ذلك الحجر ولجهة الجوف منه بئر بُضَاعة p. 116. وبازائها لجهة اليسار جبل الشيطان حيث صرخ لعنه الله يومَ أُحُد حين قال قُتل نبيُّكم وعلى شفير الخندق المذكور حصن يعرف بحصن العزاب وهو خَرِبٌ قيل ان عمر رضّه بناه لعزاب المدينة

of their proper place, for they seem rather to form part of the description of the Mosque.

a) Read باسم؟ b) Al-Bal. وضعه. c) Ms. وعليه. d) Ms. هذا.

وامامه لجهة الغرب على البعد بئر رُومة التى اشترى نصفها عثمان رضه بعشرين الفا وفى طريق أُحُد مسجد علىّ رضه ومسجد سلمان رضه ومسجد الفتح الذى أُنْزلت فيه على النبى صلعم سورة الفتح وللمدينة المكرمة سقاية ثالثة داخل باب الحديد يُهْبَط اليها على ادراج وماؤها معين وهى بمقربة من الحرم الكريم ويقبلى هذا الحرم المكرم دار[a] امام دار الهجرة مالك بن أَنَس[b] رضه ويطيف بالحرم كله شارع مبلّط بالحجر المنحوت المفروش فهذا ذكر ما تمكن على الاستعجال من آثار المدينة المكرمة ومشاهدها على جهة الاقتضاب والاختصار والله ولىّ التوفيق ، ومن عجيب ما شاهدناه من الامور البديعة الداخلة مدخلَ السمعة والشهرة ان احدى الخواتين المذكورات وهى بنت الامير مسعود المتقدم ذكرُها وذكر ابيها وصلت عشى يوم الخميس السادس لمحرم ورابع يوم وصولنا المدينة الى مسجد رسول الله صلعم راكبة فى قبتها وحولها قباب كرائمها وخدمها والقُرّاء امامها والفتيان والصقالب بايديهم مقامع الحديد يطوفون حولها ويدفعون الناس امامها الى ان وصلت الى باب المسجد المكرم فنزلت تحت ملحفة مبسوطة عليها ومشت الى ان سلّمت على النبى صلعم والخَوَل امامها والخُدّام يرفعون اصواتهم بالدعاء لها اشادةً بذكرها ثم وصلت الى الروضة الصغيرة التى بين القبر الكريم والمنبر فصلّت فيها تحت الملحفة والناس يتزاحمون عليها والمقامع تدفعهم عنها ثم صلّت فى الحوض بازاء المنبر ثم مشت الى الصفحة الغربية من الروضة المكرمة فقعدت فى الموضع الذى يقال انه كان مهبط جبريل عم وأُرْخى الستر عليها واقام

---

a) Ms. دارا. b) Ms. انس بن مالك.

فتيانها وعقائلها وحُجّابها على راسها خلف الستر تامرهم بامرها واستجلبت معها الى المسجد حملَيْن من المتاع للصدقة فما زالت فى موضعها الى الليل وقد وقع الاتذان بوصول صدر الدين رئيس الشافعية الاصبهانى الذى ورث النباهة والوجاهة فى العلم كابرا عن كابر لعقْد مجلس وعظ تلك الليلةَ وكانت ليلة الجمعة السابع من محرم فتأخّر وصوله الى هدء من الليل والحرم قد غصّ بالمنتظرين والخاتون جالسة موضعها وكان سبب تأخُّره تاخر امير الحاج لانه كان على عِدَة من وصوله الى ان وصل p. 117. ووصل الامير وقد أُعدّ لرئيس العلماء المذكور وهو يعرف بهذا الاسم تـوارثه عن اب فأب كرسيّ بـازاء الروضة المقدسة فصعده وحضر قرّاوه امامه فابتدروا القراءة بنغمات عجيبة وتلاحين مُطْرِبة مُشْجِية وهو يلحظ الروضة المقدسة فيُعْلِن بالبكاء ثم اخذ فى خطبة من انْشائه سحريّة البيان ثم سلك فى اساليب من الوعظ باللسانين وانشد ابياتا بديعة من قوله منها هذا البيت وكان يردّده فى كل فصل من ذكره صلّعم ويشير الى الروضة

هاتيك روضته تفوح نسيما   صلّوا عليه وسلّموا تسليما

واعتذر من التقصير لهول ذلك المقام وقال عجبا للألْكن الاعاجم كيف ينطلق عند افصح العرب وتمادى فى وعظه الى ان اطار النفوس خشيةً ورقّةً وتهافتت عليه الاعاجم معلنين بالتوبة[a] وقد طاشت البابهم وذهلت عقولهم فيُلْقوا نواصيهم بين يديه فيستدعى جَلَمَيْن ويجزّها[b] ناصيةً ناصيةً ويكسو عمامته المجزوزَ الناصية فيوضع عليه للحين عمامةٌ اخرى من احد قرّائه او جُلسائه ممن قد عرف منزعه الكريم فى ذلك فيبادر بعمامته لاستجلاب العرض

a) Ms. النوبة.   b) Ms. ويجزّهما.

النفيس لمكارمه الشهيرة عندهم فلا يزال يخلع واحدة بعد اخرى
الى ان خلع منها عدّة وجزّ نواصى كثيرة ثم ختم مجلسه بان
قال معشرَ الحاضرين قد تكلّمتُ لكم ليلةً بحرم الله عز وجل
وهذه الليلةَ بحرم رسوله صلّعم ولا بدّ للواعظ من كُدْية وانا اسألكم
حاجة إنْ ضمنتموها لى ارقتُ لكم ماء وجهى فى ذكرها فاعلن
الناس كلهم بالاسْعاف وشهيقهم قد علا فقال حاجتى ان تكشفوا
رءوسكم وتبسطوا ايديكم ضارعين لهذا النبى الكريم فى ان
يرضى عنّى ويسترضى الله عز وجل لى ثم اخذ فى تعداد
ذنوبه والاعتراف بها فاطار الناس عمائمهم[a] وبسطوا ايديهم للنبى
صلّعم داعين له باكين متضرّعين فما رايت ليلة اكثر دموعا
ولا اعظم خشوعا من تلك الليلة ثم انفضّ المجلس وانفضّ الامير
وانفضّت الخاتون من موضعها وعند وصول صدر الدين المذكور
أُزيل الستر عنها وبقيت بين خدمها وكرائمها متلفّعة فى رداتها
فعايّنا من امرها فى الشهرة الملوكيّة عجبا، وامر هذا الرجل
صدر الدين عجيب فى قُعْدُده وابّهته وملوكيته وفخامة آلته
وبهاء حالته وظاهر مكنته ووفور عُدّته وكثرة عبيده وخدمته
واحتفال حاشيته وغاشيته فهو من ذلك على حال يقصر عنها الملوك
وله مضرب كالتاج العظيم فى الهواء مفتّح على ابواب على هيْئة
غريبة الوضع بديعة الصنعة والشكل يُطِلّ[b] على المحلّة من بُعْد p. 118.
فنبصره ساميا فى الهواء وشان هذا الرجل العظيم لا يستوعبه
الوصف شاهدنا مجلسه فراينا رجلا يذوب طلاقةً وبِشْرا، ويخفّ
للزائر كرامةً وبرّا، على عظيم حرمته، وفخامة بنيته، وهو قد
أُعْطى البسطَتَيْن علما وجسما، استجزناه فاجازنا نثرا ونظما، وهو

a) Ms. عمايهم. b) Ms. تطل.

اعظم مَنْ شاهدنا بهذه الجهات، وفى يوم الجمعة المذكور وهو
السابع من محرم شاهدنا من امور البدعة امرا ينادى له الاسلام
يا لله يا للمسلمين وذلك ان الخطيب وصل للخطبة فصعد منبر
النبى صلّعم وهو على ما يُذْكر على مذهب غير مرضىّ صدّ
الشيخ الامام العاجمى الملازم صلاة الفريضة فى المسجد المكرم
فذلك على طريقة من الخير والورع لائقة بامام مثل ذلك الموضع
الكريم فلما اذن المؤذنون قام هذا الخطيب المذكور للخطبة
وقد تقدّمتْه الرايتان السوداوان وقد رُكِزتا بجانبى المنبر الكريم
فقام بينهما فلما فرغ من الخطبة الاولى جلس جلسةً خالف فيها
جلسةَ الخطباء المضروب بها المثلُ فى السرعة وابتدر الجمع مَرَدَةٌ
من الخدمة يخترقون الصفوف ويتخلّلون الرِقاب كديةً على
الاعاجم والحاضرين لهذا الخطيب القليل التوفيق فمنهم من يطرح
الثوب النفيس ومنهم من يُخْرِج الشقة الغالية من الحرير فيعطيها
وقد اعدّها لذلك ومنهم من يخلع عمامته فينبذها ومنهم من
ينتجرّد عن برده فيُلْقِى به ومنهم من لا يتّسع حالُه لذلك فمسح [a]
بفضلة من الخام ومنهم من يدفع القُراضة من الذهب ومنهم من
يمدّ يده بالدينار والدينارين الى غير ذلك ومن النساء من تطرح
خلاخالها وتخرج خاتمها فتلقيه الى ما يطول الوصف له من ذلك
والخطيب فى اثناء هذه الحال كلها جالس على منبره يلحظ
هؤلاء المستَجْدين المستسعين على الناس بلحظات يكرّرها [b] الطمع
ويعيدها الرغبة والاستزادة الى ان كاد الوقت ينقضى والصلاة
تفوت وقد ضجّ من له دين وصحّة من الناس واعلن بالصياح وهو
قاعد ينتظر اشتفاف صبابة الكدية وقد اراق عن وجهه ماء الحياء

a) So Ms.; read فيسمح? b) Ms. يكرها.

فاجتمع له من ذلك السُحْت المؤلّف كوم عظيم امامه فلما ارضاه
قام واكمل الخطبة وصلى بالناس وانصرف اهل التحصيل a
باكين على الدين يائسين من فلاح الدنيا متحقّقين اشراط
الآخرة ولله الامر من قبلُ ومن بعدُ، وفى عشى ذلك اليوم المبارك
كان وداعنا للروضة المباركة والتربة المقدسة فيا له b وداعا عجبا
ذهلت له النفوس ارتياعا، حتى طارت شَعاعا، واستشْرت به النفوس p. 119.
التياعا، حتى ذابت انصداعا، وما ظنّك بموقف يُناجَى بالتوديع
فيه سيّدُ الاولين والآخرين، وخاتم النبيين، ورسول ربّ العالمين،
انّه لموقفٌ تنفطر له الافئدة، وتطيش به الالباب الثابتة المتّئدة،
فوا أَسَفاه وا اسفاه كل يبوح لديه باشواقه، ولا يَجِد بدًّا من
فراقه، فما يستطيع الى الصبر سبيلا، ولا تسمع فى هول ذلك
المقام الا رنّةً وعويلا، وكل بلسان الحال ينشد

محبّتى تقتضى مقامى وحالتى تقتضى الرحيلا

بوّأنا الله بزيارة ذلك النبى الكريم منزلَ الكرامة، وجعله شفيعا لنا
يوم القيٰمة، واحلّنا من فضله فى جوارِه دارَ المقامة، برحمته انه
غفور رحيم، جواد كريم، وكان مقامنا بالمدينة المكرمة خمسة
ايام اولها يوم الاثنين وآخرها يوم الجمعة وفى ضحوة يوم السبت
الثامن لمحرم المذكور والحادى والعشرين من شهر ابريل كان
رحيلنا من المدينة المكرمة الى العراق قرّب الله لنا المرام وسهّل
علينا السبيل واستصحبنا منها الماء لثلاثة ايام فنزلنا يوم الاثنين
ثالث يوم رحيلنا المذكور بوادى العروس فتزوّد الناس منها الماء
يحفرون عليه فى الارض بئرا فينبع منها c ماء عذب معين يروى
الامّة التى لا يُحْصَى لها عدد من هذه المحلّة مع جمالها التى

a) Ms. التحصين. b) Ms. لها. c) Ms. منه.

تنيف على عددها ولله القدرة سبحانه، وصعدنا من وادى العروس الى ارض نَجْد وخلّفنا[a] تهامة وراءنا ومشينا فى بسيطة من الارض ينحسر الطرف دون ادناها، ولا يبلغ مداها، وتنسّمنا نسيم نجد وهواءها المضروب به المثل فانتعشت النفوس والاجسام ببرد نسيمه وصحة هوائه ونزلنا يوم الثلثاء رابع يوم رحيلنا على ماء يعرف بماء العُسَيْلة، ثم نزلنا يوم الاربعاء خامس يوم رحيلنا بموضع[b] يعرف بالنقرة[c] وفيها ابآر ومصانع كالصهاريج العظام وجدنا احدها مملوءا بماء المطر فعمّ جميع المحلّة ولم ينصب على كثرة الاستماحة،[d] وصفةُ مراحل هذا الامير بالحاج ان يسرى من نصف الليل الى ضحية ثم ينزل الى اول الظهر ثم يرحل وينزل مع العشاء الآخرة ثم يقوم نصف الليل هذا دأبه، ونزلنا ليلة الخميس الثالث عشر لمحرم وسادس يوم رحيلنا على ماء يعرف بالفارورة[e] وهى مصانع مملوءة بماء المطر وهذا الموضع هو وسط ارض نجد وما ارى ان فى المعمور ارضا افسح بسيطا ولا اوسع انفا ولا اطيب نسيما ولا اصحّ هواء ولا امدّ استواء ولا اصفى جوّا ولا انقى تربة ولا انعش للنفوس والابدان،[f] ولا احسن اعتدالا فى كل الازمان، من ارض نجد ووصف محاسنها يطول والقول فيها يتّسع،[g] وفى يوم الخميس المذكور مع ضحوة النهار نزلنا بالحاجر[h] والماء فيه فى مصانع وربما حفروا عليه حُفَرًا قريبة العمق يسمّونها أَحْفارا واحدها حَفَرٌ وكُنّا نتخوّف فى هذا الطريق قلّةَ الماء لا سيما مع عظم

p. 120.

---

a) Marg. وجعلنا. b) So marg., Ms. على ماء. c) Probably النُقْرة.
d) So marg., Ms. على كثرة المحلة واستماحتها. e) Read بالفُرُوَى.
f) Marg. للانفس والبدن. g) Marg. عنها يقصر. h) Ms. بالحاجز.

هذا الجمع الانسانيّ والأنْعاميّ الذين[a] لو وردوا البحر لأنْزفوه واستقوه فانزل الله من سُحُب رحمته ما اعاد الغيطان غُدْرانا واجرى المُسُول سيولا وصيّر الوِهاد مملوءة عهادا فكُنّا نبصر مذانب الماء سائحة على وجه الارض فضلا من الله ونعمة، ولطفا من الله بعباده ورحمة" والحمد لله على ذلك وفى اليوم المذكور اجزنا بالحاجر واديَيْن سيّاليين واما البرك والقرارات فلا تُحْصَى، وفى يوم الجمعة بعده نزلنا ضحوة النهار يسيرة وهى موضع معمور وفى بسيطها شبه حصن يطيف به خلق كثير[b] مسكون والماء فيه فى ابآر كثيرة الا انها زُعاق ومستنقعات وبرك وتبايع العرب فيها مع الحاج فيما اخرجوه من لحم وسمن ولبن ووقع الناس على قَرَم وعَيْمة فبادروا الابتياع لذلك بشقق الخام التى يستصحبونها لمشاراة الاعراب لانهم لا يبايعونهم الا بها، وفى ضحوة يوم السبت بعده نزلنا بالجبل المخروق وهو جبل فى بيداء من الارض وفى صفحته الاعلى ثقب نافذ تخترقه الرياح، ثم رُحْنا من ذلك الموضع وبِتْنا بوادى الكروش على غير ماء، ثم اسرينا منه واصبحنا على فَيْد يوم الاحد وهى حصن كبير مبرّج مشرّف فى بسيط من الارض يمتدّ حوله ربض يطيف به سور عتيق البنيان وهو معمور بسُكّان من الاعراب ينتعشون مع الحاج فى التجارات والمبايعات وغير ذلك من المرافق وهناك يترك الحاج بعض زادهم اعْدادا للأرمال من الزاد عند انصرافهم وهذا نصف الطريق من بغداد الى مكّة على المدينة شرّفها الله او اقلّ يسيرا ولهم بها معارف يتركون أزْودتهم عندهم ومنها الى الكوفة اثنا عشر يوما فى طريق سهلة طيّبة والمياه فيها بحمد الله موجودة فى مصانع

---

a) Ms. اللذين. b) Read حلق كبير ?

كثيرة ودخل أمير الحاج هذا الموضع المذكور على تعبئة وأُهْبة إرْهابا للمجتمعين به[a] من الاعراب لئلّا يداخلهم الطمع فى الحاج فهم يلحظونهم مستشرفين[b] الى مكانهم لكنهم لا يجدون اليهم سبيلا والحمد لله والماء بهذا الموضع كثير فى ابآر تُمِدّها عيون تحت الارض ووجد الحاج فيها مصنعا قد اجتمع فيه الماء من المطر فانتزف للحين وامتلأت ايدى الحاج القرمَيْن من اغنام العرب بالمبايعة المذكورة فلم يبقَ مضرب ولا خيمة ولا ظلالة الا والى جانبها كبش او كبشان بحسب القدرة والوجد فعمّ جميع المحلّة غنمُ العرب وكان ذلك اليوم عيدا من الاعياد وكذلك عمّتْهم ايضا جمالُهم لمن اراد[c] الابتياع منهم من الجمّالين وسواهم للاستظهار على الطريق واما السمن والعسل واللبن فلم يبقَ الا من تحمل[d] او استعمل منها بقدر حاجته واقام الناس يومَهم ذلك مريحين بها الى ظهر يوم الاثنين بعده، ثم اسروا نصف p. 121. الليل ترتيبَ سيرهم المذكور قبلُ ونزلوا ضحوة يوم الثلثاء الثامن عشر لمحرم وهو اول يوم من ماية بموضع يعرف بالأَجْفُر[e] وهو مشتهر عندهم بموضع جَمِيلٍ وبُثَيْنَةَ العُذْرِيَّيْن، ثم اقلعنا ظهر يوم الثلثاء المذكور على العادة ونزلنا بالبَيْداء مع العشاء الآخرة، ثم اسرينا منها ونزلنا ضحوة يوم الاربعاء بزَرُود وهى وَهْدة فى بسيط من الارض فيها رمال منهالة وبها خلق كثير[f] داخله دُوَيْرات صغار هو شبيه الحصن يعرف بهذه الجهات بالقصر والماء بهذا الموضع فى ابآر غير عذبة، فنزلنا ضحوة يوم الخميس الموفّى عشرين لمحرم والثالث لماية بموضع يعرف بالثَّعْلَبِيّة ولها مبنى شبه الحصن

a) Ms. بها. b) Ms. مستشرفون. c) Marg. شاء. d) So Ms.
e) Or الأَجْفَر. f) Read حلف كبير?

خَرِب لم يبقَ منه الا الخلق وبازائه مصنع عظيم كبير الدَّوْر من اوسع ما يكون من الصهاريج واعلاها والمهبط اليه على ادراج كثيرة من ثلاث جهات وكان فيه من ماء المطر ما عمّ جميع المحلّة ووصل الى هذا الموضع جمع كثير من العرب رجالا ونساء واتّخذوا به[a] سوقا عظيمة حفيلة للجمال والكباش والسمن واللبن وعلف الابل *فكان يوم سوق نافقة[b] وبقى من هذا الموضع الى الكوفة من المناهل التى تعمّ جميع المحلّة ثلاثة احدها زُبالة[c] والثانى واقصة[d] والثالث منهل من ماء الفُرات على مقربة من الكوفة ......وبين هذه المناهل مياه موجودة لكنها لا تعمّ وهذه الثلاثة المذكورة هى التى تعمّ الناس والابل وهى التى تَرِدها رِفْقًا وفى هذا المنهل الذى للثعلبية شاهدنا من غلبة الناس على الماء امرا هائلا لا يكاد يُشاهَد مثله فى تغلُّب المدن والحصون بالقتال[e] وحسبُك ان مات فى ذلك الموضع ضَغْطًا بشدّة الزحام، وغطًّا تحت الماء بالأقْدام،، سبعةُ رجال بادروا لمورد الماء، فحصلوا على مورد الفناء،، رحمهم الله وغفر لهم، وفى ضحوة يوم الجمعة بعده نزلنا بموضع يعرف ببركة المرجوم وهى مصنع وقد بُنى له فيما يعلوه من الارض مَصَبّ يؤدّى الماء اليه على بُعْد وأُحْكم ذلك اِحْكاما يدلّ على قدرة الاتساع وقوة الاستطاعة[f] ولهذا المرجوم المذكور مشهد على قارعة الطريق وقد علا كانه هضبة شمّاء وكل مجتاز عليه لا بدّ ان يلقى *عليه حجرا[g] ويقال ان احد الملوك رجمه لامر استوجب به ذلك والله اعلم وبهذا الموضع بيوت كثيرة للعرب

---

a) Ms. بها. b) Marg. فكانت سوقا نافقة. c) Ms. زبالة. d) Ms. وانصه (sic). e) Ms. بالقتال والحصون. f) Ms. الاستطاع. g) Marg. بحاجر فيه.

وبادروا للحجين بما لديهم من مرافق الادم يبيعونها من الحاج وكان هذا المصنع مملوءا من ماء المطر فغمر الناس وعمّهم والحمد لله، وهذه المصانع والبرك والابآر والمنازل التى من بغداد الى مكة هى اثار زُبَيْدة ابنة جعفر بن ابى جعفر المنصور زوج هُرون الرشيد وابنة عمّه انتدبت لذلك مدة حياتها فابقت فى هذا الطريق مرافق ومنافع تعمّ وفد الله تعالى كل سنة من لدن وفاتها الى الآن ولولا آثارها الكريمة فى ذلك لما سُلكت هذه الطريق والله كفيل بمجازاتها والرضى عنها، وفى ضحوة يوم السبت بعده نزلنا بموضع يعرف بالشُقُوق a وفيه مصنعان الفيناهما مملوءيْن ماء عذبا صافيا فاراق الناس مياههم وجدّدوا مياها طيّبة واستبشروا بكثرة الماء وجدّدوا شكر الله على ذلك واحد هذين المصنعين صهريج عظيم الدائرة كبيرها لا يكاد يقطعه السابح الا عن جهد ومشقة وكان الماء قد علا فيه ازيد من قامتين فتنعّم الناس من مائه سباحةً واغتسالا وتنظيف اثواب وكان يومهم فيه من ايام راحة السفر ومن لطائف صنع الله تعالى بوفده وزوّار حرمه ان كانت هذه المصانع كلها عند صعود الحاج من بغداد الى مكة دون ماء فارسل الله من سُحُب رحمته ما اتْرعها ماء مُعَدّا لصدر الحاج فضلا من الله ولطفا بوفده b المنقطعين اليه، ورُحْنا من ذلك الموضع المذكور وبِتْنا بموضع يعرف بالتنانير وكان فيه ايضا مصنع مملوء ماء، واسرينا منه ليلة يوم الاحد الثالث والعشرين لمحرم واجتزنا سحرا بزُبالة c وهى قرية معمورة وفيها قصر مشيّد من قصور الاعراب ومصنعان للماء وابآر وهى من مناهل الطريق الشهيرة، ونزلنا عند ما ارتفع النهار من اليوم المذكور

p. 122.

a) Ms. بالمشقوق. b) Marg. بوفوده. c) Ms. بزبالة.

بالهَيْثَمِين وفيها مصنعان للماء ولا يكاد يمرّ بحول الله[a] يوم بموضع الا والماء يوجد فيه والشكر لله على ذلك، وبِتْنا ليلة الاثنين الرابع والعشرين لمحرم المذكور على مصنع مملوء ماء فسقى الناس بالليل واستقوا وهذا الموضع هو دون العقبة المعروفة بعقبة الشيطان، ومع الصباح من يوم الاثنين المذكور صعدنا العقبة وليست بالطويلة الكؤود ولكن ليس بالطريق وَعْر غيرها[b] فهى شهيرة بهذا السبب ونزلنا عند ارتفاع النهار على مصنع دون ماء واجزنا مصانع كثيرة وما منها مصنع الا والى جانبه قصر مبنى من قصور الاعراب والطريق كلها مصانع ورضى الله عن التى اعتنَتْ بسبيل وفد الله هذا الاعتناء، ثم نزلنا ضحوة يوم الثلثاء بعده بواقصة وهى وهدة من الارض منفسحة فيها مصانع للماء مملوءة وقصر كبير وبازائه اثر بناء وهى معمورة بالاعراب وهى آخر مناهل الطريق وليس بعدها الى الكوفة منهل مشهور الا مشارع ماء الفرات ومنها الى الكوفة ثلاثة ايام وبها يتلقّى الحاجّ كثير من اهل الكوفة وهم مستجلبون اليهم الدقيق والخبز والتمر والادم والفواكه الحاضرة فى ذلك الوقت ويهنّئ الناس بعضهم بعضا بالسلامة والحمد لله عز وجل على ما منّ به من التيسير والتسهيل حمدًا يستوجب المزيد، ويستصحب من كريم صنعه المعهود" وبِتْنا ليلة الاربعاء السادس والعشرين بموضع يعرف بلَوْزة[c] وفيها مصنع كبير وجده الناس مملوءا فجدّدوا الاستسقاء ورفّهوا الابل، ثم اسرينا منها واجزنا سحر يوم الاربعاء المذكور بموضع فيه آثار بناء يعرف بالقرعاء[d] وفيه ايضا مصنع ماء وله ستة مخازن وهى

p. 123.

a) Marg. بحمد الله. b) Marg. سواها. c) Ms. بلورة. d) Ms. بالفرعة.

صهاريج صغار تؤدّى الماء الى المصانع استقى الناس فيها وسقوا وكثرت المصانع حتى لا تكاد الكُتُب تحصرها ولا تضبطها والحمد لله على منّته وسابغ نعمته، وبتْنا ليلة الخميس بعده على مصنع عظيم مملوء ماء ثم نزلنا ضحوة اليوم المذكور بمنارة تعرف بمنارة القرون[a] وهى منارة فى بيداء من الارض لا بناء حولها قد قامت فى الارض كانها عمود مخروط من الآجرّ قد تداخل فيها من الخواتيم الآجريّة مثمّنة ومربّعة اشكالٌ بديعة ومن غريب امرها انها مجلّلة كلها قرونَ غزلان مثبتة فيها فتلوح كظهر الشَّيْهَم وللناس فيها خبر يمنع ضعفُ سنده من اثْباته وعلى مقربة من هذه المنارة قصر ذو بروج[b] مشيدة وبازائه مصنع عظيم وُجِد مملوءا ماء والحمد لله على ما منّ به، واجتزنا[c] عشى يوم الخميس المذكور على العُذَيْب وهو واد خصيب وعليه بناء وحوله فلاة خصيبة فيها مَسْرح للعيون وفرجة وأُعْلمنا ان بمقربة منه بارقًا ووصلنا منه الى الرُّحْبة وهى بمقربة منه وفيها بناء وعمارة ويجرى الماء فيها من عين نابعة فى اعلى القرية المذكورة وبتْنا امامها بمقدار فرسخ، ثم اسرينا ليلة الجمعة الثامن والعشرين لمحرم المذكور نصفَ الليل واجتزنا على القادسيّة وهى قرية كبيرة فيها حدائق من النخيل ومشارع من ماء الفرات واصبحنا بالنَّجَف وهو بظهر الكوفة كانه حدّ بينها وبين الصحراء وهو صلب من الارض منفسح متّسع للعين فيه مراد استحسان وانشراح ووصلنا الكوفة مع طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور والحمد لله على ما انعم به من السلامة،

ذكر مدينة الكوفة حرسها الله تعالى، هى مدينة كبيرة عتيقة البناء قد استولى الخراب على اكثرها فالغابر[d] منها اكثر من

a) Ms. الفروق. b) Ms. برج. c) Ms. واجرنا. d) Read فالغامر?

العامر ومن اسباب خرابها قبيلة خَفَاجة المجاورة لها فهى لا تزال
تضرّ بها وكفاك يتعاقب الايام والليالى مُخْبيا ومُفْنيا، وبناء هذه
المدينة بالاجرّ خاصةً ولا سور لها والجامع العتيق آخرها مما
يلى شرقى البلد ولا عمارة تتّصل به من جهة الشرق وهو جامع
كبير فى الجانب القبلى منه خمسة أَبْلطة وفى سائر الجوانب
بلاطان وهذه البلاطات على اعمدة من السوارى الموضوعة من
صُمّ الحجارة المنحوتة قطعةً على قطعة مفرغة بالرصاص ولا قسيّ
عليها على الصفة التى[a] ذكرناها فى مسجد رسول الله صلّعم
وهى فى نهاية الطول متّصلة بسقف المسجد فتحار العيون فى
تفاوُت ارتفاعها فما ارى فى الارض مسجدا اطول اعمدةً منه ولا p. 124.
اعلى سقفا، (ولهذا) الجامع المكرم آثار كريمة فمنها بيت بازاء
المحراب عن يمين المستقبل القبلة يقال انه كان مصلّى ابرهيم
الخليل صلّعم وعليه ستر اسود صونًا له ومنه خرج الخطيب لابسا
ثيابَ السواد للخطبة فالناس يزدحمون على هذا الموضع المبارك
للصلاة فيه وعلى مقربة منه مما يلى الجانب الايمن من القبلة
محراب محلّق عليه باعواد الساج مرتفع عن صحن البلاط كانه
مسجد صغير وهو محراب امير المؤمنين على بن ابى طالب رضه
وفى ذلك الموضع ضربه الشقىّ اللعين عبد الرحمن بن مُلْجَم
بالسيف فالناس يصلون فيه باكين داعين وفى الزاوية من آخر
هذا البلاط القبلى المتّصل بآخر البلاط الغربى شبيه مسجد صغير
محلّق عليه ايضا باعواد الساج هو موضع مفار التنّور الذى كان
آية لنوح عم[b] وفى ظهره خارج المسجد بيته الذى كان فيه
وفى ظهره بيت آخر يقال انه كان متعبّد ادريس صلّعم ويتّصل

a) Ms. الذى. b) Al-Qurān 11, 42. 23, 27.

بهما فصاء متّصل بالجدار القبلى من المسجد يقال انه كان مُنْشَأ السفينة ومع آخر هذا الفضاء دار على بن ابى طالب رضه والبيت الذى غُسل فيه (و)يتّصل به بيت يقال انه كان بيت ابنة نوح صلعم وهذه الآثار الكريمة تلقّيناها من ألسنة اشياخ من اهل البلد فاثبتناهاa حسبما نقلوه الينا والله اعلم بصحّة ذلك كله (وفى) الجهة الشرقية من الجامع بيت صغير يُصْعَد اليه فيه قبر مسلم بن عَقيل بن ابى طالب رضه وفى جوفى الجامع على بعد منه يسيرا سقاية كبيرة من ماء الفرات فيها ثلاثة احواض كبار، (وفى) غربى المدينة على مقدار فرسخ منها المشهد الشهير الشان المنسوب لعلى بن ابى طالب رضه وحيث بركت ناقته وهو محمول عليها مسجّى ميّتا على ما يُذْكَر ويقال انه قبره فيه والله اعلم بصحّة ذلك وفى هذا المشهد بناء حفيل على ما ذُكر لانّا لم نشاهده بسببِ ان وقت المقام بالكوفة ضاق عن ذلك لانّا لم نَبِتْ فيهاb سوى ليلة يوم السبت وفى غداته رحلنا ونزلنا قريبَ الظهر على نهر متسرّب من الفرات والفرات من الكوفة على مقدار نصف فرسخ مما يلى الجانب الشرقى والجانب الشرقى كله حدائق نخيل ملتفّة يتّصل سوادها ويمتدّ امتدادَ البصر ورحلنا من ذلك الموضع وبِتْنا ليلة الاحد منسلخ محرم بمقربة من الحلة ثم جئناها يوم الاحد المذكور، ذكر مدينة الحلة حرسها الله تعالى، هى مدينة كبيرة عتيقة الوضع مستطيلة لم يبق من سورها الا خَلَق من جدار تُرابىّ مستدير بها وهى على شط الفرات يتّصل بها من جانبها الشرقى ويمتدّ بطولها (و)لهذه المدينة اسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنيّة والصناعات الضروريّة p. 125.

حلق

a) Ms. فاثبتناه. b) Ms. فيه.

وهى قويّة العمارة كثيرة الخلق متّصلة حدائق النخيل داخلا وخارجا فديارها بين حدائق النخيل والفينا بها جسرا عظيما معقودا على مراكبَ كبار متّصلة من الشط الى الشط تحفّ بها من جانبها سلاسل من حديد كالاذرع المفتولة عظما وضخامة ترتبط الى خشب مُثْبَتَة فى كلا[a] الشطّين تدلّ على عظم الاستطاعة[b] والقدرة أَمَرَ الخليفة بعقده على الفرات اهتماما بالحاج واعتناء بسبيله وكانوا قبل ذلك يعبرون فى المراكب فوجدوا هذا الجسر قد عقده الخليفة فى مغيبهم ولم يكن عند شخوصهم الى مكة شرّفها الله وعبرنا الجسر ظهر يوم الاحد المذكور ونزلنا بشط الفرات على مقدار فرسخ من البلد، وهذا النهر كاسمه فُرات هو من اعذب المياه واخفّها وهو نهر كبير زخّار تصعد فيه السُفُن وتنحدر والطريق من الحلّة الى بغداد احسن طريق واجملها فى بسائط من الارض وعمائر تتّصل بها القرى يمينا وشمالا وتشقّ هذه البسائط اغصان من ماء الفرات تتسرّب بها وتسقيها ومحرثها[c] لا حدّ لاتّساعه وانفساحه فللعين فى هذه الطريق مسرح انشراح، وللنفس مراح[d] انبساط وانفساح، والامن فيها[e] متّصل بحمد الله سبحانه ☆

شهر صفر سنة ثمانين عرّفنا الله يمنه وبركته،

هلاله على الكمال من ليلة الاثنين بموافقة الرابع عشر من ماية استهلّ هلاله ونحن على شط الفرات بظاهر مدينة الحلّة، وفى ضحوة يوم الاثنين المذكور رحلنا واجزنا جسرا على نهر يسمّى

---

a) Ms. كلى. b) Ms. الاستطاع. c) Read ومحرثها? d) Read مراد? e) Ms. فيه.

[illegible] تشعب من الفرات وكان عليه ازدحام غَرِقَ كثير [illegible] والدوابّ فى الماء فتنحّينا مريحين الى ان انفرج ذلك الازدحام وعبرنا على سلامة وعافية والحمد لله، ومن مدينة الحلّة يتسلسل الحاجّ أَرْسالا وافواجا فمنهم المتقدّم المتوسّط والمتأخّر لا يحرّج المستعجل على المتعذّر، ولا المتقدّم على المتأخّر، فحيث ما شاءوا من طريقهم نزلوا واراحوا واستراحوا وسكنت نفوسهم من روعة نقر الكُوس الذى كانت الافئدة ترجف له بدارًا للرحيل واستعجالا للقيام فربما كان النائم منهم يهذى بنقر الكوس فيقوم عاجلا وجلا ثم يتحقّق انه[a] من أَضْغاث أَحْلامه، فيعود الى منامه، ومن جملة الدواعى لافتراقهم كثرة القناطير المعترضة فى طريقهم الى بغداد فلا تكاد تمشى ميلا الا وتَجِد قنطرة على نهر متفرّع من الفرات فتلك الطريق اكثر الطُرُق سواقى وقناطير وعلى اكثرها خِيام فيها[b] رجال محترسون للطريق اعتناء من الخليفة بسبيل الحاجّ دون اعتراض منهم لاستنفاع بكدية او سواها فلو زاحم ذلك البشرُ تلك القناطير دفعةً لما فرغوا من عبورها ولتراكموا p. 126. ركوعا بعضا على بعض، والامير طاشتكين[c] المتقدّم الذكر يقيم بالحلّة ثلاثة ايام الى ان يتقدّم جميع الحاجّ ثم يتوجّه الى حضرة خليفته وهذه الحلّة المذكورة طاعة بيده للخليفة وسيرة هذا الامير فى الرفق بالحاجّ والاحتياط عليهم والاحتراس لمقدّمتهم وساقتهم وضَمّ نشر مَيْمنتهم ومَيْسرتهم سيرةٌ محمودة وطريقه فى الحزم وحسن النظر طريقة سديدة وهو من التواضُع ولين الجانب وقرب المكان على وتيرة[d] سعيدة نفعه الله ونفع المسلمين به، وفى عصر يوم الاثنين المذكور نزلنا بقرية تعرف بالقنطرة كثيرة

a) Ms. انها. b) Ms. فيه. c) Ms. طشتكين. d) Ms. وتيدة.

الخصب كبيرة الساحة متدفّقة جداول الماء وارفة الظلال بشجرات الفواكه من احسن القرى واجملها وبها قنطرة على فرع من فروع الفرات كبيرة محدَوْدِبة يُصْعَد اليها وينحدر عنها فتعرف القرية بها وتعرف ايضا بحصن بَشِير والفينا حصاد الشعير بهذه الجهات فى هذا الوقت الذى هو نصف ماية، ورحلنا من القرية المذكورة سحر يوم الثلثاء الثانى لصفر فنزلنا قائلين ضحوته بقرية تعرف بالفَرَاشة[a] كثيرة العمارة يشقّها الماء وحولها بسيط اخضر جميل المنظر وقرى هذه الطريق من الحلّة الى بغداد على هذه الصفة من الحسن والاتّساع وفى هذه القرية المذكورة خانٌ كبير يحدق به جدار عالٍ له شرفات صغار، ثم رحلنا منها ونزلنا عشى النهار بقرية تعرف بزَرِيران[b] وهذه القرية من احسن قرى الارض واجملها منظرا وافسحها ساحة واوسعها اختطاطا واكثرها بساتين ورياحين وحدائق نخيل وكان بها سوق تقصر عنه اسواق المدن وحسبُك من شرف موضوعها ان دجلة تسقى شرقيها والفرات يسقى غربيها وهى كالعروس بينهما والبسائط والقرى والمزارع متّصلة بين هذين النهرين الشريفين المباركين ومن شرف هذه القرية ايضا ان بازائها لجهة الشرق منها ايوان كِسْرَى وامامها بيسير مداينه وهذا الايوان بناء عالٍ فى الهواء شديد البياض لم يبقَ من قصوره الا البعض فعايَنّاها على مقدار الميل سامية مُشْرِفة مشرقة واما المدَاين فخراب اجتزنا عليها سحَرَ يوم الاربعاء الثالث لصفر فعاينّا من طولها واتّساعها مرأى عجيبا ومن فضائل هذه القرية ايضا ان بالشرق منها بمقدار نصف فرسخ مشهد سَلْمان الفارسى رضّه فما اختصّت تربتها بهذا الدفين المبارك رضّه الا لفضل تربتها

---

a) Ms. بالفراش. b) Ms. بزويران.

p. 127. والقرية على شطّ دجلة وهى تعترض بينها وبين المشهد الكريم المذكور، وكنّا سمعنا ان هواء بغداد يُنْبِت السرور فى القلب ويبعث النفس دائما على الانبساط والانس فلا تكاد تجد فيها الا جذلانَ طَرِبا، وان [كان] نازح الدار مغتربا« حتى حللنا بهذا الموضع المذكور وهو على مرحلة منها فلما نفحتْنا نوافح هوائها، ونقعنا الغُلّة ببرد مائها« احسسنا من نفوسنا على حال وحشة الاغتراب، دواعى[a] من الاطراب، واستشعرنا بواعث فرح كانه فرحة الغُيّاب بالاياب« وهبّت بنا محرّكات من الاطراب، اذكرتْنا معاهد الاحبّاب، فى رَيْعان الشباب« هذا للغريب النازح الوطن، فكيف للوافد فيها على اهل وسَكَن«

سَقَى الله بابَ الطاق صوبَ غمامة ورَدَّ الى الاوطان كلَّ غريب

وفى سحر يوم الاربعاء المذكور رحلنا من القرية المذكورة واجتزنا على مداين كسرى حسبما ذكرناه وانتهينا الى صَرْصَر وهى أُخْت زريران[b] المذكورة حسنا او قريبة[c] منها ويمرّ بجانبها القبلى نَهر كبير متفرّع من الفرات عليه جسر معقود على مراكب تحف بها من الشطّ الى الشطّ سلاسل حديد عظام على الصفة التى ذكرناها فى جسر الحلّة فعبرناه[d] واجزنا القرية ونزلنا قائلين وبيننا وبين بغداد نحو ثلاثة فراسخ وبهذه القرية سوق حفيلة ومسجد جامع كبير جديد وهى من القرى التى تملأُ النفوس بهجةً وحسنا، وهذان النهران الشريفان دجلة والفرات قد اغنت شهرتُهما عن وصفهما وملتقاهما ما بين واسط والبصرة ومنها انصبابهما الى البحر ومجراهما من الشمال الى الجنوب وحسبُهما ما خصّهما الله به من البركة هما واخوهما النيل مما هو مذكور

a) Ms. دواع. b) Ms. زوبيران. c) Ms. غريب. d) Ms. عبرناها.

مشهور، ورحلنا من ذلك الموضع قُبَيْل الظهر من يوم الاربعاء المذكور وجئنا بغداد قبيل العصر والمدخل اليها على بساتين وبسائط يقصر الوصف عنها، ذكر مدينة السلام بغداد حرسها الله تعالى، هذه المدينة العتيقة وان لم تزل حضرة الخلافة العباسية، ومثابة الدعوة الامامية القرشية الهاشمية، قد ذهب اكثر رسمها، ولم يبق منها الا شهير اسمها، وهي بالاضافة الى ما كانت عليه قبل انْحاء الحوادث عليها، والتفات اعين النوائب اليها، كالطَّلَل الدارس، والاثر الطامس، او تمثال الخيال الشاخص، فلا حسن فيها يستوقف البصر، ويستدعي من المستوفز الغفلةَ p. 128. والنظر، الا دجلتها التي هي بين شرقيها وغربيها منها كالمِرْآة المجلوّة بين صفحتَيْن، او العِقْد المنتظم بين لَبّتَيْن، فهي تَرِدها ولا تظمأ، وتتطلّع منها في مرآة صقيلة لا تصدأ، والحسن الحَريمي بين هوائها ومائها ينشأ، هو من ذلك على شهرة في البلاد معروفة موصوفة، ففِتَن الهوى الا ان يعصم الله فيها مخوفة، واما اهلها فلا تكاد تلقى منهم الا من يتصنّع بالتواضُع رِيَاء، ويذهب بنفسه عُجْب[a] وكبرياء، يزدرون الغرباء، ويظْهِرون لمَنْ دونهم الانفة والاباء، ويستصغرون عمّن سواهم الاحاديثَ والانباء، قد تصوّر كل منهم في معتقَده وخَلَده، ان الوجود كله يصغر بالاضافة لبلده، فهم لا يستكرمون في معمور البسيطة مثوى غير مثواهم، كانهم لا يعتقدون ان لله بلادا او عبادا سواهم، يسحبون اذيالهم أَشَرًا وبَطَرًا، ولا يغيّرون في ذات الله مُنْكرا، يظنّون ان أَسْنَى الفخار، في سَحْب الازار، ولا يعلمون ان فضله بمقتضَى الحديث المأثور في النار، يتبايعون بينهم بالذهب قرضا، وما منهم من يحسن

a) Ms. عجبا.

لله فرضا، فلا نفقة فيها الا من دينار تقرضه، وعلى يدى مُخْسِر للميزان تعرضه، لا تكاد تظفر[a] من خواصّ اهلها بالوَرِع العفيف، ولا تقع من اهل موازينها ومكاييلها الا[b] من ثبت له الوَيْلُ فى سورة التطفيف[c]، لا يُبالون فى ذلك بعيب، كانهم من بقايا مَدْيَنَ قوم النبى شعيب، فالغريب فيهم معدوم الارْفاق، متضاعف الانْفاق، لا يَجِد من اهلها الا من يعامله بنِفاقٍ، او يهشّ اليه هَشاشةَ انتفاع واسترفاق، كانهم من التزام هذه الخلّة القبيحة على شرط اصطلاح بينهم واتّفاق، فسوء معاشرة ابنائها، يغلب على طبع هوائها ومائها، ويعلّل حسن المسموع من احاديثها وانبائها، استغفر الله الا فقهاءهم المحدّثين، ووُعّاظهم المذكّرين، لا جَرَمَ ان لهم فى طريقة الوعظ والتذكير، ومداومة التنبيه والتبصير، والمثابرة[d] على الانْذار المخوّف والتحذير، مقامات تستنزل لهم من رحمة الله تعالى ما يحطّ كثيرا من اوزارهم، ويسحب ذيلَ العفو على سوء آثارهم، ويمنع القارعة الصمّاء ان تحلّ بديارهم، لكنهم معهم يضربون فى حديد بارد، ويرومون تفجير الجلامد، فلا يكاد يخلو يوم من ايام جمعاتهم من واعظ يتكلّم فيه فالموفّق فيهم لا يزال فى مجلس ذكر ايامه كلها لهم فى ذلك طريقة مباركة ملتزمة، فاول من شاهدنا مجلسه منهم الشيخ الامام رضى الدين القزوينى[e] رئيس الشافعيّة، وفقيه المدرسة النظاميّة، والمشار اليه بالتقديم فى العلوم الاصوليّة، حضرنا مجلسه بالمدرسة المذكورة اثر صلاة العصر من يوم الجمعة الخامس p. 129.

---

a) Ms. يكاد يظفر. b) Add على? c) Al-Qurān 83. d) Ms. المثابة. e) Ms. القرونى; see Wüstenfeld, Die Academien der Araber, n°. 25.

لصفر المذكور فصعد المنبر واخذ القرّاء امامه فى القراءة على كراسى موضوعة فتوّقوا وشوّقوا واتوا بتلاحين معجبة، ونغمات محرجة مطربة، ثم اندفع الشيخ الامام المذكور فخطب خطبةً سكون ووقار وتصرّف فى افانين من العلوم من تفسير كتاب الله عز وجل وإيراد حديث رسوله صلّعم والتكلّم على معانيه ثم رشقتْه شآبيب المسائل من كل جانب فاجاب وما قصر، وتقدّم وما تأخّر، ودفعت اليه عدّةْ رقاع منها فجمعها جملةً فى يده وجعل يجاوب على كل واحدة منها ويسدبها[a] الى ان فرغ منها وحان المساء فنزل وافترق الجمع فكان مجلسه مجلس علم ووعظ وقورا[b] هيّنا ليّنا ظهرت فيه البركة والسكينة، ولم تقصر عن إرْسال عبرتها فيه النفسُ المستكينة، ولا سيما آخر مجلسه فانه سارت[c] خُمَيّا وعظه الى النفوس حتى اطارتْها خشوعا، وفجرتْها دموعا، وبادر التائبون اليه سقوطا على يده ووقوعا، فكم ناصية جزّ، وكم مَفْصِل من مفاصل التائبين طبّق بالموعظة وحزّ، فتمثل[d] مقام هذا الشيخ المبارك ترحم العُصاة، وتتغمّد الجُناة، وتستدام العصمة النجاة، والله تعالى يجازى كل ذى مقام عن مقامه، ويتغمّد ببركة العلماء الاولياء عبادَه العاصين من سخطه وانتقامه، برحمته وكرمه انه المنعم الكريم لا رب سواه، ولا معبود الا اياه، وشهدنا له مجلسا ثانيا اثر صلاة العصر من يوم الجمعة الثانى عشر من الشهر المذكور وحضر ذلك اليوم مجلسَه سيدُ العلماء الخراسانيّة، ورئيس الائمّة الشافعيّة، ودخل المدرسة النظامية * بسهر عظيم وتطريف أَمَامَه[e] تشوّقت له النفوس فاخذ الامام المتقدم الذكر

a) So Ms. b) Ms. وقور. c) Ms. سرت. d) Read فيمثل?
e) So Ms.

فى وعظه مسرورا بحضوره ومتجمّلا به فاتى بافانين من العلوم على
حسب مجلسه المتقدم الذكر ورئيس العلماء المذكور هو صدر
الدين الخُجَنْدى المتقدم الذكر فى هذا التقييد المشتهر
المآثر والمكارم، المقدم بين الاكابر والاعاظم“ ثم شاهدنا صبيحة
يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه الامام الاوحد جمال الدين
ابى الفضائل بن على الجوزى بازاء داره على الشط بالجانب
الشرقى وفى آخره على اتّصال من قصور الخليفة وبمقربة من باب
البَصَليّة آخر ابواب الجانب الشرقى وهو يجلس به كل يوم سبت
فشاهدنا مجلس رجل ليس من عَمْرو ولا زَيْد، وفى جوف الفَرَا
كلُّ الصَيْد“ آية الزمان، وقرّة عين الايمان“ رئيس الحنبلية،
والمخصوص فى العلوم بالرُتَب العليّة“ امام الجماعة، وفارس حلبة
هذه الصناعة، والمشهود له بالسبق الكريم فى البلاغة والبراعة“ p. 150.
مالك ازمّة الكلام فى النظم والنثر، والغائص فى بحر فكره على
نفائس الدُر“ فاما نظمه فرضيُّ الطباع، مِهْيارىّ الانطباع“ واما
نثره فيصدع بسحر البيان، ويعطّل المثل بقُسّ وسَحْبان“ ومن
ابهر آياته، واكبر معجزاته“ انه يصعد المنبر ويبتدئ القرّاء
بالقراءة وعددهم نيف[a] على العشرين قارئا فينتزع الاثنان منهم
او الثلاثة آيةً من القرآن يتلونها على نسق بتطريب وتشويق
فاذا فرغوا تَلَتْ طائفة اخرى على عددهم آيةً ثانية ولا يزالون
يتناوبون آيات من سور مختلفات الى ان يتكاملوا قراءة وقد
اتوا بآيات متشبهات لا يكاد المتّقد الخاطر يحصّلها عددا او
يسمّيها نسقا فاذا فرغوا اخذ هذا الامام الغريب الشان فى ايراد
خطبته عجلا مبتدرا، وافرغ فى اصداف الاسماع من ألفاظه دُرَرا“

هنا سقط لفظة ابو الفرج لانه شيخه وعنه تلقى الحديث كما فى ترجمة ابن جبير فى اول الكتاب انتهى

a) Ms. نيفا.

وانتظم اوائل الآيات المقروآت فى اثناء خطبته فِقَرًا[a]، واتى بها على نسق القراءة لها لا مقدّما ولا مؤخّرا، ثم اكمل الخطبة على قافية آخر آية منها فلو ان ابدع مَنْ فى مجلسه تكلّف تسمية ما قرأ القُرّاء به آيةً آيةً على الترتيب لعَجَزَ عن ذلك فكيف بمن ينتظمها مرتجلا، ويورد الخطبة الـ..[b] بها عاجلا، أَفَسِحْر هذا أَمْ انتم لا تُبْصِرون، انّ هذا لَهُوَ الفضل المبين[c]، فحدث ولا حرج عن البحر، وهيهاتَ ليس الخَبَر عنه كالخُبْر، ثم انه اتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بيّنات من الذكر طارت لها القلوب اشتياقا، وذابت بها الانفس احتراقا، الى ان علا الضجيج، وتردّد بشهقاته النشيج، واعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقُطَ الفراش على المصباح، كل يلقى ناصيته بيده فيجزّها ويمسح على راسه داعيا له ومنهم من يُغْشَى عليه، فيُرْفَع فى الاذرع اليه، فشاهدنا[d] هولا يملأ النفوس انابةً وندامةً، ويذكّرها هولَ يوم القيٰمة، فلولم نركب ثبج البحر، ونعتسف مفازات القفر، الا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل لكانت الصفقة الرابحة، والوِجْهة المُفْلحة الناجحة، والحمد لله على ان منّ بلقاء مَنْ يشهد الجماداتُ بفضله، ويضيق الوجود عن مثله، وفى اثناء مجلسه ذلك يبتدرون المسائل وتطير اليه الرقاع فيجاوب اسرعَ من طرفة عين وربما كان اكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء لا اله سواه، ثم شاهدنا مجلسا ثانيا له بكرةَ يوم الخميس الحادى عشر لصفر بباب بَدْر فى ساحة قصور الخليفة

---

a) Ms. فَقَرا (sic). b) Read الغَرّاء? c) Al-Qurān 52, 15 and 27, 16. d) Ms. فشهدنا.

ومناظره مُشْرِفَةٌ عليه وهذا الموضع المذكور هو من حرم الخليفة وخُصَّ بالوصول اليه والتكلُّم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفةُ ووالدته ومن حضر من الحُرم ويُفْتَح الباب للعامّة فيدخلون الى ذلك الموضع وقد بسط بالحُصُر وجلوسه بهذا الموضع كل [يوم] خميس فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور وقعدنا الى ان p. 131. وصل هذا الحِبْر المتكلّم فصعد المنبر وارخىٰ طيلسانه عن راسه تواضُعا لحرمة المكان وقد تسطّر القُرّاء امامه على كراسى موضوعة فابترزوا [a] القراءة على الترتيب وشوّقوا ما شاءوا واطربوا ما ارادوا وبادرت [b] العيون بإرْسال الدموع فلما فرغوا من القراءة وقد احصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات، صدع بخطبته الزهراء الغرّاء واتى باوائل الآيات فى اثنائها منتظمات،، ومشى الخطبة على فِقْرة آخر آية منها فى الترتيب الى ان اكملها وكانت الآية الله الذى جعل لكم الليلَ لتسكنوا فيه والنهارَ مبصرا انّ الله لَذُو فضل على الناس [c] فتمادى على هذا السين، وحسّن اىَّ تحسين،، فكان يومه فى ذلك اعاجب من امسه ثم اخذ فى الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته وكنى عنها بالسترِ الاشرف، والجناب الأرْأَف،، ثم سلك سبيله فى الوعظ كلُّ ذلك بديهة لا رويّة ويصل كلامه فى ذلك بالآيات المقروآت على النسق مرّةً اخرى فارسلت وابلَها العيون، وابدت النفوس سرَّ شوقها المكنون،، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين، وبالتوبة مُعْلِنين،، وطاشت الالباب والعقول، وكثر الوَلَه والذهول،، وصارت النفوس لا تملك تحصيلا، ولا تميّز معقولا، ولا تَجِد للصبر سبيلا،، ثم فى اثناء مجلسه ينشد باشعار من النسيب مبرحة التشويق، بديعة الترقيق،، تُشْعِل القلوب

a) Read فابتدروا? b) Ms. ويبدرت. c) Al-Qurān 40, 63.

وَجْدًا، ويعود موضوعها النسيبىّ زُهْدًا، وكان آخر ما انشده من ذلك وقد اخذ المجلس ماخذه من الاحترام، واصابت المقاتلَ سهامُ ذلك الكلام،

ايـن فـؤادى اذابـه الـوجـدُ   واين قلبى فما صحا بعدُ
يا سعدُ زِدْنى جَوًى بذكرهم   بالله قُلْ لى فُديتَ يا سعد

ولم يزل يردّدها والانفعال قد اثّر فيه، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه، الى ان خاف الافحام، فابتدر القيام، ونزل عن المنبر دَهِشا عَجِلا، وقد اطار القلوب وجلا، وترك الناس على احرّ من الجمر، يشيّعونه بالمدامع الحُمْر، فمن مُعْلِن بالانتحاب، ومن متعفّر فى التراب، فيا له من مشهد ما أَهْول مرآه، وما اسعد من رآه، نفعنا الله ببركته، وجعلنا ممن فاز به بنصيب من رحمته، بمنّه وفضله، وفى اول مجلسه انشد قصيدا نيّر القَبَس، عراقىّ النَفَس، فى الخليفة اوله

فى شُغُل من الغرام شاغل   مَنْ هاجه البرقُ بسفح عاقل

يقول فيه[a] عند ذكر الخليفة

يا كلمات الله كونى عوذةً   من العيون للامام الكامل

فرغ من انشاده وقد هزّ المجلس طربا ثم اخذ فى شانه، وتمادى p. 132. فى ايراد سحر بيانه، وما كُنّا نحسب ان متكلّما فى الدنيا يُعْطَى من ملكة النفوس والتلاعُب بها ما أُعْطِىَ هذا الرجل فسبحان من يخصّ بالكمال من يشاء من عباده لا اله غيره، وشاهدنا بعد ذلك مجالس لسواه من وُعّاظ بغداد ممن نستغرب شانه بالاضافة لما عهدناه من متكلّمى الغرب وكُنّا قد شاهدنا بمكة والمدينة شرّفهما الله مجالس مَنْ قد ذكرناه[b] فى هذا التقييد فصغرت

---

a) Ms. فيها.   b) Ms. ذكرناها.

بالاضافة لمجلس هذا الرجل الفذّ فى نفوسنا قدرا، ولم نستطب لها ذكرا، واين تَقَعانِ مما اريد، وشتّان بين اليزيدَيْن، a وهيهات الفتيان كثير، والمثل بمالك يسير، b ونزلنا بعده بمجلس يطيب سماعه، ويروق استطلاعه، وحضرنا له مجلسا ثالثا يوم السبت الثالث عشر لصفر بالموضع المذكور بازاء داره على الشطّ الشرقى فاخذت معجزاتُه البيانيّة ماخذها فشاهدنا من امره عجبا صعد بوعظه انفاس الحاضرين سُحْبا، واسال من ادمعهم وابلا سَكْبا، ثم جعل يردّد فى آخر مجلسه ابياتا من النسيب شوقا زُهْديّا وطربا، الى ان غلبتْه الرقّة فوثب من اعلى منبره والهًا مكتئبا، وغادر الكلَّ متندّما على نفسه منتحبا، لهفان ينادى يا حسرتا وا حربا، والنادبون يدورون بنحيبهم دورَ الرحى، وكل منهم بعدُ من سكرته ما صحا، فسبحان من خلقه عبرةً لأُولِى الالباب، وجعله لتوبة عباده اقوى الاسباب، لا اله سواه، ثم نرجع الى ذكر بغداد هى كما ذكرناه جانبان شرقى وغربى ودجلة بينهما فاما الجانب الغربى فقد عمّه الخراب واستولى عليه وكان المعمور اولا وعمارة الجانب الشرقى مُحْدَثة لكنه مع استيلاء الخراب عليه يحتوى على سبع عشرة محلّة كل محلّة منها مدينة مستقلّة وفى كل واحدة منها الحمّامان والثلاثة والثمانية منها بجوامع يصلّى فيها الجمعة فاكبرها العرابه c وهى التى نزلنا فيها بربض منها يعرف بالمربعة على شطّ دجلة بمقربة من الجسر

---

a) The allusion is to the wellknown verse of Rabī'ah al-Raqqī:
لشتان ما بين اليزيدين فى الندى، يزيد سُلَيْم والاغرّ بن حاتم،.

b) Compare Freytag Prov. Arab. II. p. 532, n°. 408. c) So Ms.

فحملته دجلة بمدّها[a] السيليّ فعاد الناس يعبرون بالزوارق والزوارق فيها لا تُحْصَى كثرةً فالناس ليلا ونهارا من تمادى العبور فيها فى نزهة متّصلة *لا تحصى[b] رجالا ونساء والعادة ان يكون لها جسران احدهما مما يقرب من دُور الخليفة والآخر فوقه لكثرة الناس والعبور فى الزوارق لا ينقطع منهما، ثم الكَرْخ وهى مدينة مسوّرة، ثم محلّة باب البصرة وهى ايضا مدينة وبها جامع المنصور رحمه الله وهو جامع كبير عتيق البنيان حفيله، ثم الشارع وهى ايضا مدينة فهذه الاربع اكبر المحلّات، وبين الشارع ومحلّة باب البصرة سوق المارستان وهى مدينة صغيرة فيها المارستان الشهير ببغداد وهو[c] على دجلة وتتفقّده الاطبّاء كل يوم اثنين وخميس ويطالعون احوال المَرْضَى به ويرتّبون لهم أَخْذَ ما يحتاجون اليه وبين ايديهم قَوَمة يتناولون طبخ الأدوية والأغذية وهو قصر كبير p. 133. فيه المقاصير والبيوت وجميع مرافق المساكن الملوكيّة والماء يدخل اليه من دجلة، واسماء سائر المحلّات يطول ذكرها كالوسطة وهى بين دجلة ونهر يتفرّع من الفرات وينصبّ فى دجلة يأجيء فيه جميع المرافق التى فى الجهات التى يسقيها الفرات ويشقّ على باب البصرة التى ذكرنا محلّته نهر آخر منه وينصبّ ايضا فى دجلة، ومن اسماء المحلّات العَتّابيّة وبها تُصْنَع الثياب العتّابيّة وهى حرير وقطن مختلفات الالوان، ومنها الحَرْبيّة وهى اعلاها وليس وراءها الا القرى الخارجة عن بغداد الى اسماء يطول ذكرها، وباحدى هذه المحلّات قبر معروف الكرخى وهو رجل من الصالحين مشهور الذكر فى الاولياء وفى الطريق الى باب البصرة مشهد حفيل البنيان داخله قبر متّسع السنام عليه مكتوب هذا قبر عون

a) Ms. بمدها. b) Delete these two words? c) Ms. وهى.

ومعين[a] اولاد امير المؤمنين على بن ابى طالب رضه وفى الجانب الغربى ايضا قبر موسى بن جعفر رضهما الى مشاهد كثيرة ممن لم يحضرْنا تسميتُه من الاولياء والصالحين والسلف الكريم رضى الله عن جميعهم، وباعلى الشرقية خارج البلد محلّة كبيرة بازاء محلّة الرصافة وبالرصافة كان باب الطّاق المشهور على الشط وفى تلك المحلّة مشهد حفيل البنيان له قبة بيضاء سامية فى الهواء فيه قبر الامام ابى حنيفة رضه وبه تعرف المحلّة وبالقرب من تلك المحلّة قبر الامام احمد بن حنبل رضه وفى تلك الجهة ايضا قبر ابى بكر الشِبْلى رحمه الله وقبر الحسين بن منصور[b] الحَلّاج وببغداد من قبور الصالحين كثير رضهم، وبالغربية هى البساتين والحدائق ومنها تُجْلَب الفواكه الى الشرقية واما الشرقية فهى اليوم دار الخلافة وكفاها بذلك شرفا واحتفالا ودُور الخليفة مع آخرها وهى تقع منها فى نحو الرُبْع او ازيد لان جميع العباسيين فى تلك الديار معتقَلين اعتقالا جميلا لا يخرجون ولا يظهرون ولهم المرتّبات القائمة بهم وللخليفة من تلك الديار جزء كبير قد اتّخذ فيها المناظر المُشْرِفة والقصور الرائقة والبساتين الانيقة وليس له اليوم وزير انما له خديم يعرف بنائب الوزارة يحضر الديوانَ المحتوى على اموال الخلافة وبين يديه الكُتُب فينفذ الامور وله قيّم على جميع الديار العباسية وامين على كافّة الحرم الباقيات من عهد جدّه وابيه وعلى جميع من تضمه الحرمة الخلافيّة يعرف بالصاحب مجد الدين أُسْتاذ الدار هذا لقبه ويُدْعَى له اثرَ الدعاء للخليفة وهو قلّ ما يظهر للعامّة اشتغالا بما هو بسبيله من امور تلك الديار وحراستها والتكفّل بمغالقها وتفقّدها ليلا ونهارا

a) Add من P   b) Ms. منصور بن الحسين.

p. 134. ورونق هذا الملك انما هو على الفتيان والاحابش المجابيب منهم فتًى اسمه خالص وهو قائد العسكريّة كلها ابصرناه خارجا احد الايام وبين يديه وخلفه امراء الاجناد من الاتراك والدَّيْلَم وسواهم وحوله نحو خمسين سيفا مسلولة فى ايدى رجال قد احتفّوا به فشاهدنا من امره عجبا فى الدهر وله القصور والمناظر على دجلة وقد يظهر الخليفة[a] فى بعض الاحيان بدجلة راكبا فى زورق وقد يصيد فى بعض الاوقات فى البرية وظهوره على حالة اختصار تعميةً لامره على العامّة فلا يزداد امره مع تلك التعمية الا اشتهارا وهو مع ذلك يحبّ الظهور للعامّة ويؤثر التحبّب لهم وهو ميمون النقيبة عندهم قد استسعدوا بايامه رخاء وعدلا وطيبَ عيش فالكبير والصغير منهم داعٍ له ابصرنا هذا الخليفة المذكور وهو ابو العباس احمد النّاصر لدين الله[b] بن المستضىء بنور الله ابى محمد الحسن بن المستنجد بالله ابى المظفّر يوسف ويتّصل نسبه الى ابى الفضل جعفر المقتدر بالله الى السلف فوقه من اجداده الخلفاء رضوان الله عليهم بالجانب الغربى امام منظرته به[c] وقد انحدر عنها صاعدا فى الزورق الى قصره باعلى الجانب الشرقى على الشط وهو فى فتاء من سِنّه اشقر اللحية صغيرها كما اجتمع بها وجهُه حسن الشكل جميل المنظر ابيض اللون معتدل القامة رائق الرُّواء سنّه نحو الخمس وعشرين سنة لابسا ثوبا ابيض شبه القَبَاء برسوم ذهب فيه وعلى راسه قلنسوة مذهّبة مطوّقة بوَبَر اسود من الاوبار الغالية القيمة المتّخذة للباس[d] مما هو كالفنك واشرف متغمّدا بذلك زىّ الاتراك تعميةً لشانه لكن

a) Ms. للخليفة. b) Ms. لدين الدين with كذا, marg. صوابه لدين الله. c) Ms. بها. d) Add الملوك or some similar word?

الشمس لا تختفى وان سُتِرت وذلك عشيةَ يوم السبت السادس عشر[a] لصفر سنة ثمانين[b] وابصرناه ايضا عشى يوم الاحد بعده متطلّعا من منظرته المذكورة بالشط الغربى وكُنّا نسكن بمقربة منها، والشرقية حفيلة الاسواق عظيمة الترتيب تشتمل من الخلق على بشر لا يحصيهم الا الله الذى احصى كل شىء عددًا وبها من الجوامع ثلاثة كل يجمّع فيها وجامع الخليفة متّصل بداره وهو جامع كبير وفيه سقايات عظيمة ومرافق كثيرة كاملة مرافق الوضوء والطهور وجامع السلطان وهو خارج البلد ويتّصل به قصور تُنْسَب للسلطان ايضا المعروف بشاه شاه[c] وكان مدبّر امر اجداد هذا الخليفة وكان يسكن هنالك فابتنى الجامع امام مسكنه وجامع الرصافة وهو على الجانب الشرقى المذكور وبينه وبين جامع هذا السلطان المذكور مسافةُ نحو الميل وبالرصافة[d] تربة الخلفاء العباسيين رحمهم الله فجميع جوامع البلد ببغداد المجمّع فيها احد عشر، واما حمّاماتها فلا تُحْصَى عدةً ذكر لنا احد اشياخ البلد انها بين الشرقية والغربية نحو الالفى حمّام واكثرها مطليّة بالقار مسطّحة به فيخيل للناظر انه رخام اسود صقيل

p. 135.

وحمّامات هذه الجهات اكثرها على هذه الصفة لكثرة القار عندهم لان شانه عجيب يُجْلَب من عين بين البصرة والكوفة وقد انبط الله ماء هذه[e] العين ليتولّد منه القار فهو يصير فى جوانبها كالصلصال فيُجْرَف ويُجْلَب وقد انعقد فسبحان خالق ما يشاء لا اله سواه، واما المساجد بالشرقية والغربية فلا ياخذها التقدير فضلا عن الاحصاء والمدارس بها نحو الثلاثين وهى كلها بالشرقية

---

a) We must either delete عشر, or read الثالث for السادس. b) Ms. ثمان. c) So Ms. d) Ms. والرصافة. e) Ms. هذا.

وما منها مدرسة الا وهى يقصر القصرُ البديع عنها واعظمها واشهرها النظامية وهى التى ابتناها نظام المُلْك وجُدّدت سنة اربع وخمسمائة ولهذه المدارس اوقاف عظيمة وعَقارات مُحْبَسة تتصيّر الى الفقهاء المدرّسين بها ويجرون بها على الطَلَبة ما يقوم بهم ولهذه البلاد فى امر هذه المدارس والمارستانات شرف عظيم وفخر مخلّد فرحم الله واضعَها الاول ورحم من تبع ذلك السَنَن الصالح، وللشرقية اربعة ابواب فاولها وهو فى اعلى الشط باب السلطان ثم باب الظفرية ثم يليه باب الحلبة ثم باب البَصَليّة هذه الابواب التى هى فى السور المحيط بها من اعلى الشط الى اسفله وهو ينعطف عليها كنصف دائرة مستطيلة وداخلها فى الاسواق ابواب كثيرة وبالجملة فشان هذه البلدة اعظم من ان يوصف واين هى مما كانت عليه هى اليوم داخلة تحت قول حبيب لا انتِ انتِ ولا الدِيار ديار[a] واتّفق رحيلنا من بغداد الى الموصل اثر صلاة العصر من يوم الاثنين الخامس عشر لصفر وهو الثامن والعشرون لماية فكان مقامنا بها ثلاثة عشر يوما ونحن فى صحبة الخاتونَين خاتون بنت مسعود المتقدّمة الذكر فى هذا التقييد وخاتون امّ معزّ الدين صاحب الموصل وصحبتَهما حاجّ الشام والموصل وارض الاعاجم المتّصلة بالدروب التى[b] الى طاعة الامير مسعود والد احدى الخاتونين[c] المذكورتين وتوجّه حاجّ خراسان وما يليها صحبةَ الخاتون الثالثة ابنة الملك الدقوس وطريقهم على الجانب الشرقى من بغداد وطريقنا نحن الى الموصل على الجانب الغربى منها

---

a) This *misrā'* occurs among some verses attributed by Ibn Bassām to the poet *Ibn Khafājah*, and published by Dozy in his Recherches, p. 340.
b) Ms. الذى. c) Ms. الخاتونتين.

وهاتان الخاتونان هما اميرتا هذا العسكر الذى توجّهنا فيه وقائدتاه والله لا يجعلنا تحت قول القائل صاح الرحيل ومن يقوده ولهما اجناد برسمهما وزادهما الخليفة جندا يشيّعونهما[a] مخافة العرب الخفاجيين المضربين بمدينة[b] بغداد[c] وفى تلك العشية التى رحلنا فيها فجئتنا خاتون المسعوديّة المُتْرفة شبابا وملكا وهى قد استقلّت فى هودج موضوع على خشبتين معترضتين بين مطيّتين الواحدة امام الاخرى وعليهما الجلال المذهّبة وهما تسيران بها سيرَ النسيم سرعةً ولينا وقد فُتح لها امام الهودج وخلفه بابان وهى ظاهرة فى وسطه متنقّبة وعصابة ذهب على راسها وامامها رعيل من فتيانها وجندها وعن يمينها جنائب المطايا والهماليج العتاق ووراءها رَكْب من جواريها قد ركبن المطايا والهماليج على السروج المذهّبة وعصّبْن رءوسهنّ بالعصائب الذهبيّات والنسيم يتلاعب بعذباتهنّ وهُنّ يسرن خلف سيّدتهنّ سيرَ السحاب ولها الرايات والطبول والبوقات تُضْرَب عند ركوبها وعند نزولها وابصرنا من نخوة الملك النساءىّ واحتفاله رتبةً تهزّ الارض هزّاً وتسحب اذيال الدنيا عزّاً ويُحَقّ ان يخدمها العزّ ويكون لها هذا الهزّ فان مسافة مملكة ابيها نحو الاربعة اشهر وصاحب القسطنطينية يؤدّى اليه الجزية وهو من العدل فى رعيّته على سيرة عجيبة ومن موالاة الجهاد على سنّة مرضيّة واعلمنا احدُ الحجاج من اهل بلدنا ان فى هذا العام الذى هو عام تسعة وسبعين الخالى عنّا استفتح من بلاد الروم نحو الخمسة وعشرين بلدا ولقبه عزّ الدين واسم ابيه مسعود وهذا الاسم غلب عليه وهو عريق فى المملكة عن جدّ فجدّ ومن شرف خاتون هذه

Marg.: المضربين[1]

p. 136.

a) Ms. يشيعونهم. b) Marg. بابجهات. c) وعليها.

واسمها سلجوقة ابن صلاح الدين استفتح آمِد بلد زوجها نور الدين وهى من اعظم بلاد الدنيا فترك البلد لها كرامةً لابيهـا واعطاها المفاتيح فبقى ملك زوجها بسببها وناهيك من هذا الشان * وملك الملوك[a] الحىّ القيّوم يؤتى الملك من يشاء لا اله سواه، فكان مبيتنا تلك الليلة باحدى قرى بغداد نزلناها وقد مضى هدءة من الليل وبمقربة منها دُجَيْل وهو نهر يتفرّع من دجلة يسقى تلك القرى كلها، وغَدَوْنا من ذلك الموضع ضحى يوم الثلثاء السادس عشر لصفر المذكور والقرى متّصلة فى طريقنا فاتّصل سيرنا الى اثر صلاة الظهر ونزلنا واقمنا باقىَ يومنا ليلحق مَنْ تأخّر من الحاج ومن تجّار الشام والموصل ثم رحلنا قُبَيْل نصف الليل وتمادى سيرنا الى ان ارتفع النهار فنزلنا قائلين ومريحين على دجيل واسرينا الليل كله فنزلنا مع الصباح بمقربة من قرية تعرف بالحربة[b] من اخصب القرى وافسحها، ورحلنا من ذلك الموضع واسرينا الليل كله ونزلنا مع الصباح من يوم الخميس الثامن عشر لصفر على شط دجلة بمقربة من حصن يعرف[c] بالمعشوق ويقال انه [كان] متفرّجا لزبيدة ابنة عمّ الرشيد وزوجه رحمه الله وعلى قبالة هذا الموضع فى الشط الشرقى مدينةُ سُرَّ مَنْ رأى وهى اليوم عبرةٌ من رأى اين معتصمها وواثقها ومتوكّلها مدينة كبيرة قد استولى الخراب عليها الا بعض جهات منها هى اليوم معمورة وقد اطنب المسعودى رحمه الله فى وصفها ووصف طيب هوائها ورائق حسنها وهى كما وصف وان لم يبقَ الا الاثر من محاسنها والله وارث الارض ومن عليها لا اله غيره فاقمنا بهذا p. 137.

---

a) Ms. والملك ملك. b) Perhaps Ibn Jubair wrote الحربة = حَرْبى, *Kantaret Harbe* on Niebuhr's map. c) Marg. يسمى.

الموضع طولَ يومنا مستريحين وبيننا وبين مدينة تكْريت مرحلة (ثم) رحلنا منه[a] واسرينا الليل كله فصبحنا تكريت مع الفجر من يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر وهو اول يوم من يونية فنزلنا ظاهرها مستريحين ذلك اليوم، ذكر مدينة تكريت حرسها الله تعالى، هى مدينة كبيرة واسعة الارجاء فسيحة الساحة حفيلة الاسواق كثيرة المساجد غاصّة بالخلق اهلها احسن اخلاقا وقِسْطا فى الموازين من اهل بغداد ودجلة منها فى جوفيها ولها قلعة حصينة على الشط هى قصبتها المنيعة ويطيف بالبلد سور[b] قد اثّر الوهن فيه وهى من المدن العتيقة المذكورة، ورحلنا مع عشى اليوم المذكور واسرينا طولَ الليل واصبحنا يوم السبت الموفّى عشرين منه بشط دجلة فنزلنا مريحين ومن ذلك الموضع يُستصحب الماء ليوم وليلة فاستصحبناه ورحلنا ذلك اليوم ضحوةً فاسرينا الى الليل ونزلنا لأَخْذ نفس راحة واختلاس سِنَة نوم فهوّمنا هُنَيْهةً ورحلنا وأَسْأَدْنا الى الصباح وتمادى سيرنا الى ان ارتفع النهار من يوم الاحد بعده فنزلنا قائلين بقرية على شط دجلة تعرف بالجديدة وبمقربة منها قرية كبيرة اجتزنا عليها تعرف بالعَقْر وعلى راسها ربوة مرتفعة كانت حصنا لها واسفلها خان جديد بابراج وشُرَف حفيل البنيان وثيقه والقرى والعمائر من هذا الموضع الى الموصل متّصلة ومن هنا ينتثر انتظام الحاج فى المشى فينبسط كل فى طريقه متقدّما ومتأخّرا وبطيـًا ومستعجلا آمنا مطمئنّا، فرحلنا منها قريبَ العصر وتمادى سيرنا الى المغرب ونزلنا آخذين غفوة سِنَة خلالَ ما تتعشّى الابل ورحلنا قبل نصف الليل وادلجنا الى الصباح وفى ضحوة هذا اليوم وهو يوم الاثنين

a) Ms. منها. b) Ms. سوق.

الثانى والعشرين لصفر والرابع ليونية مررنا بموضع [a] يعرف بالقَيّارة
بمقربة من دجلة وبالجانب الشرقى منها وعن يمين الطريق
الى الموصل فيه وَهْدة من الارض سوداء كانها سحابة قد انبط
الله فيها عيونا كبارا وصغارا تنبع بالقار وربما يقذف بعضُها بحِباب [b]
منه كأنها الغَلَيان ويُصْنَع له احواض يجتمع فيها فتراه شبه
الصلصال منبسطا على الارض اسود املس صقيلا رطبا عَطِرَ الرائحة
شديد التعلُّك فيلصق بالاصابع لاول مباشرة من اللمس وحول
تلك العيون بِرْكة كبيرة سوداء يعلوها شبه الطحلب الرقيق
اسود تقذفه الى جوانبها فيرسب قارًا فشاهدنا عجبا كما نسمع به
فنستغرب سماعه وبمقربة من هذه العيون على شط دجلة عين
اخرى منه كبيرة ابصرنا على البُعْد فيها دخانا فقيل لنا ان النار
تُشْعَل فيه [c] اذا ارادوا نقله فتنشف النارُ رطوبتَه المائيّة ويعقد
فيه [d] فيقطعونه قطرات ويحملونه وهو يعمّ جميع البلاد الى الشام p. 138.
الى عكّة الى جميع البلاد البحريّة والله يخلق ما يشاء سبحانه
تعالى جدّه وجلّت قدرته لا رب غيره ولا شك ان على هذه الصفة
هى العين *التى ذُكر لنا انها بين الكوفة والبصرة [e] وقد
ذكرنا امرها فى هذا التقييد، ومن هذا الموضع الى الموصل
مرحلتان واجزنا تلك العيون القاريّة ونزلنا قائلين ثم رُحْنا وسرنا
الى العشى ونزلنا بقرية [f] تعرف بالعُقَيْبة ومنها نصبح الموصل ان
شاء الله فاسرينا منها بعد نصف الليل ووصلنا الموصل عند ارتفاع
النهار من يوم الثلثاء الثالث والعشرين لصفر والخامس من يونية

---

a) Marg. على موضع. b) Read بحباب? c) Read فيها? d) Read فيها? e) So marg., Ms. التى ذكرت لنا فى الكوفة والبصرة; see Ms. p. 135. f) Ms. بمقربة.

ونزلنا بربضها فى احد الخانات بمقربة من الشط، ذكر مدينة الموصل حرسها الله تعالى، هذه المدينة عتيقة ضخمة، حصينة فخمة، قد طالت صحبتُها للزمن، فاخذت أُهْبة استعدادها لحوادث الفِتَن، قد كادت ابراجها تلتقى انتظاما لقرب مسافة بعضها [من بعض] وباطن الداخل منها بيوت بعضها على بعض مستديرة بجداره المطيف بالبلد كله كانه قد تمكّن فتحها فيه لغلظ بنيته وسعة وضعه وللمقابلة^a فى هذه البيوت حرز ووقاية وهى من المرافق^b الحربيّة، وفى اعلى البلد قلعة عظيمة قد رُصّ بناؤها رصًّا ينتظمها سور عتيق البنية مشيّد البروج وتتّصل بها دُور السلطان وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متّسع يمتدّ من اعلى البلد الى اسفله ودجلة شرقى البلد وهى متّصلة بالسور وابراجه فى مائها، وللبلدة ربض كبير فيه المساجد والحمّامات والخانات والاسواق واحدث فيه بعض امراء البلدة وكان يعرف بمجاهد الدين جامعا على شط دجلة ما ارى وضع جامع^c احفل منه بناء يقصر الوصف عنه وعن تزيينه وترتيبه وكل ذلك نقش فى الآجرّ واما مقصورته فتذكّر بمقاصير الجنّة ويطيف به شبابيك حديد تتّصل بها مصاطب تُشْرِف على دجلة لا مَقْعد اشرف منها ولا احسن ووصفه يطول وانما وقع الالْماع بالبعض جريًا الى الاختصار، وامامه مارستان حفيل من بناء مجاهد الدين المذكور وبنى ايضا داخل البلد وفى سوقه قيسارية للتجّار كانها الخان العظيم تنغلق عليها ابواب حديد وتطيف بها دكاكين وبيوت بعضها على بعض قد جُلِّى ذلك كله فى اعظم صورة من البناء المزخرف الذى لا مثيل له فما ارى فى البلاد قيسارية تعدلها،

---

a) Read وللمقاتلة? b) So marg., Ms. المدن. c) Ms. جامعا.

وللمدينة جامعان احدهما جديد والآخر من عهد بنى أُميّة وفى صحن هذا الجامع قبة داخلها سارية رخام قائمة قد خُلْخِل جيدُها بخمسة خلاخل مفتولة فتلَ السوار من جرم رخامها وفى اعلاها خاصة^a رخام مثمّنة يخرج عليها انبوب من الماء خروجَ انزعاج وشدّة فيرتفع في الهواء ازيد من القامة كانه قصيب من البلّور معتدل ثم ينعكس الى اسفل القبة ويجمّع فى هذين p. 139. الجامعين القديم والحديث ويجمّع ايضا فى جامع الربض، وفى المدينة مدارس للعلم نحو الستّ او ازيد على دجلة فتلوح كانها القصور المشرفة ولها مارستانات حاشى الذى ذكرنا فى الربض، وخصّ الله هذه البلدة بتربة مقدسة فيها مشهد جرجيس صلّعم وقد بُنى فيها مسجد وقبره فى زاوية من احد بيوت المسجد عن يمين الداخل اليه وهذا المسجد هو بين الجامع الجديد وباب الجسر يجده المارّ الى الجامع من باب الجسر عن يساره فتبرّكنا بزيارة هذا القبر المقدس والوقوف عنده نفعنا الله بذلك، ومما خصّ الله به هذه البلدة ان فى الشرق منها اذا عبرتَ دجلة على نحو الميل تلّ التوبة وهو التلّ الذى وقف به يونس عم بقومه ودعا ودعوا حتى كشف الله عنهم العذاب وبمقربة منه على قدر الميل ايضا العين المباركة المنسوبة اليه ويقال انه امر قومه بالتطهّر فيها واضمار التوبة ثم صعدوا على التلّ داعين وفى هذا التلّ بناء عظيمٌ هو رباط يشتمل على بيوت كثيرة ومقاصر ومطاهر وسقايات يضمّ الجميع باب واحد وفى وسط ذلك البناء بيت ينسدل عليه ستر وينغلق دونه باب كريم مرصّع كله يقال انه كان الموضع الذى وقف فيه يونس صلّعم ومحراب هذا البيت

a) Read خصّة?

يقال انه كان بيته الذى كان يتعبّد فيه ويطيف بهذا البيت شمع كانه جذوع النخل عظما فيخرج الناس الى هذا الرباط كل ليلة جمعة ويتعبّدون فيه وحول هذا الرباط قرى كثيرة ويتّصل بها خراب عظيم يقال انه كان مدينة نِينَوى وهى مدينة يونس عم واثر السور المحيط بهذه المدينة ظاهر وفُرَجُ الابواب فيه بيّنة واكوام ابراجه مُشْرِفة بِتْنا بهذا الرباط المبارك ليلة الجمعة السادس والعشرين لصفر (ثم) صبحنا العين المباركة وشربنا من مائها وتطهّرنا فيها وصلينا فى المسجد المتّصل بها والله ينفع بالنيّة فى ذلك بمنّه وكرمه، واهل هذه البلدة على طريقة حسنة يستعملون ا(عمال) البرّ فلا تلقى منهم الا ذا وجه طَلْق وكلمة لَيّنة ولهم كرامة للغرباء واِقْبال عليهم وعندهم اعتدال فى جميع معاملاتهم فكان مقامنا فى هذه البلدة اربعة ايام، ومن احفل المشاهد الدنياويّة المُرِيبة بروز شاهدناه يوم الاربعاء ثانى يوم وصولنا الموصل للخاتونين امّ معزّ الدين صاحب الموصل وبنت الامير مسعود المتقدّم ذكرُها فخرج الناس عن بكرة ابيهم رُكْبانا ومُشاةً وخرج النساء كذلك واكثرهنّ راكبات قد اجتمع منهنّ عسكر جرّار وخرج امير البلد للقاء والدته مع زُعماء دولته فدخل الحاج المُوَاصلة صحبةَ خاتونهم على احتفال وابّهة قد
p. 140. جلّلوا اعناق ابلهم بالحرير الملوّن وقلّدوها القلائد المزوّقة ودخلت خاتون المسعوديّة تقود عسكر جواريها وامامها عسكر رجالها يطوفون بها وقد جلّلت قبّتها كلها سبائك ذهب مصوغة أَهِلّة ودنانيرَ سعةَ الاكفّ وسلاسل وتماثيل بديعة الصفات فلا تكاد تبين من القبة موضعا[a] ومطيّتاها تزحفان بها زحفا وصَخَبُ[b] ذلك الحلى يسدّ

a) Ms. موضع. b) Ms. وصخب.

المسامع ومطاياها مجلّلة الاعناق بالذهب ومراكب جواريها كذلك مجموع ذلك الذهب لا يحصى تقديره وكان مشهدا أَبْهَتَ الابصار، واحدث الاعتبار، وكل مُلْك يفنى الا ملك الواحد القهّار، لا شريك له، واخبرنا غير واحد من الثقات ممن يعرف حال خاتون هذه انها موصوفة بالعبادة والخير مؤْثرة لافعال البرّ فمنها انها انفقت فى طريقها هذا الى الحجاز فى صدقات ونفقات فى السبيل مالا عظيما وهى تحبّ الصالحين والصالحات وتزورهم متنكّرةً رغبةً فى دعائهم وشانها عجيب كله على شبابها وانغماسها فى نعيم الملك والله يهدى من يشاء [من] عباده، وفى عشى a الرابع من المقام بهذه البلدة وهو يوم الجمعة السادس والعشرين لصفر المذكور رحلنا منها على دوابّ اشتريناها بالموصل تفاديًا من معاملة الجمّالين على ان القَدَر المحمود لم يسبّب لنا الا صحبة الاشبه منهم ومن شكرناه على طول الصحبة وتماديها من مكة شرّفها الله الى الموصل فاسرينا ليلةَ السبت الى بُعَيْد نصف الليل ثم نزلنا بقرية من قرى الموصل ورحلنا منها ضحوة يوم السبت المذكور وقِلْنا بقرية تعرف بعين الرصد وكان مَقيلنا تحت جسر معقود على وادٍ يتحدّر فيه الماء وكان مقيلا مباركا وفى تلك القرية خان كبير جديد وفى محلّات الطريق كلها خانات واتّفق مبيتنا تلك الليلة بالقرية المذكورة واسرينا منها واصبحنا يوم الاحد بقرية تعرف بالمويلحة واسرينا منها وبِتْنا بقرية كبيرة تعرف بجُدّال لها حصن عتيق وفى يومنا هذا راينا عن يمين الطريق جبل الجُودى المذكور فى كتاب الله تعالى b الذى استوَتْ عليه سفينة نوح عمّ وهو جبل عالٍ مستطيل ثم رحلنا فى السحر

a) Add اليوم ? b) Al-Qurān 11, 46.

الاعلى من يوم الاثنين التاسع والعشرين لصفر فكان مبيتنا بقرية من قرى نَصيبين ومنها اليها مرحلة ويعرف الموضع المذكور بالكلادى [a] ۞

شهر ربيع الاول من سنة ثمانين عرّفنا الله بركته،

استهلّ هلاله ليلة الثلثاء بموافقة الثانى عشر من يونية ونحن بالقرية المذكورة فرحلنا منها سحر يوم الثلثاء المذكور ووصلنا نصيبين قبل الظهر من اليوم المذكور، ذكر مدينة نصيبين حرسها الله، شهيرة العتاقة والقِدَم، ظاهرها شباب وباطنها هرم، جميلة المنظر، متوسّطة بين الكبر والصغر، يمتدّ امامها وخلفها بسيط اخضر مدّ البصر، قد اجرى [b] اللّه فيه، مذانبَ من الماء تسقيه، وتطّرد فى نواحيه، وتحفّ بها عن يمين وشمال بساتينُ ملتفّة الاشجار، يانعة الثمار، وينساب بين يديها نهر قد انعطف عليها [c] انعطافَ السوار، والحدائق تنتظم بحافتَيْه [d]، وتفيّء ظلالها الوارفة عليه، فرحم الله ابا نُوَاس الحسن بن هانئ حيث يقول

طابت نصيبين لى يوماء [e] فطبتُ لها يا ليت حظّى من الدنيا نصيبين

فخارجها رياضىّ الشمائل، اندلسىّ الخمائل، يرقّ غضارةً ونضارة، ويتألّق عليه رونق الحضارة، وداخلها شعث البادية بادٍ عليه، فلا مَطْمَح للبصر اليه [f]، لا تَجِد العين فيه مسحةَ جمال، [g] وهذا النهر ينسرب اليها من عين معينة منبعها بجبل قريب منها

p. 141.

---

a) Or بالكلاى; the word is indistinctly written. b) So al-Sharīshī, Ms. احر. c) So al-Shar., Ms. عليه. d) Al-Shar. حافتيه. e) Al-Shar. يوما لى. f) Ms. عليها and اليها; al-Shar. has اليه, but in the Ms. before me the words باد عليه are wanting. g) Al-Shar. فسحة مجال.

تنقسم منها مذانبُ تخترق بسائطها وعمائرها ويتخلّل البلدَ منها جزءٌ فيتفرّق على شوارعه ويَلِج فى بعض ديارهِ[a] ويصل الى جامعها المكرم منه سَرَبٌ يخترق صحنَه وينصبّ[b] فى صهريجين احدهما وسط الصحن والآخر عند الباب الشرقى منه ويفضى[c] الى سقايتين حول الجامع وعلى النهر المذكور جسر معقود من صُمّ الحجارة يتّصل بباب المدينة القبلى وفيها مدرستان ومارستان واحد وصاحبها معين الدين اخو معزّ الدين صاحب الموصل ابنا بابك ولمعين [الدين] ايضا مدينة سِنْجار وهى عن يمين الطريق الى الموصل، ويسكن فى احدى الزوايا الجوفية من جامعها المكرم الشيخ ابو اليقظان الاسود الجسد، الابيض الكبد،، احد الاولياء الذين نوّر[d] بصائرهم بالايمان، وجعلهم من الباقيات الصالحات فى الزمان،، الشهير المقامات، الموصوف بالكرامات،، نِضْو التبتّل والزهادة، ومَنْ اخلقت جدّتَه العبادة،، قد اكتفى بنسج يده، ولا يدّخر من قوت يومه لغَده،، اسعدنا الله بلقائه، واصحبنا من بركة دعائه،، عشى يوم الثلثاء مستهَلّ ربيع الاول فحمدنا الله عز وجل على ان منّ علينا برؤيته، وشرّفنا بمصافحته،، والله ينفعنا بدعائه انه سميع مجيب لا اله سواه، فكان نزولنا بها فى خانٍ خارجها وبِتْنا بها ليلة الاربعاء الثانى من ربيع الاول ورحلنا صبيحتَه فى قافلة كبيرة من البغال والحَمير حَرّانيين وحَلَبيين وسواهم من اهل البلاد بلاد بكر وما يليها وتركنا حاجّ هذه الجهات وراء ظهورنا على الجمال فتمادى سيرنا الى اول الظهر ونحن على أُهْبة وحذر من اغارة الأَكْراد الذين هم آفة هذه

---

a) So al-Shar., Ms. ديارها. b) Al-Shar. merely ويخترق جامعها ميزاب ينصب. c) Al-Shar. ويمضى. d) Add الله?

الجهات من الموصل الى نصيبين الى مدينة دُنَيْصِر يقطعون السبيل ويسعون فسادا في الارض وسُكْناهم فى جبال منيعة على قرب من هذه البلاد المذكورة ولم يُعنِ الله سلاطينَها على قمعهم وكفّ عاديتهم فهم ربما وصلوا فى بعض الاحيان الى باب نصيبين ولا p دافعَ لهم ولا مانع الا الله عز وجل، فقلْنا يوم الاربعاء المذكور ورأينا ذلك اليوم عن يمين طريقنا بقرب من صفح الجبل مدينة دَارَى العتيقة وهى بيضاء كبيرة لها قلعة مشرفة ويليها بمقدار نصف مرحلة مدينة مارِدين وهى فى صفح جبل فى قُنّته قلعة لها كبيرة هى من قلاع الدنيا الشهيرة وكلتا المدينتين [a] معمورة، ذكر مدينة دنيصر حرسها الله، هى فى بسيط من الارض فسيح وحولها بساتين الرياحين والخضر تُسْقَى بالسوا(قى) وهى ماثلة الطبع الى البادية ولا سور لها وهى مشحونة بشرًا ولها الاسواق الحفيلة والارزاق الواسعة وهى محطّ لاهل بلاد الشام وديار بكر وآمِد وبلاد الروم التى تلى طاعة الامير مسعود وما يليها ولها المحرث الواسع ولها مرافق كثيرة[b] فكان نزولنا مع القافلة ببراح ظاهرها واصبحنا يوم الخميس الثالث لربيع [الاول] بها مريحين وخارجها مدرسة جديدة بقيّةُ البناء فيها ويتّصل بها حمّام والبساتين حولها فهى مدرسة ومأنسة وصاحب هذه البلدة قطب الدين وهو ايضا صاحب مدينة دارى ومدينة ماردين وراس العين وهو قريب لابنى بابك، وهذه البلدة لسلاطين شتّى كملوك طوائف الاندلس كلهم قد تحلّى بحلية تُنْسَب الى الدين فلا تسمع الا القابا هائلة، وصفات لذى التحصيل غير طائلة،، قد تساوى فيها السُوقة والملوك، واشترك فيها الغنىّ والصعلوك،،

---

a) Ms. وكلا المدينتان. b) Marg. المرافق الكثيرة.

ليس فيهم مَنْ ارتسم بسمة به تليق، او اتّصف بصفة هو بها خليق، الا صلاح الدين صاحب الشام وديار مصر والحجاز واليمن المشتهر الفضل والعدل فهذا اسم وافَقَ مسمّاه، ولفظ طابَقَ معناه، وما سوى ذلك فى سواه فزعازع ريح، وشهادات يردّها التجريح، ودعوى نسبة للدين برّحت به اىّ تبريح،

القابُ مملكة فى غير موضعها كالهرّ يحكى انتفاخا صولةَ الاسد[a]

ونرجع الى حديث المراحل قرّبها الله فكان مقامنا بدنيصر الى ان صلينا الجمعة وهو اليوم الرابع لربيع [الاول] تلوّم اهلُ القافلة بها لشهود سوقها لان بها يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد بعدها[b] سوق حفيلة يجتمع لها اهل هذه الجهات المجاورة لها والقرى المتّصلة بها لان الطريق كلها يمينا وشمالا قرى متّصلة وخانات مشيّدة ويسمّون هذه السوق المجتمع اليها من الجهات البازار وايام كل سوق معلومة، ورحلنا اثر صلاة الجمعة فاجتزنا على قرية كبيرة لها حصن تعرف بتلّ العقاب هى للنصارى المعاهدين الذمّيين ذكّرتْنا هذه القريةُ بقرى الاندلس حسنا ونضارة تحفّها البساتين والكروم وانواع الاشجار وينسرب بازائها نهر p. 145. ترِفُّ الظلال عليه وخطّها متّسع والبساتين قد انتظمته وشاهدنا بها من الخنانيص امثال الغنم كثرةً وانسا باهلها، ثم وصلنا عشى النهار الى قرية اخرى تعرف بالجسر هى الآن لناس من المعاهدين وهم فرقة من فِرَق الروم فكان مبيتنا بها ليلة السبت الخامس لربيع المذكور ثم اسحرنا منها ووصلنا مدينة راس العين قُبَيْل الظهر من يوم السبت المذكور، ذكر مدينة رأس العين حرسها الله، هذا الاسم لها من اصدق الصفات، وموضوعها به اشرف

a) See Dozy's *Hist. Abbâd.* vol. II. p. 5, not. 19. b) Ms. بعدهما.

الموضوعات، وذلك أن الله تعالى فجر ارضها عيونا، واجراها ماء معينا، فتقسّمتْ مذانبُ وانسابت جداول تنبسط فى مروج خُضْر فكانها سبائك اللجين ممدودة فى بساط الزبرجد، تحفُّ بها اشجار وبساتين قد انتظمت حافتَيْها الى آخر انتهائها، من عمارة بطحائها، واعظم هذه العيون عينان احداهما[a] فوق الاخرى فالعُلْيا منهما[b] نابعة فوق الارض فى ضُمّ الحجارة كانها فى جوف غار كبير متّسع يبسط الماء فيه حتى يصير كالصهريج العظيم ثم يخرج ويسيل نهرا كبيرا كاكبر ما يكون من الانهار وينتهى الى العين الاخرى ويلتقى بمائها وهذه العين الثانية عجب من عجائب مخلوقات الله عز وجل وذلك انها نابعة تحت الارض من الحجر الصلد بنحو اربع قامات او ازيد ويتّسع منبعها حتى يصير صهريجا فى ذلك العمق ويعلو بقوّة نبعه حتى يسيل على وجه الارض فربما يروم السابح القوىّ السباحة الشديد الغوص فى اعماق المياه أن يصل بغوصه الى قعره فيمجّه الماء بقوة انبعاثها من منبعه فلا ينتاهى فى غوصه الى مقدار نصف مسافة العمق او اقلّ شيئا شاهدناه[c] ذلك عيانا وماؤُها اصفى من الزُلال واعذب من السلسبيل شمف[d] عمّا حواه، فلو طُرِح الدينار فيه فى الليلة الظلماء لما اخفاه، ويُصاد فيها سَمَك جليل من اطيب ما يكون من السمك وينقسم ماء هذه العين نهرَيْن احدهما آخذ يمينا والآخر يسارا فالايمن يشقّ خانقة مبنية للصوفية[e] والغُرباء بازاء العين وهى تسمّى الرباط ايضا والايسر ينسرب على جانب الخانقة وتفضى منه جداول الى مطاهرها ومرافقها المُعَدّة للحاجة البشريّة

---

a) Ms. احدهما. b) Ms. منها. c) Ms. شاهدناه. d) Read يشفّ ? e) Ms. للصوفة.

ثم يلتقيان اسفلها مع نهر العين الاخرى العليا وقد بُنيت على
شط نهرهما المجتمع بيوت ارحى تتّصل *على شط موضوع وشط[a]
النهر كانه سُدّ ومن مجتمع ماء هاتين العينين منشأ نهر
الخابور وبمقربة من هذه الخانقة بحيث تناظرها مدرسة بازائها
حمّام وكلاهما قد وَهِيَ[c] واخلق وتعطّل وما ارى كان فى موضوعات p. 144.
الدنيا مثل موضع هذه المدرسة لانها فى جزيرة خضراء والنهر
يستدير بها من ثلاثة جوانب والمدخل اليها من جانب واحد
وامامها وورائها بستان وبازائها دولاب يُلْقِى الماء الى بساتين
مرتفعة عن مصبّ النهر وشان هذا الموضع كله عجيب جدًّا *فغاية
قُرَى الحسن بشرقىّ الاندلس أن يكون لها مثل هذا الموضع
جمالا او تتحلى العيون بمثل هذه العيون[b] ولله القدرة فى جميع
مخلوقاته٬ واما المدينة فللبداوة بها اعتناء٬ وللحضارة عنها
استغناء٬ لا سور يحصّنها٬ ولا دُور انيقة البناء تحسّنها٬ قد
ضحيت فى صحرائها٬ كانها عوذة لبطحائها٬ وهى مع ذلك
كاملة مرافق المدن ولها جامعان حديث وقديم فالقديم بموضع
هذه العيون وتتفجّر امامه عين معينة هى بدون اللتين ذكرناهما
وهو من بنيان عمر بن عبد العزيز رضّه لكنه قد اثّر القِدَم فيه٬
حتى اذن بتَدَاعِيه٬ والجامع الآخر داخل البلد وفيه يجمّع اهله
فكان مقامنا بها ذلك اليوم نزهة لم نختلس فى سفرنا كله مثلها٬
فلما كان عند المغيب من يوم السبت الخامس لربيع المذكور
وهو السادس عشر ليونية رحلنا منها رغبةً فى الاسْآد وبرد الليل
وتفاديًا من حَرّ هجيرة التأويب لان منها الى حَرّان مسيرة يومين

---

a) Read الى شط موضوع وسط ? b) This passage seems corrupt.
c) Ms. وهى.

لا عمارة فيها فتمادى سيرنا الى الصباح ثم نزلنا فى الصحراء
على ماء جبّ وارحنا قليلا ثم رفعنا ضحوة النهار من يوم الاحد
وسرنا ونزلنا قريبَ العصرِ على ماء بئر بموضع فيه برج مشيّد وآثار
قديمة يعرف ببرج حواء فبتْنا به ثم رفعنا منه بعد تهويم ساعة
واسرينا الى الصباح فوصلنا مدينة حرّان a مع طلوع الشمس من
يوم الاثنين السابع لربيع المذكور والثامن عشر ليونية والحمد
لله على تيسيره، ذكر مدينة حران كلاها الله، بلد لا حسن
لديه، ولا ظل *بسوسد برديه b، قد اشتقّ من اسمه هواءه، فلا
يالف البردَ ماءه، ولا تزال تتّقد بلفح الهجير ساحاتُه وارجاءه،
لا تجد فيه مقيلا، ولا تتنفّس منه c الا نفسا ثقيلا، قد نُبِذَ
بالعَرَاء، ووُضِع فى وسط الصحراء، فعدم رونقَ الحضارة، وتعرّتْ
اعطافُه من ملابس النضارة، استغفر الله كفى بهذا البلد شرفا
وفضلا انها البلدة d العتيقة المنسوبة لابينا ابرهيم صلّعم وله بقبليها
بنحو ثلاثة فراسخ مشهد مبارك فيه عين جارية كان مأوى له
ولسارةَ صلوات الله عليهما ومتعبّدا لهما ببركة هذه النسبة قد
جعل الله هذه البلدةَ مقرًّا للصالحين المترهّدين، ومثابةً للسائحين
المتبتّلين، لقينا من أفْرادهم الشيخ e حذاء مسجده المنسوب
اليه وهو يسكن منه فى زاوية بناها فى قبلته وتتّصل بها فى آخر
الجانب زاوية لابنه عمر قد التزمها واشبه طريقةَ ابيه فما ظَلَم،
وتعرفت منه شِنْشِنة أعْرِفُها من أخْزَم f، فوصلنا الى الشيخ وهو
قد نيّف على الثمانين فصافَحَنا ودعا لنا وامرنا بلقاء ابنه عمر p. 145.

---

a) Ms. قران. b) So Ms. c) Ms. منها. d) Ms. البلد. e) The name has been omitted by the copist; Ibn al-Khatîb calls him ابو البركات حيان بن عبد العزيز. f) See Freytag, *Prov. Arab.* vol. I. p. 658.

المذكور فملنا اليه ولقيناه ودعا لنا ثم ودّعناهما وانصرفنا مسرورين بلقاء رجلين من رجـال الآخرة ولقينـا ايضـا بمسجد عتيق الشيخ الزاهد سلمة فلقينا رجلا من الزُهّاد الافراد فدعا لنا وسألنا وودّعناه وانصرفنا وبالبلد سلمة آخر يعرف بالمكشوف الراس لا يغطّى راسه تواضُعا لله عز وجل حتى عُرِف بذلك وصلنا الى منزله فأُعْلِمنا أنه خرج للبرّيّة سائحا، وبهذه البلدة كثير من اهل الخير واهلها هيّنون a معتدلون محبّون للغرباء موثرون للفقراء واهل هذه البلاد من الموصل لديار بكر وديار رَبيعة الى الشام على هذه السبيل من حبّ الغرباء وإكْرام الفقراء واهل قُراها كذلك فما يحتاج الفقراء الصعاليك معهم زادا لهم فى ذلك مقاصد فى الكرم ماثورة وشان اهل هذه الجهات فى هذا السبيل عجيب والله ينفعهم بما هم عليه واما عُبّادهم وزُهّادهم والسائحون فى الجبال منهم فاكثر من ان يقيّدهم الاحصاء والله ينفع المسلمين ببركاتهم وصوالح دعواتهم بمنّه وكرمه، ولهذه البلدة المذكورة أسواق حفيلة الانتظام عجيبة الترتيب مسقّفة كلها بالخشب فلا يزال اهلها فى ظلّ ممدود فتخترقها كانك تخترق دارا كبيرة الشوارع قد بُنى عند كل ملتقى اربع سِكك أسواق منها قبّة عظيمة مرفوعة مصنوعة من الجصّ هى كالمفرق لتلك السِكك، ويتّصل بهذه الاسواق جامعُها المكرم وهو عتيق مجدّد b قد جاء على غاية الحسن وله صحن كبير فيه ثلاث قباب مرتفعة على سوارى رخام وتحت كل قبة بئر عذبة وفى الصحن ايضا قبة رابعة عظيمة قد قامت على عشر سوارٍ من الرخام دَوْرُ كل سارية تسعة اشبار وفى وسط القبة عمود من الرخام عظيم الجرم دَوْره خمسة عشر شبرا وهذه

a) Marg. سنيّون   b) So marg., Ms. حديد.

القبة من بنيان الروم واعلاها مجوّف كانه البرج المشيّد يقال انه كان مخترنا لعُدّتهم الحربيّة والله اعلم والجامع المكرم سُقّف بجوائز الخشب والخبايا a وخشبه عظام طوال لسعة البلاط وسعتُه خمس عشرة خطوة وهى خمسة أبْلطة وما راينا جامعا اوسع حنايا منه وجداره المتّصل بالصحن الذى عليه المدخل اليه مفتّح كله ابوابا عددها تسعة عشر بابا تسعة يمينا b وتسعة شمالا والتاسع عشر منها بابٌ عظيم وسط هذه الابواب يمسك قوسه من اعلى الجدار الى اسفله بهيّ c المنظر جميل الوضع كانه باب من ابواب المدن الكبار ولهذه الابواب كلها اغلاق من الخشب البديع الصنعة والنقش تنطبق عليها على شبه ابواب مجالس القصور فشاهدنا من حسن بناء هذا الجامع وحسنَ ترتيب اسواقه المتّصلة به مراى عجيبا قلّ ما يوجد فى المدن مثل انتظامه ولهذه البلدة مدرسة ومارستانان وهى بلدة كبيرة وسورها متين حصين مبنى بالحجارة المنحوتة المرصوص بعضها على بعض فى نهاية من d القوة وكذلك بنيان الجامع المكرم ولها قلعة حصينة مما يلى الجهة الشرقية منها منقطعة عنها بفضاء واسع بينهما ومنقطعة ايضا عن سورها بحفير عظيم يستدير بها قد شُيّدت حافاته بالحجارة المركومة فجاء فى نهاية الوثاقة والقوة وسور القلعة وثيق الحصانة، ولهذه البلدة نُهَيْر مجراه بالجهة الشرقية ايضا منها بين سورها وجبّانتها ومصبّه من عين e على بُعْد من البلد والبلد كثير الخلق واسع الرزق ظاهر البركة كثير المساجد جمّ المرافق على احفل ما يكون من المدن وصاحبه مظفّر الدين بن

p. 146.

---

a) Read والحنايا? b) Ms. دملما (sic). c) Marg. باهر. d) Ms. فى. e) The Ms. adds هو.

زين الدين *وطاعته الى صلاح الدين* وهذه البلاد كلها من الموصل الى نصيبين الى الفرات المعروفة بديار رَبيعةَ وحدُّها من نصيبين الى الفرات مع ما يلى الجنوب من الطريق وديار بَكْر التى تليها فى الجانب الجوفى كآمِد ومَيّافارِقين و... وغيرها مما يطول ذكره ليس فى ملوكها مَنْ يناهض صلاحَ الدين فهم الى طاعته وان كانوا مستبدّين وفضله يُبْقِى عليهم ولو شاء نَزْعَ الملك منهم لفَعَلَه بمشيئة الله، فكان نزولنا ظاهرِ البلد بشرقيه على نُهَيْرِه المذكور واقمنا مريحين يوم الاثنين ويوم الثلثاء بعده واثر الظهر منه كان اجتماعنا بسلمة المكشوف الراس الذى فاتنا لقاؤه يومَ الاثنين فلقيناه بمساجده فراينا رجلا عليه سيمًا الصالحين، وسمت المحبّبين، مع طلاقة وبِشْر، وكرم لقاء وبر، فانسنا ودعا لنا ودّعناه وانصرفنا حامدين لله عز وجل على ما منّ به علينا من لقاء اوليائه الصالحين، وعباده المقرّبين، وفى ليلة الاربعاء التاسع لربيع المذكور كان رحيلنا بعد تهويم ساعة فاسرينا الى الصباح ونزلنا مريحين بموضع يعرف بتلّ عبده وهو موضع عمارة وهذا التلّ مشرف متّسع كانه المائدة المنصوبة وفيه اثر بناء قديم وبهذا الموضع ماء جارٍ وكان رحيلنا منه عند المغرب واسرينا الليل كله واجتزنا على قرية تعرف بالبيضاء فيها خان كبير جديد وهو نصف الطريق من حرّان الى الفرات ويقابلها على اليمين من الطريق فى استقبالك الفرات الى الشام مدينة سَرُوج التى شهر ذكرها الحريرىّ بنسبة ابى زيد اليها وفيها البساتين والمياه المطّردة حسبما وصفها به فى مقاماته، فكان وصولنا الى الفرات ضحوة النهار وعبرنا فى الزواريق المقلّة المُعَدّة للعبور الى قلعة

a) Marg. وهو الى طاعة صلاح الدين.

جديدة على الشطّ تعرف بقلعة نَجْم وحولها ديار بادية وفيها سُوَيْقة يوجد فيها المهمّ من علف وخبز فاقمنا بها يوم الخميس العاشر لربيع الاول المذكور مريحين خلالَ ما تكمل القافلة بالعبور[a] واذا عبرتَ الفرات حصلتَ فى حدّ الشام وسرتَ فى طاعة صلاح الدين الى دمشق والفرات حدّ بين ديار الشام وديار ربيعة وبكر ومن يسار الطريق فى استقبالك الفرات الى الشام مدينة الرَّقّة وهى على الفرات وتليها رحبة مالك بن طَوْق وتعرف برحبة الشام وهى من المدن الشهيرة، ثم رحلنا منها عند مُضِيّ ثُلُث الليل الاول واسرينا ووصلنا مدينة مَنْبِج مع الصباح من يوم الجمعة الحادى عشر لربيع المذكور والثانى والعشرين ليونية، ذكر مدينة منبج حرسها الله، بلدة فسيحة الارجاء، صحيحة الهواء، يحفّ بها سور عتيق ممتدّ الغاية والانتهاء، جوّها صقيل، ومجتلاها جميل، ونسيمها أَرِج النشر عليل، نهارها يَنْدَى ظلّه، وليله[b] كما قيل فيه سحر كلّه، تحفّ بغربيها وبشرقيها بساتين ملتفّة الاشجار، مختلفة الثمار، والماء يطّرد فيها، ويتخلّل جميع نواحيها، وخصّ[c] الله داخلها بابآر معينة شَهْدِيّة العذوبة سلسبيليّة المذاق تكون فى كل دار منها البئر والبئران وارضها ارض كريمة تستنبط[d] مياهًا كلها واسواقها وسككها فسيحة متّسعة ودكاكينها وحوانيتها كانها الخانات والمخازن اتّساعا وكبرا واعالى اسواقها مسقّفة وعلى هذا الترتيب اسواقُ اكثر مدن هذه الجهات لكن هذه البلدة تعاقبت عليها الاحقاب، حتى اخذ منها الخراب، كانت من مدن الروم العتيقة ولهم فيها من البناء آثار تدلّ على

p. 147.

a) Read بالعبور? b) Read وليلها? c) Ms. وحصّ. d) Ms. تستنبط.

عظم اعتنائهم بها ولها قلعة حصينة فى جوفيها تنقطع عنها وتنحاز
منها ومدن هذه الجهات كلها لا تخلو من القلاع السلطانيّة
واهلها اهل فضل وخير سنّيّون شافعيون[a] مطهرة بهم من اهل
المذاهب المنحرفة والعقائد الفاسدة كما تَجده فى الاكثر من
هذه البلاد فمعاملاتهم صحيحة واحوالهم مستقيمة، وجادّتهم
الواضحة فى دينهم من اعتراض بُنَيّات الطريق سليمة، فكان نزولنا
خارجها فى احد بساتينها واقمنا يوما مريحين ثم رحلنا نصف
الليل ووصلنا بُزاعة ضحوةً يوم السبت الثانى عشر لربيع المذكور،
ذكر بلدة بزاعة كلاها الله عز وجل، بقعة طيّبة الثّرى، واسعة
الذَّرى، تصغر عن المدن وتكبر عن القُرَى، بها سوق تجمع بين
المرافق السفريّة، والمتاجر الحضريّة، وفى اعلاها قلعة كبيرة
حصينة رامها احدُ ملوك الزمن فغاظتْه باستصعابها فامر بثلم بنائها،
حتى غادرها[b] عورة منبوذة[c] بعرائها، ولهذه البلدة عين معينة
يخترق ماؤها بسيط بطحاء ترفّ بساتينُها خضرةً ونضارة، وتُريك
برونقها الانيق حسن الحضارة، ويناظرها فى جانب البطحاء
قرية كبيرة تعرف بالباب هى باب بين بزاعة وحَلَب وكان يعمرها
منذ ثمانى سنين قوم من المَلاحدة الاسماعيليّة لا يحصى عددَهم
الا الله فطار شرارهم، وقطع هذه السبيلَ فسادُهم واضرارهم[d]، حتى
داخلت اهلَ هذه البلاد العَصَبيّة، وحرّكتْهم الانفةُ والحميّة،
فتجمّعوا من كل اوب عليهم، ووضعوا السيوف فيهم، فاستأصلوهم
عن آخرهم، وعجلوا بقطع دابرهم، وكومت بهذه البطحاء
جما . .[e] وكفى الله المسلمين عاديتّهم وشرّهم، واحاق بهم مكرَهم،

p. 148.

a) Probably a word has been omitted here. b) Ms. غادره. c) Ms. منبوذ. d) This word is marked in the Ms. with كذا. e) So Ms. with blank space for a couple of letters.

والحمد لله ربّ العالمين وسُكّانها اليوم قوم سنّيّون، فاقمنا بها يوم السبت ببطحاء هذه البلدة مريحين ورحلنا منها فى الليل واسرينا الى الصباح ووصلنا مدينة حلب ضحوة يوم الاحد الثالث عشر لربيع الاول والرابع والعشرين ليونيه، ذكر مدينة حلب حرسها الله تعالى، بلدة قدرها خطير[a]، وذكرها فى كل زمان يطير، خُطّابها من الملوك كثير، ومحلّها من النفوس[b] اثير، فكم هاجت[c] من كِفاح، وسُلّت[d] عليها من بيض الصِفاح، لها قلعة شهيرة الامتناع، بائنة الارتفاع، معدومة الشبه والنظير فى القلاع، تنزّهت حصانةً ان تُرام او تُستطاع، قاعدة كبيرة، ومائدة من الارض مستديرة، منحوتة الارجاء، موضوعة على نسبة[e] اعتدال واستواء، فسبحان من احكم تقديرها وتدبيرها، وابدع كيف شاء تصويرها وتدويرها، عتيقة فى الأَزَل، حديثة وان لم تزل، قد طاولت الايامَ والاعوام، وشيّعت الخواصّ والعوام، هذه منازلها وديارها، فاين سُكّانها قديما وعُمّارها، وتلك ... [f] مملكتها وبناؤها، فاين امراؤها الحَمْدانيون وشعراؤها، أَجَلْ فنى جميعُهم * ولمْ يَأْنِ بعدُ فناؤها [g]، فيا عجبا للبلاد تبْقىٰ وتذهب أَمْلاكُها، ويهلكون ولا يُقْضى هلاكُها، تُخْطَب بعدهم فلا يتعذّر مِلاكُها [h]، وتُرام فيتيسّر باهون شىء إدْراكُها، هذه حلب كم ادخلت من ملوكها فى خَبَرِ كان، ونسخت ظرفَ[i] الزمان بالمكان، أُنّث اسمُها فتحلّت

a) Ms. حظيره (sic). b) Ibn Batūtah النفوس. c) So Ibn B., Ms. اهاجت. d) Ibn B. سل. e) So Ibn B., Ms. بنية. f) There is space in the Ms. for a word of 2 or 3 letters; Ibn B. has omitted this clause amongst others. g) Ibn B. ولم يبق الا بناوها. h) Ibn B. املاكها. i) Two Mss. of Ibn B. ظرف, a third صرف.

بزينة[a] الغَوان، ودانت بالغدر فيمن خان[b]، وتجلّت عروسا بعد سيف دولتها ابن حمدان، هيهات هيهات سيهرم[c] شبابها، ويعْدَم خُطّابها، ويسرع فيها بعد حين خرابها، وتتطرّق جنبات الحوادث اليها، حتى حوث[d] الله الارض ومن عليها، لا اله سواه سبحانه جلّت قدرته، وقد خرج بنا الكلام عن مقصده، فلْنَعُدْ الى ما كُنّا بصَدَده، فنقول ان من شرف هذه القلعة انه يُذْكَر انها p. 149. كانت قديما فى الزمان الاول ربوةً ياوى اليها ابرهيم الخليل عليه وعلى نبيّنا الصلاة والتسليم بغُنَيْمات له فيحلبها هنالك ويتصدّق بلبنها فلذلك سُمّيت حلب والله اعلم وبها مشهد كريم له يقصده الناس ويتبرّكون بالصلاة فيه ومن كمال خِلالها المشترَطة فى حصانة القلاع ان الماء بها نابع وقد صُنِع عليه جُبّان فهما ينبعان ماء فلا تخاف الظماء ابدَ الدهر والطعام يصبر فيها الدهرَ كله وليس فى شروط الحصانة اهمّ ولا آكد من هاتين الخَلّتين ويطيف بهذين الجُبّين المذكورين سوران حصينان من الجانب الذى ينظر للبلد ويعترض دونهما خندق لا يكاد البصر يبلغ مَدَى عمقه والماء ينبع فيها[e] وشان هذه القلعة فى الحصانة والحسن اعظم من ان ننتهى الى وصفه وسورها الاعلى كله ابراج منتظمة فيها العلالى المُنيفة والقصاب المشرفة[f] قد تفتّحت كلها طيقانا وكل برج منها مسكون وداخلها المساكن السلطانيّة والمنازل الرفيعة الملوكيّة، واما البلدَ فموضوعه ضخم جدّا حفيل التركيب بديع الحسن واسع الاسواق كبيرها متّصلة الانتظام مستطيلة تخرج

a) Ibn B. بحلية. b) Ibn B. ودانت بالعذر فيمن اذان; I have not seized the meaning. c) So 2 Mss. of Ibn B., a third سيهزم; our Ms. سيخدم. d) Read يرث? e) Read فيه? f) Ms. المشرفة.

من [سماط] صنعة الى سماط صنعة اخرى الى ان تفرغ من جميع الصناعات المدنيّة وكلها مسقّف بالخشب فسُكّانها فى ظلال وارفة فكل سوق منها تقيّد الابصارَ حسنا وتستوقف المستوفز تعجّبا واما قيساريتها فحديقة بستان نظافةً وجمالا مطيفة بالجامع المكرم لا يتشوّق الجالس فيها مراى سواها ولو كان من المرائى الرياضيّة واكثر حوانيتها خزائن من الخشب البديع الصنعة قد اتّصل السماط خزانةً واحدة وتخلّلتها شُرَف خشبيّة بديعة النقش وتفتّحت كلها حوانيتَ فجاء منظرها اجمل منظر وكل سماط منها يتّصل بباب من ابواب الجامع المكرم، وهذا الجامعُ من احسن الجوامع واجملها قد اطاف بصحنه الواسع بلاطٌ كبير متّسع مفتّح كله ابوابا قصريّة الحسن الى الصحن عددُها ينيف على الخمسين بابا فيستوقف الابصار حسنُ منظرها وفى صحنه بئران معينتان[a] والبلاط القبلى لا مقصورة فيه فجاء ظاهر الاتّساع رائق الانشراح وقد استفرغت الصنعة القربصيّة جهدَها فى منبره فما ارى فى بلد من البلاد منبرا على شكله وغرابة صنعته واتّصلت الصنعة الخشبية منه الى المحراب فتجلّلت صفحاته كلها حسنا على تلك الصفة الغريبة وارتفع كالتاج العظيم على المحراب وعلا حتى اتّصل بسمك السقف وقد قُوّس اعلاه وشُرّف بالشُرَف الخشبية القربصية وهو مرصّع كله بالعاج والابنوس واتّصال الترصيع من المنبر الى المحراب مع ما يليهما[b] من جدار القبلة دون ان يتبيّن بينهما انفصال فتجتلى العيون منه ابدع منظر يكون[c] فى الدنيا وحسن هذا الجامع المكرم اكثر من ان يوصف، ويتّصل به من

p. 150.

a) Ms. معينان. b) Ms. يليبها. c) In the Ms. ابدع is repeated after يكون.

الجانب الغربى مدرسةٌ للخليفة[a] تناسب الجامعَ حسنا واتْقان صنعة فهما فى الحسن روضة تجاور اخرى وهذه المدرسة من احفل ما شاهدناه من المدارس بناء وغرابة صنعة ومن اظرف ما يُلْحَظ فيها ان جدارها القبلى مفتّح كله بيوتا وغُرَفا لها طِيقان يتّصل بعضها ببعض وقد امتدّ بطول الجدار عريش كَرْم مُثْمِر عنبا فحصل لكل طاق من تلك الطيقان قسطُها من ذلك العنب متدلّيا امامها فيمدّ الساكن فيها يده ويجتنيه متّكئا دون كلفة ولا مشقّة، وللبلدة سوى هذه المدرسة نحو اربع مدارس او خمس ولها مارستان وامرها فى الاحتفال عظيم فهى بلدة تليق بالخلافة وحسنها كله داخل لا خارج لها الا نُهَيْر يجرى من جوفيها الى قبليها ويشقّ ربضها المستدير بها فان[b] لها ربضا كبيرا فيه من الخانات ما لا يُحْصَى عددُه[c] وبهذا النهر الارحاء وهى متّصلة بالبلد وقائمة وسط ربضه وبهذا الربض بعض بساتين تتّصل بطوله وكيف ما كان الامر فيه داخلا وخارجا فهو من بلاد الدنيا التى لا نظير لها والوصف فيه يطول، فكان نزولنا بربضه فى خان يعرف بخان ابى الشكر فاقمنا به اربعة ايام ورحلنا ضحوة يوم الخميس السابع عشر لربيع المذكور والثامن والعشرين ليونية ووصلنا قِنّسْرِين قُبَيْل العصر فارحنا بها قليلا ثم انتقلنا الى قرية تعرف بتلّ تاجر فكان مبيتنا بها ليلة الجمعة الثامن عشر منه وقنّسرين هذه هى البلدة الشهيرة فى الزمان لكنها خربت وعادت كأن لم تغن بالامس فلم يبقَ الا آثارها الدارسة، ورسومها الطامسة، ولكن قُراها عامرة منتظمة لانها على محرث عظيم مدّ البصر عرضا وطولا وتشبهها من البلاد الاندلسية جَيّان وكذلك

a) Read للحنفية? b) Marg. لان. c) Marg. عدة.

يُذْكَر ان اهل قنّسرين عند استفتاح الاندلس نزلوا جيّان تأنّسا بشبهه a الوطن وتعلّلا به مثل ما فُعِل فى اكثر بلادها حسبَ ما هو معروف، ثم رحلنا من ذلك الموضع عند الثُلْث الماضى من الليل فاسرينا وسرنا الى ضحوة من النهار ثم نزلنا مريحين بموضع يعرف بباقدين فى خان كبير يعرف بخان التركمان وثيق الحصانة وخانات هذا الطريق كانها القلاع امتناعا وحصانة وابوابها حديد وهى من الوثاقة فى غاية ثم رحلنا من هذا الموضع وبِتْنا بموضع يعرف بتمنى فى خان وثيق على الصفة المذكورة ثم اسحرنا منه يوم السبت التاسع عشر لربيع الاول المذكور وهو آخر يوم من يونية ورأينا عن يمين طريقنا بمقدار فرسخين يوم الجمعة المذكور بلادَ المَعَرّة وهى سواد كلها شجر الزيتون والتين والفستق وانواع الفواكه ويتّصل التفاف بساتينها وانتظام p. 151. قُراها مسيرةَ يومين وهى من اخصب بلاد الله واكثرها ارزاقا ووراءها جبل لُبْنان وهو سامى الارتفاع ممتدّ الطول يتّصل من البحر الى البحر وفى صفحته حصون للمَلاحدة الاسماعيلية فرقة مرقت من الاسلام، وادّعت الالُهيّة فى احد الانام" قُيّض لهم شيطان من الانس يعرف بسنان خدعهم b باباطيل وخيالات موّه عليهم باستعمالها، وسحرهم بمحالها" فاتّخذوه c الهًا يعبدونه، ويبذلون الانفس دونه" وحصلوا من طاعته وامتثال امره بحيث يامر احدهم بالتردّى من شاهقة d جبل فيتردّى، ويستعجل فى مرضاته الرَدَى" والله يُضِلّ من يشاء ويهدى من يشاء بقدرته نعوذ به سبحانه من الفتنة فى الدين، ونسأله العصمة من ضلال المُلْحدين" لا رب غيره

a) Ms. لشبه. b) Al-Sharīshī تحدّثهم. c) So al-Shar., Ms. فاتخذوها. d) Al-Shar. شاهق.

ا رشيد الدين ابو الحشر سنان ... [illegible]

ولا معبود سواه، وجبل لبنان المذكور هو حدٌّ بين بلاد المسلمين والافرنج لان وراءه انطاكية واللاذقية وسواهما[a] من بلادهم اعادها الله للمسلمين وفى صفح الجبل المذكور حصن يعرف بحصن الأَكْراد هو للافرنج ويعبرون منه على حَمَاة وحِمْص وهو بمراى العين منهما فكان وصولنا الى مدينة حماة فى الضحى الاعلى من يوم السبت المذكور فنزلنا بربضها فى احد خاناته، ذكر

مدينة حماة حماها الله تعالى، مدينة شهيرة فى البلدان، قديمة الصحبة للزمان، غير فسيحة الفناء، ولا رائقة البناء، اقطارها مضمومة، وديارها مركومة، لا يهشّ البصر اليها، عند الاطْلال عليها، كانها تكنّ بهجتها وتخفيها، فتَجد حسنها كامنا فيها، حتى اذا جُسْتَ خلالها، ونقّرتَ ظلالها، ابصرتَ بشرقيها نهرا كبيرا تتّسع فى تدفّقه اساليبُه، وتتناظر بشطّيْه دواليبُه، قد انتظمت طرّتيْه، بساتينُ تتهدّل اغصانُها عليه، وتلوح خُضْرتها عذارا بصفحتيه، ينسرب فى ظلالها، وينساب على سمت اعتدالها، وباحد شطّيه المتّصل بربضها مطاهرُ منتظمة بيوتا عدّة يخترق الماء من احد دواليبه[b] جميعَ نواحيها، فلا يَجد المغتسل اثر أَذًى فيها، وعلى شطّه الثانى المتّصل بالمدينة السفلى جامع صغير قد فُتح جداره الشرقى عليه طيقانا تجتلى منها منظرا ترتاح النفس اليه، وتتقيّد الابصارُ لديه، وبازاء ممرّ النهر بجوفى المدينة قلعة جبليّة[c] الوضع، وان كانت دونها فى الحصانة والمنع، سُرِّب لها من هذا النهر ماء ينبع فيها فهى لا تخاف الصَدَى، ولا تتهيّب مرام العِدَى، وموضوع هذه المدينة فى وَهْدة من الارض عريضة مستطيلة

---

a) Ms. سواها. b) After دواليبه the Ms. has اليه. c) Read حلبيّة (see Ms. p. 149)?

كانها خندق عميق يرتفع لها جانبان احدهما كالجبل المطلّ
والمدينة العليا متّصلة بصفح ذلك الجانب الجبلىّ والقلعة فى
الجانب الآخر فى ربوة منقطعة كبيرة مستديرة قد تولّى نحتها [a]
الزمان، وحصل لها بحصانتها من كل عدوّ الامان" والمدينة p. 152.
السفلى تحت القلعة متّصلة بالجانب الذى يصبّ النهر عليه
وكلتا المدينتين صغيرة [b] وسور المدينة العليا يمتدّ على راس
جانبها العلىّ الجبلىّ ويطيف بها وللمدينة السفلى سور يحدق
بها من ثلاثة جوانب لان جانبها المتّصل بالنهر لا يحتاج الى
سور وعلى النهر جسر كبير معقود بضُمّ الحجارة يتّصل من المدينة
السفلى الى ربضها وربضها كبير فيه الخانات والديار وله حوانيت
يستعجل فيها المسافر حاجتَه الى ان يفرغ لدخول المدينة
واسواق المدينة العليا احفل واجمل من اسواق المدينة السفلى
وهى الجامعة لجميع الصناعات والتجارات وموضوعها حسن التنظيم،
بديع الترتيب والتقسيم" ولها جامع اكبر من الجامع الاسفل
ولها ثلاث مدارس ومارستان على شطّ النهر بازاء الجامع الصغير
وبخارج هذه البلدة بسيط فسيح عريض قد انتظم اكثره شجرات
الاعناب وفيه [c] المزارع والمحارث وفى منظره انشراح للنفس وانفساح
والبساتين متّصلة على شطّى النهر وهو يسمّى العاصى لان ظاهره
انحداره من سفل الى عُلوّ ومجراه من الجنوب الى الشمال وهو
يجتاز على قبلىّ حمص وبمقربة منها، فكان مقامنا بحماة الى
عشى يوم السبت المذكور ثم رحلنا منها واسرينا الليل كله
واجزنا فى نصفه هذا النهر العاصى المذكور على جسر كبير
معقود من الحجارة وعليه مدينة رستن [d] التى خرّبها عمر بن الخطّاب

---

a) So Ms. b) Ms. صغيرتان. c) Ms. وفيها. d) Ms. رستم.

رضّه وآثارها عظيمة ويذكر الروم القسطنطينيون[a] ان بها اموالا[b] جمّة مكنوزة والله اعلم بذلك فوصلنا الى مدينة حمص مع شروق الشمس من يوم الاحد الموفّى عشرين لربيع [الاول] وهو اول يولية فنزلنا بظاهرها بخان السبيل، ذكر مدينة حمص حرسها الله تعالى، هى فسيحة الساحة، مستطيلة المساحة، نزهة لعين مُبْصِرها من النظافة والملاحة، موضوعة فى بسيط من الارض[c] مداه، لا يخترق[d] النسيم بمَسْراه، يكاد البصر يقف دون منتهاه[e]، افيح اغبر، لا ماء ولا شجر، ولا ظلّ ولا ثمر، فهى تشتكى ظماءها، وتستقى على البعد ماءها، فيُجْلَب لها من نُهَيْرها العاصى وهو منها بنحو مسافة الميل وعليه طرّة بساتين تجتلى العين خُضْرتها، وتستغرب نضرتها، ومنبعه فى مغارة بصفح جبل فوقها[f] بمرحلة بموضع يقابل بعلبكّ اعادها الله وهى عن يمين الطريق الى دمشق واهل هذه البلدة موصوفون بالنجدة والتمرّس بالعدوّ لمجاورتهم اياه[g] وبعدهم فى ذلك اهل حلب فاحمدُ خلال هذه البلدة هواؤها الرطب ونسيمها[h] الميمون تخفيفُه وتجسيمُه، فكانّ الهواء النَّجْدىّ فى الصحّة شقيقُه وقسيمُه، وبقبلى هذه المدينة قلعة حصينة منيعة، عاصية غير مُطيعة، قد تميّزت وانحازت بموضوعها عنها وبشرقيها جبّانة فيها قبر خالد بن الوليد رضّه هو سيف الله المسلول ومعه قبر ابنه عبد الرحمن وقبر عبيد الله بن عمر رضّهم واسوار هذه المدينة غاية فى[i] العتاقة والوثاقة مرصوص بناؤها بالحجارة الصمّ السود وابوابها ابواب حديد سامية الاشراف

p. 155.

a) Ms. القسطنطيون. b) Ms. اموال. c) A word seems wanting here. d) Read يخترقه? e) So marg., Ms. مداه. f) Ms. شرقها. g) Marg. له. h) Marg. ونسيمه. i) Read فى غاية?

هائلة المنظر رائعة الاطْلال والانافة تكتنفها الابراج المشيّدة الحصينة
واما داخلها فما شئتَ من بادية شعثاء، خلقة الارجاء، ملفّقة
البناء، لا اشْراق لآفاقها، ولا رونق لاسواقها، كاسدة لا عهد لها
بنَفاقها، وما ظنّك ببلد حصنُ الاكراد منه على اميال يسيرة
وهو معقل العدوّ فهو منه تتراءى نارُه، ويُحْرِق اذا يطير شراره،
ويتعهّد اذا شاء كل يوم مُغاره، وسألنا احدَ الاشياخ بهذه البلدة
هل فيها مارستان على رسم مدن هذه الجهات فقال وقد انكر
ذلك حمصُ كلها مارستان وكفاك تنبيهًا *a* شهادةُ اهلها فيها وبها
مدرسة واحدة، وتجد فى هذه البلدة عند اطْلالك عليها من
بُعْد فى بسيطها ومنظرها وهيئة موضوعها *b* بعضَ شبه بمدينة
اشْبيلية من بلاد الاندلس يقع للحين فى نفسك خيالُه وبهذا
الاسم سُمّيت فى القديم وهى العلّة التى اوجبت نزول الاعراب
اهل حمص فيها حسبما يُذْكَر وهذا التشبيه *c* وان لم يكن بذاته،
فله لمحةٌ من احدى جهاته، فاقمنا بها يوم الاحد المذكور
ويوم الاثنين بعده وهو الثانى ليولية *d* الى اول الظهر ورحلنا منها
*وتمادى سيرنا *e* الى العشى ونزلنا بقرية خَرِبة تعرف بالمشعر
فعشّينا بها الدوابّ ثم رحلنا عند المغرب واسرينا طولَ ليلتنا
وتمادى سيرنا الى الضحى الاعلى من يوم الثلثاء الثانى والعشرين
من الشهر المذكور ونزلنا بقرية كبيرة للنصارى المعاهدين تعرف
بالقارة ليس فيها من المسلمين احد وبها خان كبير كانه الحصن
المشيّد فى وسطه صهريج كبير مملوء ماء يتسرّب له تحت الارض
من عين على البُعْد فهو لا يزال ملآنَ فارحنا بالخان المذكور

---

a) Marg. تبيينا. *b*) Marg. موضوع سورها. *c*) Marg. الشبه.
d) Ms. ليبونية. *e*) So marg., Ms. وتماديناٍ.

الى الظهر ثم رحلنا منه الى قرية تعرف بالنبك بها ماء جارٍ ومحرث
متّسع فنزلنا بها للتعشية ثم رحلنا منها بعد اختلاس تهويمة
خفيفة واسرينا الليل كله فوصلنا الى خان السلطان مع الصباح
وهو خان بناه صلاح الدين صاحب الشام وهو فى نهاية الوثاقة
والحسن بباب حديد على سبيلهم فى بناء خانات هذه الطُرُق
كلها واحتفالهم فى تشييدها وفى[a] هذا الخان ماء جارٍ يتسرّب
الى سقاية فى وسط الخان كانها صهريج ولها منافس ينصبّ منها
الماء فى سقاية صغيرة مستديرة حول الصهريج ثم يغوص فى سَرَب
فى الارض والطريق من حمص الى دمشق قليل العمارة الا فى p. 154.
ثلاثة مواضع او اربعة منها هذه الخانات المذكورة فاقمنا بها[b] يوم
الاربعاء الثالث والعشرين لربيع المذكور بالخان المذكور
مريحين ومستدركين للنوم الى اول الظهر ثم رحلنا وجزنا بثنيّة
العُقاب ومنها يُشْرَف على بسيط دمشق وغوطتها وعند هذه الثنية
مفرقُ طريقين احداهما[c] التى جئنا منها والثانية آخذة شرقًا فى
البرّيّة على السَمَاوة الى العراق وهى طريق قصد لكنها لا تُدْخَل
الا فى الشتاء فانحدرنا منها بين جبال فى بطن وادٍ الى البسيط
ونزلنا منه بموضع يعرف بالقُصَيْر فيه خان كبير والنهر جارٍ امامه ثم
رحلنا منه مع الصبح وسرنا فى بساتين متّصلة لا يوصف حسنُها
ووصلنا دمشق فى الضحى الاعلى من يوم الخميس الرابع والعشرين
لربيع الاول والخامس ليولية والحمد لله رب العالمين ❊

شهر ربيع الآخر

استهلّ هلاله يوم الاربعاء بموافقة الحادى عشر ليولية ونحن

---

a) Ms. وهو.   b) Delete this word?   c) Ms. احدهما.

بدمشق نازلين فيها بدار الحديث غربى جامعها المكرم، ذكر مدينة دمشق حرسها الله تعالى[a]، جنّة المشرق، ومطلع حسنه المونق المُشْرِق[b]، وهى خاتمة بلاد الاسلام التى استقريناها، وعروس المدن التى اجتليناها، قد تحلّت[c] بازاهير الرياحين، وتجلّت فى حُلَل سندسية من البساتين، وحلّت من موضوع الحسن بالمكان المكين[d]، وتزيّنت فى منصّتها اجملَ تزيين، وتشرّفت بان آوى الله تعالى المسيح وامّه صلى الله عليهما منها الى ربوة ذات قرار ومعين، ظلّ ظليل، وماء سلسبيل، تنساب مذانبه[e] انسيابَ الاراقم بكل سبيل، ورياض يُحْيِى النفوسَ نسيمُها[f] العليل، تتبرّج لناظريها بمجتلى صقيل، وتناديهم هَلُمّوا الى معرّس للحسن[g] ومَقيل، قد سئمت ارضُها كثرةَ الماء، حتى اشتاقت الى الظماء، فتكاد تناديك بها الصُمّ الصلاب، اركُضْ برجلك هذا مغتسَلٌ بارد وشراب[h]، قد احدقت البساتين بها احداقَ الهالة بالقمر، واكتنفتْها اكتنافَ الكمامة للزهر[i]، وامتدّت بشرقيها غوطتُها الخضراء امتدادَ البصر، فكل موقع لحظة بجهاتها الاربع نضرتُه[k] اليانعة قَيْد النظر، ولله صِدْقُ القائلين[l] عنها، إنْ كانت الجنّة فى الارض فدمشق لا شكّ فيها، وان كانت فى السماء فهى بحيث تساميها وتحاذيها، ذكر جامعها المكرم عمره الله تعالى، هو من اشهر جوامع الاسلام حسنا وإتْقان بناء وغرابة صنعة واحتفال

---

a) The following piece of rhymed prose is cited by al-Sharīshī, Ibn Batūtah, and al-Maqqarī. b) Ibn B. ومطلع نورها المشرق. c) Ms. تجلت. d) Al-Shar., al-Maqq. بمكان مكين. e) Ms. مذاييه. f) Al-Shar. تحيى and بنسيمها. g) Ibn B. الحسن. h) Al-Qurān 38, 41. i) Instead of this clause Ibn B. has والاكمام بالثمر. k) I have followed al-Shar., the Ms. has فكل موضع لحظته, al-Maqq. موقع لحظت; for نضرته al-Maqq. and Ibn B. have نظرته. l) Al-Shar. ولعد صدق القائلون.

تنميق وتزيين وشهرته المتعارفة فى ذلك تغنى عن استغراق a
الوصف فيه ومن عجيب شانه انه لا تنسج به العنكبوت ولا تدخله
ولا تلمّ به الطير المعروفة بالخُطّاف انتدب لبنائه الوليد بن عبد p. 155.
الملك رحمه الله ووجّه الى ملك الروم بالقسطنطينية بامره باشْخاصَ
اثنى عشر الفا من الصُنّاع من بلاده وتقدّم اليه بالوعيد فى ذلك
انْ توقّف عنه فامتثل امره مذعنًا بعد مراسلة جرَتْ بينهما فى
ذلك مما هو مذكور فى كُتُب التواريخ فشرع فى بنائه وبلغت
الغاية b فى التأنّق وأُنْزلت جُدره كلها بفصوص من الذهب المعروف
بالفسيفساء وخُلطت c بها انواع من الاصبغة الغريبة قد مثلت اشجارا
وفرعت اغصانا منظومة بالفصوص ببدائع من الصنعة الانيقة المعجزة
وصفَ كل واصف فجاء يغشّى العيون وَميضًا وبصيصا وكان مبلغ
النفقة فيه حسبما ذكره ابن المعلى الاسدى فى جزء وَضَعَه فى
ذكر بنائه مائة صندوق فى كل صندوق ثمانية وعشرون الف
دينار ومائتا الف دينار فكان مبلغ الجميع احد عشر الف الف
دينار ومائتى الف دينار d والوليد هذا [هو] الذى اخذ نصف
الكنيسة الباقية منه فى ايدى النصارى وادخلها فيه لانه كان
قسمَيْن قسما للمسلمين وهو الشرقى وقسما للنصارى وهو الغربى
لان ابا عبيدة بن الجرّاح رضه دخل البلد من الجهة الغربية
فانتهى الى نصف الكنيسة وقد وقع الصلح بينه وبين النصارى
ودخل خالد بن الوليد رضه عنوةً من الجانب الشرقى وانتهى

---

a) Marg. استيفاء. b) Ms. الغايات; I have followed one Ms. of al-Shar., another has وبلغ الغاية. c) Ms. واخلطت. d) If the sum total be correct, and it is so stated in the Mss. of al-Shar., we must read اربع مائة صندوق and delete وماتنا الف دينار, as in Ms. Leid. 1516. See also Quatremère, Hist. des Sult. Maml. II. 1. p. 269.

الى النصف الثانى وهو الشرقى فاحْتازه المسلمون وصيّروه مسجدا ويقى النصف المصالَح عليه وهو الغربى كنيسةً بايدى النصارى الى ان عوّضهم منه الوليد فابوا ذلك فانتزعه منهم قهرًا[a] وطلع لهدمه بنفسه وكانوا يزعمون ان الذى يهدم كنيستهم يُجَنّ فبادر الوليد وقال انا اول مَنْ يجنّ فى الله وبدأ الهدم بيده فبادر المسلمون واكملوا هدمه واستَعْدوا عمر بن عبد العزيز رضّه ايامَ خلافته واخرجوا العهد[b] الذى بايديهم من الصحابة رضّهم فى ابقائه عليهم فهمّ بصرفه اليهم فاشفق المسلمون من ذلك ثم عوّضهم منه بمال عظيم ارضاهم به فقبلوه ويقال ان اول مَنْ وضع جداره القبلى هود النبى عمّ وكذلك ذكر ابن المغلى فى تاريخه والله اعلم بذلك لا اله سواه، وقرأنا فى فضائل[c] دمشق عن سفيان الثورى رضّه انه قال ان الصلاة فيه بثلاثين الف صلاة وفى الحديث عن النبى صلّعم انه يعبد الله عز وجل فيه بعد خراب الدنيا اربعين سنة، ذكر تذريعه ومساحته وعدد ابوابه وشمسياته، ذرعه فى الطول من الشرق الى الغرب مائتا خطوة وهما ثلاثمائة ذراع وذرعه فى السعة من القبلة الى الجوف مائة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهى مائتا ذراع فيكون تكسيره من المراجع الغربية p. 156. اربعة وعشرين مرجعا وهو تكسير مسجد رسول الله صلّعم غير ان الطول فى مسجد رسول الله صلّعم من القبلة الى الشمال، وبلاطاته المتّصلة [بالقبلة][d] ثلاثة مستطيلة من الشرق الى الغرب سعةُ[e] كل بلاط منها ثمان عشرة خطوة والخطوة ذراع ونصف وقد قامت[f] على ثمانية وستين عمودا منها اربع وخمسون سارية وثمانى أرْجُل

---

a) Marg. قسرا. b) Marg. العهود. c) So marg., Ms. فضل.
d) From al-Shar. e) Ms. سبعة. f) Al-Shar. adds البلاطات.

جصّيّة [a] واثنتان مرخّمة ملصقة معها فى الجدار الذى يلى الصحن واربع ارجل مرخّمة ابدعَ ترخيم مرصّعة بفصوص من الرخام ملوّنة قد نُظِمت خواتيم وصُوِّرت محاريب واشكالا غريبة قائمة فى البلاط الاوسط تُقِلّ قبة [b] الرصاص مع القبة التى تلى المحراب سعةُ كل رجل منها ستة عشر شبرا وطولها عشرون شبرا وبين كل رجل ورجل فى الطول سبع عشرة خطوة وفى العرض ثلاث عشرة خطوة فيكون دور كل رجل منها اثنين وسبعين شبرا ويستدير بالصحن بلاط [c] من ثلاث جهاته الشرقية والغربية والشمالية سعتُه عشر خطا وعدد قوائمه سبع واربعون منها اربع عشرة [رجلا] [d] من الجصّ وسائرها سوارٍ فيكون سعة الصحن حاشى المسقّف القبلى والشمالى مائة ذراع، وسقف الجامع كله من خارج ألْواح رصاص واعظم ما فى هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتّصلة بالمحراب وسطه سامية فى الهواء عظيمة الاستدارة قد استقلّ بها هيكل عظيم هو غارب [e] لها يتّصل من المحراب الى الصحن وتحته ثلاث قباب قبةٌ تتّصل بالجدار الذى الى الصحن وقبةٌ تتّصل بالمحراب وقبةٌ تحت قبة الرصاص بينهما والقبة الرصاصيّة قد اغصّت الهواء وسطه فاذا استقبلتَها ابصرتَ منظرا رائعا ومرأى هائلا يشبّهه الناس بنسر طائر كانّ القبة راسه والغارب جُؤجُؤه ونصف جدار البلاط عن يمين ونصف الثانى عن شمال جناحاه وسعة هذا الغارب من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون الموضع من الجامع بالنسر لهذا التشبيه الواقع عليه ومن اىّ جهة استقبلتَ البلد ترى القبة فى

---

a) Al-Shar. has تتخللها or يتخللها instead of جصية, and omits the following معها. b) Ms. فيه. c) So al-Shar., Ms. بلاطات. d) From al-Shar., who however omits من الجص e) Al-Shar. عمود.

الهواء منيفة[a] على كل علوّ كانها معلّقة من الجوّ، والجامع المكرم مائلٌ الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسيّاته[b] الزجاجيّة المذهّبة الملوّنة اربع وسبعون منها فى القبة التى تحت قبة الرصاص عشر وفى القبة المتّصلة بالمحراب مع ما يليها من الجدار اربع عشرة شمسية و[فى] طول الجدار عن يمين المحراب ويساره اربع واربعون وفى القبة[c] المتّصلة بجدار الصحن ست وفى ظهر الجدار الى الصحن سبع واربعون شمسية، وفى الجامع المكرم ثلاث مقصورات مقصورة الصحابة رضهم وهى اول مقصورة وضعت فى الاسلام وضعها معوية بن ابى سفيان رضهما وبازاء محرابها عن يمين مستقبل القبلة باب حديد كان يدخل معوية رضه الى المقصورة منه الى المحراب وبازاء محرابها لجهة اليمين مصلّى ابى الدرداء رضه وخلفها كانت دار معوية رضه وهى اليوم سماط عظيم للصفّارين يتّصل بطول جدار الجامع القبلى ولا سماط احسن منظرا منه ولا اكبر طولا وعرضا وخلف هذا السماط على مقربة منه دار الخيل برسمه وهى اليوم مسكونة وفيها مواضع للكمّادين وطول المقصورة الصحابيّة المذكورة اربعة واربعون شبرا وعرضها نصف الطول، ويليها لجهة الغرب فى وسط الجامع المقصورةُ التى أُحْدثت عند اضافة النصف المتّخذ كنيسةً الى الجامع حسبما تقدم ذكرهٌ وفيها منبر الخطبة ومحراب الصلاة وكانت مقصورة الصحابة اولا فى نصف الحظّ الاسلامى من الكنيسة وكان الجدار حيث أُعيد المحراب فى المقصورة المُحْدَثة فلما اعيدت الكنيسة كلها مسجدا صارت مقصورة الصحابة طرفا فى الجانب الشرقى وأُحْدثت المقصورة الاخرى وسطا حيث كان جدار الجامع قبل الاتّصال

p. 157.

---

a) Ms. منيعة. b) Al-Shar. شماساته. c) Ms. القبلة.

وهذه المقصورة المحدثة اكبر من الصحابيّة، وبالجانب الغربى بازاء الجدار مقصورة اخرى هى باسم الخليفة[a] يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون وبازائها زاوية محدقة بالاعواد المشرجبة كانها مقصورة صغيرة وبالجانب الشرقى زاوية اخرى على هذه الصفة هى كالمقصورة كان وضعها للصلاة فيها احدُ امراء الدولة التركيّة وهى لاصقة بالجدار الشرقى وبالجامع المكرم عدة زوايا على هذا الترتيب يتّخذها الطَّلبة للنسخ والدرس والانفراد عن ازدحام الناس وهى من جملة مرافق الطلبة، (وفى) الجدار المتّصل بالصحن المحيط بالبلاطات القبليّة عشرون بابا متّصلة بطول الجدار قد علّتْها قسىّ جصّيّة مخرّمة كلها على هيئة الشمسيات فتبصر العين من اتّصالها اجمل منظر واحسنه، والبلاط المتّصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على اعمدة وعلى تلك الاعمدة ابواب مقوّسة تقلّها اعمدة صغار تطيف بالصحن كله ومنظر هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها وفيه مجتمع اهل البلد وهو متفرّجهم ومتنزَّههم كلَّ عشية تراهم فيه ذاهبين وراجعين من شرق الى غرب من باب جَيْرُون الى باب البَرِيد فمنهم من يتحدّث مع صاحبه ومنهم من يقرأ لا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع الى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون ولبعضهم بالغداة مثل ذلك واكثر الاحتفال انما هو بالعشى فيخيل لمبصر ذلك انها ليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم لما يرى من احتفال الناس واجتماعهم لا يزالون على ذلك كل يوم واهل البطالة من الناس يسمّونهم الحرّاثيين، وللجامع ثلاث صوامع واحدة فى الجانب الغربى وهى كالبرج المشيَّد تحتوى

p. 158.

a) Read الحنفية?

على مساكن متّسعة وزوايا فسيحة راجعة كلها الى اغلاق يسكنها اقوام من الغرباء اهل الخير والبيت الاعلى منها كان معتكف ابى حامد الغزّالى رحمه الله ويسكنه اليوم الفقيه الزاهد ابو عبد الله بن سعيد من اهل قلعة يَحْصُب المنسوبة لهم وهو قريب لبنى سعيد المشتهرين بالدنيا وخدمتها وثانية بالجانب الغربى على هذه الصفة وثالثة بالجانب الشمالى على الباب المعروف بباب الناطِقيّين[a]، وفى الصحن ثلاث قباب احداها فى الجانب الغربى منه وهى اكبرها وهى قائمة على ثمانية اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالفصوص والاصبغة الملوّنة كانها الروضة حسنا وعليها قبة رصاص كانها التنّور العظيم الاستدارة يقال انها كانت مخزنا لمال الجامع وله مال عظيم من خراجاته ومستغلّات تنيف على ما ذُكِر لنا على الثمانية آلاف دينار صُوريّة فى السنة وهى خمسة عشر الف دينار مؤمنيّة او نحوها، وقبة اخرى صغيرة فى وسط الصحن مجوّفة مثمّنة من رخام قد أُلصق ابدعَ الْصاق قائمة على اربعة اعمدة صغار من الرخام وتحتها شباك حديد مستدير وفى وسطه انبوب من الصفر يمجّ الماء الى علوّ فيرتفع وينثنى كانه قضيب لُجَيْن يَشْرَهُ الناس لوضع افواههم فيه للشرب استظرافا له واستحسانا ويسمّونه قفص الماء، والقبة الثالثة فى الجانب الشرقى قائمة على ثمانية اعمدة على هيئة القبة

---

a) Ms. here الناطفيين; I have followed one Ms. of al-Shar., another has الناطق; Ms. Leid. 1516 has الناطفيين; in Ms. Paris. 823 the name is left blank in one passage, and written in another الملطعين (not الملعين, as S. de Sacy has stated in the *Relat. de l'Égypte*, p. 576), out of which Quatremère, *Hist. des Sult. Maml.* II. 1. p. 283, has made *Bab-al-boltekin.*

الكبيرة لكن اصغر منها، وفى الجانب الشمالى من الصحن باب كبير يفضى الى مسجد كبير فى وسطه صحن قد استدار فيه صهريج من الرخام كبير يجرى الماء فيه دائما فى صحفة رخام ابيض مثمّنة قد قامت وسط الصهريج على راس عمود مثقوب يصعد الماء منه اليها ويعرف هذا الموضع بالكلّاسة ويصلى فيه اليوم صاحبنا الفقيه الزاهد المحدّث ابو جعفر الفَنَكى القرطبى ويتزاحم الناس على الصلاة فيه خلفه التماسا لبركته واستماعا لحسن صوته، وفى الجانب الشرقى من الصحن باب يفضى الى مسجد من احسن المساجد وابدعها وضعا واجملها بناء يذكر الشيعة انه مشهد لعلى بن ابى طالب رضّه وهذا من اغرب مختلقاتهم[a]، ومن العجيب انه يقابله فى الجهة الغربية فى زاوية البلاط الشمالى من الصحن موضع هو ملتقى آخر البلاط الشمالى مع اول البلاط الغربى مجلّل بستر فى اعلاه وامامه ستر ايضا منسدل يزعم اكثر الناس انه موضع لعائشة رضّها وانها كانت تُسْمِع الحديث فيه وعائشة رضّها فى دخول دمشق كعلىّ رضّه لكن لهم فى على رضّه مندوحة من القول وذلك انهم يزعمون انه رُؤِى فى p. 159. المنام مصلّيا فى ذلك الموضع فبَنَت الشيعة فيه مسجدا واما الموضع المنسوب لعائشة رضّها فلا مندوحة فيه وانما ذكرناه لشهرته فى الجامع، وكان هذا الجامع المبارك ظاهرا وباطنا منزّلا كله بالفصوص المذهّبة مزخرفا بابدع زخاريف البناء المعجز الصنعة فادركه الحريق مرّتين فتهدّم وجُدّد وذهب اكثر رخامه فاستحال رونقه فأَسْلَمُ ما فيه اليوم قبلته من[b] الثلاث قباب المتّصلة

---

a) Ms. مختلفاتهم. b) Read مع?

بها ومحرابه من اعاجب المحاريب الاسلاميّة حسنا وغرابة صنعة يتقد ذهبا كله وقد قامت فى وسطه محاريب صغار متّصلة بجداره تحفّها سُوَيْرِيات مفتولات فتلَ الأَسْوِرة كانها مخروطة لم يُرَ شيء اجمل منها وبعضها حُمْر كانها مُرْجان فشانُ قبلة هذا الجامع المبارك مع ما يتّصل بها من قبابه الثلاث واشْراق شمسياته المذهّبة الملوّنة عليه واتّصال شعاع الشمس بها وانعكاسه الى كل لون منها حتى ترتمى الابصارَ منه اصبغة[a] ملوّنة يتّصل ذلك بجداره القبلى كله عظيمٌ لا يُلْحَق *وصفه ولا[b] تبلغ العبارة بعضَ ما يتصوّره الخاطر منه والله يعمره بشهادة الاسلام وكلمته بمنّه، وفى الركن الشرقى من المقصورة الحديثة فى المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان رضه وهو المصحف الذى وجّه به الى الشام وتُفْتَح الخزانة كل يوم اثر الصلاة فيتبرّك الناس بلمسه وتقبيله ويكثر الازدحام عليه، وله اربعة ابواب باب قبلى ويعرف بباب الزيادة وله دهليز كبير متّسع له اعمدة عظام وفيه حوانيت للخَرّزيين وسواهم وله مراى رائع ومنه يفضى الى دار الخيل وعن يسار الخارج منه سماط الصفّارين وهى كانت دار معوية رضه وتعرف بالخضراء وباب شرقى وهو اعظم الابواب ويعرف بباب جَيْرُون وباب غربى ويعرف بباب البَرِيد وباب شمالى ويعرف بباب الناطفيين، وللشرقى والغربى والشمالى ايضا من هذه الابواب دهاليز متّسعة يفضى كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل للكنيسة[c] فبقيت على حالها واعظمها منظرا الدهليز

---

a) Read اشعّة? Compare the passage cited from Ms. Par. 823 in the *Relat. de l'Égypte*, p. 575 not. 1, which is copied verbatim from al-Shar. b) Ms. ووصفه لا. c) So al-Shar., Ms. الكنيسة.

المتّصل بباب جيرون[a] يُخْرَج من هذا الباب الى بلاط طويل
عريض قد قامت امامه خمسة ابواب مقوّسة لها ستة اعمدة طوال
وفى وجه اليسار منه مشهد كبير حفيل كان فيه راس الحسين
ابن على رضهما ثم نُقل الى القاهرة وبازائه مسجد صغير يُنْسَب
لعمر بن عبد العزيز رضه وبذلك المشهد ماء جارٍ وقد انتظمت
امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهو كالخندق العظيم
يتّصل الى باب عظيم الارتفاع ينحسر الطرف دونه[b] سُموّا قد p. 160.
حفّتْه اعمدة كالجذوع طولا وكالاطواد ضخامةً وبجانبى هذا
الدهليز اعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها الحوانيت
المنتظمة للعطّارين وسواهم وعليها شوارع اخر مستطيلة فيها الحُجَر
والبيوت للكراء مُشْرِفة على الدهليز وحولها سطح يبيت به سُكّان
الحُجَر والبيوت وفى وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام
عليه قبة تُقِلّها اعمدة من الرخام ويستدير باعلاها طُرّة من الرصاص
واسعة مكشوفة للهواء لم ينعطف عليها تعتيب وفى وسط الحوض
الرخامى انبوب صفر يزعج الماء بقوة فيرتفع الى الهواء ازيد من
القامة لم ....[c] وحوله انابيب صغار ترمى الماء الى عُلُوّ
فيخرج عنها كقُضْبان اللُجَيْن فكانها اغصان تلك الدوحة المائيّة
ومنظرها اعاجب وابدع من ان يلحقه الوصف، وعن يمين الخارج[d]
من باب جيرون فى جدار البلاط الذى امامه غرفة ولها هيئة
طاق كبير مستدير فيه طِيقان صفر قد فتحت ابوابا صغارا على

a) With what follows compare the *Relat. de l'Égypte*, p. 578 not. 3. The passage cited there from Ms. Par. 823 has been copied from al-Sharīshī. b) So marg., Ms. عنه. c) The text of al-Shar. passes at once from القامة to وحوله. d) The following passage is cited by al-Maqqarī is his biographical notice of Ibn Jubair.

عدد ساعات النهار وذُبّرت تدبيرا هندسيّا فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فمى[a] بازيّين مصوّرين من صفر قائمين على *طاستين من صفر[b] تحت كل واحد منهما احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثانى تحت آخرها والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازيين يمدّان اعناقهما بالبندقتين الى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيّله الاوهام سحرا وعند وقوع البندقتين فى الطاستين يُسْمَع لهما[c] دوىّ وينغلق الباب الذى هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا يزال كذلك عند كل انقضاء[d] ساعة من النهار حتى تنغلق الابواب كلها وتنقضى الساعات ثم تعود الى حالها الاول ولها بالليل تدبير آخر وذلك ان فى القوس المنعطف على تلك الطيقان المذكورة اثنتى عشرة دائرة من النحاس مخرّمة وتعترض فى كل دائرة زجاجةٌ من داخل الجدار فى الغرفة مدبّرة[e] ذلك كلّه منها خلف[f] الطيقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عمّ الزجاجةَ ضوء المصباح وفاض على الدائرة امامها شعاعُها فلاحت للابصار دائرة محمرّة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضى ساعات الليل وتحمرّ الدوائر كلها وقد وُكِّل بها فى الغرفة متفقّد لحالها دَرِبٌ بشانها وانتقالها يعيد فتح الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهى التى يسمّيها p. 161.

---

a) So al-Shar. and al-Maqq., Ms. فم; al-Maqq. and one Ms. of al-Shar. بازين. b) Marg. and al-Maqq. طاسى صفر. c) Ms. لها. d) Al-Maqq. انقضاء كل. e) So al-Maqq.; Ms. يدبر, marg. مدبر. f) Al-Maqq. خلف منها.

الناس المنجانة[a]، ودهليز الباب الغربى فيه حوانيت البقّالين والعطّارين وفيه سماط لبيع الفواكه وفى اعلاه باب عظيم يُصْعَد اليه على ادراج وله اعمدة سامية فى الهواء وتحت الادراج سقايتان مستديرتان سقاية يمينا وسقاية يسارا لكل سقاية خمسة انابيب ترمى الماء فى حوض رخام مستطيل، ودهليز الباب الشمالى فيه زوايا على مصاطب محدقة بالاعواد المشرجبة هى محاضر لمعلّمى الصبيان وعن يمين الخارج فى الدهليز خانقة مبنية للصوفية فى وسطها صهريج ويقال انها كانت دار عمر بن عبد العزيز رضّه ولها خبر سياتى ذكره بعد هذا والصهريج الذى فى وسطها يجرى الماء فيه ولها مطاهر يجرى الماء فى بيوتها، وعن يمين الخارج ايضا من باب البريد مدرسة للشافعية فى وسطها صهريج يجرى الماء فيه ولها مطاهر على الصفة المذكورة، وفى الصحن بين القباب المذكورة عمودان متباعدان يسيرا لهما راسان من الصفر مستطيلان مشرجبان قد خُرِّما احسن تخريم يُسْرَجان ليلةَ النصف من شعبان فيلوحان كانهما ثريّتان مشتعلتان واحتفال اهل هذه البلدة[b] لهذه الليلة المذكورة اكثر من احتفالهم ليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم، وفى هذا الجامع المبارك مجتمع عظيم كل يوم اثر صلاة الصبح لقراءة سُبْع من القرآن دائما ومثله اثر صلاة العصر لقراءة تسمّى الكَوْثَرِيّة يقرءون فيها من سورة الكوثر الى الخاتمة ويحضر فى هذا المجتمع الكوثرى كل من لا يجيد حفظ القرآن وللمجتمعين على ذلك إجْراء كل يوم يعيش[c] منه

---

a) So also al-Maqq.; Ms. Par. 823 الميقاتية, one Ms. of al-Shar. المناقبة, another apparently المنقانة. b) Ms. البلد. c) So marg., Ms. يعشون.

ازيد من خمسمائة انسان وهذا من مفاخر هذا الجامع المكرم فلا تخلو القراءة منه صباحا ولا مساء وفيه حلقات للتدريس للطَلَبة وللمدرّسين فيها اجْراء واسع وللمالكية زاوية للتدريس فى الجانب الغربى يجتمع فيها طلبة المغاربة ولهم اجراء معلوم ومرافق هذا الجامع المكرم للغرباء واهل الطلب كثيرة واسعة، واغرب ما يحدث به ان سارية من سواريه هى بين المقصورتين القديمة والحديثة لها وقف معلوم ياخذه المستند اليها للمذاكرة والتدريس ابصرنا بها فقيهًا من اهل اشْبيلية يعرف بالمُرادى وعند فراغ المجتمع السبعىّ من القراءة صباحًا يستند كل انسان منهم الى سارية ويجلس امامه صبىّ يلقّنه القرآن وللصبيان ايضا على قراءتهم جراية معلومة فاهل الجِدّة من آبائهم ينزّهون ابناءهم عن اخذها وسائرهم ياخذونها[a] وهذا من المفاخر الاسلامية وللأيْتام p. 162. من الصبيان محْضرة كبيرة بالبلد لها وقْف كبير ياخذ منه[b] المعلّم لهم ما يقوم به وينفق منه على الصبيان ما يقوم بهم وبكسوتهم وهذا ايضا من اغرب ما يحدث به من مفاخر هذه البلاد، وتعليم الصبيان للقرآن بهذه البلاد المشرقية كلها انما هو تلقين ويعلّمون الخطّ فى الاشعار وغيرها تنزيها لكتاب الله عز وجل عن ابتذال الصبيان له بالاثْبات والمحو وقد يكون فى اكثر البلاد الملقّن على حِدَة والمكتّب على حِدة فينفصل من التلقين الى التكتيب لهم فى ذلك سيرة حسنة ولذلك ما يتأتّى لهم حسن الخطّ لان المعلّم له لا يشتغل بغيره فهو يستفرغ جهده فى التعليم[c] والصبى فى التعلّم[c] كذلك ويسهّل عليه لانه بتصوير

a) So marg., Ms. ياخذها. b) Ms. منها. c) These words are transposed in the Ms.

يحذو حَذْوَه، ويستدير بهذا الجامع المكرم اربع سقايات فى كل جانب سقاية كل واحدة منها كالدار الكبيرة محدقة بالبيوت الخلائيّة والماء يجرى فى كل بيت منها وبطول صحنها حوض من الحجر مستطيل تصبّ فيه عدّة انابيب منتظمة بطوله واحدى هذه السقايات فى دهليز باب جيرون وهى اكبرها وفيها من البيوت نيف على الثلاثين وفيها زائدًا الى[a] السقاية المستطيلة مع جدارها حوضان كبيران مستديران يكادان يمسكان لسعتهما[b] عرض الدار المحتوية على هذه السقايات[c] والواحد بعيد من الآخر ودَوْر كل واحد منهما نحو الاربعين شبرا والماء نابع فيهما والثانية فى دهليز باب الناطفيين بازاء المعلّمين والثالثة عن يسار الخارج من باب البريد والرابعة عن يمين الخارج من باب الزيادة وهذه ايضا من المرافق العظيمة للغرباء وسواهم والبلد كله سقايات قلّ ما تخلو سكّة من سككه او سوق من اسواقه من سقاية والمرافق به اكثر من ان توصف والله يبقيه دار اسلام بقدرته، ذكر مشاهده المكرمة واثاره المعظمة، فاولها مشهد راس يحيى بن زكرياء عليهما [السلام] وهو مدفون بالجامع المكرم فى البلاط القبلى قبالة الركن الايمن من المقصورة الصحابيّة رضّهم وعليه تابوت خشب معترض من الاسطوانة[d] وفوقه قنديل كانه من بلّور مجوّف كانه القدح الكبير لا يُدْرَى أَمن زجاجٍ[e] عراقى ام صُورى[f] هو ام من غير ذلك، ومولد ابرهيم صلى الله عليه وعلى نبيّنا الكريم وهو بصفح جبل قاسيون عند قرية تعرف ببَرْزة وهى من اجمل القرى وهذا الجبل مشهور بالبركة فى القديم لانه مصعد الانبياء

---

a) Ms. زايد على. b) Ms. لسعتها. c) Read السقاية? d) The word is repeated in the Ms. e) Ms. زجاجى. f) Ms. صورى.

p. 163. صلوات الله عليهم ومطلعهم[a] وهو فى الجهة الشمالية من البلد وعلى مقدار فرسخ وهذا المولد المبارك غار مستطيل ضيّق[b] وقد بُنى عليه مسجد كبير مرتفع مقسّم على مساجد كثيرة كالغُرَف المطلّة وعليه صومعة عالية ومن ذلك الغار راى صلّعم الكوكب ثم القمر ثم الشمس حسبما ذكره الله تعالى فى كتابه عز وجل[c] وفى ظهر الغار مقامه الذى كان يخرج اليه وهذا كله ذكره الحافظ محدّث الشام ابو القسم بن هبة الله بن عساكر الدمشقى فى تاريخه فى اخبار دمشق وهو نيف على مائة مجلّد، وذكر ايضا ان بين باب الفَرَادِيس وهو احد ابواب البلد وفى الجهة الشمالية من الجامع المبارك على مقربة منه الى جبل قاسيون مدفن سبعين الف نبى وقيل سبعون الف شهيد وان الانبياء المدفونين به سبعمائة نبى والله اعلم، وخارج هذا البلد[d] الجبّانة العتيقة وهى مدفن الانبياء والصالحين وبركتها شهيرة وفى طرفها مما يلى البساتين وَهْدة من الارض متّصلة بالجبّانة ذُكر انها مدفن سبعين نبيّا وعصمها الله ونزّهها من ان يُدْفَن فيها احد والقبور محيطة بها وهى لا تخلو من الماء حتى عادت قرارة له كل ذلك تنزيه من الله تعالى لها، وبجبل قاسيون ايضا لجهة الغرب على مقدار ميل او ازيد من المولد المبارك مغارة تعرف بمغارة الدم لان فوقها فى الجبل دم هابيل قتيل اخيه قابيل ابنى آدم صلى الله عليه يتّصل من نحو نصف الجبل الى المغارة وقد ابقى الله منه فى الجبل آثارا حُمْرا فى الحجارة تحكّ فتستحيل وهى كالطريق فى الجبل وتنقطع عند المغارة

---

a) Ms. ومطلعه. b) Ms. بلصيق (sic). c) Al-Qurān 6, 76—78.
d) Read الباب?

وليس يوجد فى النصف الاعلى من المغارة آثار تشبهها فكان يقال انها لون حجارة الجبل وانما هى من الموضع الذى جرّ[a] القاتل لاخيه حيث قتله حتى انتهى الى المغارة وهى من آيات الله تعالى وآياته لا تُحْصَى وقرأنا فى تاريخ ابن المغلى الاسدى ان تلك المغارة صلى فيها ابرهيم وموسى وعيسى ولوط وايوب عليهم وعلى نبيّنا الكريم افضل الصلاة والسلام وعليها مسجد قد أُتْقِن بناؤه ويصعد اليه على ادراج وهو كالغرفة المستديرة وحولها اعواد مشرجبة مطيفة بها وبه بيوت ومرافق للسكنى وهو يفتح كل يوم خميس والسُرُج من الشمع والفتائل تَقِد فى المغارة وهى متّسعة، وفى اعلى الجبل كهف منسوب لآدم صلّعم وعليه بناء وهو موضع مبارك، وتحته فى حضيض الجبل مغارة تعرف بمغارة الجوع ذُكِر ان سبعين نبيّا ماتوا[b] فيها جوعًا وكان عندهم رغيف فلم يزل كل واحد منهم يؤثر به صاحبَه ويدور عليهم من يد الى يد حتى لحقتْهم المنيّة صلوات الله عليهم وعلى هذه المغارة ايضا مسجد مبنى وابصرنا فيه السُرُج تَقِد نهارا، ولكل مشهد من p. 164. هذه المشاهد اوقاف معيّنة من بساتين وارض بيضاء ورباع حتى ان البلدَ تكادُ الاوقاف تستغرق جميع ما فيه[c] وكل مسجد يستحدث بناؤه او مدرسة او خانقة يعيّن لها السلطان اوقافا تقوم بها وبساكنيها والملتزمين لها وهذه ايضا من المفاخر المخلّدة ومن النساء الخواتين ذوات الاقدار مَنْ تأمر ببناء مسجد او رباط او مدرسة وتُنْفِق فيها الاموال الواسعة وتعيّن لها من مالها الاوقاف ومن الامراء من يفعل مثل ذلك لهم فى هذه الطريقة المباركة مسارعة مشكورة عند الله عز وجل، وبآخر هذا الجبل

---

a) Add منه? b) Ms. مات. c) Ms. فيها.

المذكور وفى راس[a] البسيط البستانى الغربى من هذا البلد الربوة المباركة المذكورة فى كتاب الله تعالى[b] ماوى المسيح وامّه صلوات الله عليهما وهى من ابدع مناظر الدنيا حسنا وجمالا واشْرافا واتقان بناء واحتفال تشييد وشرف وضع هى كالقصر المشيّد ويُصْعَد اليها على ادراج والماوى المبارك منها مغارة صغيرة فى وسطها وهى كالبيت الصغير وبازائها بيت يقال انه مصلّى الخضر صلّعم فيبادر الناس للصلاة بهذين الموضعين المباركين ولا سيما الماوى المبارك وله باب حديد صغير ينغلق دونه والمسجد يطيف بها ولها شوارع دائرة وفيها سقاية لم يُرَ احسن منها قد سيق اليها الماء من عُلوّ وماؤها ينصبّ على شاذروان فى الجدار متّصل بحوض من رخام يقع الماء فيه لم ير احسن من منظره وخلف ذلك مطاهر يجرى الماء فى كل بيت منها ويستدير بالجانب المتّصل بجدار الشاذروان، وهذه الربوة المباركة راس بساتين البلد ومَقْسِم مائه ينقسم فيها الماء على سبعة انهار ياخذ كل نهر طريقه واكبر هذه الانهار نهر يعرف بِثَوْرا[c] وهو يشقّ تحت الربوة وقد نُقر له فى الحجر الصلد اسفلها حتى انفتح له متسرَّب واسع كالغار وربما انغمس الجَسُور من سُبّاح الصبيان او الرجال من اعلى الربوة فى النهر واندفع تحت الماء حتى يشقّ متسرَّبه تحت الربوة ويخرج اسفلَها وهى مخاطرة كبيرة ويُشْرَف من هذه الربوة على جميع البساتين الغربية من البلد ولا اشراف كاشرافها حسنا وجمالا واتّساعَ مسرح للابصار وتحتها تلك الانهار السبعة تتسرّب وتسيح فى طُرُق شتى فتحار الابصار فى حسن اجتماعها وافتراقها واندفاع انصبابها وشرف موضوع هذه الربوة

---

a) So marg., Ms. شى اخر.   b) Al-Qurān 23, 52.   c) Ms. بِنور.

ومجموع حسنها اعظم من ان يحيط به وصف واصف فى غُلوّ مدحه وشانها فى موضوعات الدنيا الشريفة خطير كبير، ويتّصل بها اسفلَ منها بمقربة من المسافة قرية كبيرة تعرف بالنَّيْرَب قد غطّتْها البساتين فلا يظهر منها الا ما سما بناوّه وبها جامع لم يُرَ احسن منه مفروش سطحه كله بفصوص الرخام الملوّن فيخيل لناظره انه ديباج مبسوط وفيه سقاية ماء رائقة الحسن ومطهرة لها p. 165. عشرة ابواب يجرى الماء فيها ويطيف بها وفوقها لجهة القبلة قرية كبيرة هى من احسن القرى تعرف بالمِزّة وبها جامع كبير وسقاية معينة وبقربة النيرب حمّام واكثر قرى هذه البلدة فيها الحمامات، وفى الجهة الشرقية من البلد عن يمين الطريق الى مولد ابرهيم عمّ قرية تعرف ببيت لاهية[a] يريدون الآلهة وكانت فيها كنيسة هى الآن مسجد مبارك وكان آزر ابو ابرهيم ينحت فيها الآلهة وبصوّرها فيجىء الخليل ابرهيم صلوات الله عليه وعلى نبيّنا الكريم فيكسرها وهى اليوم مسجد يجتمع فيه اهل القرية وسطحه كله مفروش بفصوص الرخام الملوّنة منتظم كله خواتيم واشكالا بديعة يخيل لمبصرها انها فرش متقنة[b] مزخرفة وهو من المشاهد الكريمة، وللربوة المباركة اوقاف كثيرة من بساتين وارض بيضاء ورباع[c] وهى معيّنة التقسيم لوظائفها فمنها ما هو معيّن باسم النفقة فى الادم للبائتين فيها من الزُوّار ومنها ما هو معين للأكسية برسم التغطية بالليل ومنها ما هو معين للطعام الى تقاسيم تستوفى جميع مُوَنها ومون الامين الراتب فيها برسم الامامة والموّذّن الملتزم خدمتها ولهم على ذلك كله مرتّب معلوم فى كل شهر وهى خطّة من اعظم الخطط والامبن فيها الآن من بقية المرابطين المسو...

---

a) Rather بيت لِهْيَا. b) Marg. مثمنة. c) Ms. وربع.

ومن اعيانهم يعرف بابى الربيع سليمان بن ابرهيم بن ملك وله مكانة من السلطان ووجوه الدولة وله فى الشهر خمسة دنانير حاشى فائدة الربوة وهو متّسم بالخير ومرتسم به وهو متعلّق بسبب من اسباب البرّ فى ايواء اهل الغربة من الغرباء المنقطعين بهذه الجهات يسبّب لهم وجوه المعايش من امامة فى مسجد او سكنى بمدرسة تجرى عليه فيها النفقة او التزام زاوية من زوايا المسجد الجامع يجبى اليه فيها رزقُه او حضور فى قراءة سُبْع او سدانة مشهد من المشاهد المباركة يكون فيه ويجرى عليه ما يقوم به من اوقافه الى غير ذلك من الوجوه المعاشيّة على هذه السبيل المباركة مما يطول شرحه فالغريب المحتاج هنا اذا كان على طريقة الخير محفوظ غير مُرِيق ماء الوجه وسائر الغرباء ممن ليس على هذه الحال ممن عهد الخدمة والمهنة تسبّب له ايضا اسباب غريبة من الخدمة امّا بستان يكون ناطورا فيه او حمّام يكون عينا على خدمته وحافظًا لاثواب داخليه او طاحونة يكون امينا عليها او كفالة صبيان يؤدّيهم الى محاضرهم ويصرفهم الى منازلهم الى غير ذلك من الوجوه الواسعة وليس يؤتمن فيها كلها سوى المغاربة الغرباء لانهم قد علا لهم بهذا البلد صِيتٌ فى الامانة وطار لهم فيها ذكرٌ واهله[a] لا ياتمنون البلديين وهذا من الطاف الله تعالى بالغرباء وله الحمد والشكر على ما يُولى عباده، وان شاء احد المتعلّقين باسباب المعارف *التعرّض هنالك للسلطان[b] يقبله ويكرمه ويرتّبه ويجرى عليه بحسب قدره ومنصبه قد طُبعت هذه البلاد وملوكها على هذه الفضائل قديما وحديثا وقد تسلسل بنا القول الى غير الباب الذى نحن فيه والحديث ذو

p. 166.

a) Ms. واهلها. b) So marg., Ms. التعلق للسلطان.

شجون والله كفيل بحسن العون لا ربّ سواه، وبغربى البلد جبّانة كبيرة تعرف بقبور الشهداء فيها كثير من الصحابة والتابعين الائمة الصالحين رضهم فالمشهور بها من قبور الصحابة رضهم قبر ابى الدرداء وقبر زوجته امّ الدرداء رضهما وموضع مبارك فيه تاريخ قديم مكتوب عليه فى هذا الموضع قبر جماعة من الصحابة رضهم منهم فَضالة بن عُبيد وسهل بن الحنظليّة من الذين بايعوا رسول الله صلعم تحت الشجرة وخال المومنين معوية بن ابى سفين رضه وقبره مسنّم فى الموضع المذكور وقرأتُ فى فضائل دمشق ان امّ المؤمنين [امّ] حَبيبة اخت معوية رضهما مدفونة بدمشق وقبر واثلة بن الأسْقَع من اهل الصُفّة وفى الجهة التى [تلى] هذا الموضع المبارك تاريخ فيه مكتوب هذا قبر اوس بن اوس الثَقَفى وحول هذا الموضع المذكور على مقربة منه قبر بلال بن حَمامة مؤذّن رسول الله صلعم وفى راس القبر المبارك تاريخ باسمه رضه والدعاء فى هذا الموضع المبارك مستجاب قد جرّب ذلك كثير من الاولياء واهل الخير المتبرّكين بزيارتهم[a] الى قبور كثيرة من الصحابة وسواهم من الصالحين ممن قد ذهب اسمه وغبر ذكره ومشاهد كثيرة لاهل البيت رضهم رجالا ونساء وقد احتفل الشيعة فى البناء عليهم ولها الاوقاف الواسعة ومن احفل هذه المشاهد مشهد منسوب لعلى بن ابى طالب رضه قد بُنى عليه مسجد حفيلٌ رائق البناء وبازائه بستان كله نارنج والماء يطّرد فيه من سقاية معينة والمسجد كله ستور معلّقة فى جوانبه صغار وكبار وفى المحراب حجر عظيم قد شُقّ بنصفَيْن والحجر بينهما ولم يبن النصف عملَ النصف بالكلّيّة يزعم الشيعة انه انشقّ

a) Read بزيارته ?

لعلىّ رضّه امّا بضربة بسيفه او بامر من الامور الالهيّة على يديه ولم يُذْكَر عن على رضّه انه دخل قط هذا البلد اللهمّ الا ان زعموا انه كان فى النوم فلعلّ جهة الرّويا تصح لهم اذ لا تصح لهم جهة اليقظة وهذا الحاجر اوجب بنيان هذا المشهد، وللشيعة فى هذه البلاد امور عجيبة وهم اكثر من السُنّيين بها وقد عمروا البلاد بمذاهبهم وهم فِرَق شتى منهم الرافضة وهم السبّابون ومنهم الامامية والزيدية وهم يقولون بالتفضيل خاصّةً ومنهم الاسماعيليّة والنُصَيْرية وهم كَفَرة فانهم يزعمون الالهيّة لعلى رضّه تعالى الله عن قولهم ومنهم الغُرابية وهم يقولون ان عليّا رضّه كان p. 167. اشبه بالنبى صلّعم من الغراب بالغراب وينسبون الى الروح الامين عمّ قولا تعالى الله عنه علوّا كبيرا الى فِرَق كثيرة يضيق عنهم الاحصاء قد اضلّهم الله واضلّ بهم كثيرا من خلقه نسأل الله العصمة فى الدين، ونعوذ به من زيغ الملحدين، وسلّط الله على هذه الرافضة طائفةً تعرف بالنبوية سُنّيون يُدينون بالفتوة وبامور الرجولة a كلها وكل مَنْ الحقوه بهم لخصلة يرونها فيه منها يحزمونه السراويل فيلحقوه بهم ولا يرون ان يستعدى احد منهم فى نازلة تنزل به لهم فى ذلك مذاهب عجيبة واذا اقسم احدهم بالفتوة بَرّ قَسَمَه وهم يقتلون هؤلاء الروافض اين ما وجدوهم وشانهم عجيب فى الانفة والائتلاف، ومن المشاهد المكرمة مشهد سعد بن عُبَادة رئيس الخَزْرَج صاحب رسول الله صلّعم وهو بقرية تعرف بالمَنيحة شرقى البلد وعلى مقدار اربعة اميال منه وعلى قبره مسجد صغير حسن البناء والقبر فى وسطه وعند راسه مكتوب هذا قبر سعد بن عبادة راس الخزرج صاحب رسول الله صلّعم، ومن مشاهد اهل

a) Ms. الدجولة.

البيت رضّهم مشهد امّ كلثوم ابنة على بن ابى طالب رضّهما ويقال
لها زينب الصغرى وامّ كلثوم كنية اوقعها عليها النبى صلّعم لشبهها
بابنته امّ كلثوم رضّها والله اعلم بذلك ومشهدها الكريم بقرية قبلى
البلد تعرف براوية a على مقدار فرسخ وعليه مسجد كبير وخارجه
مساكن وله اوقاف واهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الستّ امّ
كلثوم مشينا اليه وبتْنا به وتبرّكنا برؤيته نفعنا الله بذلك،
وبالجبّانة التى بغربى البلد من قبور اهل البيت كثير رضّهم منها
قبران عليهما مسجد يقال انهما من ولد الحسن والحسين رضّهما
ومسجد آخر فيه قبر يقال انه لسُكَيْنة بنت الحسين رضّهما او
لعلّها سكينة اخرى من اهل البيت، ومن المشاهد ايضا قبر
بجامع النيرب فى بيت بالجهة الشرقية منه يقال انه لامّ مريم
رضّها، وبقرية دارّيّة قبر ابى مسلم الخولانى رضّه وعليه قبة هى
علامة القبر وبها ايضا قبر ابى سليمان الدارانى رضّه وبين هذه
القرية وبين البلد مقدار اربعة اميال وهى لجهة الغرب منه، ومن
المشاهد الكريمة التى لم نعاينْها ووُصِفت b لنا قبرا c شيث ونوح
عليهما السلام وهما بالبِقاع وهى على يومين من البلد وحدّثنا مَنْ
ذرع قبر شيث فالفى فيه اربعين باعا وفى قبر نوح ثلثين وبازاء قبر نوح
قبر ابنة له وعلى هذه القبور بناء ولها اوقاف كثيرة ولها قيّم
يلتزمها، ومن المشاهد المباركة ايضا بالجبّانة الغربية وبمقربة
من باب الجابيّة قبر أُوَيْس القَرَنى رضّه، وقبور خلفاء بنى امّية p. 168.
رحمهم الله يقال انها بازاء باب الصغير بمقربة من الجبّانة المذكورة
وعليها اليوم بناء يُسْكَن فيه والمشاهد المباركة بهذه البلدة
اكثر من ان تنضبط بالتقييد وانما رُسِم من ذلك ما هو مشهور

a) Read بداريّة = داريّا ? b) Ms. ووصف. c) Ms. قبر.

معلوم، ومن المشاهد الشهيرة ايضا مسجد الأقدام وهو على مقدار ميلين من البلد مما يلى القبلة على قارعة الطريق الاعظم الآخذ الى بلاد الحجاز وديار مصر وفى هذا المسجد بيت صغير فيه حجر مكتوب عليه كان بعض الصالحين يرى النبىّ صلّعم فى النوم فيقول له ههنا قبر اخى موسى صلّعم والكثيب [a] الاحمر على الطريق بمقربة من هذا الموضع وهو بين غالية وغُوَيْلية كما ورد فى الاثر وهما موضعان وشان هذا المسجد فى البركة عظيم ويقال ان النور ما خلا قط من هذا الموضع الذى يذكر ان القبر فيه حيث الحجر المكتوب وله اوقاف كثيرة فاما الاقدام ففى حجارة فى الطريق اليه مُعْلَم عليها تَجِد اثر القدم فى كل حجر وعدد الاقدام تسع ويقال انها اثر قدم موسى عمّ والله اعلم بحقيقة ذلك لا اله سواه

شهر جمٰدى الاولى عرّفنا الله بركته،

استهلّ هلاله ليلة الجمعة بموافقة العاشر لشهر اغوشت العجمى،

ذكر جملة [b] من احوال البلد عمره الله بالاسلام، لهذه البلدة ثمانية ابواب بَابَ شرقىّ وهو شرقىّ وفيه منارة بيضاء يقال ان عيسى عمّ ينزل فيها لِما جاء فى الاثر انه ينزل بالمنارة البيضاء شرقى دمشق ويليه هذا الباب بَابَ تُومَا وهو ايضا فى حيّز الشرق ثم بَابَ السلامة ثم بَابَ الفَرَادِيس وهو شمالى ثم بَابَ الفَرَج ثم بَابَ النصر وهو غربى ثم بَابَ الجابِيَة كذلك ثم بَابَ الصَغِير وهو بين الغرب والقبلة، والمسجد الجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد والارباض به مطيفة وهى كبار الا من جهة الشرق مع

---

a) Ms. والكبيب. b) Ms. جمل.

ما يتّصل بها من القبلة يسيرا وله ارباض كبار والبلد ليس بمُفْرِط الكبير وهو[a] مـائـل للطول وسِكَكه ضيّقة مظلمة وبنـاؤه طين وقصب طبقات بعضها فوق بعض ولذلك ما يسرع الحريق اليه وهو كله ثلاث طبقات فيحتوى من الخلق على ما تحتوى ثلاث مدن لانه اكثر بلاد الدنيا خلقًا وحسنه كله خارج لا داخل، وفى داخل البلد كنيسة لها عند الروم شان عظيم تعرف بكنيسة مريم ليس بعد بيت المقدّس عندهم افضل منهـا وهى حفيلة البناء تتضمّن من التصاوير امرا عجيبا تُبهت الافكـار وتستوقف الابصـار ومرآها p. 169. عجيب وهى بايدى الروم ولا اعتراض عليهم فيها، وبهذه البلدة نحو عشرين مدرسة وبها مارستـان[b] قديم وحديث والحديث احفلهما واكبرهمـا[c] وجرايته فى اليوم نحو الخمسة عشر دينـارا وله قَوَمة بايديهم الأزِمّة المحتوية على اسماء المَرْضَى وعلى النفقات التى يحتـاجون اليهـا فى الأَدْوية والأَغْذية وغير ذلك والاطبّـاء يبكرون اليه فى كـل يوم ويتفقّدون المرضى ويامرون باعْداد مـا يصلحهم من الادوية والاغذية حسبمـا يليق بكـل انسان منهم والمارستان الآخر على هذا الرسم لكن الاحتفال فى الجديد اكثر وهذا القديم هو غربى الجامع المكرم وللمجانين المعتقلين[d] ايضا ضربٌ من العلاج وهم فى سلاسل موثقين نعوذ بالله من المحنة وسوء القدر وتندر من بعضهم النوادر[e] الظريفة حسب ما كُنّا نسمع به ومن اعجب ما حُدِّثْتُ به من ذلك ان رجلا كان يعلّم القرآن وكان يقرأ عليه احد ابناء وجوه البلد ممن أُوتى مسحةَ جمال واسمه نصر الله وكـان المعلّم يهيم بـه فزاد كلفُه حتى اختُبـل

a) Ms. هو. b) Read مارستانان ? c) Ms. احفلها واكبرها.
d) Ms. والمعتقلين. e) Ms. النواد.

وأُتى الى المارستان واشتهرت علّته وقضيحته بالصبى وربما كان يُدْخِله ابوه اليه فقيل له اخرجْ وعُدْ لِما كنتَ عليه من القرآن فقال مصاجنًا تماجُنَ المجانين واىّ قراءة بقيت لى ما بقى لى فى حفظى من القرآن سوى اذا جاء نصر الله فضحِك منه ومن قوله ويسأل الله العافيةَ له ولكل مسلم فلم يزل كذلك حتى توفّى سمح الله له، وهذه المارستانات مفخر عظيم من مفاخر الاسلام والمدارس كذلك ومن احسن مدارس الدنيا منظرا مدرسة نور الدين رحمه الله وبها قبره نوّره الله وهى قصر من القصور الانيقة ينصبّ فيها الماء فى شاذروان وسط نهر عظيم ثم يمتدّ الماء فى ساقية مستطيلة الى ان يقع فى صهريج كبير وسط الدار فتحار الابصار فى حسن ذلك المنظر فكل من يبصره يجدّد الدعاء لنور الدين رحمه الله، واما الرباطات[a] التى يسمّونها الخوانق فكثيرة وهى برسم الصوفية وهى قصور مزخرفة يطّرد فى جميعها الماء على احسن منظر يُبْصَر وهذه الطائفة الصوفية هم الملوك بهذه البلاد لانهم قد كفاهم الله مؤَنَ الدنيا وفضولها وفرّغ خواطرهم لعبادته من الفكرة فى اسباب المعايش واسكنهم فى قصور تذكّرهم قصورَ الجنان فالسعداء الموفَّقون منهم قد حصل لهم بفضل الله تعالى نعيمُ الدنيا والآخرة وهم على طريقة شريفة وسنّة فى المعاشرة عجيبة وسيرتهم فى التزام رُتَب الخدمة غريبة وعوائدهم[b] من الاجتماع للسماع المشوّق جميلة وربما فارَق منهم الدنيا فى تلك الحالات المنفعلُ المثابر رقّةً وتشوّفا فاحوالهم كلها بديعة وهم يرجون عيشا طيّبا هنيّـًا، ومن اعظم ما شاهدناه لهم موضع يعرف بالقصر وهو صرح عظيم مستقلّ فى الهواء فى اعلاه

---

a) Ms. الرباط. b) Ms. وعوابد.

مساكن لم يُرَ اجمل اشرافا منها وهو من البلد بنصف الميل له بستان عظيم يتّصل به وكان منتزَها لاحد ملوك الأتراك فيقال انه كان فيه احدى الليالى على راحة فاجتاز به قوم من الصوفية فيُريق عليهم من النبيذ الذى كانوا يشربونه فى ذلك القصر فرفعوا p. 170. الامر لنور الدين فلم يزل حتى استوهبه من صاحبه ووقفه برسم الصوفية مؤبّدا لهم فطال العجب من السماحة بمثله وبقى اثر الفضل فيه مخلّدا لنور الدين رحمه الله، ومناقب هذا الرجل الصالح كبيرة وكان من الملوك الزُهّاد وتوفّى فى شوال سنة تسع وستين وخمسمائة واستولى بعده على الامر صلاح الدين وهو على طريقة من الفضل شهيرة وشانه فى الملوك كبير وله الاثر الباقى شرفُه من ازالة المكوس بطريق الحجاز ودفعه عوضا عنها لصاحب الحجاز وكانت الايام قد استمرّت قديما بهذه الضريبة اللعينة الى ان محا الله رسمها على يدى هذا الملك العادل اصلحه الله، ومن مناقب نور الدين رحمه الله تعالى انه كان عيّن للمغاربة الغرباء الملتزمين زاويةَ المالكية بالمسجد الجامع المبارك اوقافا كثيرة منها طاحونتان وسبعة بساتين وارض بيضاء وحمّام ودكّانان بالعطّارين واخبرنى احد المغاربة الذين كانوا ينظرون فيه وهو ابو الحسن على بن سردال الجَيّانى المعروف بالاسود ان هذا الوقف المغربى يغلّ اذا كان النظر فيه جيّدا خمسمائة دينار فى العام وكان له رحمه الله بجانبهم[a] كبير نفعه الله بما اسلف من الخير وهيّأ ديارا موقوفة لقُرّاء كتاب الله عز وجل يسكنونها ومرافق الغرباء بهذه البلدة اكثر من ان ياخذها الاحصاء ولا سيما لحُفّاظ كتاب الله عز وجل والمنتمين[b] للطلب فالشان بهذه البلدة

---

a) A word seems to have been omitted. b) Ms. والمنتمبين.

لهم عجيب جدّا وهذه البلاد المشرقية كلها على هذا الرسم لكن
الاحتفال بهذه البلدة اكثر والاتّساع اوجد فمن شاء الفلاح من
نشأة[a] مغربنا فليرحلْ الى هذه البلاد ويتغرّبْ فى طلب العلم
فيجد الامور المعينات كثيرة فاولها فراغ البال من امر المعيشة
وهو اكبر الاعوان واهمّها فاذا كانت الهمّة فقد وجد السبيل الى
الاجتهاد ولا عُذْرَ للمقصّر الا من يدين بالعجز والتسويف فذلك
مَنْ لا يتوجّه هذا الخطابُ عليه وانما المخاطَب كل ذى همّة
يحول طلبُ المعيشة بينه وبين مقصده فى وطنه من الطلب
العلمىّ فهذا المشرق بابُه مفتوح لذلك فادخلْ ايّها المجتهد
بسلام وتغنّمِ الفراغ والانفراد قبل علق الاهل والاولاد ويقرع سِنّ
الندم على *زمن التضبيع[b] والله يوفّق ويرشد لا اله سواه قد
نصحتُ ان الفيتُ سامعا وناديتُ ان اسمعتُ مجيبا ومن يهد[c]
الله فهو المهتدى جلّت قدرته وتعالى جدّه ولولم يكن بهذه الجهات
المشرقية كلها الا مبادرة اهلها لاكْرام الغرباء وايثار الفقراء ولا
سيما اهل باديتها فانك تجد من بِدار الى برّ الضيف عجبا
وكفى بذلك شرفا لها وربما يعرّض احدُهم كسرتَه على فقير
فيتوقّف عن قبولها فيبكى الرجل ويقول لو علم فىّ خيرا لأَكَلَ
الفقير طعامى لهم فى ذلك سرّ شريف، ومن عجيب امرهم تعظيمهم
للحاج على قرب مسافة الحج منهم وتيسير ذلك لهم واستطاعتهم
لسبيله فهم يتمسّحون بهم عند صدورهم ويتهافتون عليهم p. 171.
تبرّكا بهم ومن اغرب ما حُدِّثناه من ذلك ان الحاج الدمشقى
مع من انضاف اليهم من المغاربة عند صدورهم الى دمشق فى
هذا العام الذى هو عام ثمانين خرج الناس لتلقّيهم الجمّ الغفيرَ

a) Ms. نشاه (sic). b) Read تضبيع الزمن? c) Ms. يهدى.

نساء ورجالا يصافحونهم ويتمسّحون بهم واخرجوا الدراهم لفقرائهم يتلقّونهم بها واخرجوا اليهم الاطعمة فاخبرنى مَنْ ابصر كثيرا من النساء يتلقّين الحاج ويناولْنهم الخبز فاذا عضّ الحاج فيه اختطفْنه من ايديهم وتبادرن لاكله تبرّكا باكل الحاج له ودفعن له عوضا منه دراهم الى غير ذلك من الامور العجيبة ضدّ ما اعتدنا فى المغرب فى ذلك وصُنع بنا فى بغداد عند تَلَقِّى الحاج بها مثل ذلك او قريب منه؛ ولو شئنا استقصاء هذه الامور لخرجت بنا عن مقصد التقييد وانما وقع الالْماع بلمحة دالّة يُكتفى بها عن التطويل وكل من وفّقه الله بهذه الجهات من الغرباء للانفراد يلتزم إن احبَّ ضيعةً من الضياع فيكون فيها طيّب العيش ناعم البال وينثال الخبز عليه من اهل الضيعة ويلتزم الامانة[a] او التعليم او ما شاء ومتى سئم المقامَ خرج الى ضيعة اخرى او يصعد الى جبل لبنان او الى جبل الجودى فيلقى بها المريدين المنقطعين الى الله عز وجل فيقيم معهم ما شاء وينصرف الى حيث شاء ومن العجب ان النصارى المجاورين لجبل لبنان اذا راوا به احد المنقطعين من المسلمين جلبوا لهم القوت واحسنوا اليهم ويقولون هؤلاء ممن انقطع الى الله عز وجل فتجب مشاركته وهٰذا الجبل من اخصب جبال الدنيا فيه انواع الفواكه وفيه المياه المطّردة والظلال الوارفة وقلّ ما يخلو من التبتيل والزهادة واذا كانت معاملة النصارى لضدّ ملّتهم هذه المعاملة فما ظنّك بالمسلمين بعضهم مع بعض؛ ومن اعاجب ما يحدث به ان نيران الفتنة تشتعل بين الفئتَيْن مسلمين ونصارى وربما يلتقى الجمعان ويقع المُصافّ بينهم ورفاق المسلمين والنصارى تختلف بينهم دون

a) Read الامامة?

اعتراض عليهم شاهدنا فى هذا الوقت الذى هو شهر جمٰدى الاولى من ذلك خروجَ صلاح الدين بجميع عسكر المسلمين لمنازلة حصن الكَرَك وهو من اعظم حصون النصارى وهو المعترض فى طريق الحجاز والمانع لسبيل المسلمين على البرّ بينه وبين القُدْس مسيرة يوم او اشقّ قليلا وهو شرارة ارض فِلَسْطين وله نظر عظيم الاتّساع متّصل العمارة يُذْكَر انه ينتهى الى اربعمائة قرية فنازله هذا السلطان وضيّق عليه وطال حصاره واختلاف القوافل من مصر الى دمشق على بلاد الافرنج غير منقطع واختلاف المسلمين من دمشق الى عكّة كذلك وتُجّار النصارى ايضا لا يُمْنَع احد منهم ولا يعترض وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدّونها فى بلادهم وهى *من الاهنه على غابة[a] وتجّار النصارى ايضا يؤدّون فى بلاد المسلمين على سِلَعهم والاتّفاق بينهم والاعتدال فى جميع الاحوال واهل الحرب مشتغلون بحربهم والناس فى عافية والدنيا لمَنْ غلب هذه سيرةُ اهل هذه البلاد فى بلادهم[b] والفتنة الواقعة بين امراء المسلمين وملوكهم كذلك ولا تعترض الرعايا ولا التجّار فالامن لا يفارقهم فى جميع الاحوال سلمًا او حربًا وشان هذه البلاد فى ذلك اعاجب من ان يُستوفى الحديث عنه والله يعلى كلمة الاسلام بمنّه٠ ولهذه البلدة قلعة يسكنها السلطان منحازة فى الجهة الغربية من البلد وهى بازاء باب الفرج من ابواب البلد وبها جامع السلطان يجمّع فيه وعلى مقربة منها خارج البلد فى جهة الغرب ميدانان كانهما مبسوطان خَزًّا لشدّة خُضْرتهما وعليهما خلق[c] والنهر بينهما وغيضة عظيمة من الحَوْر متّصلة بهما وهما من ابدع

p. 172.

a) Read من الاهانة على غاية? b) We should perhaps read فى حروبهم in contrast to الفتنة. c) Read حلق?

المناظر يخرج السلطان اليهما ويلعب فيهما بالصوالجة ويسابَق بين
الخيل فيهما ولا مجال للعين كمجالها فيهما وفى كل ليلة يخرج
ابناء السلطان اليهما للرماية والمسابقة واللعب بالصوالجة، وبهذه
البلدة ايضا قرب مائة حمّام فيها وفى ارباضها وفيها نحو اربعين دارا
للوضوء يجرى الماء فيها كلها وليس فى هذه البلاد كلها بلدة
احسن منها للغريب لان المرافق بها كثيرة وفى الذى ذكرناه من
ذلك كفاية والله يبقيها دار اسلام بمنّه، واسواق هذه البلدة من
احفل اسواق البلاد واحسنها انتظاما وابدعها وضعا ولا سيما
قيسارياتها وهى مرتفعات كانها الفناديق مثقفة[a] كلها بابواب حديد
كانها ابواب القصور وكل قيسارية منفردة بصيغتها واغلاقها الجديدة
ولها ايضا سوق يعرف بالسوق الكبير يتّصل من باب الجابية الى
باب شرقى[b] بيت صغير جدّا قد اتُّخذ مصلّى وفى قبلته حجر
يقال ان ابرهيم صلّعم كان يكسر عليه الآلِهة التى كان يسوقها
ابوه للبيع، وحديثُ الدار المنسوبة لعمر بن عبد العزيز التى
هى اليوم خانقة للصوفية وهى فى الدهليز الذى فى الباب الشمالى
المعروف بباب الناطفيين وقد تقدم التنبيه عليها قبل هذا حديثٌ
عجيب وذلك ان الذى اشتراها وبناها وجعل لها الاوقاف الواسعة
وامر بان يُدْفَن فيها وان يُخْتَم على قبره القرآن كل جمعة وعيّن
من تلك الاوقاف لمن يحضر ذلك كل جمعة رطلا من خبز الحُوّارَى
وهو ثلاثة ارطال من ارطال المغرب رجلٌ من العجم يعرف
بالسُّمَيْساطى وسميساط[c] بلدة من بلاد العجم وكان موصوفا

a) Read متقنة? b) Something has evidently been omitted here.
c) Ms. شميساط; al-Dhahabī in the Mushtabih, Ms. Leid. 325. السميساطى

الشيخ ابو القاسم على بن محمد من اكابر الرؤساء بدمشق

بالورع والزهد واصل يساره وتموّله فيما ذُكر لنا انه الفى يوما
من الايام بالدهليز المذكور ازاء الدار المذكورة رجلا اسود
مريضا مطروحا بموضعه غير ملتفت اليه ولا معتنى به فتأجّر فيه
والتزم تمريضه وخدمته والنظرَ له اغتناما للثواب من الله عز وجل
فكانت وفاة الرجل فاستدعى ممرّضه السميساطى[a] المذكور فقال
له انت قد احسنتَ الىّ وخدمتنى ولطفت فى تمريضى واشفقت
لحالى وغربتى فانا اريد ان أُكافئك على فعلك بى زائدًا
الى مكافاة الله عز وجل عنّى فى الآجل ان شاء الله وذلك انى p. 173.
كنتُ من احد فتيان الخليفة المعتضد العباسى ومعروفا بزمام الدار
وكانت لى حظوة ومكانة فعتب علىّ فى بعض الامر فخرجتُ طريدا
فانتهيت الى هذه البلدة فاصابنى فيها من امر الله ما اصابنى
فسبّبك الله لى رحمةً فانا اقلّدك امانة واعهد اليك فيها عهدا
اذا انا متّ وغسلتَنى فانهضْ على بركة الله تعالى الى بغداد
وتلطّفْ فى السؤال عن دار صاحب الزمام فتى الخليفة فاذا ارشدتّ

حدث عن عبد الوهاب الكلابى ووقف الخانقاه وبمعجمتين ولا
ياء ابو الربيع محمد بن زياد الشمشاطى روى عنه منصور بن عمّار
الشمشاطى ابو الربيع محمد :And again. وطائفة من اهل شمشاط
ابن زياد عن الثورى وغيره وعنه منصور بن عمّار وابو المعالى محمد
ابن وهب الحرّانى وجعفر بن احمد الشمشاطى سمع الجُنَيْد وعنه
ابو على بن حَمَكان وابو الحسن على بن محمد الشمشاطى
عن الباغندى وبمهملتين ابو القاسم على بن محمد الدمشقى
المعروف بالسميساطى واقف الخانكاه سمع عبد الوهاب الكلابى
وعنه النسيب،

a) Ms. الشمبساطى.

اليهاª فصَرِّف الحيلة فى اكترائها وارجو ان الله يعينك على ذلك واذا سكنتَها فاعمدْ الى موضع سمّاه له فيها وذكر له امارةً عليه فاحفرْ فيه مقدارَ كذا وانزع اللوح الذى تجده معترضا تحت الارض وخُذ الذى تجده مدفونا تحت الارض وصَرِّفْه فى منافعك وما يوفّقك الله اليه من وجوه البرّ والخير مباركا لك فى ذلك ان شاء الله ثم توفّى الرجل المُوصِى رحمه الله وتوجّه المُوصَى اليه بعهده الى بغداد فيسّر الله له فى اكتراء الدار وانتهى الى الموضع المذكور فاستخرج منه ذخائر لا قيمة لها عظيمة الشان كبيرة القدر فدسّها فى احمال متاع ابتاعها وخرج الى دمشق من بغداد فابتاع الدار المذكورة المنسوبة لعمر بن عبد العزيز رضّه وبناها خانقة للصوفية واحتفل فيها وابتاع لها الاوقاف ضياعا ورباعا وجعلها برسم الصوفية واوصى بان يدفن فيها وأن يختم القرآن على قبره كل جمعة وعيّن لكل من يحضر ذلك ما ذكرناه فوجد الغرباء والفقراء فى ذلك مرفقا كثيراb فتغصّ الخانقة بالقَرَأة كل جمعة فاذا ختموا القرآن دعوا له وانصرفوا واندفع لكل واحد منهم رطل من الخبز على الصفة المذكورة وبقى للمتوفّى جميل الاثر والخير رحمة الله ورضوانه عليه · والكوثريّة التى ذكرناها ايضا بالجامع المكرم المقروءة كل يوم بعد العصر المعيّنة لمن لا يحفظ القرآن كان اصلها ايضا ان احد ذوى اليسار توفّى واوصى بان يدسّ قبره فى الجامع المكرم واوقف وقفا يغلّ مائة وخمسين دينارا فى السنة برسم من لا يحفظ القرآن ويقرأ من سورة الكوثر الى الخاتمة فينقسم له اربعون ديناراc فى كل ثلاثة اشهر من السنة ويُذْكر ان احد

---

a) Ms. اليه. b) Ms. كثير. c) There is some mistake here, the sums specified being utterly disproportionate to one another. See also Ms. p. 161.

الملوك السالفين توفّى ايضا واوصى بان يجعل قبره فى قبلة الجامع المكرم بحيث لا يظهر وعيّن اوقافا عظيمة تغلّ نحو الالف دينار واربعمائة دينار فى السنة وزائدا[a] لقُرّاء سبع القرآن كل يوم وموضع الاجتماع لقراءة هذا السبع المبارك كل يوم اثر صلاة الصبح بالجهة الشرقية من مقصورة الصحابة رضّهم ويقال ان فى ذلك الموضع هو القبر المذكور وقراءة السبع لا تتعدّى ذلك الموضع متّصلا مع جدار القبلة الى الجدار الشرقى والله عز وجل لا يضيع اجر المحسنين وبقيت هذه الرسوم الشريفة مخلّدة مع الايام نفع الله بها راسميها وناهيك فيها من بلاد يهدى فيها لهذه p. 17 الصنائع المؤلفة لرضوان الله عز وجل، وللفقراء الملتزمين الجلوس فى الجانب الشرقى من الجامع المكرم الذين ليس لهم ماوى ياوون اليه وقفٌ وضعه بعض المتاجّرين المفوقين[b] برسمهم الى ما يطول ذكره من المآثر الاخراويّة الصَدَقيّة التى كفل الله بها غرباء هذه الجهات[c] المستحسنة المرجوّ لهم فيها من الله عز وجل قبولٌ انهم فى كل سنة يتوخّون الوقوف يومَ عرفة بجوامعهم اثر صلاة العصر يقف بهم ائمّتهم كاشفى رءوسهم داعين الى ربّهم التماسا لبركة الساعة التى يقف فيها وفدُ الله عز وجل وحجيج بيته الحرام بعرفات فلا يزالون واقفين داعين متضرّعين الى الله عز وجل وبحجّاج بيته الحرام متوسّلين الى ان يسقط قُرْص الشمس ويقدروا نفر الحاج فينفصلوا باكين على ما حُرِموه من ذلك الموقف العظيم بعرفات وداعين الى الله عز وجل فى ان يوصلهم اليها ولا يخليهم من بركة القبول فى فعلهم ذلك، ومن اعظم ما

---

a) Ms. وزايد. b) Read الموفّقين? c) Some such words as ومن عوائدهم or مذاهبهم seem to have been left out.

شاهدناه من مناظر الدنيا الغريبة الشان، وهياكلها الهائلة البنيان، المعجزة الصنعة والاتقان، المعترف لوصفها بالتقصير لسانُ كل بيان، الصعودُ الى اعلى قبة الرصاص المذكورة فى هذا التقييد القائمة وسط الجامع المكرم والدخولُ فى جوفها واجالةُ لحظ الاعتبار فى بديع وصفها [a] مع القبة التى فى وسطها كأنها كُرَةٌ مجوّفة داخلة وسط كرة اخرى اعظم منها صعدنا اليه فى جملة من الاصحاب المغاربة ضحوةَ يوم الاثنين الثامن عشر لجمدى الاولى المذكورة من مرقى فى الجانب الغربى من بلاط الصحن كان صومعةً فى القديم وتمشّينا على سطح الجامع المكرم وكله أَلْواح رصاص منتظمة كما قد تقدم الذكر لذلك وطول كل لوح اربعة اشبار وعرضه ثلاثة اشبار وربما اعترض فى الالواح نقص او زيادة حتى انتهينا الى القبة المذكورة فصعدنا اليها على سُلَّم منصوب وريح الميد تكاد تطير بنا (فجُلْنا) [b] فى المَمْشى المطيف بها وهو من رصاص وسعتُه ستة اشبار فلم نستطع القيام عليه لهول الموقف فيه فاسرعنا الولوج فى جوف القبة على احد شراجيبها المفتّحة فى الرصاص فابصرنا مرأى تحار فيه العقول وتقف دون إدْراك هيبة وصفه الأَفْهام وجُلْنا فى فرش من الخشب العظام حول القبة الصغيرة الداخلة فى جوف الرصاصيّة على الصفة التى ذكرناها ولها طيقان يُبْصَر منها الجامع ومَنْ فيه فكُنّا نبصر الرجال فيه كانهم الصبيان فى المحاضر وهذه القبة مستديرة كالكُرَة وظاهرها من خشب قد شُدّ باضلاع من الخشب الضخام موثقة بنُطُق من الحديد ينعطف كل ضلع عليها كالدائرة وتجتمع الاضلاع كلها فى مركز دائرة من الخشب اعلاها وداخل

a) Read وضعها ? b) Ms. فحـ....

هذه القبة وهو ما يلى الجامع المكرم خواتيم من الخشب منتظم
بعضها ببعض قد اتّصل اتّصالا عجيبا وهى كلها مذهّبة بابدع
صنعة من التذهيب مزخرفة التلوين بديعة القربصة يرتمى الابصار
شعاع ذهبها وتتحيّر الالباب فى كيفيّة عقدها ووضعها لافْراط p. 175.
سُموّها ابصرنا * من ذلك الخشبية[a] خاتما مطروحا جوفَ القبة
لم يكن طوله اقلّ من ستة اشبار فى عرض اربعة وهى تلوح فى
انتظامها للعين كانّ دور كل واحد[b] منها شبر او شبران الغايةَ
لعظم سموّها والقبةُ الرصاصُ[c] محتوية على هذه القبة المذكورة
وقد شُدّت ايضا باضلاع عظيمة من الخشب الضخام موثقة الاوساط
بنُطُق الحديد وعددها ثمان واربعون ضلعا بين كل ضلع وضلع
اربعة اشبار قد انعطفت انعطافا عجيبا واجتمعت اطرافها فى
مركز دائرة من الخشب اعلاها ودور هذه القبة الرصاصيّة ثمانون
خطوة وهى مائتنا شبر وستون شبرا والحال فيها اعظم من ان
يُبْلَغ وصفها وانما هذا الذى ذكرناه نبذة يُستدلّ بها على ما
وراءها، وتحت الغارب المستطيل المسمّى النسر الذى تحت
هاتين القبتين مدخل عظيم هو سقف للمقصورة بينه وبينها سماء
جصّ مزيّنة وقد انتظم فيه من الخشب ما لا يُحصى عدده وانعقد
بعضها ببعض ونقوش[d] بعضها على بعض وتركّبت تركيبا هائلا
منظره وقد أُدْخلت فى الجدار كله دعائم للقُبتَيْن المذكورتين
وفى ذلك الجدار حجارة كل واحد منها يزن قناطير مقنطرة لا تنقلها
الفِيَلَة فضلا عن غيرها فالعجب كل العجب من تطليعها الى

---

a) Read ?من تلك الخواتيم الخشبية b) Ms. واحدة. c) We should probably read والقبة الرصاصية or وقبة الرصاص. d) Read ونقّوش.

ذلك الموضع المُفْرِط السموّ وكيف تمكّنت القدرة البشريّة لذلك فسبحان مَنْ أَلْهَمَ عباده الى هذه الصنائع العجيبة ومُعينهم على التَأتّي لِما ليس موجودا فى طبائعهم البشريّة ومُظْهِر آياته على ايدى من يشاء من خلقه لا اله سواه والقبتان على قاعدة مستديرة من الحجارة العظيمة قد قامت فوقها ارجل قصار ضخام من الحجارة الصُمّ الكبار وقد فُتِح بين كل رجل ورجل شمسيّة واستدارت الشمسيات باستدارتها والقبتان فى راى العين واحدة وكنينا عنها باثنتين لكون الواحدة فى جوف الاخرى والظاهر منها قبة الرصاص، ومن جملة عجائب ما عاينّاه فى هاتين القبتين ان لم نجد فيهما عنكبوتا ناسجا على بُعْد العهد من التفقّد لهما[a] من احد والتعاهُد لتنظيف مساحتهما والعنكبوت فى امثالهما[b] موجود كثير وقد كان حُقِّق عندنا ان الجامع المكرم لا تنسج فيه العنكبوت ولا يدخله الطير المعروف بالخُطّاف وقد تقدم ذكرنا لذلك فى هذا التقييد فانصرفنا منحدرين وقد قضينا عجبا عُجابا من هذا المنظر العظيم شانُه المعاجِز وضعُه المترفّع عن الادْراك وصفُه ويقال انه ما على ظهر المعمور اعاجب منظرا ولا ابعد سموّا ولا اغرب بنيانا من هذه القبة الا ما يحكى عن قبة بيت المقدّس فانها يحكى[c] انها ابعد فى الارتفاع والسموّ من هذه وجملة الامر ان منظرها والوقوف على هيئة وضعها وعظيم الاستقداد فيها عند مُعاينها بالصعود اليها والولوج داخلها من اغرب ما يحدث به من عجائب الدنيا والقدرة لله الواحد القهّار لا اله سواه، ولاهل دمشق وغيرها من هذه البلاد فى جنائزهم رتبة عجيبة وذلك انهم يمشون امام الجنازة بقُرّاء يقرءون القرآن p. 176.

a) Ms. لها. b) Ms. مساحتها and امثالها. c) Marg. يذكر.

بشاضوات[a] شجيّة وتلاحين مبكية تكاد تنخلع لها النفوس شجوا وحيانا يرفعون اصواتهم لها[b] فتتلقّى الاذان بادمع الاجفان[c] وجنائزهم يصلّى عليها فى الجامع قبالة المقصورة فلا بدّ لكل جنازة من الجامع فاذا انتهوا الى بابه قطعوا القراءة ودخلوا الى موضع الصلاة عليها الا ان يكون الميّت من ائمّة الجامع او مَن سَدَنته فان الحالة المميّزة له فى ذلك ان يُدْخلوه بالقراءة الى موضع الصلاة عليه وربما اجتمعوا للعزاء بالبلاط الغربى من الصحن بازاء باب البريد فيصلون افرادا افرادا ويجلسون وامامهم ربعات من القرآن يقرءونها ونقباء الجنائز يرفعون اصواتهم بالنداء لكل واصل للعزاء من محتشمى البلدة ويحلّونهم بخططهم الهائلة التى قد وضعوها لكل واحد منهم بالاضافة الى الدين فتسمع ما شئتَ من صدر الدين او شمسه او بدره او نجمه او زينه او بهائه او جماله او مجده او فخره او شرفه او معينه او محييه او زكيّه او نجيبه الى ما لا غاية له من هذه الالفاظ الموضوعة وتتبّعها ولا سيما فى الفقهاء بما شئتَ ايضا من سيّد[d] العلماء وجمال الائمّة وحُجّة الاسلام وفخر الشريعة وشرف الملّة ومفتى الفريقَيْن الى ما لا نهاية له من هذه الالفاظ المُحاليّة فيصعد كل واحد منهم الى الشريعة ساحبا اذياله من الكبر ثانيا عطفه وقذاله فاذا استكملوا وفرغوا من القراءة وانتهى المجلس بهم منتهاه قام وُعّاظهم واحدا واحدا بحسب رُتَبهم فى المعرفة فوعظ وذكّر ونبّه على خُدَع الدنيا وحذّر وانشد فى المعنى ما حضر من الاشعار ثم ختم بتعزية صاحب المصاب والدعاء له وللمتوفّى ثم قعد وتلاه آخر على

---

a) This word seems corrupt. *b*) Read بها? *c*) Ms. الادجعان. *d*) Ms. سبير.

مثل طريقته الى أن يفرغوا ويتفرّقوا فربما كان مجلسا نافعا لمن يحضره من الذكرى، ومخاطبة اهل هذه الجهات قاطبةً بعضهم لبعض بالتمويل والتسويد وبامتثال الخدمة وتعظيم الحضرة واذا لقى احد منهم آخر مسلّما يقول جاء المملوك او الخادم برسم الخدمة كنايةً عن السلام فيتعاطَوْن المُحال تعاطيًا والجِدّ عندهم عنقاء مغرب وصفة سلامهم إمّاء[a] للركوع او السجود فترى الاعناق تتلاعب بين رفع وخفض وبسط وقبض وربما طالت بهم الحالة فى ذلك فواحد ينحطّ وآخر يقوم وعمائمهم تهوى بينهم هويّا وهذه الحالة من الانعطاف الركوعىّ فى السلام كُنّا عهدناه لقينات النساء، وعند استعراض رقيق الاماء،، فيا عجبا لهؤلاء الرجال، كيف تحلّوا بِسمات ربّات الحِجال،، لقد ابتذلوا انفسهم فيما تانف النفوس الابيّة منه، واستعملوا تكفير الذِمّىّ المنهى فى الشرع عنه،، لهم فى هذا الشان طرائف عجيبة فى الباطل فيا للعجب منهم اذا تعاملوا بهذه المعاملة وانتهوا الى هذه الغاية فى الالفاظ بينهم فما ذا يخاطبون سلاطينهم ويعاملونهم لقد تساوت الاذناب عندهم والرءوس، ولم يميّزْ لديهم الرئيس والمرءوس،، فسبحان خالق الخلق اطوارا لا شريك له ولا معبود سواه، ومن عجيب حال الصغير عندهم والكبير بجميع هذه الجهات كلها انهم يمشون وايديهم الى خلف قابضين بالواحدة على الاخرى ويركعون للسلام على تلك الحالة المشبهة باحوال العُتاة مهانةً واستكانةً كانهم قد سيموا تعنيفا، واوثقوا تكتيفا، وهم يعتقدون تلك الهيئة لهم[b] تمييزا لهم فى ذوى الخصوصية وتشريفا،، ويزعمون انهم يجدون بها نشاطا فى الاعضاء، وراحة من الاعْياء،، والمحتشم

p. 177.

a) Ms. ايما. b) Delete this word?

منهم من يسحب ذيله على الارض شبرا، او يضع خلفه اليدَ الواحدة على الاخرى، قد تخذوا هذه المِشية بينهم سَنَنا، وكل منهم قد زُيِّن له سوء عمله فرآه حسنا، استغفر الله منهم فان لهم من آداب المصافحة عوائد تجدّد لهم الائتمان، وتستوهب لهم من الله الغفران، لِما بشّر به الحديث الماثور عن رسول الله صلّعم فى المصافحة فهم يستعملونها اثر الصلوات ولا سيما اثر صلاة الصبح وصلاة العصر واذا سلّم الامام وفرغ من الدعاء اقبلوا عليه بالمصافحة واقبل بعضهم على بعض يصافح المرء عن يمينه وعن يساره فيتفرّقون عن مجلس مغفرة بفضل الله عز وجل وقد تقدم الذكر فيما سلف من هذا التقييد انهم يستعملونها عند روية الاهلّة ويدعو بعضهم لبعض بتعرّف بركة ذلك الشهر وبمنه واستصحاب السعادة والخير فيه وفيما يعود عليه من امثاله وتلك ايضا طريقة حسنة ينفعهم الله بها لِما فيها من تعاطِى الدعوات وتجديد المودّات ومصافحة المومنين بعضهم بعضا رحمة من الله تعالى ونعمة، وقد تقدم الذكر ايضا فى غير موضع من هذا الكتاب عن حسن سيرة السلطان بهذه الجهات صلاح الدين ابى المظفر يوسف بن ايوب وما له من المآثر المانورة فى الدنيا والدين ومثابرته على جهاد اعداء الله لانه ليس امام هذه البلدة بلدة للاسلام والشام اكثره بيد الافرنج فسبّب الله هذا السلطان رحمةً للمسلمين بهذه الجهات فهو لا ياوى لراحة ولا يخلد الى دَعَة ولا يزال سرجُه مجلسَه لنا بهذه البلدة نازلين منذ شهرين اثنين وحللناها وقد خرج لمنازلة حصن الكَرَك وقد تقدم الذكر ابضا له وهو عليه محاصر له حتى الآن والله تعالى يعينه على فتحه، وسمعنا احدَ فقهاء هذه البلدة وزعمائها المسلّمين

بسُدّة هذا السلطان والحاضرين مجلسه يذكر عنه فى حضرة محفل علماء البلد وفقهائه ثلاث مناقب فى ثلاث كلمات حكاها عنه راينا اثْباتها هنا احداها[a] ان الحلم من سجاياه فقال وقد صفح عن جُريرة احد الجُناة عليه امّا انا فلأَنْ اخطىٌ فى العفو احبُّ الىّ من ان اصيب فى العقوبة وهذا فى الحلم منزع احنفىّ وقال ايضا وقد تُنُوشِدت بحضرته الاشعار وجرى ذكر مَنْ سلف من اكارم الملوك واجوادهم والله لو وهبتُ الدنيا للقاصد الامل لما كنتُ استكثرها له ولو استفرغتُ له جميع ما فى خزانتى لما كان عوضا مما اراقه من حرّ ماء وجهه فى استمناحه اياى وهذا p. 178. فى الكرم مذهب رشيدىّ او جعفرىّ وحضره احد مماليكه المتميّزين لديه بالحظوة والاثرة مستعديا على جمّال ذكر انه باعه جملا معيبا او صرف عليه جملا بعيب لم يكن فيه فقال السلطان له ما عسىَ ان اصنعَ لك وللمسلمين قاضٍ يحكم بينهم والحقّ الشرعىٌّ مبسوط للخاصّة والعامة واوامره ونواهيه ممتثلة وانما انا عبد الشرع وشِحْنته والشحنة عندهم صاحب الشُرْطة فالحقّ يقضى لك او عليك وهذا فى العقد مقصد عمرىّ وهذه كلمات كفى بها لهذا السلطان فخرا والله يمتع ببقائه الاسلام والمسلمين بمنّه ✿

شهر جمادى الآخرة عرّفنا الله بركته

استهلّ هلاله ليلة الاحد التاسع من شهر شتنبر العجمى ونحن بدمشق حرسها الله على قدم الرحلة الى عكّة فتحها الله والتماس ركوب البحر مع تجّار النصارى وفى مراكبهم المُعَدّة لسفر

a) Ms. احداهما.

التخويف المعروف^a عندهم بالصليبيّة عرّفنا الله فى ذلك معهود خيرته، وتكفّلنا بكلاءته وعصمته، بعزّته وقدرته، انه سبحانه الحنّان المنّان، ولىّ الطَوْل والاحْسان، لا رب غيره، وكان انفصالنا منها عشى يوم الخميس الخامس من الشهر المذكور وهو الثالث عشر من شهر شتنبر المذكور فى قافلة كبيرة من التجّار المسافرين بالسلع الى عكة، ومن اعاجب ما يحدث به فى الدنيا ان قوافل المسلمين تخرج الى بلاد الافرنج وسَبْيُهم يدخل الى بلاد المسلمين شاهدنا من ذلك عند خروجنا امرا عجيبا وذلك ان صلاح الدين عند منازلته حصن الكرك المتقدم الذكر فى هذا التاريخ قصد اليه الافرنج فى جميعهم وقد تألّبوا من كل اوب وراموا ان يسبقوه الى موضع الماء ويقطعوا عنه الميرة من بلاد المسلمين فصمد اليهم واقلع عن الحصن بجملته وسبقهم الى موضع الماء فحادوا عن طريقه وسلكوا طريقا وَعْرا ذهب فيه اكثر دوابّهم وتوجّهوا الى حصن الكرك المذكور وقد سدّ عليهم بنيّات الطُرُق القاصدة الى بلادهم ولم يبقَ لهم الا طريق عن الحصن ياخذ على الصحراء ويبعُد مَدَاه عليهم بتحليق يعترض فيه *فابتهل صلاح الدين فى بلادهم العزة^b وانتهز الفرصة وقصد قصدها عن الطريق القاصدة فدهم مدينةَ نابُلوس وهجمها بعسكره فاستولى عليها وسبى كل من فيها واخذ اليها حصونا وضياعا وامتلأت ايدى المسلمين سبيًا لا يحصى عدده من الافرنج ومن فرقة من اليهود تعرف بالسمرة منسوبة الى السامرى وانبسط فيهم القتل الذريع وحصل المسلمون منها على غنائم يضيق

---

a) Read المعروفة? b) So Ms., but I believe that either فابتهل or العزة is corrupt.

الحصر عنها الى ما التفت[a] من الأمتعة والذخائر والاسباب والاثاث الى النَعَم والكراع الى غير ذلك وكان من فعل هذا السلطان الموفّق ان أطلق ايدى المسلمين على جميع ما احتازتْه وسلّم لهم ذلك فاحتازت كل يد [ما] حَوَتْ وامتلأت غِنًى ويسارا وعفى p. 179. الجيش على رسوم تلك الجهات التى مرّ عليها من بلاد الفرنج وآبوا غانمين فائزين بالسلامة والغنيمة والاياب وخلّصوا[b] من اسرى المسلمين عددا كثيرا وكانت غزوة لم يُسْمَع مثلها فى البلاد وخرجنا نحن من دمشق واوائل المسلمين قد طرقوا بالغنائم وكل بما احتواه وحصلت يده عليه وكان مبلغ السبى آلافا لم نتحقّق احصاءها ولحق السلطان بدمشق يوم السبت بعدنا الاقرب ليوم انفصالنا وأُعْلمنا انه نجم[c] عسكره قليلا ويعود الى الحصن المذكور فالله يعينه ويفتح عليه بعزّته وقدرته وخرجنا نحن الى بلاد الفرنج وسَبْيُهم يدخل بلاد المسلمين وناهيك من هذا الاعتدال فى السياسة، فكان مبيتنا ليلة الجمعة بداريّة وهى قرية من دمشق على مقدار فرسخ ونصف ثم رحلنا منها سحر يوم الجمعة بعده الى قرية تعرف ببيت جَنّ هى بين جبال ثم رحلنا منها صبيحةَ يوم السبت الى مدينة بانِيَاس واعترضنا فى نصف الطريق شجرة بلّوط عظيمة الجرم متّسعة التدويح أُعْلمنا انها تعرف بشجرة الميزان فسألنا عن ذلك فقيل لنا هى حدٌّ بين الامن والخوف فى هذه الطريق لحراميّة الافرنج وهم الحوّاسة والقُطّاع مَنْ اخذوه وراءها الى جهة بلاد المسلمين ولو بباع او شبر أُسِر ومَنْ أُخذ دونها الى جهة بلاد الافرنج بقدر ذلك اطلق سبيله لهم فى ذلك عهد يوفون به وهو من اظرف الارتباطات

a) So Ms. b) Ms. وتخلصوا. c) Read يُجِمّ ?

الافرنجية واغربها، ذكر مدينة بانياس حماها الله تعالى، هذه المدينة ثغر بلاد المسلمين وهى صغيرة ولها قلعة يستدير بها تحت السور نهر ويفضى الى احد ابواب المدينة وله[a] مَصَبّ تحت ارحاء وكانت بيد الافرنج فاسترجعها نور الدين رحمه الله ولها محرث واسع فى بطحاء متّصلة يُشْرِف عليها حصن للافرنج يسمّى هُونين بينه وبين بانياس مقدار ثلاثة فراسخ وجمالة تلك البطحاء بين الافرنج وبين المسلمين لهم فى ذلك حدٌّ يعرف بحدّ المقاسَمة فهم يتشاطرون الغلّة على استواء ومواشيهم مختلطة ولا حَيْف يجرى بينهما فيها، فرحلنا عنها عشى يوم السبت المذكور الى قرية تعرف بالمسية بمقربة من حصن الافرنج المذكور فكان مبيتنا بها ثم رحلنا منها يوم الاحد سحرا واجتزنا فى طريقنا بين هونين وتِبْنِين[b] بوادٍ ملتفّ الشجر واكثر شجره الرَّنْد بعيد العمق كانه الخندق السحيق المَهْوَى تلتقى حافتاه، ويتعلّق بالسماء اعلاه، يعرف بالاسطيل لو ولجتْه العساكر لغابت فيه، لا منجى ولا مجال لسالكه عن يد الطالب فيه، المهبط اليه والمطلع عنه عقبتان كَؤُودان فعجبنا من امر ذلك المكان فاجزناه ومشينا عنه يسيرا وانتهينا الى حصن كبير من حصون الافرنج يعرف بتبنين[c] وهو موضع تمكيس القوافل وصاحبته خنزيرة تعرف بالملكة هى امّ الملك الخنزير صاحب عكة دمّرها الله فكان مبيتنا اسفل ذلك الحصن ومُكّس الناس تمكيسا غير مستقصى والضريبة فيه دينار وقيراط من الدنانير الصوريّة على الراس ولا اعتراض على التجّار فيه لانهم يقصدون موضع الملك الملعون وهو محلّ التعشير والضريبة فيه قيراط من الدينار والدينار اربعة p. 180.

a) Ms. ولها. b) Ms. وتنبين. c) Ms. بِنَبْنِين (sic).

وعشرون قيراطا واكثر المعترضين فى هذا المكس المغاربةُ ولا اعتراضَ على غيرهم^a من جميع بلاد المسلمين وذلك لمقدّمة منهم احفظت الافرنج عليهم سببُها أن طائفة من انجادهم غزَتْ مع نور الدين رحمه الله احدَ الحصون فكان لهم فى اخذه غِنًى ظهر واشتهر فجازاهم الافرنج بهذه الضريبة المكسيّة الزموها رءوسهم فكل مغربى يزن على راسه الدينار المذكور فى اختلافه على بلادهم وقال الافرنج ان هؤلاء المغاربة كانوا يختلفون على بلادنا ونسالمهم ولا نرزأهم شيئًا فلما تعرّضوا لحربنا وتألّبوا مع اخوانهم المسلمين علينا وجب أن نضع هذه الضريبة عليهم فللمغاربة فى اداء هذا المكس سبب من الذكر الجميل فى نكايتهم العدوّ يسهّله عليهم ويخفّف عنتَهم عنهم، ورحلنا من تبنين^b دمّرها الله سحر يوم الاثنين وطريقنا كله على ضياع متّصلة وعمائر منتظمة سُكّانها كلها مسلمون وهم مع الافرنج على حالة ترفيه نعوذ بالله من الفتنة وذلك انهم يؤدّون لهم نصف الغلّة عند اوان ضمّها وجزية على كل راس دينار وخمسة قراريط ولا يعترضونهم فى غير ذلك ولهم على ثمر الشجر ضريبة خفيفة يؤدّونها ايضا ومساكنهم بايديهم وجميع احوالهم .... لهم وكل ما بايدى الافرنج من المدن بساحل الشام على هذه السبيل رساتيقُها كلها للمسلمين وهى القرى والضياع وقد أُشْرِبت الفتنةَ قلوبُ اكثرهم لِما ينصرون^c عليه اخوانهم من اهل رساتيق المسلمين وعُمّالهم لانهم على ضدّ احوالهم من الترفيه والرفق وهذه من الفجائع الطارئة على المسلمين أن يشتكى الصنف الاسلامى بجور^d صنفه المالك له ويحمد سيرة ضدّه وعدوّه المالك له من الافرنج ويانس بعدله فالى الله المشتكى من هذه الحال

---

a) Marg. سواهم. b) Ms. تنين. c) Read يبصرون? d) Ms. دىكور.

وحسبنا تعزيةً وتسليةً ما جاء فى الكتاب العزيز إنْ هى الا فتنتك تُضلّ بها من تشاء وتهدى من تشاء[a]، فنزلنا يوم الاثنين المذكور بضيعة من ضياع عكّة على مقدار فرسخ ورئيسها الناظر فيها من المسلمين مقدَّم من جهة الافرنج على من فيها من عُمّارها من المسلمين فاضاف جميع اهل القافلة ضيافةً حفيلة واحضرهم صغيرا وكبيرا فى غرفة متّسعة بمنزله وانالهم الوانًا من الطعام قدّمها لهم فعمّهم بتكرمته وكُنّا فيمن حضر هذه الدعوة وبِتْنا تلك الليلة وصبحنا يوم الثلثاء العاشر من الشهر المذكور وهو الثامن عشر لشتنبر مدينةَ عكّة دمرها الله وحُملنا الى الديوان وهو خان مُعَدّ لنزول القافلة وامام بابه مصاطب مفروشة فيها كُتّاب الديوان من النصارى بمحابر الابنوس المذهّبة الحلى وهم يكتبون بالعربيّة ويتكلّمون بها ورئيسهم صاحب الديوان والضامن له يعرف بالصاحب لقب وقع عليه لمكانه من الخطّة وهم يعرفون به كل محتشم متعيّن عندهم من غير الجند وكل ما يجىء عندهم راجع الى الضُمّان وضمان هذا الديوان بمال عظيم فانزل التجّار رحالهم به ونزلوا فى اعلاه وطلب رجل مَنْ لا سلعة له لئلّا يحتوى على سلعة مخبوءة فيه واطلق سبيله فنزل حيث شاء وكل ذلك برفق وتُؤَدة دون تعنيف ولا حمل فنزلنا بها فى بيت اكتريناه من نصرانيّة بازاء البحر وسألنا الله تعالى حسن الخلاص وتيسير السلامة، ذكر مدينة عكة دمرها الله واعادها، هى قاعدة مدن الافرنج بالشام، ومحطّ الجوارى المُنْشآت فى البحر كالاعلام[b]، مرفأ[c] كل سفينة، والمشبهة فى عظمها بالقسطنطينية، مجتمع السفن والرفاق، وملتقى تجّار المسلمين والنصارى من جميع

p. 181.

---

a) Al-Qurān 7, 154. b) Al-Qurān 55, 24. c) Ms. مرفا.

الآفاق، سِككها وشوارعها تغصّ بالزحام، وتضيق فيها مواطئ[a] الاقدام، تستعر كفرا وطغيانا، وتفور خنازير وصلبانا، ذَفِرة قَذِرة، مملوءة كلها رجسا وعَذِرة، انتزعها الافرنج من ايدى المسلمين فى العشر الاول من المائة السادسة فبكى لها الاسلام ملئ جفونه، وكانت احدى شجونه، فعادت مساجدها كنائس، وصوامعها مضاربَ للنواقيس، وطهّر الله من مسجدها الجامع بقعة بقيت بايدى المسلمين مسجدا صغيرا يجتمع الغرباء منهم فيه لاقامة فريضة الصلاة وعند محرابه قبر صالح النبى صلّعم وعلى جميع الانبياء فحرس الله هذه البقعة من رجس الكَفَرة ببركة هذا القبر المقدس وفى شرقى البلدة العين المعروفة بعين البقر وهى التى اخرج الله منها البقر لآدم صلّعم والمهبط لهذه العين على ادراج وطيّة وعليها مسجد بقى محرابه على حاله ووضع الافرنج فى شرقيه محرابا لهم فالمسلم والكافر يجتمعان فيه يستقبل هذا مصلّاه وهذا مصلّاه وهو بايدى النصارى معظم محفوظ وابقى الله فيه موضع الصلاة للمسلمين، فكان مقامنا بها يومين ثم توجّهنا الى صُور يوم الخميس الثانى عشر لجمدى المذكورة والموفّى عشرين لشتنبر المذكور على البرّ واجتزنا فى طريقنا على حصن كبير يعرف بالزاب[b] وهى على قرى وعمائر متّصلة وعلى قرية مسوّرة تعرف باسكندرونة وذلك لمطالعة مركب بها أُعْلمنا انه يتوجّه الى بِجَاية طمعًا فى الركوب فيه فحللناها عشى يوم الخميس المذكور لان المسافة بين المدينتين نحو الثلاثين ميلا فنزلنا بها فى خان

p. 182.

---

a) Ms. مواطن. b) Properly الزيب; yet Ibn Jubair himself may have written الزاب, for the Spanish Arabs pronounced ـَا as ē and even ī; so Ms. p. 210. فنالش = *Caniles*, لبرالة = *Lebrilla*.

معدّة لنزول المسلمين، ذكر مدينة صور دمرها الله تعالى، مدينة يُضْرَب بها المثل فى الحصانة، لا تُلْقِى لطالبها بيدٍ[a] طاعة ولا استكانة، قد اعدّها الافرنج[b] مَفْزعا لحادثة زمانهم، وجعلوها مثابة لامانهم، هى انظف من عكة سِكَكا وشوارع، واهلها أَلْيَن فى الكفر طبائع، وأَجْرَى الى بِرّ غرباء المسلمين شمائل ومنازع، فخلائقهم اسجح، ومنازلهم اوسع وافسح، واحوال المسلمين بها اهون واسكن وعكة اكبر، واطغى واكفر، واما حصانتها ومنعتها[c] فاعجب ما يحدث به وذلك انها راجعةٌ الى بابيْن احدهما فى البرّ والآخر فى البحر وهو يحيط بها الا من جهة واحدة فالذى فى البرّ يُفْضَى اليه بعد ولوج ثلاثة ابواب او اربعة كلها فى ستائر مشيّدة محيطة بالباب واما الذى فى البحر فهو مدخل بين برجين مشيدين الى ميناء ليس فى البلاد البحريّة اعجب وضعا منها يحيط بها سور المدينة من ثلاثة جوانب ويحدق بها من الجانب الآخر جدار معقود بالجصّ فالسفن تدخل تحت السور وترسى فيها وتعترض بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة تمنع عند اعتراضها الداخل والخارج فلا مجال للمراكب الا عند ازالتها وعلى ذلك الباب حُرّاس وأُمناء لا يدخل الداخل ولا يخرج الخارج الا على اعينهم فشان هذه[d] الميناء شان عجيب فى حسن الوضع ولعكة مثلها فى الوضع والصفة لكنها لا تحمل السفنَ الكبار حملَ تلك وانما ترسى خارجها والمراكب الصغار تدخل اليها فالصوريّة اكمل واجمل واحفل، فكان مقامنا بها احد عشر

a) So al-Sharīshī, Ms. بيد. b) So al-Shar., Ms. الادىح. c) So al-Shar., Ms. وسعتها. d) Ms. هذا, but ميناء is construed throughout the whole passage as *fem.*

يوما دخلناها يوم الخميس وخرجنا منها يوم الاحد الثالث a والعشرين لجمدى المذكورة وهو آخر يوم من شتنبر وذلك ان المركب الذى كُنّا امّلنا الركوب فيه استصغرناه فلم نَرَ الركوب فيه، ومن مشاهد زخارف الدنيا المحدَّث بها زفاف عروس شاهدناه بصور فى احد الايام عند مينائها وقد احتفل لذلك جميع النصارى رجالا ونساء واصطفّوا سماطَيْن عند باب العروس المُهْداة والبوقات تضرب والمزامير وجميع الآلات اللهويّة حتى خرجت تتهادى بين رجلين يمسكانها من يمين وشمال كانهما من ذوى ارحامها وهى فى أَبْهَى زىّ وافخر لباس تسحب اذيال الحرير المذهَّب سحبا على الهيئة المعهودة من لباسهم وعلى راسها عصابة ذهب قد حُفّت بشبكة ذهب منسوجة وعلى لبّتها مثل ذلك منتظم وهى رافلة فى حليها وحُلّلها تمشى فِتْرًا فى فِتْر مشىَ الحمامة، او p. 185. سير الغمامة» نعوذ بالله من فتنة المناظر وامامها جلّة رجالها من النصارى فى افخر ملابسهم البهيّة تسحب اذيالها خلفهم ووراءها اكفاؤها ونظراؤها من النصرانيات يتهادَيْن فى أَنْفَس الملابس ويرفلن فى ارفل الحلى والآلاتُ اللهويّة قد تقدمتْهم والمسلمون وسائر النصارى من النُظّار قد عادوا فى طريقهم سماطَيْن يتطلّعون فيهم ولا يُنْكِرون عليهم ذلك فساروا b بها حتى ادخلوها دارَ بعلها واقاموا يومَهم ذلكَ فى وليمة فأدّانا الاتّفاق الى رؤية هذا المنظر الزخرفىّ المستعاذ بالله من الفتنة فيه، ثم عُدْنا الى عكة فى البحر وحللناها صبيحةَ يوم الاثنين الثانى c والعشرين من جمدى المذكورة واول يوم من شهر اكتوبر واكترينا فى مركب كبير نروم الاقلاع الى مَسِّينة من بلاد جزيرة صقلّية والله تعالى كفيل

a) Read الثانى. b) Ms. فساوا. c) Read الثالث.

بالتيسير والتسهيل بعزته وقدرته، a وليست لهم عند الله معذرة
فى حلول بلدة من بلاد الكفر مجتازا وهو يجد مندوحة فى
بلاد المسلمين لمشقّات واهوالها يعاينها فى بلادهم منها الذلّة
والمسكنة الذمّيّة ومنها سماع ما يفجع الافئدة من ذكر مَنْ قدّس
الله ذكره واعلا خَطَره لا سيما من اراذلهم واسافلهم ومنها عدمُ
الطهارة والتصرّف بين الخنازير وجميع المحرمات الى غير ذلك مما لا
ينحصر ذكره ولا تعداده فالحذرَ الحذرَ من دخول بلادهم والله
تعالى المسؤول حسنَ الاقالة والمغفرة من هذه الخطيّة التى زلّت
فيها القدم، ولم تتداركها الا بعد موافقة الندم، فهو سبحانه
ولىّ ذلك لا رب غيره، ومن الفجائع التى يعاينها مَنْ حلّ بلادهم
اسرى المسلمين يرسفون فى القيود ويصرفون فى الخدمة الشاقّة
تصريفَ العبيد والاسيرات المسلمات كذلك فى اسواقهم كذلك b
خلاخيل الحديد فتنفطر لهم الافئدة ولا يغنى الاشْفاق عنهم
شيئا، وكانت راحتنا مدةَ مقامنا بصور بمسجد بقى بايدى
المسلمين ولهم فيها مساجد اخر فاعلمنا به احدُ اشياخ اهل صور
من المسلمين انها أُخذت منهم سنة ثمان عشرة وخمسمائة واخذت
عكة قبلها باثنتى عشرة سنة بعد محاصرة طويلة وبعد استيلاء
المَسْغبة عليهم ذُكر لنا انهم انتهوا منها لحال نعوذ بالله منها
وانهم حملتْهم الانفة على ان همّوا بركوب خُطّة عصمهم الله
منها وذلك انهم عزموا على ان يجمعوا اهاليهم وابناءهم فى المسجد

---

a) It is evident that something has been omitted here. In what follows we should perhaps read له for لهم and واهوال for واهوالها. b) Delete this word, and for اسواقهم read أَسْوُقهم?

الجامع ويحملوا السيف عليهم غيرةً من تملّك النصارى لهم ثم يخرجوا الى عدوّهم بعزمة نافذة ويصدموهم صدمة صادقة حتى يموتوا على دم واحد ويقضى الله قضاءه فمنعهم من ذلك فقهاؤهم والمتورّعون منهم واجمعوا على دفع البلد والخروج منه بسلام فكان ذلك وتفرّقوا فى بلاد المسلمين ومنهم من استهواه حبُّ الوطن p. 184. فدعاه الى الرجوع والسكنى بينهم بعد امان كُتب لهم فى ذلك بشروط اشترطوها والله غالب على امره سبحانه جلّت قدرته، ونفذت فى البريّة مشيئته» ومن جميل صُنْع الله تعالى لأَسْرَى المغاربة بهذه البلاد الشامية الافرنجية ان كل من يخرج من ماله وصيّةً من المسلمين بهذه الجهات الشامية وسواها انما يعيّنها فى افتكاك المغاربة خاصةً لبعدهم عن بلادهم وانهم لا مخلّص لهم سوى ذلك بعد الله عز وجل فهم الغرباء المنقطعون عن بلادهم فملوك اهل هذه الجهات من المسلمين والخواتين من النساء واهل اليسار والثراء انما يُنْفِقون اموالهم فى هذه السبيل وقد كان نور الدين رحمه الله نذر فى مرضة اصابتْه تفريقَ اثنى عشر الف دينار فى فداء اسرى المغاربة فلما استبلّ من مرضه ارسل فى فداءهم فسِيقَ فيهم نفرٌ ليسوا من المغاربة وكانوا من حَمَاة من جملة عمالته فامر بصرفهم واخْراج عوض منهم من المغاربة وقال هؤلاء يفتكّهم اهلوهم وجيرانهم والمغاربة غرباء لا اهل لهم فانظرْ الى لطيف صنع الله تعالى لهذا الصنف المغربى وقيّض الله لهم بدمشق رجلين من مياسر التجّار وكبرائهم واغنيائهم المنغمسين فى الثراء احدهما يعرف بنصر بن قوام والثانى بابى الدرّ ياقوت مولى العطافى وتجارتهما كلها بهذا الساحل الافرنجى ولا ذكر فيه لسواهما ولهما الامناء من المقارضين فالقوافل صادرة

وواردة ببضائعهما[a] وشأنهما فى الغنى كبير، وقدرهما عند امراء
المسلمين والافرنجيين خطير، وقد نصبهما الله عز وجل لافتكاك
الاسرى المغربيين باموالهما واموال ذوى الوصايا لانهما المقصودان
بها لما قد اشتهر من امانتهما وثقتهما وبذلهما اموالهما فى هذه
السبيل فلا يكاد مغربى يتخلّص من الاسر الا على ايديهما فهما
طولَ الدهر بهذه السبيل *ينفقون اموالهم ويبذلون اجتهادهم[b]
فى تخليص عباد الله المسلمين، من ايدى اعداء الله الكافرين،
والله تعالى لا يضيع اجر المحسنين، ومن سوء الاتّفاقات المستعاذ
بالله من شرّها انه صَحِبَنا فى طريقنا الى عكة من دمشق رجل
مغربى من بُونة عمل بِجَاية كان اسيرا فتخلّص على يدى ابى
الدرّ المذكور وبقى فى جملة صبيانه فوصلَ فى قافلته الى عكة
وكان قد صحب النصارى وتخلّق بكثير من اخلاقهم فما زال
الشيطان يستهويه ويغريه الى ان نبذ دين الاسلام فكفر وتنصّر
مدةَ مقامنا بصور فانصرفنا الى عكة وأُعْلِمنا بخبره وهو بها قد
بُطس[c] ورجس وقد عقد الزنّار، واستعجل النار، وحقّت عليه كلمةُ
العذاب، وتأهّب لسوء الحساب، وسحيق المآب، نسأل الله عز p. 185.
وجل ان يثبتنا بالقول الثابت فى الدنيا والآخرة ولا يعدل بنا عن
الملّة الحنيفيّة وان يتوفّانا مسلمين بفضله ورحمته، وهذا الخنزير
صاحب عكة المسمّى عندهم بالملك محجوب لا يظهر قد ابتلاه الله
بالجذام، فعجّل له سوء الانتقام، قد شغلتْه بلواه فى صباه، عن
نعيم دنياه، فهو فيها يشقى، ولَعَذاب الآخرة اشدُّ وأَبْقَى[d]، وحاجبه
وصاحب الحال عوضه خاله القومس وهو صاحب المجبى واليه

a) Ms. ببضائعهم. b) These words ought to be in the dual instead of the plur. c) So Ms. d) Al-Qurān 20, 127.

ترتفع الاموال والمُشْرِفه على الجميع بالمكانة والوجاهة وكبر الشان في الافرنجية اللعينة القومس اللعين صاحب طرابُلس وطَبَرِيّة وهو ذو قدر ومنزلة عند الافرنج وهو المؤهَّل للملك والمرشَّح له وهو موصوف بالدهاء والمكر وكان اسيرا عند نور الدين نحو اثنتى عشرة سنة او ازيد ثم تخلّص بمال عظيم بذل في نفسه مدّة صلاح الدين وعند اول ولايته وهو معترف لصلاح الدين بالعبودية والعتق، وعلى بادية طبرية اختلاف القوافل من دمشق لسهولة طريقها ويُقْصَد بقوافل البغال على تبنين a لوعورتها وقصد طريقها وبحيرة طبرية مشهورة وهي ماء عذب وسعتُها نحو ثلاثة فراسخ او اربعة وطولها نحو ستة فراسخ والاقوال فيها تختلف وهذا القول اقربها الى الصحة لانّا لم نعاينْها وعرضها ايضا مختلف سعةً وضيقا وفيها قبور كثيرة من قبور الانبياء صلوات الله عليهم كشعيب وسليمان ويهودا وروبيل وابنة شعيب زوج الكليم موسى وغيرهم صلوات الله وسلامه [عليهم] اجمعين وجبل الطُور منها قريب وبين عكة وبيت المقدّس ثلاثة ايام وبين دمشق وبينه مقدار ثمانية ايام وهو بين المغرب والقبلة من عكة الى جهة الاسكندرية والله يعيده الى ايدى المسلمين ويطهّره من ايدى المشركين بعزّته وقدرته، وهاتان المدينتان عكة وصور لا بساتين حولهما b وانما هما c في بسيط من الارض افيح متّصل بسيف البحر والفواكه تجلب اليهما من بساتينهما التي بالقرب منهما ولهما عمالة متّسعة والجبال التي تقرب منهما d معمورة بالضياع ومنها تُجْبَى الثمرات اليهما وهما من غُرّ البلاد ولعكّة في الشرق منها مع آخر البلد وادٍ يسيل ماءه ولها مع شاطئه مما يتّصل بالبحر بسيط رمل لم يُرَ اجمل منه

a) Ms. تنين. b) Ms. حولها. c) Ms. هي. d) Ms. منها.

منظر ولا ميدان للخيل يشبهه واليه ركوب صاحب البلد كل بكرة وعشية وبه يجتمع العسكر دمره[a] الله ولصور عند بابها البرّى عين معينة ينحدر[b] اليها على ادراج والآبار والجباب بها كثيرة لا تخلو دار منها والله تعالى يعيده اليها والى اخواتها كلمةَ الاسلام بمنّه وكرمه، وفى يوم السبت التاسع[c] والعشرين لجمدى المذكورة والسادس لاكتوبر[d] صعدنا الى المركب وهو سفينة من السفن p. 186. الكبار بمنّة الله على المسلمين بالماء والزاد وحاز المسلمون مواضعهم بانفراد عن الافرنج وصعده من النصارى المعروفين بالبُلْغُرِيين[e] وهم حجّاج بيت المقدس عالَمٌ لا يحصى ينتهى الى ازيد من الفى انسان أراح الله من صحبتهم بعاجل السلامة ومامول التسهيل والصنع الجميل بمنه وكرمه لا معبود سواه ونحن به منتظرون موافقة الريح وكمال الوسق بمشيئة الله عز وجل ۞

شهر رجب الفرد عرّفنا الله بركته ويمنه،

استهلّ هلاله ليلة الثلثاء بموافقة التاسع لشهر اكتوبر ونحن على ظهر المركب بمرسى عكة منتظرين كمال وسقه والاقْلاع بسم الله تعالى وبركته، وجميل صنعه وكريم مشيئته، وتمادى مقامنا فيه مدةَ اثنى عشر يوما لعدم استقامة الريح وفى مهبّ الريح بهذه الجهات سرٌّ عجيب وذلك انّ الريح الشرقية لا يهبّ فيهما الا فى فَصْلَى الربيع والخريف والسفر لا يكون الا فيهما والتجّار لا ينزلون الى عكة بالبضائع الا فى هذين[f] الفصلين والسفر فى الفصل الربيعىّ من نصف ابريل وفيه تتحرّك الريح الشرقية وتطول

---

a) Ms. دمر. b) Ms. ينحد. c) Read الثامن. d) Marg. من شهر اكتوبر. e) These vowels are in the Ms. f) Ms. هذاين (sic).

مدتها الى آخر شهر ماية واكثر واقلّ بحسب ما يقضى الله تعالى به والسفر فى الفصل الخريفىّ من نصف اكتوبر وفيه تتحرّك الريح الشرقية[a] ومدتها اقصر من المدة الربيعيّة وانما هى عندهم خُلْسة من الزمان قد تكون خمسة عشر يوما واكثر واقلّ وما سوى ذلك من الزمان فالرياح فيه تختلف والريح الغربية اكثرها دواما فالمسافرون الى المغرب والى صقلية والى بلاد الروم ينتظرون هذه الريح الشرقية فى هذين الفصلين انتظارَ وعد صادق فسبحان المبدع فى حكمته، المعجز فى قدرته، لا اله سواه، وكُنّا طولَ هذه المدة التى اقمنا فيها على ظهر المركب نبيت فى البرّ ونتفقّد المركب فى الاحيان فلما كان سحر يوم الخميس العاشر لرجب المذكور والثامن عشر لاكتوبر اقلع المركب وكُنّا على عادتنا فى البرّ باتنين ولم يحسن النهار للروم بأُهْبة السفر فضيّعنا الحزم ونسينا المثل المضروب فى اعداد الزاد والزاد وان لا يفارق الانسان رحله فاصبحنا والمركب لا عين له ولا اثر فاكترينا للحين زورقا كبيرا له اربعة مجاذيف واقلعنا نتبعه وكانت مخاطرة عصم الله منها فادركنا المركب مع العشى فحمدنا الله عز وجل على ما منّ به وكان [b] ذلك اليوم يوم شدّتنا فى هذا السفر الطويل وآخره والحمد لله يوم فرحنا ولله ولحمد والشكر على كل حال، واتّصل جرينا والريح الموافقة تاخذ وتدع نحو خمسة ايام ثم هبّت علينا الريح الغربية من مكْمنها دافعة فى وجه المركب فاخذ رئيسه ومدبّره الرومى الجَنَوى وكان بصيرا p. 187. بصنعته حاذقا فى شغل الرئاسة البحريّة يراوغها[c] تارةً يمينا وتارةً

---

a) In the Ms. follow the words فى هذين العصلين. b) Add اول? c) Ms. يراوغها.

شمالا طمعًا ان لا يرجع على عقبه والبحر فى اثناء ذلك[a] وهو ساكن، فلما كان نصف الليل او قريب منه ليلة السبت التاسع عشر لرجب المذكور والسابع والعشرين لاكتوبر بردت[b] علينا الريح الغربية فقصفت قرّيَّة الصارى المعروف بالاردمون وألْقت نصفها فى البحر مع ما اتّصل بها من الشراع وعصم الله من وقوعها فى المركب لانها كانت تشبه الصوارى عظما وضخامة فتبادر[c] البحريون اليها وحُطّ شراع الصارى الكبير وعطل المركب من جريه وصِيحَ بالبحريين الملازمين للعُشارىّ المرتبط بالمركب فقصدوا الى نصف الخشبة الواقعة فى البحر واخرجوها مع الشراع المرتبط بها وحصلنا فى امر لا يعلمه الا الله تعالى وشرعوا فى رفع الشراع الكبير واقاموا فى الاردمون شراعا يعرف بالدلون وبِتْنا بليلة شهباء الى ان وضح الصباح وقد منّ الله عز وجل بالسلامة وشرع البحريون فى اِصْلاح قرّية اخرى من خشبة كانت مُعَدّة عندهم والريح الغربية على اول لجاجها ونحن بين الياس والرجاء نتردّد مغلّبين حسن الثقة بجميل صنع الله تعالى وخفىّ لطفه ومعهود فضله سبحانه هو اهل ذلك جلّت قدرته، وتناهت عظمته،، لا اله سواه، وفى يوم الاربعاء الثالث والعشرين منه تحرّكت الريح الشرقية نسيما فاترا عليلا فاستبشرت النفوس بها رجاءً فى نمائها وقوّتها فكانت نفسا خافتا ثم بعد ذلك غشى البحرَ ضَبَابٌ رقيق سكنت له امواجُه فعاد كانه صرح ممرّد من قوارير ولم يبق للجهات الاربع نفس يتنسّم فبقينا لاعبين على صفحة ما تخاله العين سبيكة لُجَيْن كانّا نحول[d] بين سماءين وهذا

a) A word appears to have been omitted here. b) Ms. بردت. c) Ms. فتباد. d) Ms. نحول (sic).

الهواء الذى يسمّيه البحريون العليغى[a]، وفى ليلة الخميس الرابع والعشرين لرجب المذكور وهو اول يوم من نونبر العجمى كان للنصارى عيد مذكور عندهم احتفلوا له فى اسْراج الشمع وكاد لا يخلو احد منهم صغيرا او كبيرا ذكرا او انثى من شمعة فى يده وتقدم قسّيسوهم[b] للصلاة فى المركب بهم ثم قاموا واحدا واحدا لوعظهم وتذكيرهم بشرائع دينهم والمركب يزهو كله اعلاه واسفله سُرُجا متّقدة وتمادينا على تلك الحالة اكثر تلك الليلة ثم اصبحنا بمثل ذلك الهواء الساكن واتّصل بنا ذلك الى ليلة الاحد التاسع[c] والعشرين منه فتحرّكت ريح شمالية فعاد المركب بها بجريته[d] واستبشرت النفوس والحمد لله ✿

شهر شعبان المكرم عرّفنا الله خيره،

غمّ هلاله علينا فاكملنا عدة ايام رجب فهو على الكمال من ليلة الخميس بموافقة الثامن من نونبر وقد تمّ لنا على ظهر البحر من يوم اقلاعنا من عكة اثنان وعشرون يوما حتى عدمنا الانس p. 188. واستشعرنا القَنَط والياس وصُنْع الله عز وجل مامول، ولطفه الخفىّ بنا كفيل، بمنّه وكرمه، وقلّ الزاد بايدى الناس لكن هم من هذا المركب بمنّة الله فى مدينة جامعة للمرافق فكل ما يحتاج شراؤه يوجد من خبز وماء ومن جميع الفواكه والادم كالرمّان والسفرجل والبطّيخ السندى والكمثرى والشاه بلّوط والجوز والحمّص والباقلا نيّا ومطبوخا والبصل والثوم والتين والجبن والحوت وغير ذلك مما يطول ذكره عاينّا جميع ذلك يُباع، وفى خلال هذه الايام كلها لم يظهر لنا برّ والله ياتى بالفرج القريب ومات فيه رجلان

a) So Ms. b) Ms. قسيسهم. c) Read السابع. d) Read لجريه?

من المسلمين رحمهما الله فقُذفا فى البحر ومن البلغريين اثنان ايضا ومات منهم بعد ذلك خلق كثير وسقط منهم واحد فى البحر حيًّا فاحتملتْه الموج اسرعَ من خطفة البارق وورث هؤلاء الاموات من المسلمين والنصارى البلغريين رئيسُ المركب لانها سنّة عندهم فى كل من يموت فى البحر ولا سبيل لوارث الميّت الى ميراثه فطال عجبنا من ذلك، وفى سحر يوم الثلثاء السادس من الشهر المؤرّخ والثالث عشر من نونبر ظهرت لنا جبال فى البحر وقد اشتدّت الريح الغربية وتوالى اعصارها a وكانت تتقلّب بالقبول والدبور فالجأتْنا الى احد تلك الجبال فارسينا عنده وسألنا عن الموضع فأُعْلمنا انه من جزائر الرمّانيّة وهذه الجزائر نيف على الثلاث مائة وخمسين جزيرة وهى الى عمل صاحب القسطنطينية والروم يحذرون اهلها كحذر المسلمين لانهم لا صُلْحَ بينهم فاقمنا بذلك المرسى يوم الثلثاء المذكور وصدَر يوم الاربعاء بعده ونزل من تلك الجزيرة قوم بايعوا اهل المركب بعضَ ساعة من النهار فى الخبز واللحم بعد امان اخذوه، ثم اقلعْنا يوم الاربعاء المذكور وقد تمّ لنا على ظهر المركب ثمانية وعشرون يوما وظهر لنا يوم الخميس بعده برّ جزيرة أَقْرِيطش وهذه الجزيرة ايضا لعمل صاحب القسطنطينية وطولها نيف على الثلثمائة ميل وقد تقدم ذكرها فى سفرنا البحرىّ الى الاسكندرية فبقينا نجرى بطولها وهى منّا على اليمين والبحر فى اثناء ذلك كله هائل والريح لا توافق ونحن ننتظر الفرج من الله عز وجل بصبر جميل ونرتقب منه جلّ جلاله معهودَ التيسير والتسهيل بمنّه ولطفه، وفى يوم السبت العاشر لشعبان المذكور والسابع عشر لنونبر انقطع عنّا برّ الجزيرة

a) Read اعْصافها ?

المذكورة ونحن نَجرِى بريح شمالية موافقة فدبرت[a] وعصفت فطار لها المركب بجناحَىْ شراعه والبحر بها قد جُنّ واستشرى لجاجُه، وقذفت بالزبد امواجُه، فتخال غواربه المتموّجة، جبالا مثلجة، ومع ذلك[b] استشعرت النفوس الانس وغلب رجاؤها الياس وقد كنّا مدةَ الستة وعشرين يوما المذكورة التى لم يظهر لنا p. 189. فيها برّ نرجم الظنون، ونغازل المنون، حذرًا من نفاد الزاد والماء، والحصول بين المهلكَيْن الجوع والظماء، فمن قائل يقول انّا قد مِلْنا فى جرينا الى برّ الغرب[c] وهو برّ افريقية وآخر يزعم انّا قد ملنا الى برّ الارض الكبيرة برّ القسطنطينية وما يليها ومنهم من يقول الى اللاذقية جهة الشام ومنهم من يقول الى دِمْياط برّ الاسكندرية وكُنّا نحذر ان تُلجِئنا الريح الى احد جزائر الرّمانيّة الخالية فنَشْتو فيها او تضطرّنا الحال الى المعمور منها وليس فى هذه الوجوه المتوقّعة كلها وجه فيه حظّ لمجتاز حتى اتى الله بالفرج واذهب الباس والياس، ومكن فى النفوس الأَيناس، بعد مكابدة الامرين، ومقاساة البرحيين، فلله درّ القائل

البحر مُرٌّ المذاق صَعْب[d] لا جُعِلت حاجتى اليه

أَليس ماء ونحن طين فما عسى صبرُنا عليه

ونحن الآن بفضل الله تعالى نتطلّع البشرى بظهور برّ صقلية ان شاء الله، وفى النصف من ليلة الاحد الحادى عشر منه انقلبت الريح غربية وكشف النوء من المغرب وجاءت الريح عاصفة فاخذت بنا جهةَ الشمال واصبحنا يوم الاحد المذكور والهول

---

a) Ms. فدبرت. b) Ms. تلك. c) Ms. المغرب. d) Ms. صعب المذاق مر. The same verses occur in al-'Abdarī, Ms. fol. 104 r. (var. لا رجعت); and al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 7 v. (var. البحر صعب المرام جدا).

يبيه والبحر قد هاج هائجه، وماج مائجه" فرمى بموج كالجبال يصدم المركب صدمات ينقلب لها على عظمه تقلّبَ الغصن الرطيب وكان كالسور علوّا فيرتفع له الموج ارتفاعا يرمى فى وسطه بشآبيب كالوابل المنسكب فلما جنّ الليل اشتدّ تلاطُمه، وصكّت الآذان غماغمُه" واستشرى عصوف الريح فحُطّت الشُرُع واقتصر على الدلالين الصغار دون أنْصاف الصوارى ووقع اليأس من الدنيا وودّعنا الحياة بسلام وجاءنا الموج من كل مكان وظننّا انّا قد احيط بنا فيا لها ليلة يشيب لها سُودُ الذوائب، مذكورة فى ليالى الشوائب" مقدّمة فى تعداد الحوادث والنوائب" ونحن منها فى مثل ليل صُول طولا فاصبحنا ولم نَكَدْ فكان من الاتّفاقات الموحشة ان ابصرنا برّ اقريطش عن يسارنا وجباله قد قامت امامنا وكُنّا قد خلّفناه عن يَميننا فاسقطتْنا الريح عن مجرانا ونحن نظنّ انّا قد جزناه فسُقِط فى ايدينا وخالفنا المجرى المعهود الميمون وهو ان يكون البرّ المذكور منّا يمينا فى استقبال صقلية فاستسلمنا للقدر، وتجرّعنا غُصَصَ هذا الكدر" وقلنا

سيكون الذى قُضِى سخط العبدُ او رضى

وفى اثناء ذلك انبسطت الشمس ولان البحر قليلا وصممناه[a] نروم اخذ مرسى فى البرّ المذكور الى ان يقضى الله قضاءه وينفذ حكمه ولكل سفر اوان وسفر البحر انما هو فى ابّانه، والمعهود من زمانه" لا ان يُعتسف فى فحول[b] اشهر الشتاء اعتسافنا له والامر لله من قبلُ ومن بعدُ فالحذرَ الحذر، من ركوب مثل هذا الخطر" وان كان المحذور لا يغنى عن المقدور شيئا وحسبُنا الله ونعم الوكيل، ثم ان الريح ساعدت عند استقبالنا البرّ بعض

p. 190.

a) This word seems corrupt. b) Read فصول?

مساعدة فانصرفنا عنه وتركناه يميننا وعُدْنا الى قريب من المجرى المقصود وجرينا بعض ليلة الثلثاء الثالث عشر منه وقد تمّ لنا على ظهر المركب اربعة وثلاثون يوما والشُرْع مصلّبة وهو[a] عندهم اعدلُ جرى لانه لا يكون الا بالريح التى تتلقّى موَخّر المركب فى مجراه فاصبحنا يوم الثلثاء المذكور على مثل تلك الحال وساعدت الريح ففرحنا وسُرِرنا وطلعت علينا مراكبُ قاصدة مقصدنا فاستبشرنا بها وعلمنا انّا على مجرى مقصود ولله الحمد والشكر على كل حال من الاحوال، ثم انقلبت الريح غربية وهبّت عاصفا فالجأَتْنا اضطرارا بعد[b] ان جرت بنا بعضَ ليلة الاربعاء الى مرسى من مراسى جزائر الرمّانيّة وهو راس الجزيرة ومنه الى الارض الكبيرة مجاز فيه الاثنا عشر ميلا فاصبحنا به يوم الخميس الخامس عشر لشعبان المكرم والثانى والعشرين لنونبر فحمدنا الله عز وجل على ما منّ به من السلامة وتوافت بعدنا الى ذلك المرسى خمسة مراكب منها اثنان كانا قد اقلعا من برّ الاسكندرية عن عهد نحو خمسين يوما فاسقطتْهما[c] الريح فاقمنا بذلك المرسى اربعة ايام وجدّد الناس به الماء والزاد لان العمارة كانت منّا قريبا فنزل اهل الجزيرة وبايعوا اهلَ المركب فى الخبز واللحم والزيت وما كان عندهم من الادم ولم يكن خبزهم برًّا خالصا انما كان خليطا بالشعير وكان يضرب للسواد فتهافت الناس عليه على غلائه ولم يكن بالرخيص فى سَوْمه وشكروا الله على ما منّ به عليهم وفى هذا المرسى كمل لنا على ظهر البحر اربعون يوما والحمد لله على كل حال ومدةَ مقامنا بالمرسى لم يفتر عصوف الريح الغربية وعادت اشدّ ما يكون هبوبا فحمدنا الله تعالى

a) Ms. وهى. b) Ms. بعض. c) Ms. فاسقطتها.

على ان لم تاخذنا ونحن على ظهر البحر جارين والحمد لله
على جميل صنعه، واقلعنا من المرسى المذكور يوم الاثنين التاسع
عشر لشعبان المذكور والسادس والعشرين لنونبر بريح طيبة
موافقة فاستبشرنا واستطلعنا جميل صنع الله عز وجل ولطف قضائه
لا رب سواه، وتمادى سيرنا الى يوم الخميس الثانى والعشرين
لشعبان والتاسع والعشرين لنونبر ثم انقلبت الريح غربية وانشأت
سحابة فيها رعد قاصف، وزجّتها ريح عاصف، وتقدّمها برق
p. 191. خاطف، فارسلت حاصبا من البرد صبّته [a] علينا فى المركب
شآبيب متداركة فارتاعت له النفوس ثم اسرع انقشاعها، وانجلى
عن الانفس ارتياعها، وبتْنا ليلة الجمعة مبيتَ وحشة وطالعنا
بها الياسُ من مَكْمنه فلما اسفر الصبح وطلع النهار ابصرنا برّ صقلية
لائحا امامنا فيا لها بشرى ومسرّة، لولم يعدْ حسرة فى كرّة،
فامسينا ليلة السبت وهو اول يوم من دجنبر ونحن على ادراكه
فى اقلّ من ثلثها او منتصَفها ولكل أَجَل كتاب وميقات، وكم
امل تعترض دونه الآفات، فما كان الا كلا ولا حتى ضربت فى
وجوهنا ريح انكصتْنا على الاعقاب، وحالت بين الابصار والارتقاب،
وما زالت تعصف، حتى كادت تنسف وتقصف [b]، فحُطّت الشُرُع
عن صواريها، واستسلمت النفوس لباريها، وتركنا بين السفينة
ومُجْريها، وتتابعت علينا عوارض دِيَم، حصلنا منها ومن الليل
والبحر فى ثلاث ظُلَم، وحُباب الموج تتوالى صدماتُه، وتُطْفِر
الالباب رجفاتُه، فنبذت نفوسُنا كل أُمْنيّة، وتأهّبت للقاء المنيّة،
وقطعنا هذه الليلة البهماء فى مصادمة اهوال، ومكابدة اوجال،
ومقاساة احوال يا لها من احوال، ثم اصبحنا يوم السبت ليوم

a) Ms. صبلّته (sic) b) Ms. وتعصف.

عصيب، اخذ من هول ليلته باوفر نصيب، والامواج والرياح تترامى بنا حيث شاءت وقد استسلمنا للقضاء، وتمسكنا باسباب الرجاء، ثم تداركنا صنعُ الله تعالى مع المساء ففترت الريح ولان متن البحر واسفر وجه الجوّ واصبحنا يوم الاحد ثانى دجنبر والخامس والعشرين لشعبان، وقد بُدّل لنا من الخوف الامان، وتطلّعت الوجوه كانها انتشرت من الاكفان، وساعدت[a] الريح بعضَ مساعدة فعُدْنا نطلب من البرّ اثرا بعد عين، ونرجم الظنون بين متَى وأيْن، والله عز وجل لطيف بعباده، وكفيل بمعهود[b] صنعه الجميل ومعتاده، لا رب سواه ۞

شهر رمضان المعظم عرّفنا الله البركة والقبول فيه بمنّه وكرمه لا رب غيره،

استهلّ هلاله ليلة الجمعة السابع لشهر دجنبر ونحن بازاء الارض الكبيرة على متن البحر متردّدين وقد منّ الله علينا بريح شرقية فاترة المهبّ سرنا بها سيرا رُوَيْدا حتى وصلنا هذا الموضع من ازاء الارض الكبيرة المذكورة وابصرنا فيها ضياعا وعمارة كثيرة أُعْلمنا انها من قَلَوْرِيَة وهى من بلاد صاحب صقلية لان بلاده فى الارض الكبيرة تتّصل نحو شهرين وبهذا الموضع نزل كثير من البلغريين فائزين بانفسهم لمَسْغبة مسّت اهل المركب لعدم الزاد ونفاده وحسبك انّا كُنّا نقتصر على مقدار رطل من الخبز اليابس نتقسّمه بين اربعة منّا ونَبُلّه بيسير من الماء فنتبلّغ به وكل مَنْ نزل من البلغريين باع فضلة زاده فترفّق المسلمون بابتياع ما امكن منه

p. 192.

a) Ms. وساعدة. b) Ms. بعهود.

على غلائه وانتهى الى مقدار خبزة بدرهم من الخالص فما ظنّك بمدة شهرين على ظهر البحر فى مسافة ظنّ الناس انهم يقطعونها فى عشرة ايام او خمسة عشر يوما الغايةَ فالحازم مَنْ ادخل زاد ثلاثين يوما وسائر الناس لعشرين يوما ولخمسة عشر يوما، ومن العجب فى الاتّفاقات فى الاسفار البحرية انّا استطلعنا على ظهر البحر اهلّة ثلاثة اشهر هلال رجب وهلال شعبان وهلال رمضان هذا، وفى يوم مستهلّه مع الصباح ابصرنا امامنا جبل النار وهو جبل البُرْكان المشهور بصقلية فاستبشرنا بذلك والله تعالى يعظم اجورنا على ما كابدناه، ويختم لنا باجمل الصنع واسناه، ويوزعنا فى كل حال شكر ما اولاه، بمنّه وكرمه، ثم حرّكتْنا من ذلك الموضع ريح موافقة فلما كان عشى يوم السبت ثانى الشهر المذكور اشتدّ هبوبها فزجّت المركب تزجيةً سريعة فلم يكن الا كلا ولا حتى ادّتْنا الى اول المضيق والليل قد جنّ وهذا المضيق ينحصر فيه البحر الى مقدار ستة اميال واضيقُ موضع فيه ثلاثة اميال يعترض من برّ الارض الكبيرة الى برّ جزيرة صقلية والبحر بهذا المضيق ينصبّ انصبابَ السيل العَرِم ويغلى غَلَيَان المِرْجَل لشدّة انحصاره وانضغاطه وشقُّه صعبٌ على المراكب فاستمرّ مركبنا فى سيره والريح الجنوبيّة تسوقه سوقا عنيفا وبرّ الارض الكبيرة عن يميننا وبرّ صقلية عن يسارنا فلما كان مع نصف ليلة الاحد الثانى[a] للشهر المبارك وقد شارفنا مدينةَ مَسِّينة من الجزيرة المذكورة دهمتْنا زعقات البحريين بان المركب قد امالتْه الريح بقوّتها الى احد البرّين وهو ضارب فيه فامر رئيسهم بحطّ الشُرُع للحين فلم ينحطّ شراع الصارى المعروف بالاردمون

---

a) Read الثالث.

وعالجوه فلم يقدروا عليه لشدّة ذهاب الريح به فلما اعياهم مزقه الرائس بالسكّين قِطَعًا قِطَعًا طمعًا فى توقيفه وفى اثناء هذه المحاولة سنَحَ المركب بكلكله على البرّ والتقاه بسكّانَيْه وهما رجلاه اللتان يُصْرَف بهما وقامت الصيحة الهائلة فى المركب فجاءت الطامّة الكبرى، والصدعة التى لم نطق لها جبرا، والقارعة الصمّاء التى لم تَدَع لنا صبرا" والتدم النصارى التداما، واستسلم المسلمون لقضاء ربّهم استسلاما، ولم يجدوا سوى حبل الرجاء استمساكا واعتصاما" وتعاورت[a] الريح والامواج صفح المركب حتى تكسّرت رجله الواحدة فالقى الرائس مرسى من مراسيه طمعًا فى تمسّكه به فلم يُغْنِ شيئًا فقطع حبله وتركه فى البحر فلما تحققنا انها هى قمنا فشددنا للموت حيازيمنا، وامضينا على الصبر الجميل p. 193. عزائمنا" واقمنا نرتقب الصباح، او الحين المتاح" وقد علا الصياح وارتفع الصراخ من اطفال الروم ونسائهم والقى الجميع عن يد الاذعان، وقد حِيل بين العَيْر والنَزَوان[b]" ونحن فيسام نبصر البرّ قريبا ونتردّد بين ان نلقى بانفسنا اليه سَبْحا، او ننتظر لعلّ الفرج من الله يطلع صُبْحا" فاحضرنا نية الثبات والبحريون قد ضمّوا العُشاريّ لاخْراج المهمّ من رجالهم ونسائهم واسبابهم فساروا به الى البرّ دفعةً واحدة ثم لم يطيقوا ردّه وقذفْته الموج مكسرا على ظهر البرّ فتمكّن حينئذ الياس من النفوس وفى اثناء مكابدة هذه الاحوال اسفر الصبح فجاء نصر الله والفتح وحققنا النظر فاذا بمدينة مسينة امامنا على اقلّ من نصف الميل وقد حِيل بيننا وبينها فعجبنا من قدرة الله عز وجل فى تصريف اقداره، وقلنا

---

a) Ms. تغاورت. b) Ms. التروان; see Freytag *Prov. Arab.* II. p. 251.

رُبَّ ساعٍ [illegible] حَتْفُه فى عتبة داره» ثم تمكّن الشروق فجاءتنا [illegible] مغيثة ووقعت الصيحة فى المدينة فخرج ملك صقلية غليالم بنفسه فى جملة من رجاله متطلّعا لتلك الحال وبادرنا الى النزول فى الزواريق والامواج لشدّتها لا يمكنها الوصول الى المركب فكان نزولنا فيها خاتمة الهول العظيم ونجونا الى البرّ مَنْجَى ابى نصر[a] عن قدر وتَلِفَ للناس بعض اسبابهم، فتسلّوا عن الغنيمة بايابهم» ومن العجب على ما أُخْبِرنا به ان هذا الملك الرومى المذكور ابصر فقراء من المسلمين يتطلّعون من المركب وليس لهم شيء يؤدّونه فى نزولهم لان اصحاب الزواريق اغلوا على الناس فى تخليصهم فسأل عنهم فأُعْلِم بقصّتهم فامر لهم بمائة رباعىّ من سكّته ينزلون بها وخُلِّص جميع المسلمين[b] عن سلام وقيل الحمد لله رب العالمين وفرّغ النصارى جميع ما كان لهم فيه فاصبح فى اليوم الثانى وقد جعلتْه الامواج جُذاذا، ورمت به الى البرّ افلاذا» فعاد عبرةً للناظرين، وآيةً للمتوسّمين» ووقع العجب من سلامتنا منه وجدّدْنا شكر الله عز وجل على ما منّ به من لطيف صنعه وجميل قضائه وتخليصه لنا من ان يكون هذا القدر ينفذ علينا فى الارض الكبيرة او احدى جزائر الروم المعمورة فكُنّا لو سلمنا نُستعبد للابد والله عز وجل يعيننا على اداء شكر هذه المنّة والنعمة، وما تداركنا به من لحظات الرأفة والرحمة» انه على ذلك قدير، وبعوائد الفضل والخير جدير» لا اله سواه، ومن جملة صنع الله عز وجل لنا ولطفه بنا فى هذه الحادثة كونُ هذا الملك الرومى حاضرا فيها ولولا ذلك لانتُهب جميع ما فى المركب انتهابا وربما كان يُستعبد جميع من فيه من المسلمين لان العادة

a) See Dozy's *Hist. Abbād*, I. p. 374, not. 248. b) Ms. المسلمون.

جرت لهم بذلك وكان وصول هذا الملك لهذه البلاد بسبب
اسطوله الذى ينشئه رحمةً لنا والحمد لله على ما منّ به علينا p. 194.
من حسن نظره الكفيل بنا لا اله سواه، ذكر مدينة مسينة من
جزيرة صقلية اعادها الله تعالى، هذه المدينة موسم تجّار الكفّار،
ومقصد جوارى البحر من جميع الاقطار، كثيرة الارفاق برخاء
الاسعار، مظلمة الآفاق بالكفر لا يقرّ فيها لمسلم قرار، مشحونة
بعَبَدة الصلبان تغصّ بقاطنيها، وتكاد تضيق ذرعًا بساكنيها،
مملوءة نَتَنًا ورجسا، موحشة لا توجد لغريب انسا، اسواقها نافقة
حفيلة، وارزاقها واسعة بإرْغاد العيش كفيلة، لا تزال بها ليلك
ونهارك فى امان، وان كنتَ غريب الوجه واليد واللسان، مستندة
الى جبال قد انتظمت حضيضها وخناديقها والبحر يعترض امامها
فى الجهة الجنوبيّة منها ومرساها اعجب مراسى البلاد البحرية
لان المراكب الكبار تدنو فيه من البرّ حتى تكاد تمسكه ويُنْصَب
منها الى البرّ خشبة ينصرف عليها فالحمّال[a] يصعد بحمله اليها
ولا يحتاج الى زوارق فى وسقها ولا فى تفريغها الا ما كان مرسيًّا
على البُعْد منها يسيرا فتراها مصطفّة مع البرّ كاصطفاف الجياد
فى مرابطها واصطبلاتها وذلك لإفراط عمق البحر فيها وهو زقاق
معترض بينها وبين الارض الكبيرة بمقدار ثلاثة اميال ويقابلها منه
بلدة تعرف بريّة وهى عمالة كبيرة، وهذه المدينة مسينة راس
جزيرة صقلية وهى كثيرة المدن والعمائر والضياع وتسميَتُها تطول
وطول هذه الجزيرة صقلية سبعة ايام وعرضها مسيرة خمسة ايام
وبها جبل البركان المذكور وهو يأتزر بالسُحب لإفراط سموّه
ويعتمّ بالثلج شتاء وصيفا دائما، وخِصْبُ هذه الجزيرة اكثر

a) Ms. فالجمال.

من أن يوصف وكفى بانها ابنة الاندلس فى سعة العمارة وكثرة الخصب والرفاهة مشحونة بالارزاق على اختلافها، مملوءة بانواع الفواكه واصنافها، لكنها معمورة بعَبَدة الصلبان يمشون فى مناكبها ويرتعون فى اكنافها" والمسلمون معهم على املاكهم وضياعهم، قد حسّنوا السيرة فى استعمالهم واصطناعهم" وضربوا عليهم اتاوة فى فصلين من العام يؤدّونها، وحالوا بينهم وبين سعة فى الأرض كانوا يجدونها" والله عز وجل يُصْلِح احوالهم، ويجعل العقبى الجميلة مآلهم" بمنّه، وجبالها كلها بساتين مثمرة بالتفّاح والشاه بلّوط والبندق والاجّاص وغيرها من الفواكه وليس فى مسينة من المسلمين الا نفر يسير من ذوى المِهَن ولذلك ما يستوحش بها المسلم الغريب، واحسنُ مدنها قاعدة ملكها والمسلمون يعرفونها بالمدينة والنصارى يعرفونها ببَلَرْمة وفيها سُكْنَى الحضريين من المسلمين ولهم فيها المساجد والاسواق المختصّة بهم والارباض الكثيرة[a] وسائر المسلمين بضياعها وجميع قُراها وسائر مدنها كسَرْقوسة وغيرها لكن المدينة الكبيرة التى هى مسكن ملكها غليام p. 195. اكبرها واحفلها وبعدها مسينة وبالمدينة ان شاء الله يكون مقامنا ومنها نؤمّل سفرنا الى حيث يقضى الله عز وجل من بلاد المغرب ان شاء الله، وشان ملكهم هذا عجيب فى حسن السيرة واستعمال المسلمين واتّخاذ الفتيان المجابيب وكلهم او اكثرهم كاتم ايمانه متمسّك بشريعة الاسلام وهو كثير الثقة بالمسلمين وساكن اليهم فى احواله والمهمّ من اشغاله حتى ان الناظر فى مطبخته رجل من المسلمين وله جملة من العبيد السُود المسلمين وعليهم قائد منهم ووزراؤه وحُجّابه الفتيان وله منهم جملة كثيرة هم اهل دولته

---

a) Ms. كنبير ; I have adopted Amari's correction.

والمرتسمون بخاصته وعليهم يلوح رونق مملكته لانهم متّسعون فى الملابس الفاخرة والمراكب الفارهة وما منهم الا مَنْ له الحاشية والخَوَل والاتباع ولهذا الملك القصور المشيّدة والبساتين الانيقة ولا سيما بحضرة ملكه المدينة المذكورة وله بمسينة قصر ابيض كالحمامة مطلّ على ساحل البحر وهو كثير الاتّخاذ للفتيان والجوارى وليس فى ملوك النصارى اترف فى الملك ولا انعم ولا ارفه منه وهو يتشبّه فى الانغماس فى نعيم الملك وترتيب قوانينه ووضع اساليبه وتقسيم مراتب رجاله وتفخيم ابّهة الملك واظْهار زينته بملوك المسلمين وملكه عظيم جدّا وله الاطبّاء والمنجّمون وهو كثير الاعتناء بهمْ شديد الحرص عليهم حتى انه متى ذُكر له ان طبيبا او منجّما اجتاز ببلده امر بامْساكه وادرّ له ارزاق معيشته حتى يُسْليه عن وطنه والله يعيذ المسلمين من الفتنة به بمنّه وسِنّه نحو الثلاثين سنة كفى الله المسلمين عاديته وبسطته ومن عجيب شانه المتحدَّث به انه يقرأ ويكتب بالعربيّة وعلامته على ما اعلمنا به احدُ خَدَمته المختصّين به الحمد لله حقّ. حمده وكانت علامة ابيه الحمد لله شكرا لأنْعُمه، واما جواريه وحظاياه فى قصره فمسلمات كلهنّ ومن اعجب ما حدّثنا به خديمُه المذكور وهو يحيى بن[a] فتيان الطرّاز وهو يطرّز بالذهب فى طِراز الملك ان الافرنجيّة من النصرانيات تقع فى قصره فتعود مسلمة تعيدها الجوارى المذكورات مسلمة وهنّ على تكتّم من ملكهنّ فى ذلك كله ولهنّ فى فعل الخير امور عجيبة وأُعْلمنا انه كان فى هذه الجزيرة زلازل مرجفة ذعر لها هذا المُشْرِك فكان يتطلّع

a) So Ms. (بن), not من as Amari has given; the existence of فتيان as a name is testified by al-Dhahabī in the Mushtabih.

فى قصره فلا يسمع الا ذاكرًا لله ولرسوله من نسائه وفتيانه وربما لحقتْهم دهشة عند رؤيته فكان يقول لهم ليذكرْ كل احد منكم معبودَه ومن يدين به تسكينا لهم، واما فتيانه الذين هم عيون دولته واهل عمالته فى ملكه فهم مسلمون ما منهم الا من يصوم الاشهر تطوُّعا وتأجُّرا ويتصدّق تقرُّبا الى الله وتزلُّفا ويفتكّ الاسرى

p. 196. ويربّى الاصاغر منهم ويزوّجهم ويحسن اليهم ويفعل الخير ما استطاع وهذا كله صُنْع من الله عز وجل لمسلمى هذه الجزيرة وسرّ من اسرار اعتناء الله عز وجل بهم لقينا منهم بمسينة فتى اسمه عبد المسيح من وجوههم وكبرائهم بعد تقدمة رغبة منه الينا فى ذلك فاحتفل فى كرامتنا وبرّنا واخرج الينا من[a] سرّه المكنون بعد مراقبة منه فى مجلسه ازال لها كل مَنْ كان حوله ممن يتّهمه من خُدّامه محافَظةً على نفسه فسألنا عن مكة قدّسها الله وعن مشاهدها المعظمة وعن مشاهد المدينة المقدسة ومشاهد الشام فاخبرناه وهو يذوب شوقا وتحرُّقا واستهدى منّا بعض ما استصحبناه من الطرف المباركة من مكة والمدينة قدّسهما الله ورغب فى ان لا نبخل عليه بما امكن من ذلك وقال لنا انتم مدلّون باظهار الاسلام فائزون بما قصدتّم له رابحون ان شاء الله فى متجركم ونحن كاتمون اثماننا خائفون على انفسنا متمسّكون بعبادة الله واداء فرائضه سرًّا معتقلون فى ملكة كافر بالله قد وضع فى اعناقنا ربقةَ الرقّ فغايتنا التبرُّك بلقاء امثالكم من الحجاج واستهداء أدْعيتهم والاغتباط بما نتلقّاه منهم من تُحَف تلك المشاهد المقدسة لنتّخذها عُدّةً للايمان، وذخيرةً للاكفان" فتفطّرت قلوبنا له اشْفاقا ودعونا له بحسن الخاتمة واتحفناه ببعض ما كان عندنا

a) Ms. عن.

مما رغب فيه وابلغ فى مجازاتنا ومكافاتنا واستكتمنا سائرَ اخوانه من الفتيان ولهم فى فعل الجميل اخبار مأثورة، وفى افتكاك الاسرى صنائع عند الله مشكورة" وجميع خدمتهم على مثل احوالهم ومن عجيب شان هؤلاء الفتيان انهم يحضرون عند مولاهم فيحين وقت الصلاة فيخرجون افذاذا من مجلسه فيقضون صلاتهم وربما يكونون بموضع تلحقه عين ملكهم فيسترهم الله عز وجل فلا يزالون باعمالهم ونيّاتهم وبنصائحهم الباطنة للمسلمين فى جهاد دائم والله ينفعهم ويجمل خلاصهم بمنّه، ولهذا الملك بمدينة مسينة المذكورة دار صنعة (البحر)[a] تحتوى من الاساطيل على ما لا يحصى عددُ مراكبه وله بالمدينة مثل ذلك، فكان نزولنا فى احد الفناديق واقمنا بها تسعة ايام فلما كان ليلة الثلاثاء الثانى عشر للشهر المبارك والثامن عشر لدجنبر[b] ركبنا فى زورق متوجّهين الى المدينة المتقدم ذكرُها وصرنا قريبا من الساحل بحيث نبصره راىَ العين وارسل الله علينا ريحا شرقية رُخاء طيبة زجّت الزورق اهنأً تزجية وسرنا نسرح اللحظ فى عمائر وقرى متّصلة وحصون ومعاقل فى قُنَن الجبال مشرفة وابصرنا عن يميننا فى البحر تسع جزائر قد قامت خيالا[c] مرتفعة على مقربة من برّ الجزيرة اثنتان[d] منها تخرج منهما[e] النار دائما وابصرنا p. 197. الدخان صاعدا منهما ويظهر بالليل نارا احمر ذات أَلْسُن تصعد فى الجوّ وهو البُرْكان المشهور خبرُه وأُعْلمنا ان خروجها من منافس فى الجبلين المذكورين يصعد منهما[f] نفس نارىّ بقوّة شديدة تكون عنه النار وربما قُذف فيها الحجر الكبير فتلقى

a) So Amari. b) Ms. لدجبر with كذا. c) Read جبالا? d) Ms. اثنان. e) Ms. منها. f) Ms. منهما.

به ... الى الهواء لقوّة ذلك النفس وتمنعه من الاستقرار والانتهاء الى القعر وهذا من اعاجيب المسموعات الصحيحة، واما الجبل الشامخ الذى بالجزيرة المعروف بجبل النار فشانه ايضا عجيب وذلك ان نارا تخرج منه فى بعض السنين كالسيل العَرِم فلا تمرّ بشىء الا احرقتْه حتى تنتهى الى البحر فتركب ثبجه على صفحه حتى تغوص فيه فسبحان المبدع فى عجائب مخلوقاته لا اله سواه الى ان حللنا عشى يوم الاربعاء بعد يوم الثلثاء المؤرّخ مرسى مدينة شفلودى وبينها وبين مسينة مجرى ونصف مجرى، ذكر مدينة شفلودى[a] من جزيرة صقلية اعادها الله، هى مدينة ساحليّة كثيرة الخصب واسعة المرافق منتظمة اشجار الاعناب وغيرها مرتّبة الاسواق تسكنها طائفة من المسلمين وعليها قُنّة جبل واسعة مستديرة فيها قلعة لم يُرَ امنع منها اتّخذوها عُدّةً لاسطول يفجؤهم[b] من جهة البحر من جهة المسلمين نصرهم الله، وكان اقلاعنا منها نصفَ الليل فجئنا مدينة ثرمة[c] ضحوة يوم الخميس بسير رُوَيْد وبين المدينتين خمسة وعشرون ميلا فانتقلنا منها[d] من ذلك الزورق الى زورق ثانٍ اكتريناه لكون البحريين [الذين] صحبونا فيه من اهلها، ذكر مدينة ثرمة[e] من الجزيرة المذكورة فتحها الله، هى احسن وضعا من التى تقدم ذكرها وهى حصينة تركب البحر وتشرف عليه وللمسلمين فيها ربض كبير لهم فيه المساجد ولها قلعة سامية منيعة وفى اسفل البلدة حمّة[f] قد اغنَتْ اهلها عن اتّخاذ حمّام وهذه البلدة من الخصب وسعة الرزق

---

a) Ms. شقلودى. b) Ms. للاسطول يفجاوهم. c) Ms. تنزمة. d) Read فيها? e) Ms. تنزمة. f) So Ms. with ح subscript, not رجمة, as Amari has edited.

على غاية والجزيرة باسرها من اعجب بلاد الله فى الخصب وسعة الارزاق، فاقمنا بها يوم الخميس الرابع عشر للشهر المذكور ونحن قد ارسينا فى وادٍ باسفلها ويطلع فيه المَدُّ من البحر ثم ينحسر عنه وبِتْنا بها ليلة الجمعة ثم انقلب الهواء غربيا فلم نجدْ للاقلاع سبيلا وبيننا وبين المدينة المقصودة المعروفة عند النصارى ببلارمة خمسة وعشرون ميلا فخشينا طول المقام وحمدنا الله تعالى على ما انعم به من التسهيل فى قطع المسافة فى يومين p. 198. وقد تلبث الزواريق فى قطعها على ما أُعْلمنا به العشرين يوما والثلاثين يوما ونيفا على ذلك فاصبحنا يوم الجمعة منتصَف الشهر المبارك على نيّة من المسير فى البرّ على أقْدامنا معدنا لطسا a وتحمّلنا بعض اسبابنا وخلّفنا بعض الاصحاب على الاسباب الباقية فى الزورق وسرنا فى طريق كانها السوق عمارةً وكثرةَ صادر ووارد وطوائف النصارى يتلقّوننا فيبادرون بالسلام علينا ويؤنسوننا فراينا من سياستهم ولين مقصدهم مع المسلمين ما يوقع (الفتنة) b فى نفوس اهل الجهل عصم الله جميع امّة محمد صلّعم من الفتنة بهم بعزّته ومنّه فانتهينا الى قصر سعد وهو على فرسخ من المدينة وقد اخذ منّا الاعْياء فملْنا اليه وبِتْنا فيه وهذا القصر على ساحل البحر مشيَّد البناء عتيقه قديم الوضع من عهد ملكة المسلمين للجزيرة لم يزل ولا يزال بفضل الله مسكنا للعُبّاد منهم وحوله قبور كثيرة للمسلمين اهل الزهادة والورع وهو موصوف بالفضل والبركة مقصود من كل مكان وبازائه عين تعرف بعين المجنونة وله باب

a) So Ms. with ط above the second word; Amari proposes to read فبعّدنا لطيتنا, which I do not exactly understand; perhaps فنفّذنا لطيّتنا. b) So Amari; Ms. ...الع.

وثيق من الحديد وداخله مساكن وعلالى مُشْرِفة وبيوت منتظمة
وهو كامل مرافق السكنى وفى اعلاه مسجد من احسن مساجد
الدنيا بهاء مستطيل ذو حنايا مستطيلة مفروش بحُصُر نظيفة لم
يُرَ احسن منها صنعةً وقد عُلِّق فيه نحو الاربعين قنديلا من
انواع الصفر والزجاج وامامه شارع واسع يستدير باعلى القصر وفى
اسفل القصر بئر عذبة فبتْنا فى هذا المسجد احسنَ مبيت
واطيبه وسمعنا الاذان وكُنّا قد طال عهدنا بسماعه واكرمنا
القوم الساكنون فيه وله امام يصلى بهم الفريضة والتراويح فى
هذا الشهر المبارك، وبمقربة من هذا القصر بنحو الميل الى جهة
المدينة قصر آخر على صفته يعرف بقصر جعفر وداخله سقاية تفور
بماء عذب، وابصرنا للنصارى فى هذه الطريق كنائس مُعَدّة
لمرضى النصارى ولهم فى مدنهم مثل ذلك على صفة مارستانات
المسلمين وابصرنا لهم بعكّة وبصُور مثل ذلك فعجبنا من اعتنائهم
بهذا القدر، فلما صلينا الصبح توجّهنا الى المدينة فجئنا لندخل
فمُنِعنا وحُمِلنا الى الباب المتّصل بقصور الملك الافرنجى اراح
الله المسلمين من ملكته وأُدّينا الى المستخلف[a] من قِبَله ليسألنا
عن مقصدنا وكذلك فعلُهم بكل غريب فسُلِكَ رحاب وابواب
وساحات ملوكيّة وابصرنا من القصور المشرفة والميادين المنتظمة
p. 199. والبساتين والمراتب المتّخذة لاهل الخدمة ما راع ابصارنا، واذهل
افكارنا، وتذكّرنا قولَ الله عز وجل ولولا ان يكون الناس امّةً
واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقُفا من فضة ومعارجَ
عليها يظهرون[b] وابصرنا فيما ابصرناه مجلسا فى ساحة فسيحة
قد احدق بها بستان وانتظمت جوانبها بلاطات والمجلس قد

---

a) Ms. here and elsewhere المستخلف. b) Al-Qurān 43, 32.

اخذ استطالة تلك الساحة كلها فعجبنا من طوله واشْراف مناظره فأُعْلمنا انه موضع غذاء الملك مع اصحابه وتلك البلاطات والمراتب حيث تقعد حُكّامه واهل الخدمة والعمالة امامه فخرج الينا ذلك المستخلف يتهادى بين خديمين يحفّان به ويرفعان اذياله فابصرنا شيخا طويل السَّبَلة ابيضها ذا ابّهة فسألنا عن مقصدنا وعن بلدنا بكلام عربى ليّن فاعلمناه فاظهر الاشفاق علينا وامر بانصرافنا بعد ان احفى[a] فى السلام والدعاء فعجبنا من شانه وكان اول سؤاله لنا عن خبر القسطنطينية العظمى وما عندنا منه فلم يكن عندنا ما نعلمه به وقد نقيّد خبرها بعد هذا، وكان من اغرب ما شاهدناه من الامور الفتّانة ان احد[b] مَنْ كان قاعدا عند باب القصر من النصارى قال لنا عند انصرافنا عن القصر المذكور تحفّظوا بما عندكم يا حجاج من العُمّال المكّسين لئلّا يقعوا عليكم وظنّ ان عندنا تجارة تقتضى التمكيس فاستجاب له احد النصارى فقال ما اعجب امرك * تدخلون حرم الملك وتخافون من شىء ما كنت اود لهم[c] الا آلافا من الرباعيّات آنّهضوا بسلام لا خوف عليكم فقضينا عجبا مما شاهدناه وسمعناه وخرجنا الى احد الفنادق فنزلنا فيه وذلك يوم السبت السادس عشر للشهر المبارك والثانى والعشرين لدجنبر وفى خروجنا من القصر المذكور سلكنا بلاطا متّصلا مشينا فيه مسافة طويلة وهو مسقّف حتى انتهينا الى كنيسة عظيمة البناء فأُعْلمنا ان ذلك البلاط مَمْشى الملك الى هذه الكنيسة، ذكر المدينة التى هى حضرة صقلية اعادها الله، هى بهذه الجزائر امّ الحضارة، والجامعة بين الحسنَيْن

a) I have adopted al-Tantawy's correction; Ms. اخفى.   b) Ms. احدا.
c) I do not understand these words; perhaps something has been omitted.

غضارة ونضارة" فما شئتَ بها من جمال مخبر ومنظر، ومراد عيش يانع اخضر" عتيقة انيقة، مشرقة مونّقة" تتطلّع بمراى فتّان، وتتخايل بين ساحات وبسائط كلها بستان" فسيحة السكك والشوارع، تروق الابصار بحسن منظرها البارع" عجيبة الشان، قرطبيّة البنيان، مبانيها كلها بمنحوت الحجر المعروف بالكذّان" يشقّها نهر معين، ويطّرد فى جنباتها اربع عيون" قد زخرفت فيها لملكها دنياه، فاتّخذها حضرةَ ملكه الافرنجى اباده الله" تنتظم بلبّتها قصورُه انتظامَ العقود فى نحور الكواعب، ويتقلّب p. 200. من بساتينها وميادينها بين نزهة وملاعب" فكم له فيها لا عُمِرت به من مقاصير ومصانع، ومناظر ومطالع" وكم له بجهاتها من دياراتها من ديارات قد زخرف بنيانها، ورفّه *a* بالاقْطاعات الواسعة رُهْبانها، وكنائس قد صيغ من الذهب والفضة صلبانها" وعسى الله عن قريب أن يصلح لهذه الجزيرة الزمان، فيعيدها دار أيمان، وينقلها من الخوف للامان" بعزّته انه على ما يشاء قدير، وللمسلمين بهذه المدينة رسم باقٍ من الايمان يعمرون اكثر مساجدهم ويقيمون الصلاة بأذان مسموع ولهم ارباض قد انفردوا فيها بسكناهم عن النصارى والاسواق معمورة بهم وهم التجار فيها ولا جمعة لهم بسبب الخطبة المحظورة عليهم ويصلون الاعياد بخطبة ودعاءهم فيها للعباسى ولهم بها قاضٍ يرتفعون اليه فى احكامهم وجامع يجتمعون للصلاة فيه ويحتفلون فى وقيده فى هذا الشهر المبارك واما المساجد فكثيرة لا تحصى واكثرها محاضر لمعلّمى القرآن وبالجملة فهم غرباء عن اخوانهم المسلمين تحت ذمّة الكفّار ولا (امن) *b* لهم فى اموالهم ولا فى حريمهم ولا ابنائهم تلافاهم الله بصنع جميل

a) So Amari, Ms. ورقه. *b*) So al-Tantawy.

بمنّه، ومن جملة شبه هذه المدينة بقرطبة والشيء قد تشبّه بالشيء من احدى جهاته ان لها مدينة قديمة تعرف بالقصر القديم هي فى وسط المدينة الحديثة وعلى هذا المثال موضوع قرطبة حرسها الله وبهذا القصر القديم ديار كانها القصور المشيّدة لها مناظر فى الجوّ مظلمة *a* تحار الابصار فى حسنها، ومن اعجب ما شاهدناه بها من امور الكفر ان كنيسة تعرف بكنيسة الأنطاكى ابصرناها يوم الميلاد وهو يوم عيد لهم عظيم وقد احتفلوا لها رجالا ونساء فابصرنا من بنيانها مرأى يعجز الوصف عنه ويقع القطع بانه اعجب مصانع الدنيا المزخرفة جُدرها الداخلة ذهب كلها وفيها من الواح الرخام الملوّن ما لم يُرَ مثله قط قد رُصّعت كلها بفصوص الذهب وكُلّلت باشجار الفصوص الخُضْر ونُظم اعلاها بالشمسيات المذهّبات من الزجاج فتخطف الابصار بساطع شعاعها وتحدث فى النفوس فتنة نعوذ بالله منها وأُعْلمنا ان بانيها الذى تنسب اليه انفق فيها قناطير من الذهب وكان وزيرا لجدّ هذا الملك المشرك ولهذه الكنيسة صومعة قد قامت على اعمدة سوارٍ من الرخام ملوّنة وعلت قبة على اخرى سوارٍ كلها فتعرف بصومعة السوارى *b* وهى من اعجب ما يُبْصَر من البنيان، شرّفها الله عن قريب بالاذان“ بلطفه وكريم صنعه، وزىّ النصرانيات فى هذه المدينة زىّ نساء المسلمين فصيحات الالسن ملتحفات متنقّبات خرجن فى هذا العيد المذكور وقد لبسن ثيابَ الحرير المذهّب والتحفن اللُحُف الرائقة وانتقبن بالنُقُب الملوّنة وانتعلن الاخفاف p. 201. المذهّبة وبرزن لكنائسهنّ او كُنُسهنّ حاملات جميع زينة نساء

---

a) Read مطلّة? *b*) So Amari, without however mentioning that the Ms. has الصوارى.

المسلمين من التحلّى والتخضّب والتعطّر فتذكّرنا على جهة
الدعابة الادبيّة قولَ الشاعر

انّ مَنْ يدخل الكنيسة يوما   يلقَ فيها جآذرًا وظباء

ونعوذ بالله من وصف يدخل مدخلَ اللغو، ويؤدّى الى اباطيل
اللهو، ونعوذ به من تقييد، يؤدّى الى تفنيد، انه سبحانه
اهل التقوى واهل المغفرة، فكان مقامنا بهذه المدينة سبعة ايام
ونزلنا بها فى احد فناديقها التى يسكنها المسلمون وخرجنا منها
صبيحة يوم الجمعة الثانى والعشرين لهذا الشهر المبارك والثامن
والعشرين لشهر دجنبر الى مدينة اطرابُنش بسبب مركبين بها
احدهما يتوجّه الى الاندلس والثانى الى سبتة وكُنّا اقلعنا الى
الاسكندرونة وفيها[a] حجاج وتجار من المسلمين فسلكنا على قرى
متّصلة وضياع متجاورة وابصرنا محارث ومزارع لم نَرَ مثل تربتها
طيبا وكرما واتّساعا فشبّهناها بقَنْبانية قرطبة او هذه اطيب وامتن
وبتنا فى الطريق ليلة واحدة فى بلدة تعرف بعَلْقَمة وهى كبيرة
متسعة فيها السوق والمساجد وسكّانها وسكان هذه الضياع التى
فى هذه الطريق كلها مسلمون وقمنا منها سحر يوم السبت الثالث
والعشرين لهذا الشهر المبارك والتاسع والعشرين لدجنبر فاجترنا
بمقربة منها على حصن يعرف بحصن (الحمّة)[b] وهو بلد كبير فيه
حمامات كثيرة وقد فجرها الله ينابيع فى الارض واسالها عناصر
لا يكاد البدن يحتملها لافراط حرّها[c] فاجزنا منها واحدة على
الطريق فنزلنا اليها عن الدوابّ وارحنا الابدان بالاستحمام فيها

---

a) I believe we should insert فيه after اقلعنا, read الاسكندرية, and alter فيها into فيهما; see Ms. p. 2. b) So Amari (الحنّة is a misprint); Ms. ...الح. c) So Amari, Ms. جرها.

ووصلنا الى اطرابنش عصر ذلك اليوم فنزلنا فيها فى دار اكتريناها،

ذكر مدينة اطرابنش من جزيرة صقلية اعادها الله، هى مدينة صغيرة الساحة، غير كبيرة المساحة، مسوَّرة بيضاء كالحمامة مرساها من احسن المراسى واوفقها للمراكب ولذلك ما يقصد الروم كثيرا اليها ولا سيما المقلعون الى برّ العدوة فان بينها وبين تُونس مسيرة يوم وليلة فالسفر منها اليها لا يتعطّل شتاء ولا صيفا الا رُبّتما a تهبّ الريح الموافقة فمجراها فى ذلك مجرى المجاز القريب وبهذه المدينة السوق والحمام وجميع ما يحتاج اليه من مرافق المدن لكنها فى لهوات البحر لاحاطته بها من ثلاث جهات واتّصال البرّ بها من جهة واحدة ضيّقة والبحر فاغرٌ فاهُ لها من سائر الجهات فاهلها يرون انه لا بدّ له من الاستيلاء عليها وان تَرَاخَى مدى ايامها ولا يعلم الغيب الا الله تعالى وهى مرفقة موافقة لرخاء السعر بها لانها على محرث عظيم وسكّانها المسلمون p. 202. والنصارى ولكلا الفريقين فيها المساجد والكنائس، ويُمْكنها من جهة الشرق مائلا الى الشمال على مقربة منها جبل عظيم مفرط السموّ متّسع فى اعلاه قُنّة تنقطع عنه وفيها معقل للروم وبينه وبين الجبل قنطرة ويتّصل به فى الجبل للروم بلد كبير ويقال ان حريمه من احسن حريم هذه الجزيرة جعلها الله سبيا للمسلمين وبهذا الجبل الكروم والمزارع وأُعْلمنا ان به نحو اربعمائة عين متفجّرة وهو يعرف بجبل حامد والصعود اليه هيّن من احدى جهاته وهم يرون ان منه يكون فتح هذه الجزيرة ان شاء الله ولا سبيل ان يتركوا مسلما يصعد اليه ولذلك ما اعدّوا فيه ذلك المعقل الحصين فلو احسّوا بحادثة حصّلوا حريمهم فيه وقطعوا

a) Ms. رُبثما (sic).

القنطرة واعترض بينهم وبين الذى فى اعلاه متّصل به خندق كبير وشان هذا البلد عجيب فمن العجب ان يكون فيه من العيون المتفجّرة ما تقدم ذكره واطرابنش فى هذا البسيط ولا ماء لها الا من بئر على البُعْد منها وفى ديارها ابآر قصيرة الأرْشية ماؤها كلها شريب لا يُساغ، والفينا المركبين اللذين يرومان الاقْلاع الى المغرب بها ونحن ان شاء الله نؤمّل ركوب احدهما وهو القاصد الى برّ الاندلس والله بمعهود صنعه الجميل كفيل بمنّه، وفى غربى هذه البلدة اطرابنش المذكورة ثلاث جزائر فى البحر على نحو فرسخين منها وهى صغار متجاورة احداها a تعرف (بمليطمة) b والاخرى بيابسة والثالثة تعرف بالراهب نُسبت الى راهب يسكنها فى بناء اعلاها كانه الحصن وهو مكمن للعدوّ والجزيرتان لا عمارة فيهما ولا يعمر الثالثة سوى الراهب المذكور

شهر شوّال عرّفنا الله يمنه وبركته،

استهلّ هلاله ليلة السبت الخامس من ينير بشهادة ثبتت عند حاكم اطرابنش المذكورة بانه ابصر هلال شهر رمضان ليلة الخميس ويوم الخميس كان صيام اهل مدينة صقلية المتقدم ذكرُها فعيّد الناس على الكمال بحساب يوم الخميس المذكور وكان مصلّانا فى هذا العيد المبارك باحد مساجد اطرابنش المذكورة مع قوم من اهلها امتنعوا من الخروج الى المصلّى لعذر كان لهم فصلينا صلاة الغرباء جبر الله كل غريب الى وطنه وخرج اهل البلد الى مصلّاهم مع صاحب احكامهم وانصرفوا بالطبول والبوقات فعجبنا من ذلك ومن إغْضاء النصارى لهم عليه، ونحن

a) Ms. احداهما. b) So Amari.

قد اتّفق كراؤنا فى المركب المتوجّه ان شاء الله الى برّ الاندلس ونظرنا فى الزاد والله المتكفّل بالتيسير والتسهيل ووصل امرٌ من ملك صقلية بعقلة[a] المراكب بجميع السواحل بجزيرته بسبب الاسطول الذى (يعمّره)[b] ويعدّه فلبس لمركب سبيل للسفر الى ان يسافر الاسطول المذكور خيّب الله سعيه ولا تمّم قصده فبادر[c] الروم الجنويون اصحاب المركبين المذكورين الى الصعود فيهما *وتحصنا من الوالى[d] ثم امتدّ سبب الرشوة بينهم وبينه فاقاموا بمركبَيْهم[e] ينتظرون هواء يُقْلعون به، وفى هذا التاريخ المذكور وصلتْنا اخبار موحشة من الغرب منها تغلّب صاحب ميورقة على بِجاية والله لا يحقّق ذلك ويصل العاقية[f] والهدنة للمسلمين بمنّه وكرمه، والناس بهذه المدينة يرجمون الظنون فى مقصد هذا الاسطول الذى يحاول هذا الطاغية تعميره وعدد أجْفانه فيما يقال ثلثمائة بين طرائد ومراكب ويقال اكثر من ذلك ويستصحب معه نحو مائة سفينة تحمل الطعام والله يقطع به ويجعل الدائرة عليه فمنهم من يزعم ان مقصده الاسكندرية[g] حرسها الله وعصمها ومنهم من يقول ان مقصده ميورقة حرسها الله ومنهم من يزعم ان مقصده افريقية حماها الله ناكثا لعهده فى السلم بسبب الانباء الموحشة الطارئة من جهة المغرب وهذا ابعدُ الظنون من الامْكان لانه مظهِر للوفاء بالعهد والله يعين عليه ولا يعينه ومنهم من يرى ان احتفاله انما هو لقصد القسطنطينية العظمى بسبب ما ورد من قِبَلها من النبأ العظيم الشان، المهدى للنفوس بشائر تتضمّن

p. 203.

---

a) Ms. originally بمعقلة, but the م has been afterwards deleted. b) So al-Tantawy. c) Ms. فبادر. d) I am doubtful of the correctness of this passage. e) Ms. بمركبيهما. f) Read العافية? g) Ms. للاسكندرية.

عجائب من الحدثان، وتشهد للحديث المأثور عن المصطفى
صلّعم بصدق البرهان" وذلك بانه ذُكر ان صاحبها توفّى وترك
الملك بعده لزوجه ولها ابن صغير فقام ابن عمّ له فى الملك وقتل
الزوج وثقّف الابن المذكور ثم ان ابنًا للثائر المذكور عطفتْه
الرحم على الابن المعتقل فاطلق سبيله وكان ابوه قد امره
بقتله فرمَتْ به الاقدار الى هذه الجزيرة بعد خطوب جرت عليه
فوردها على حالة ابتذال، ومهنة استعمال" خادما لاحد الرهبان،
مسدلا على شارته الملوكيّة سترا من الامتهان" ففشى الامر
وذاع السِر، ولم يُغْنِ عنه ذلك الستر" فاستُحضر عن امر الملك
الصقلى غليام المذكور قبلُ واستُنطق واستُفهم فزعم انه عبد
لذلك الراهب وخديمه ثم ان طائفة من الروم الجنويين المسافرين
الى القسطنطينية اثبتوا صِفَتَه وحقّقوا انه هو مع مخايل
ودلائل ملوكيّة لاحت منه منها فيما ذُكر لنا ان الملك غليام
خرج فى يوم زينة له وقد اصطفّ الناس للسلام عليه واحضروا
الفتى المذكور فى جملة الخاصة فصقع الجميع خدمةً للملك
وتعظيما لطلوعه عليهم الا ذلك الفتى فانه لم يزدْ على الايماء فى
السلام فعُلِم ان الهمّة الملوكيّة منعتْه من المدخل مدخل
السُوقة فاعتنى به الملك غليام واكرم مثواه واذكى عيون
الاحتراس عليه خوفًا من اغتيال يلحقه بتدسيس من ابن عمّه
الثائر عليه وكانت له اخت موصوفة بالجمال علق بها ابن العمّ
الثائر على الملك المذكور فلم يمكنْه تزويجها بسبب ان الروم لا p. 204.
تنكح فى الاقارب فحمله الحُبّ المُضْنِى، والهوى المصمّ المُعْمِى،
والسعادة التى تفضى بصاحبها الى العاقبة الحسنى وترمى" على
اخذها والتوجّه بها الى الامير مسعود صاحب الدروب وقُونية وبلاد

العجم المجاورة للقسطنطينية وقد تقدم ذكره عنايةً فى الاسلام
فى ما مضى من هذا التقييد وحسبُك ان صاحب القسطنطينية
لم يزل يؤدّى الجزية اليه ويصالحه على ما يجاوره من البلاد
فاسلم مع ابنة عمّه على يده وسِيقَ له صليب ذهب قد أُحْمى
عليه فى النار فوضعه تحت قدمه وهى عندهم اعظم علامات
للترك لدين النصرانية والوفاء بذمّة دين الاسلام وتزوّج ابنة العمّ
المذكورة وبلغ هواه واخذ جيوش المسلمين معه الى القسطنطينية
فدخلها بهم وقتل من اهلها نحو الخمسين الفا من الروم واعانه
الاغريقيون[a] على فعله وهم اهل الكتاب من فرق وكلامهم
بالعربيّة وبينهم وبين سائر الفرق من جنسهم عداوة كامنة وهم لا
يرون اكل لحم الخنزير فشفوا نفوسهم من اعاديهم وقرع الله تَبْعَ
الكفر بعضه ببعض واستولى المسلمون على القسطنطينية ونُقلت
اموالها كلها وهى ما لا ياخذه[b] الاحصاء الى الامير مسعود وجعل
من المسلمين فيها ما ينيف على الاربعين الف فارس واتّصلت
بلادهم بها وهذا الفتح اذا صحّ من اكبر شروط الساعة والله
اعلم بغيبه الفينا هذا الحديث بهذه الجزيرة مستفيضا على
أَلْسنة المسلمين والنصارى محقّقين له لا شك عندهم فيه انبأتْ
به مراكب الروم التى وصلت من القسطنطينية وكان اول سؤال[c]
مستخلف الملك بالمدينة لنا يومَ احضرنا لديه عند دخولنا
المدينة عما عندنا من خبر القسطنطينية فلم يكن عندنا علم ولا
تعرّفنا معنى السؤال عنها الا بعد ذلك وتحقّقوه ايضا من جهة

---

a) So al-Maqrīzī in citing this passage; Ms. الاغر . . . ن; Amari *les Agarènes*. The words من فرق seem to be corrupt. b) Ms. ياخذها. c) Ms. شوال.

ملكها هذا الصبى وما كان من اتْباع الثائر عليه اياه عيوننا تروم a
اغتياله فهو اليوم بسبب ذلك عند صاحب صقلية محترس محافظ
عليه لا يكاد يصل لحظ العيون اليه وأُخْبرنا انه رطيب غصن
الصبا محتدم حُمْرة الشباب صقيل رونق الملك عليه ناظر b فى
علم اللسان العربى وغيره بارع فى الادب الملوكى ذو ذكاء على
فتوة سِنّه وغُمْريّة شبيبته فالملك الصقلى على ما يُذْكر يروم
توجيه الاسطول المذكور الى القسطنطينية انفةً لهذا الصبى
المذكور وما جرى عليه وكيف ما توجّه الامر فيه من هذه
المقاصد فالله عز وجل يُنْكصه خاسرا على عقبه، وبعرّفه شؤم
مذهبه، ويجعل قواصف الرياح خاسفة به،، انه على ما يشاء
قدير وهذا الخبر القسطنطينى حقّقه الله من اعظم عجائب
الدنيا وكوائنها المرتقبة ولله القدرة البالغة فى احكامه واقداره ۞

p. 205.

شهر ذى القعدة عرّفنا الله يمنه وبركته،

استهلّ هلاله ليلة الاثنين الرابع من شهر فبرير ونحن بمدينة
اطرابنش المتقدم ذكرها منتظرين انسلاخ فصل الشتاء واقلاع
المركب الجنوى الذى امّلنا ركوبه الى الاندلس ان شاء الله
عز وجل والله سبحانه ييسّر مقصدنا وييسّر مرامنا بمنّه وكرمه، وفى
مدة مقامنا بهذه البلدة تعرّفنا ما يؤلم النفوس تعرُّفه من سوء
حال اهل هذه الجزيرة مع عُبّاد الصليب بها دمرهم الله وما هم
عليه معهم من الذلّ والمسكنة والمقام تحت عهدة الذمّة وغلظة
الملك الى دواعى طوارئ الفتنة فى الدين على مَنْ كتب الله
عليه الشقاء من ابنائهم ونسائهم وربما تسبّب الى بعض اشياخهم

a) Ms. بيروم. b) I have received Amari's emendation; Ms نظر.

اسباب نكاليّة تدعوه الى فراق دينه فمنها قصّة اتّفقت فى هذه السنين القريبة لبعض فقهاء مدينتهم التى هى حضرة ملكهم الطاغية ويعرف بابن زُرْعة ضغطْته بالمطالبة حتى اظهر فراق دين الاسلام والانغماس فى دين النصرانية ومهر فى حفظ الانّجيل ومطالعة سِيَر الروم وحفظ قوانين شريعتهم فعاد فى جملة القسّيسين الذين يُستفتون فى الاحكام النصرانية وربما طرأ حكم اسلامىّ فيُستفتى ايضا فيه لما سبق من معرفته بالاحكام الشرعيّة ويقع الوقوف عند فتياه فى كلا الحكمَيْن وكان له مسجد بازاء داره اعاده كنيسة نعوذ بالله من عواقب الشقاوة وخواتم الضلالة ومع ذلك فأُعْلمنا انه يكتم ايمانه فلعلّه داخل تحت الاستثناء فى قوله الّا مَنْ أُكْرِهَ وقلبُه مطمئنّ بالايمان[a] ووصل هذه الايام الى هذه البلدة زعيم اهل هذه الجزيرة من المسلمين وسيدهم القائد ابو القسم ابن حَمُّود المعروف بابن الحجر وهذا الرجل من اهل بيت بهذه الجزيرة توارثوا السيادة كابرا عن كابر وقُرِّر لدينا مع ذلك انه من اهل العمل الصالح مريد للخير محبّ فى اهله كثير الصنائع الاخراويّة من افتكاك الاسارى وبثّ الصدقات فى الغرباء والمنقطعين من الحاجّ الى مآثر جمّة ومناقب كريمة فارتجّت هذه المدينة لوصوله وكان فى هذه المدة تحت هجران من هذا الطاغية أَلْزَمه داره بمطالبة توجّهت عليه من اعدائه افتروا عليه فيها احاديث مزوّرة نسبوه فيها الى مخاطبة الموحّدين ايّدهم الله فكادت تقضى عليه لولا حارس المُدّة وتوالت عليه مصادرات اغرمتْه نيفا على الثلاثين الف دينار مؤمنيّة ولم يزل يتخلّى عن جميع ديار واملاكه الموروثة عن سلفه حتى بقى دون مال فاتّفق فى p. 206.

---

a) Al-Qurān 16, 108.

هذه الايام رضى الطاغية عنه وامره بالنفوذ لمهمّ[a] من اشغاله السلطانية فنفذ لها نفوذ المملوك المغلوب على نفسه وماله وصدرت عنه عند وصوله الى هذه البلدة رغبةٌ فى الاجتماع بنا فاجتمعنا به فاظهر لنا من باطن حاله وبواطن احوال هذه الجزيرة مع اعدائهم ما يبكى العيون دماً ويذيب القلوب ألماً فمن ذلك انه قال كنتُ اودّ لو أُباع انا واهل بيتى فلعلّ البيع كان يخلّصنا[b] مما نحن فيه ويؤدّى بنا الى الحصول فى بلاد المسلمين فتأمَّلْ حالا يؤدّى بهذا الرجل مع جلالة قدره وعظم منصبه الى ان يتمنّى مثل هذا التمنّى مع كونه مثقلا عيالا وبنين وبنات فسألنا له من الله عز وجل حسن التخلّص مما هو فيه ولسائر المسلمين من اهل هذه الجزيرة وواجب على كل مسلم الدعاء لهم فى كل موقف يقفه بين يدى الله عز وجل وفارقناه باكيا مبكيا واستمال نفوسنا بشرف منزعه وخصوصية شمائله ورزانة خصا(له)[c] وشمول مبرّته وتكرمته وحسن خلقه وخليقته وكُنّا قد ابصرنا له ولاخْوته ولاهل بيته بالمدينة ديارا كانها القصور المشيّدة الانيقة وشانهم بالجملة كبير لا سيما هذا الرجل منهم وكانت له ايامَ مقامه هنا افعال جميلة مع فقراء الحجاج وصعاليكهم اصلحت احوالهم ويسّرت لهم الكراء والزاد والله ينفعه بها وبجازيه الجزاء الاوفى عليها بمنّه ومن اعظم ما مُنِىَ به اهل هذه الجزيرة ان الرجل ربما غضب على ابنه او على زوجه او تغضب المرأة على ابنتها فتلحق المغضوب عليه انفةٌ تؤدّيه الى التطارُح فى الكنيسة فيتنصّر

---

a) So Ms., and not, as Amari has given, لمهن. b) Ms. يتخلصنا; I have adopted al-Tantawy's emendation. c) I have here followed Amari.

ويتعمّد فلا يجد الاب للابن سبيلا ولا الأمّ للبنت سبيلا فتخيّلْ حال مَنْ مُنى بمثل هذا فى اهله وولده ويقطع عمره متوقّعا لوقوع هذه الفتنة فيهم فهم الدهرَ كله فى مُداراة الاهل والولد خوفَ هذه الحال واهل النظر فى العواقب منهم يخافون ان يتّفق على جميعهم ما اتّفق على اهل جزيرة اقريطش من المسلمين فى المدة السالفة فانه لم تزل بهم الملكة الطاغية من النصارى والاستدراج الشيء بعد الشيء حالا بعد حال حتى اضطرّوا الى التنصّر عن آخرهم وفرّ منهم من قضى الله بنجاته وحقّت كلمة العذاب على p. 207. الكافرين والله غالب على امره لا اله سواه، ومن عظم هذا الرجل الحمّودى المذكور فى نفوس النصارى ابادهم الله انهم يزعمون انه لو تنصّر لما بقى فى الجزيرة مسلم الا وفعل فعله اتّباعا له واقتداء به تكفل الله بعصمته جميعهم ونجّاهم مما هم فيه بفضله وكرمه، ومن اعاجب ما شاهدناه من احوالهم التى تقطع النفوس اشْفاقا وتذيب القلوب رأفةً وحنانا ان احد اعيان هذه البلدة وجّه ابنه الى احد اصحابنا الحجاج راغبا فى ان يقبل منه بنتا بكرا صغيرة السنّ قد راهقت الادْراك فان رضيها تزوّجها وان لم يرضَها زوّجها ممن رَضِىَ لها من اهل بلده ويخرجها مع نفسه راضيةً بفراق ابيها واخْوتها طمعًا فى التخلّص من هذه الفتنة ورغبةً فى الحصول فى بلاد المسلمين فطاب الاب والاخوة نفسا لذلك لعلّهم يجدون السبيل للتخلّص الى بلاد المسلمين بانفسهم اذا زالت هذه العقلة[a] المقيّدة عنهم فتأجّر هذا الرجل المرغوب اليه بقبول ذلك واعنّاه على استغنام هذه الفرصة المؤدّية الى خير الدنيا والآخرة وطال عاجبنا من حال تؤدّى بانسان الى السماح

a) Ms. العلقة.

يمثل هذه الوديعة المعلّقة من القلب واسْلامها الى يد من يغرّبها واحتمال الصبر عنها ومكابدة الشوق اليها والوحشة دونها كما انّا استغربنا حال الصبيّة صانها الله ورضاها بفراق مَنْ لها رغبةً فى الاسلام واستمساكا بعروته الوثقى والله عز وجل يعصمها ويكفلها ويؤنسها بنظم شملها ويجمل الصنع لها بمنّه واستشارها الاب فيما همّ به من ذلك فقالت له ان امسكتنى فانت مسئول عنّى وكانت هذه الصبية دون امّ ولها اخوان واخت صغيرة اشقّاء لها ✿

شهر ذى الحجّة عرّفنا الله يمنه وبركته

غمّ هلاله علينا لتوالى الانواء فاكملنا ايام شهر ذى القعدة بحسابه من ليلة الاربعاء السادس لشهر مارس ونحن بهذه المدينة المذكورة طامعين فى قرب السفر مستبشرين بطيب الهواء والله ييسّر مرامنا ويتكفّل بسلامتنا بعزّته، واتّفق ان ابصرنا الهلال ليلة الاربعاء كبيرا فعُلم انه من ليلة الثلاثاء فانتقل حساب الشهر اليها، وفى ظهر يوم الاربعاء التاسع من الشهر المذكور والثالث عشر من مارس وهو يوم عرفة عرّفنا الله بركته وبركة الموقف الكريم فيه بعرفات كان صعودنا الى المركب بمنة[a] الله ورزقنا السلامة فيه مبيّتين للسفر قرّب الله علينا مسافته فاصبحنا على ظهر المركب صبيحة يوم عيد الاضحى نفعنا الله بمقاساة الوحشة فيه ونحن نيف على الخمسين رجلا من المسلمين عصم الله الجميع ونظم شملهم باوطانهم بمنّه وكرمه انه سبحانه كفيل بذلك، ورُمْنا الاقلاع فلم توافق الريح فلم نزل نتردّد من المركب

p. 208.

a) Read بمنّه ?

الى البرّ ونبّيت السفر كل ليلة اثنى عشر يوما الى ان اذن الله بالاقلاع صبيحة يوم الاثنين الحادى والعشرين لذى الحجة المذكور والخامس والعشرين لمارس فاقلعنا على بركة الله تعالى فى ثلاثة مراكب من الروم قد توافقت على الاصطحاب فى الجرى وان يمسك المتقدّم منها على المتأخّر فوصلنا الى جزيرة الراهب وقد تقدم ذكرها فى هذا التقييد وبينها وبين اطرابنش نحو ثمانية عشر ميلا فتغيّرت الريح علينا فملنا الى مرساها فكان من الاتّفاق العجيب ان الفينا فيها مركب مَرْكون الجنوى المُقْلِع من الاسكندرية بنحو مائتى رجل ونيف من اصحابنا الحجاج المغاربة الذين[a] كُنّا فارقناهم بمكة قدّسها الله فى ذى الحجة من سنة تسع ولم نسمع لهم خبرا منذ فارقناهم ولا سمعوا لنا وكان فيهم جماعة من اصحابنا من اهل اغرناطة منهم الفقيه ابو جعفر بن سعيد صاحبنا ونزيلنا بمكة مدة مقامنا فيها فلحين ما علموا بنا تطلّعوا الينا من المركب متعلّقين بحافاته وجوانبه رافعين اصواتهم ببشرى السلامة واللقاء مسرورين بالاجتماع باكين من الفرح دهشين ذاهلين لوقوع المسرّة من نفوسهم ونحن لهم على مثل تلك الحال فكان يوما مشهورا[b] اتّخذناه عقبَ العيد عيدا جديدا ونزل الاصحاب بعضهم الى بعض وباتوا وبتْنا باسرّ ليلة وانعمها وجعلنا هذا الاجتماع عنوانا كريما لما نؤمّله من انتظام الشمل بالاوطان ان شاء الله عز وجل، واهبّ الله علينا ريحا طيّبة فى سحر تلك الليلة وهى ليلة الثلاثاء الثانى والعشرين من الشهر المذكور فاقلعنا بها ونحن فى اربعة مراكب كلها تؤمّل جزيرة الاندلس بحول الله تعالى وسرنا ذلك اليوم كله بريح

---

a) Ms. الذى. b) Read مشهودا?

تزجى المراكب تزجية حثيثة ونحن من الشوق الى الاندلس
بحال تكاد لها النفوس تقوم مقام الرياح فى حثّ الرياح وانزعاجها
والله يمنّ بالتسهيل والتعجيل، ثم انقلبت الريح غربية بعد مسير
يوم وليلتين فضربت فى وجوهنا فانكصتْنا على الاعقاب فرجعنا عودًا
على بدء الى مرسى جزيرة الراهب فوصلنا اليه ليلة الخميس الرابع
p. 209. والعشرين من الشهر المذكور، ثم اقلعنا منه عشى يوم الجمعة
بعده منفردين دون المراكب المذكورة فازعجتْنا ريح شديدة
خرق لها المركب فى الجرى فاصبحنا يوم الاحد السابع
والعشرين من الشهر ونحن على طرف جزيرة سردانية وقد قطعناها
جريا وطولها ازيد من مائتى ميل فاستبشرنا وسُررنا وقُدر للمركب
فى يوم وليلتين قطعُ نيف على خمسمائة ميل فكان امرا مستغربا،
ثم ان الريح الموافقة ركدت عنّا وهبّت ريح اسقطتْنا ليلة الاثنين
الثامن والعشرين منه وهو اول ابريل الى جهة برّ افريقية فارسينا
يوم الاثنين المذكور بجزيرة تعرف بخالطة[a] وهى جزيرة غير
معمورة ويقال انها كانت معمورة فى القديم وهى مقصد العدو
وبينها وبين البرّ المذكور نحو ثلاثين ميلا وهو منّا رأىَ العين
فاقمنا بها بعد اهوال لقيناها فى دخول مرساها عصم الله منها
وتوالت الانواء علينا فيها ونحن ننتظر فرجا من الله تعالى وكان
مقامنا فيها اربعة ايام آخرها يوم الخميس مستهلّ محرم ❊

شهر محرّم سنة احدى وثمانين
عرّفنا الله بركتها بمنّه،

غمّ هلاله علينا فحسبناه على الكمال من ليلة الخميس الرابع

a) Al-Qazwīnī, Āth. al-bilād p. 117, جالطة.

لشهر ابريل عرّفنا الله بركة هذه السنة ويمنها ورزقنا خيرها
ووقانا شرّها ومنّ علينا بنظم الشمل فيها انه سميع مجيب، وفى
ليلة الجمعة الثانى منه، اهبّ الله علينا ريحا شرقية اقلعنا بها
*وهو ليّن رخاء الى ان استشرى فعاد[a] ريحا شديدة جرى بها
المركب اقوى جرى واعدلَه وما زِلْنا منذ ركبنا البحر نتنسّم
هذا الافق الشرقى شوقا الى ريحه فلا يهبّ منه نسيم حتى
خِلْناه لعدمه عنقاء[b] مغربا الى ان تداركنا الله بلطفه وجميل
صنعه فاجراه لنا الآن فى شهر نيسان عرّفنا الله السلامة بمنّه وكرمه،
وصحبتْنا هذه الريح (الشرقية)[c] نحو يومين سرنا فيهما[d] سيرا
حثيثا وتركنا جزيرة سردانية عن يميننا ثم تلاعبت بنا الرياح
المختلفة فاقمنا بها نضرب البحر طولا وعرضا ولا يتراءى لنا برّ حتى
ساءت ظنوننا وتوقّمنا اسْقاط الرياح بنا الى جهة برّ بَرْشَلونة
دمّرها الله الى ان اذن اللّه بالفرج فابصرنا بر جزيرة يابسة ليلة
السبت العاشر من الشهر المذكور ونحن لا نكاد نتبينه لبُعْد
خيالا خفيّا فلما كان يوم السبت المذكور بان لنا فدخلنا مرسى
الجزيرة المذكورة مع الليل بعد مكابدة اختلاف الرياح فى
دخوله فارسينا والمدينة منّا على مقدار اربعة اميال وكان ارساؤنا
بازاء جزيرة قَرَمَنْتِيرَة[e] وهى منقطعة عن جزيرة يابسة وبينهما[f] مقدار
اربعة اميال او خمسة وفيها قرى كثيرة معمورة فاقمنا بمرساها p. 210.
ونحن بمقربة من الجبلين المنقطعين المتناظرين المعروفين
بالشيخ والعجوز وفى تلك الليلة مع المغيب ابصرنا جبال برّ

---

a) These words ought to have the feminine form, except رخاء. b) The Ms. adds ليل. c) Ms. .....ال. d) Ms. فيها. e) The vowels are in the Ms. f) Ms. وبينها.

الاندلس واقربها منّا جبل دانية المعروف بقاعون[a] فحدقت الابصار لهذا البرّ سرورا بمرآه واستبشرت الانفس بالدنوّ منه واصبحنا يوم الاحد الحادى عشر من الشهر بالمرسى المذكور والريح غربية ونحن ننتظر تتميم الصنع الجميل من الله عز وجل بارسال الريح الموافقة نشرا بين يدى رحمته ان شاء الله، وفى ضحوة يوم الثلثاء الرابع[b] عشر منه اقلعنا على اليمن والبركة بريح شرقية ليّنة المهبّ لها نفس خافت داعين لله عز وجل فى اِحْياء دمائها، وتقوية اجرائها،، وجبال دانية امامنا رایَ العين واللّٰه يتمّم فضله علينا، ويكمل صنعه بعزته لنا،، وتمادت وانتشرت بفضل الله تعالى فنزلنا بقرطاجنّة عشى يوم الخميس السادس[c] عشر منه شاكرين لله على ما منّ به من السلامة والعافية والحمد لله رب العالمين، وصلواته على محمد خاتم النبيين، وامام المرسلين،، ثم اقلعنا منها اثر صلاة الجمعة السادس عشر منه فبتْنا فى فحص قرطاجنّة بالبرج المعروف ببرج الثلاثة صهاريج ثم منه يوم السبت الى مُرْسية ومنها فى اليوم بعينه الى لبرالة[d] ثم منها يوم الاحد الى لورقة ثم منها يوم الاثنين الى المنصورة ثم منها يوم الثلثاء الى قنالش[e] بَسْطة ثم منها يوم الاربعاء الى وادى آش ثم منها يوم الخميس الثانى والعشرين لمحرم والخامس والعشرين لابريل الى المنزل بغرناطة

فألْقَتْ عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عينا بالاياب المسافر[f]

---

a) Marg. بقاصون. b) Read الثالث. c) Read الخامس. d) Ms. لبوالة. e) Ms. فتالش; the place meant is *Caniles* near *Baza*. f) A wellknown verse from a poem by المعقّر بن حِمار البارقى, beginning

تذكّرتُ من امّ الحويرث بعد ما، مضت حِجَجٌ عشر وذو الشوق ذاكر. Variant واستقرت.

والحمد لله على الصنع الجميل الذى اولاه، والتيسير والتسهيل
الذى والاه،، وصلواته على سيد المرسلين والآخرين محمد رسوله
الكريم ومصطفاه، وعلى آله واصحابه الذين اهتدوا بهداه،،
وسلم، وشرف وكرم،، فكانت مدة مقامنا من لدن
خروجنا من غرناطة الى وقت ايابنا هذا
عامين كاملين وثلاثة اشهر ونصفا
والحمد لله رب العالمين ۞

تم تم

تم



فهرست اسماء العين ٭

P. ٣٠٢, not. *a*. The reading of the Ms. is, I believe, correct; at least الصليبية is, as I am informed, a term used in Egypt to denote the period when the Nile overflows its banks.

P. ٣٠٤, l. 9. Read بينهم.

P. ٣٠٩, l. 14. Read وكل ما يجبى?

P. ٣١٥, l. 18. الحمد. P. ٣١٦, l. 1. طمعا.

P. ٣١٧, l. 1. For العليغى, or perhaps rather العليغى, read الغلمى (Ital. calma, *a calm*)?

P. ٣١٩, l. 15. For لماجتاز (so Ms.) read لمختار.

P. ٣٢٧, l. 15. The Ms. had originally الى زواريق, but it has been altered into لزواريق. P. ٣٤٤, l. 5. دهاء

Correct the paging at p. ٢٣٧, ٢٣٨, ٢٣٩; and on the marg. of p. ١٢٨, opposite l. 10, insert p. 70.

In the Glossary delete the art. جدد; the word is جدة from وجد.

P. ٢٠٢, l. 11. Al-Shar. فابتدءوا.

P. ٢٠٣, not. *b*. The reading of the Ms. تطل is correct. P. ٢٠٤, l. 15. فيلقى.

P. ٢٠٧, l. 18. Al-Shar. يتعيشون for ينتعشون.

P. ٢٠٨, l. 6. For السقرميين (i. e. القرم والعيمة) al-Shar. has القادميين. — l. 12. Al-Shar. تحمّل.

P. ٢١٣, l. 2. Al-Shar. ماحيا ومغنيا. — l. 6. Al-Shar. السوارى المصنوعة. — l. 11. Al-Shar. has ولهذا, as I have given.

P. ٢١٤, l. 12. Insert لنا after ذكر.

P. ٢١٥, not. *d*. My emendation is confirmed by the Ms. of al-Shar.

P. ٢١٦, l. 4. والمتوسط.

P. ٢١٧, l. 7. Al-Shar. has likewise بالفراش; in the *Mushtarik* the name is written فراشة without the article.

P. ٢١٨, l. 4. Al-Shar. has كان.

P. ٢٢١, l. 16. والنجاة.

P. ٢٢٦, l. 19. Al-Shar. الغربة; probably also corrupt.

P. ٢٢٧, l. 14. Al-Shar. كالوسيطة. — not. *b*. The words in question are wanting in al-Shar. P. ٢٣٢, not. *c*. Insert Ms.

P. ٢٤٧, l. 9, 10. احتاج is here construed with the accus. instead of الى or ل, and at p. ٣١٧, l. 17, we have ما يحتاج شراؤه; I doubt whether the reading of the Ms. be in either case correct.

P. ٢٥٢, not. *e*. Al-Shar. نسبة.

P. ٢٥٤, l. 1. Al-Shar. has سماط.

P. ٢٥٧, l. 4. For وبعبرون (so Ms.) read ويغيرون.

P. ٢٥٩, l. 8. شجر. — not. *c*. Al-Shar. عريض مداه. — not. *d*. Al-Shar. بآخره. — not. *e*. Al-Shar. as marg. — not. *i*. So al-Shar.

P. ٢٦٣, l. 12. جزء. P. ٢٧١, l. 5. العزيز. P. ٢٧٢, l. 19. الغرفة. P. ٢٨٥, l. 16. على.

P. ٢٩٤, not. *c*. Perhaps rather ومن عوائد اهل هذه الجهات

P. ٨٨, l. 16. وسطه. P. ٩٩, l. 6. يقرعون. P. ٩٧, l. 7. العتيق; l. 17. عليه. P. ١٠٣, l. 16. Insert الله after اعاده.

P. ١٠٧, not. *b*. Al-Shar. as al-Balawī.

P. ١٠٩, l. 9. Delete the *tashdīd* in صلب; l. 14. النبى.

P. ١١٢, not. *d*. Al-Shar. has likewise او.

P. ١١٧, l. 21. من. P. ١٢٧, l. 8. تنتهى. P. ١٣٩, on marg. p. 76.

P. ١٥٣, l. 18. Insert كان after ذكر, and for يغشى (so Ms.) read يعشى.

P. ١٥٩, not. *e* and *f*. Al-Shar. has likewise الماجر, but I believe المنكر to be correct. P. ١٧٠, l. 21. الجمع

P. ١٧٣, not. *a*. The only difference in al-Shar. is اعلاها for اعلاه.

P. ١٧٥, l. 3. Al-Shar. غرف لها طبقتان. P. ١٧٦; l. 2. Read رعى; no change is required. P. ١٧٧, l. 2. فاعظمها. P. ١٧٩, l. 10. الحرام.

P. ١٨٧, l. 3. Al-Shar. الموصلية. — l. 8. Al-Shar. وشرعها. — l. 20. Al-Shar. بهذه الصالة, and immediately after باسم جماله. — not. *e*. My conjecture is confirmed by the Ms. of al-Shar.

P. ١٩٣, l. 25. The word راثق is wanting in al-Shar.

P. ١٩٤, l. 19. Al-Shar. مقفل. — not. *a*. Al-Shar. as al-Balawī.

P. ١٩٥, not. *b*. Al-Shar. as the Ms., except منعوية for مثغبة. — not. *c*. Al-Shar. correctly تحتويان, but also موقفة. — not. *e*. My emendation is confirmed by the Ms. of al-Shar.

P. ١٩٦, not. *a*. Al-Shar. امر النبى بفتحها ونانعيرب. — not. *c*. Al-Shar. مختاتة ماثلة الصفت.

P. ١٩٧, r. 6. Al-Shar. باب الخشية. — l. 7. Al-Shar. بباب الرجاء. — l. 12. Al-Shar. واحد صغير, as I have given.

P. ١٩٩, l. 6. The word نخلا is wanting in al-Shar.; l. 20. حيث — not. *e*. The text of al-Shar. agrees precisely with that of the Ms. — not. *f*. My suppositions are erroneous, for al-Shar. has وبدخل الى التل على دار الصفة وبها كنت الخ.

P. ٢٠١, l. 1. Al-Shar. and al-Bal. have merely التى اشتراها عثمن.

ADDITIONS AND CORRECTIONS.

Page ٣, l. 4. After مناقلة insert فيها.

P. ۴, l. 13. After ابو عبد الله insert محمد.

P. ١٣, l. 4. يخاطب. P. ١۴, l. 4. لتشربن. P. ١٩, l. 19. استقباله.

P. ٢٥, l. 10. فريسة.

P. ٢٩, l. 14. بكبيرهم. So Ms. Neither كبر nor كيد suits the context, which seems to require a word meaning *king* or *general*. — l. 15. Read يسقى.

P. ٢٧, l. 6. Delete the tashdīd in ذخّر (so Ms.).

P. ٣١, l. 2. لله. P. ٣٢, l. 2. اتّباع (so also p. ١٩١, l. 12).

P. ٣٩, l. 9. بعضها; l. 21. Al-Sharīshī اعلى مبانى.

P. ٣٧, not. *a*. Al-Shar. has, like the Ms. Escur., وضع. — not. *c*. Al-Shar. as al-Balawī. — not. *d*. Al-Shar. also للمتوسمين

P. ۴٠, l. 9. متصل.

P. ۴٢, l. 3. For بنيان (so Ms.) read بيتان.?

P. ۴٩, not. *c*. Restore the reading of the Ms.

P. ٥٠, not. *a*. Al-Shar. فيلقى.

P. ٥١, not. *c*. Al-Shar. مفصلة. — not. *e*. Al-Shar., like the Ms., قصر

P. ٥٢, not. *a*. استبدّاتها. P. ٥٣, l. 2. حج. P. ٥٩, l. 8. عجائب.

P. ٦۴, l. 20. لسلع. P. ٧١, l. 20. والعشرون; I have overlooked the same grammatical error in several other passages.

P. ٧٧, l. 8. يمترون.

P. ٨٠, l. 17. Al-Shar. نقارتا and يتعلق. — not. *e*. Al-Shar. as al-Bal. مفرطة

*c**

املكن الا نفسى واخى فامُرنا بامرك فوالله لننتهينّ اليه ولو حال فدعا لهما: بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد. Al-M. proceeds: ثم قال واين تقعان مما اريد☆

ولع — V. with ب = وَلِعَ, p. ١٧. Ibn Hayyān, cited in the *Dhakhīrah* of Ibn Bassām, Ms. Goth. fol. 50 r. كانوا يومئذ يتولعون بهتك حرم اسرارهم وبتيهم بحضرتهم. Al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 96 v.

ولى — موّل, *to address by the title* مولاى, p. ٢٩٩. See the Gloss. to the *Bayān al-mugh.* Ibn Khāqān in the *Qalāyid:* وقد كتب اليه الكاتب ابو الحسن راشد بن سليمن بالتمويل وكان عهد اليه ألّا يخاطبه الا بالتسويد. In the same work is a poem beginning:

يا سيّدى وابى هوى وجلالة ورسول ودّى ان طلبتَ رسولا
عَرِّجْ بقرطبة اذا بُلِّغْتَها بابى الحسين وناده تمويلا

and in another poem:

سأفِرُ بالتمويل ذكرك كلّما تعاورت الاسماء غيرك والكُنَا☆

Bayan al-mugh. I. p. ٨ l. 4, the reading of the Ms. انشقت is to be restored, as Dozy himself once pointed out to me.

نقر — The word نُقَارَة, p. ٨٠, is altogether unknown to me; I cannot even affirm that it is correctly written, for al-Balawī has نقرة, and a Ms. of al-Sharīshī نقارة. It would seem to mean 'a hook or staple', to which the bar of the door was made fast.

نكص — IV. *to cause to retire*, p. ٣٢٢, ٣٤٤, ٣٥٠.

هول — I. intrans. نوء هال له البحر, a gale by which the sea was agitated, p. ٣١, ٣٣, ٣١٨.

وثب — VI. *to spring upon one another*, p. ١٣.

وفى — II. يوم الجمعة الموفى ثلاثين p. ٣٠. The verb is here in the II. form, not in the IV. as Dozy has stated in the *Hist. Abbād.* I. p. 541 n. 88. The Ms. Leid. 607 has a section entitled الباب المُوَفّى (sic) ثلثين فى كلمات الخ, and again الدعاء الموفى (sic) ثلثين. Al-Balawī, Ms. Goth. p. 6. يوم السبت المُوَفّى (sic) عشرين لجمدى الاولى

وقد — متّقِدُ الخاطر (the vowels in the Ms.) *talented, clever*, p. ٢٣٢. Compare ذو وقد *solers*, Weijers' *Specimen* p. 202 n. 377. Al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 24 r. نبذة مما منّ الله به على اهل الاندلس من توقّد الاذهان, fol. 163 r. يتوقد ذكاء.

وقع — اين تقعان مما اريد p. ٢٢٩. The words of 'Alī, as recorded by al-Mubarrad in the *Kāmil*, seem to have passed into a sort of proverb. Al-M. relates that, after the capture of al-Anbār by some troops of Mu'āwiyah, 'Alī addressed his partizans, taunting them with their lukewarmness in his cause, اذا قلتُ لكم اغزوهم فى الشتاء قلتم هذا اوان قرّ وصرّ وان قلتُ لكم اغزوهم فى الصيف قلتم هذه حمارّة القيظ. When he had ended, a man rose up and said: اميرَ المؤمنين انا واخى هذا كما قال الله ربّ انى لا

يأتيك من كدر الزواخر مدّه بممسّك من مائه ومصندل
فكانّ ضوء البدر فى تمويجه برق تموّج فى سحاب مُسْبِل

مول — See ولى.

ميح — X. *to draw water*, p. ۲۰۹.

نبل — X. *to deem talented*, *ingenious* (نبيل), p. ١٥٠ (not. *e*). Al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 103 v. فعرّفه وجه حيلته فاستبرع استنباطه واستنبل همّته وشكر تهمّمه ٭

ندب — I. *to garrison a fort*, p. ۷۰; see the Gloss. to the *Bayān al-mugh.*

نزف — VIII. = I. p. ۲۰۸. Jarīr writes: كُومًا مهاريسَ مثل الهضب لو وردت، ماء الفرات لكاد البحر يُنتزَفُ،

نسخ — نَسّاخ *a professional copyist*, p. ۸۹.

نصب — IV. *to exhaust the water of a well*, p. ۹۴.

نعش — VIII. *to be invigorated, refreshed,* p. ۲۰۹; انعش *more reviving*, *invigorating*, p. ۲۰۹. At p. ۲۰۷ انتعش seems to mean *to support one'sself* by traffic; compare al-Tabarī, Ms. Leyd. 497 p. 54. وكان حريصا على انتعاش الضعفاء وعمارة البلاد.

نعل — نعل, plur. أَنْعِلة, p. ۱۱۴. Examples of the plur. أَفْعِلة from the sing. فعل are شوط, اشوطة, *Hist. Abbād.* I. p. 240 n. 79; زاد, ازودة, p. ۲۰۷; سطح, اسطحة, in a passage of al-Damīrī's *Hayāt al-hayawān*; لحد, الحدة, *al-Bayān al-mugh.* introd. p. 101 n. 3; زرّ, ازرّة, 'Abd al-wāhid p. 106, al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 185 v.

نفس — X. *to deem precious* (نفيس), p. ۹۰.

نفع — X. = VIII. p. ۳۱۹; and in the following verse:
نزلت ببيت الضب لا انت ضاير، عدوا ولا مستنفع بك صاحب،

نقد — VIII. انتقده عليه = انكره عليه, p. ۱۸۵. In the

Al-'Abdarī, Ms. fol. 14 r., speaking of two ruined towns, says:
"عمل البلا فيهما وفنى السكان، وادخل الجميع فى خبر كان"

لزم — الملتزم, p. ٧٨, ١٣٨. I observe that several Orientalists have fallen into the error of pronouncing this name *al-Multazim*, whereas the correct form is *al-Multazam*; see *Orientalia* II. p. 190 not. *d*. Al-Nawawī: وهو بضم الميم وسكون اللام وفتح التاء والزاى سمى بذلك لان الناس يلتزمونه فى الدعاء ☆

لطف — II. p. ٤٧. Al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 112 r.

ولا يبلبله هبُّ الصبا سحَرًا، ولا يلطّفه عَرْفُ الرياحينِ،

لهم — IV. construed with the accus. and الى, p. ٣٩٧; and ل, al-'Abdarī, Ms. fol. 48 v. حتى الهمهم الله منذ اعوام للحفر عندها.

لا — ولا كلا p. ١٤٤, ١٨٨, ٣٤٤, ٣٤٤. See the Gloss. to *Ibn Badrūn*. Ibn Duraid in the كتاب صفة السحاب Ms. Leyd. 657. قال سمعت اعرابيا من بنى عامر بن صعصعة يصف مطرا فقال نشأ عند القَصْر بنوء الغَفْر حبيًّا عارضا ضاحكا وامضا فكلا ولا ما كان حتى شجيت به اقطار الهواء واحتجبت; and in the accompanying *tafsīr*: وقوله فكلا ولا ما كان اى كقوله لا ولا فى السرعة. كلا alone is so used, as in these verses of Dhū'l-rummah:

تُرِيك بياضَ غُرّتها ووجهًا كقرن الشمس أُفْتُقَ ثم زالا

اصاب خصاصةً فبَدَا كليلا كلا وانغلّ سائرُه انغلالا

منجانة, p. ٢٧٣. The word seems derived from the Greek *μάγγανον*, either taken in the general sense of *machina*, in which it is used by some very late writers, or as denoting an object seemingly produced by sorcery. ميقاتية, p. ٢٧٣ not. *a*, is simply *horloge*.

مهج — مهجة, plur. مُهَج, p. ١٨٢.

موج — V. p. ٣١٩. The poet Ibrāhīm ibn 'Abdūn writes:

والنيل بين الجانبين كانما صدئت بصفحته صفيحةُ صيقل

Bīrūnī in Reinaud's *Fragm. Ar. et Pers. rel. à l'Inde*, p. 95 l. 9, writes كنبار. See also the *Géogr. d'Aboulféda* I. p. 389.

كتم — V. *to conceal one'sself*, p. ٣٣٩.

كدية, p. ٢٠٣, ٢٠٤, ٢١٩. This word, probably of Persian origin (كُدائى, كُدايه), has already been added to the Lexicon by Freytag, and that under *two* radicals كدو and كدى. Of the correct pronunciation I am not quite certain; at p. ٢٠٣ it is distinctly written كُدْيَة, but in the Leyden Ms. of 'Abd al-wāhid p. 137 الكُدْية, and p. 138 الكَدية. See also *Hist. Abbād.* p. 195 l. 4 of the text, and n. 13.

كذن — كَذّان. See the Gloss. to the *Bayān al-mugh.* Al-Jauharī: الكَذّان بالفتح حجارة رخوة كانها مدر قال الكُميت يصف الرياح، تَرَامَى بكذان الاكام ومَرْوِها، تَرامِىَ ولدان الاصارم بالخَشْل. At p. ٣٣٩ the context seems to require the meaning *hard stone.* In the *Géogr. d'Édrisi* I. p. 265, we read of buildings at Carthage »construites en pierres calcaires *dures* de l'espèce dite *kedan* كدان d'une incomparable bonté."

كرز — كرزية, p. ٩٩. See Dozy's *Dict. des noms des vêtements* p. 380, and compare p. ١٤٨. This latter passage is also cited in the work just mentioned, p. 306 (where for كعبتها read كورها); I cannot, however, find in it any allusion to the turban of the Prophet, but merely a comparison of the ample turban of the amīr with a piled white cloud.

كفف — تكفيف seems to mean an 'elevated or projecting border', serving to protect from injury the object it surrounds; p. ٨٣, ٩٠, ٩١, ٩٢.

كمد — كَمّاد, p. ٢٩٩, one whose trade is to smooth cloth, in old English *a calendrer*.

كون — Note the phrase اصبح فى خبر كان, p. ١٢٧, ٢٥٢.

مائة وثلثون خطوة فى عرض ستين خطوة. In the case of the *dawāmīs*, however, حجارة مقومة may perhaps mean 'stones cut in large blocks', from قرابيص *blocks of stone*, Hist. des Sult. Maml. I. 1. p. 140.

قرع — قارعة الطريق p. ٩٥, ١١٠, ١٥٨, ٢٨٣; قارعة المسيل p. ١٠٥. Tuch, *Reise des Sheikh Ibrâhîm el-Khijâri* p. 18 not., observes that قارعة الطريق is »späterer Ausdruck für den Ort, wo die Wege zusammenstossen, für den *Kreuzweg*". I am not quite certain that this explanation is correct, and would rather translate على قارعة الطريق 'by the wayside'.

قصر — At p. ١١٠ the plur. form قصارى (so written also in a Ms. of al-Sharīshī), with the adj. صغار annexed, is used to explain the word مراكن. Ibn Hayyān, cited in Ibn Bassām's *Dhakhīrah*, Ms. Goth. fol. 142 v. وطافوا بالراس وقد ماحا الطيم (r. الطين) رسمه فغسلوه فى قصوية (r. قصرية) سمّاك بسوق الحوت ❁

قصص — قَصّاص, *skilled in tracking footsteps*, p. ١١٥. Epitome of Qutb al-dīn's Hist. of Makkah, Ms. Leyd. 832 (1). فاقبل فتيان من قريش من كل بطن رجل بعصيّهم وسيوفهم ومعهم كرز ابن علقمة القصّاص ❁

قصم — VIII = VII. p. ٧٣.

قضب — II. denominative from قضيب (compare تشجير and تورِيق) p. ٨٥ (not. *f*).

قضى — X. *to demand* a sum of money due, p. ١٢٧.

قلل — IV. الا بزاد يقلهم, except with a sufficient supply of provisions, p. ٣٩; an extension of the signification *portavit, sustulit*. Compare *Hist. Abbād.* II. p. 225 n. 19 (the I. form, however, it cannot be).

قنبار, *coir* (*koir*, *kyre*), the fibrous husk of the cocoanut, p. ٩٨. Al-Suyūtī, *Lubb al-lubāb* art. القنبارى, pronounces the word قِنْبار; Burckhardt, Trav. in Nubia p. 474, *kombar*. Al-

only conjecture that it means the *ball* surmounting the top of a spire or cupola, which is elsewhere called رمّانة, for example in al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 127 r. ذكر ان طول صومعة قرطبة الى مكان موقف المؤذن ٥٤ ذراعا والى اعلى الرمانة الاخيرة باعلى الزج ٧٣ ذراعا ۞

فخر — مفخر = مفاخرة p. ٢٨٩.

فرقع — فَرْقَعة, a sort of *whip*, the form and use of which are described at p. ٩٤.

قبو — قَبْو, plur. اقباء, means *an arched roof*, *al-Qarṭās* p. ٣٤, al-Maqqarī Ms. Goth. fol. 124 r. وذرع المحراب فى الطول من القبلة الى الجوف ٨ اذرع ونصف وعرضه من الشرق الى الغرب ٧ اذرع ونصف وارتفاع قبوه فى السماء ١٣ ذراع ونصف; *a vault* or *cellar*, Bocthor *Dict. Fr.-Arabe:* cave, lieu souterrain pour le vin etc. قبو التبيذ, زرزمية, مطمورة; caveau, قبو, مطمورة صغيرة, صغير. What Ibn Jubair means by قبو at p. ٨١, ٨٢, is explained by the following passage from the Travels of Ali Bey, vol. II. p. 77. »At the northern angle of the hall" (the interior of the Ka'bah) »is a staircase, by which persons ascend upon the »roof; it is covered by a partition, the door of which is shut."

قربص — قربصة seems to signify 'ornamental carving' in wood or any other material, p. ٩٩, ١٠٠, ١٠٥, ١٦٣, ٢٩٩; whence the adj. قربصى p. ١٠٥, ٢٥٤; and the participial adj. مقربص p. ١٩٧. It is true that the Ms. has everywhere ز instead of ر in these words, but I believe that my correction is certain. *Al-Qarṭās* p. ٤١ l. 20. قبة كبيرة عظيمة مقربسة (var. مقربصة) بالجص; Ibn Khāqān in the *Qalāyid:* قد قُرْبِست (var. قربصت) بالذهب واللازورد; al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 54 r. وبها اقواس من الحجارة سماوة المقربصة وفيها من التصاوير والتماثيل واشكال الناس وصور الحيوانات ما يحير البصر والبصيرة ومن اعجب بنائها الدواميس وهى اربعة وعشرون على صف واحد من حجارة مقربصة طول كل داموس

form ضوى = ضاء occurs in a *mukhammas* of Ibn Khâtimah al-Andalusī:

ما كان أحلاك يا ايام وصلهم وبا ليالى الرضى ما كان أضواك

طبخ — مطبخة = مطبخ, p. ٣٢٨. Al-'Abdarī: وهم يوقدون فيه النار حتى اسودّت حيطانه وصار كالمطبخة

طرح — VI. *to throw one'sself upon* (على) or *into* (فى), p. ١٣٣, ١٨٢, ٢٢٤, ٣٤٩. See *Hist. Abbād.* I. p. 290 n. 176. I remark in passing that the VII. form is also in use; Germ. de Silesia, *Fabr. ling. arab.* traboccare انطرح ينطرح. Al-Damīrī in the *Hayāt al-hayawān*: وانطرح فى الغمطر.

طفف — II. *to run over*, of a measure filled to excess, *to exceed due limits*, p. ٣٩. Compare the derivatives طف, طفاف, طفافة.

عدو — معدية = مركب تعدية (see *Hist. des Sult. Maml.* II. 1. p. 156), *a ferryboat*, p. ٤٠, ٤١.

عفد — عفود = عقيد *inspissatus*, p. ١٢٠.

علك — V. *to assume the nature of gum* علك, *to become viscid*, p. ٣٣٥.

غدق — غديق = غدق, p. ١١٩.

غرب — غارب, as used in the description of the mosque of Damascus, p. ٢٩٥, ٢٩٩, is a term comprising apparently both the space immediately under the dome and the principal aisle of the building leading to the grand entrance. I must own, however, that I do not perfectly comprehend the latter of the passages cited.

غفر — VI. *to forgive one another*, p. ١٢٣, ١٣١, ١٥٧.

غفو — سنة غفوة, *a short slumber*, p. ٣٣٤.

غمر — غمرية (formed like عامية *vulgarity*) *inexperience*, p. ٣٤٤.

غنم — X. = VIII. p. ٣٤٧.

فحل — فحل الصومعة p. ٩٨, ٩٩, ١٠٥; فحل القبة p. ١٥٣. I can

شرط — شريطة plur. شرائط = شريط, *a rope* (al-Jauharī: والشريط حبل يفتل من الخوص), p.٠٣١ (not. *a*). *Al-Qartās*, p. ٣٩ l. 16, 17. Ibn Duraid: والشَرْط اصله الشقّ وبه سمّى شَرْط الحجّام والشريط من الخوص من هذا اشتقاقه لانه يُشَقّ خوصه ثم يُفْتَل وهو فعيل فى موضع مفعول والشريطة مثل الشريط سواء

شطر — VI. *to divide among themselves*, p. ٣٠٤.

شكز — at p. ٩٣ (not. *a*) we find the word الاشاكير; I have ventured to write الاشاكيز, connecting it with اشكز, but whether this word can be taken in the sense which the context demands, is more than I can affirm for certain.

شمس — شمسيّة, *a window*, p. ٢٩٤, ٢٩٩, ٣٩٧, ٣٣٧. See *Hist. des Sult. Maml.* II. 1. p. 280 not. 2. As Quatremère has produced no passages from Arabic authors in which the form شماسة occurs, I may mention that it is used by al-Sharīshī; see, for example, p. ٢٩٩ (not. *b*).

صلب — مصلبة الشرع, p. ٣٢١. In Bocthor's *Dict. Fr.-Arabe* I find: »Mettre en *panne*, disposer les voiles d'un vaisseau »de manière à ne pas continuer de faire route, صلّب المركب"; in English *to lay to*. Ibn Jubair uses the term in a totally different sense; with him the تصليب is the setting of the sails at right angles or nearly so to the line of the keel, so as to have the full benefit of a wind right aft or on the quarter.

صول — طولا صول ليل منزل في منها ونحن p. ٣٣٠. In a *risālah* of Ibn al-Khatīb (al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 70 v.) I read: وما اقرب الحزن ممّن دارُه صُول (the vowels are in the Ms.). Perhaps the proverb, like many others, has its origin in the words of the poet cited by al-Jauharī: وصُول اسم موضع قال خُنْدُج،

لساهرٍ طال فى صول تَمَلْمُله، كانّه حيّة بالسيف مقتول،

ضوى — مَضْوى, plur. مَضَاوٍ, *a window*, p. ٨١. The verbal

رسو — مرسى = مرساة, *an anchor*, p. ٧٣, [illegible]

رشق — I. *to hit the mark*, of an arrow, p. ١٧٣, [illegible].

رضى — II. *to pronounce the formula* رضّه, p. ٩٥. See *Hist. des Sult. Maml.* I. 2. p. 113.

رغد — IV. *to supply with provisions*, p. ١٣٢, ١٢٥.

روغ — III. *to tack a vessel*, p. ٣١٥.

زمم — زمام, *a list, catalogue*, or *register*, p. ٧٧, ٢٨٥. See *Hist. Abbād.* I. p. 74 n. 15, and the Gloss. to the *Bayān al-mugh.* Bocthor, *Dict. Fr.-Arabe*, enregistrer زمّم فى الزمام.

زوج — II. *to take in marriage*, p. ٣٤٢. See the Gloss. to *Ibn Badrūn.*

ستر — ستارة, plur. ستائر, *an outer wall*, p. ٣٠٨. See the Gloss. to the *Bayān al-mugh.*

سطر — V. *to be arranged in a line*, p. ٢٢٤.

سمط — سماط, plur. أسمطة, *a row of shops, a bazar*, p. ٢٥٤, ٢٦٩, ٢٧٣. *Al-Qartās*, p. ٤١ l. 13.

سيل — مسول, p. ٢٠٧, seems to be a plur. form of مَسَلٌ, the etymology of the word being lost sight of (compare مُدُن from مدينة, مُعُن from معين). The verb مَسَلَ *fluxit* is a denominative from مسل (سيل), like محل from محالة (حول) *dolus*, مرع *pabulo abundavit* from مرعى (رعى), مكن from مكان (كون), مطل from طول, مهن from هون, etc.

شخص — V. = I. *to set out on a journey*, متشخصين لاداء الفريضة, travelling on pilgrimage, p. ٣٥.

شرجب — شرجب, plur. شراجيب, participial adj. مشرجب. Of the precise meaning of this word I am uncertain; most of the passages in which it occurs admit the signification of 'grating or trellis-work'; p. ١٠١, ١٤٩, ١٥١, ١٥٣, ٢٩٧, ٢٧٣, ٢٧٧. At p. ٩٩ and ٢٩٥ it seems to mean a 'latticed window' or similar aperture.

of a house in Palermo by a Muslim to a Christian for the sum of 500 رباعى دوفية (in another passage the word دوفية, which appears to be corrupt, is omitted). Whatever be the value of the coin specified in the last case, the رباعى of Ibn Rashīq and Ibn Jubair is doubtless the *quarter-dīnār* of gold. M. Amari, to whom I am indebted for the above particulars, informs me that there are preserved at Paris Sicilian gold coins struck under the Fatimite and Norman rulers of the approximative weights of 4. 25, 2, 1. 75—85, and 1. 05 grammes; these are respectively the dīnār, half-dīnār, third of the dīnār, and quarter-dīnār or *rubā'ī*, worth about 4 francs in weight of metal.

رتب — مرتّب plur. ـــات, *a salary*, p. ۴۹, ۲۲۸, ۲۷۹.

رجع — مرجع plur. مراجع, p. ۸۸, ۱۰۳, a measure of area used in the West. See *Hist. des Sult. Maml.* II. 1. p. 277.

رجل — رجل, *a pilaster*, p. ۲۹۴, ۲۹۷. See *Hist. des Sult. Maml.* II. 1. p. 279. — As a nautical term, رجل is synonymous with سكان, p. ۳۲۵. To explain the fact of *two* rudders being mentioned, I extract from Jal's *Glossaire Nautique* a portion of the article *Timo*. After citing several passages from documents of the years 1246 and 1268, in which *timones duo* are spoken of, M. Jal observes: »Les gouvernails mentionnés »dans ces documents étaient des gouvernails latéraux: toute »nef en avait deux, un de chaque bord, à la hanche, comme »aujourd'hui est suspendu encore au côté droit le gouvernail »des barques que nous avons vues à Polesella en 1841."

رجم — On the phrase رجم الظنون, p. ۳۱۹, ۳۲۳, ۳۴۱, see the Gloss. to the *Bayān al-mugh*. Al-Zamakhsharī in the *Asās al-balāghah:* رجم بالظنّ ورجّم به رمى به ثم كثر حتى وضعوا الرجم والترجيم موضعَ الظنّ فقالوا قال ذلك رجمًا اى ظنًّا وحديث مرجّم مظنون قال زهير، وما الحرب الا ما علمتم وذقتم، وما هو عنها بالحديث المرجم (Mu'all. v. 29 ed. Arnold).

»moyen âge; on voit en effet, par les deux chapitres du *Capi-
»tularium nauticum* qu'on vient de lire, que, sur les navires
»vénitiens d'un certain tonnage, au XIIIe siècle, il y avait deux
»Dolons: l'un au mât de l'avant, et l'autre au mât du milieu.
»Il est assez difficile de préciser la forme et la grandeur de ces
»Dolons; on apprend cependant, par le texte vénitien de 1255,
»qu'ils étaient inférieurs en surface à l'artimon, au terzarol,
»et à la mestre ou grande voile du mât du milieu. Quand ces
»voiles étaient triangulaires, le Dolon l'était-il aussi? Nous
»serions porté à penser que non; et voici ce qui nous semble
»autoriser la supposition que le Dolon était dans les navires du
»XIIIe siècle ce que le *Trevo* fut dans les bâtiments latins du
»seizième. Le chap. 7, cité tout à l'heure, fait une recom-
»mandation particulière en ce qui touche aux antennes des Do-
»lons, après avoir mentionné les mâts et les antennes en géné-
»ral. Pourquoi cette attention? Si l'antenne du Dolon n'avait
»pas été une pièce à part, une loi l'aurait-elle nommée spécia-
»lement? S'il y avait des antennes de Dolon, c'est que le Do-
»lon ne pouvait être envergué sur les antennes des autres voiles:
»or, toute voile latine se pouvait attacher à une vergue latine.
»Il fallait donc que le Dolon ne fût pas latin, c'est à dire qu'il
»fût carré et non triangulaire." At p. ٣٢. the words دون انصاف
الصوارى mean 'half mast high'.

درج — II. said of a tree spreading wide its branches, p. ٣.٣.
See Weijers' *Specimen* p. 91 n. 98.

ربع — رباعى, plur. ـــات, p. ٣٣٩, ٣٣٥. The same word occurs
in Ibn Khallikān, ed. Wüstenfeld Fasc. X. p. ٢٨, where Ibn
Rashīq al-Qairawānī narrates that the Sicilian amīr Thiqat al-
daulah presented the poet Ibn al-Muaddib with 100 رباعى; and
in an Arabic document[1] of the year 586 relating to the sale

---

[1]) Published, in part only and with many faults, by Di Gregorio in his
dissertation *De supputandis apud Arabes Siculos temporibus.*

خلف — V. *to leave behind*, p. ٩٧. See *Hist. Abbād.* II. p. 158 n. 12. Al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 56 r. الى ان هلك المنذ كبيرهم وتخلف ابنته سارة المعروفة بالقوطية وابنين صغيرين ✿

خلق — خَلَقٌ = خليق (Dozy, *Dict. des noms des vêtements* p. 305) in the sense of *worn away* by constant use, *decayed*, p. ٣٩..

خلل — II. as denominative from خلّة *foramen*, *to fill up crevices*, *to caulk a ship*, p. ٩٨. Burckhardt, Trav. in Nubia p. 474, renders the words of al-Maqrīzī (copied from Ibn Jubair) ويخللونها بدسر من عيدان النخل, by »and *drive into them wooden pegs* made of the date tree", a translation which seems to me not well adapted to the context. Al-Jauharī: الدسار واحد الدُسُر وهى خيوط من ليف تُشَدّ بها الواح السفينة البحرية ويقال هى المسامير قال الله تعالى (al-Qur. 54, 13) على ذات الواح ودسر. Ibn Duraid, however, admits only the signification *peg* or *nail:* الدَسْر الدفع الشديد دَسَرَه يدسره ويدسُره دَسْرا وبذلك سمّى مسمار الحديد دِسارا والجمع دُسُر وكل شىء سمرته فقد دسرته وكذلك فُسّر فى التنزيل والله اعلم وحملناه على ذات الواح ودسر فالالواح الواح السفينة والدسر المسامير المضروبة فيها ✿

خيط — V. *to take the form of threads*, p. ٩٧.

دقل — دَقَل, *the mast of a ship*, p. ٧.; Reinaud, *Fragm. relatifs à l'Inde*, p. 193 n. 1. Ibn Duraid gives two plurals دقال and ادقال.

دلون plur. دلالين, p. ٣١٩, ٣٢٠.. To explain the word I extract a portion of the article *Dolo* from M. Jal's *Glossaire Nautique* After citing his authorities (Livy XXXVI. 44, *Stat. de Venise*, 1255, chap. 7 and 18) M. Jal proceeds as follows: »Il n'y avait »de commun que le nom entre le Dolon antique et celui du

ختم — مختّم, as applied to a pavement, ceiling, etc. means *tessellated*, formed of bricks or small panels, so as to resemble mosaic on a large scale (see the specimens of pavement and panel-work in Lane's *Modern Egyptians*, vol. I. p. 13 and 16); so مختم بالاجر, p. ٩٨, مختم بالصندل (*inlaid*), p. ١٩٣. Applied to cloth it signifies *checked;* the pattern described at p. ١٩٣, for example, consists in white quadrangular and octangular figures on a blue ground; in Dozy's *Dict. des Noms des Vêtements*, p. 115 n. 10, we read of الملبد المختم and الحرير المختم. Each single figure in these different cases is called خاتم, plur. خواتم and خواتيم, p. ٨٥, ١٩٣, ٢١٢, ٢٩٩ (a خاتم, the dimensions of which are 6 spans by 4). The word طابع is used in the same manner; al-Balawī, describing the قبة الصخرة in Jerusalem, speaks of the ceiling as adorned with خواتم عجيبة وطوابع مختلفة ☆

خرق — VII. *to be lavish, profuse*, p. ١٧٧. Compare V.

خشع — II. = IV. p. ١٣٥, ١٤٢, ١٩١.

خصص — خصة, *the basin of a fountain*, p. ٢٣٧ (not. *a*). *Al-Qartās*, p. ٣٩, ٣٧; Defrémery, *Voyages d'Ibn Batoutah dans l'Asie Mineure*, p. 49 not. Al-Balawī uses the form خسّة in describing a fountain in the court of the Mosque at Jerusalem: وانصبت (scil. المياه) الى خسّة رخام كبيرة امام المسجد الاعظم فى وسطها فوّارة يجرى فيها الماء ☆

خضب — V. *to dye the fingers with* حناء, p. ٣٣٨.

خطر — At p. ٩٢ and ٢٤٢ we find the word مخطر used in speaking of towns where large markets were held and to which merchants resorted in great numbers for the purposes of trade. I have not as yet met with it elsewhere; possibly it may be mere error of the copyist for محضر, though I do think this probable.

خلخل — I. literally *to adorn with ankle-rings* خلاخيل; at p. ٢٣٧ the word is applied to rings encircling the shaft of a pillar.

to denote the *maqāms* described by Burckhardt, Trav. in Arabia, Germ. transl. p. 207. Al-Balawī, Ms. Goth. وكل واحد من الائمة الاربعة صلاته تحت حطيم له مصنوع من الخشب البديع النجارة.

حفظ — محفظة, *a purse*, p. ١٣٣.

حلق — II. *to preside at a* حلقة (*Hist. des Sult. Maml.* I. 2 p. 199), *to deliver lectures*, p. ٤٨, ١٣٤.

حلق. From a comparison of the passages p. ١٩٨, ١٩٩, ٢٠٠, ٢٠٧, ٢٠٨, and ٢٩٠, with one another, it seems to result that حلق is a noun sing. masc. meaning *an enclosure, enclosed space, court.* The copyist appears to have been unacquainted with the word, and has generally confounded it with خَلْق; at p. ٢٠٠ he has however written خَلَق and حِلَق, and in the corresponding passage of al-Balawī the Gotha Ms. has twice حلق. In the Leyden Ms. 44 of al-Sharīshī there is the same confusion as in that of Ibn Jubair.

حمر — حمارة, p. ١٣٣. I notice this word only to correct a mistake in Freytag's Lexicon. The word is حَمَارّة, not حَمّارَة. Al-Qāmūs, Ms. Leid. 1437. والحَمّارة كالجَبّانة الفرس الهجين كالمِحْمَر فارسيّتُه بالآنى واصحاب الحَمِير كالحامرة وبتخفيف الميم وتشديد الراء وقد يخفّف فى الشعر شدّة الحَرّ. Al-Jauharī: وحمارّة القيظ بتشديد الراء شدّة حرّه وربما خُفّف فى الشعر والجمع حَمَارّ. Compare also the *Kāmil* of al-Mubarrad, Ms. Leid. 587, p. 16. In the above passage from the Qāmūs I have pointed المِحْمَر (Freytag has محمّر) on the authority of al-Jauharī: والمحمر بكسر الميم الفرس الهجين, and Ibn Duraid: وفرس مِحْمَر وهو الهجين قال الشاعر وهو زَيْدُ الخيل؛ أفى كل عام مَأْتَم تَبْعَثونه؛ على مِحْمَرٍ منكم أُثِيبُ ومارضا"

جفن — جَفْن, *a ship*, plur. اجفان, p. ٣٤٢, and الجَفَن *al-Qartās*, p. ٢٢٥ l. 1. See the Gloss. to the *Bayān al-mugh.* M. Jal is mistaken when, in his *Glossaire Nautique*, he derives the Maltese *gifen* from the Arabic سفينة.

جلب — جلبة, a sort of *vessel* used on the Red Sea, p. ٦٦; plur. جلاب p. ٦٦, ٦٧, ٦٨, ٧٤, ١٧١; جلب p. ٦٨ (not. *b*), ٧٤ (not. *c*), ١٧١ (where the Ms. has جُلْبَة); حلبات al-Maqrīzī, Ms. Leid. 372 vol. 1. وجلبتهمْ التى تحمل الحجاج فى البحر لا يستعمل فيها مسمار البتة. See also *Hist. des Sult. Maml.* II. 2. p. 273. *Géogr. d'Édrisi* I. p. 155, 331.

جلم — جَلَمٌ. Ibn Jubair uses the dual جلمان, p. ٨٥, ٢٠٢ (where all the vowels are added in the Ms.), just as we say in English 'a *pair* of scissors'.

جهل — ماجهلة = ماجهل, p. ٦٧. *Hist. Abbād.* I. p. 96 n. 123.

جول — V. *to wander about*, *to traverse a country*, p. ١١, ١٣. *Markaz al-Ihātah*, Ms. Par. fol. 167 v. وتجول ببلاد المشرق سائحا وحج.

حرب — الحَرّابة (plur. of حرّاب), the *negro troops* in the pay of the Amīr of Makkah, p. ٦٦, ١٣٢, ١٨٠. See *Hist. Abbād.* II. p. 127 n. 7, *Géogr. d'Édrisi* I. p. 138.

حرس — محرس plur. محارس. In the Gloss. to the *Bayān al-mugh.* Dozy has found fault with Reinaud for assigning to this word in some cases the signification *bâtiment destiné à loger les pauvres et les pèlerins;* such must, however, be its meaning at p. ٣٨ and ٤٩, in the former of which passages we read of المدارس والمحارس الموضوعة لاهل الطلب والتعبد, consequently not *barracks* or *guardhouses*, but buildings for the lodgment of the student and the recluse.

حشد — VII. *to assemble*, p. ١٣٠, ١٤٩.

حضر — محضرة plur. محاضر, *a school*, p. ٤٩, ٢٧٣, ٢٧٤, ٢٨٠.

حطم — حَطِيم. This word is used at p. ١٠١, ١٣٩, ١٥١, ١٧٩,

اوب — أَوْبة = وبة p. ۱۳۲.

بدق — ببدق, p. ۸۹, if the reading be correct, is perhaps another form of بوطقة, بودقة (Bocthor *Dict. Fr. arabe*, creuset), *a crucible.* Compare نوروز and نيروز.

برح — II. *to make a public proclamation*, p. ۱۸۷ (not. *f.*). See *Hist. Abbād.* I. p. 203 n. 40, and the Glossary to the *Bayān al-mughrib.*

بلط — بلاط. On this word see Quatremère, *Hist. des Sult. Maml.* II. 1. p. 277—9, and the Gloss. to the *Bayān al-mugh.* The plur. is بلاطات and أَبْلطة, p. ۲۱۳, ۲۴۸.

بلغريون, i. e. حجّاج بيت المقدس, *pilgrims* to Jerusalem, from the Ital. *pellegrini*, p. ۳۱۴, ۳۱۸, ۳۳۳.

بهت — IV. = II. p. ۱۴۸, ۲۳۹.

بيلة, *a trough*, Span. Ital. *pila*, p. ۵۰, ۱۹۹. *Al-Qartās* p. ۳۹, ۳۷, ۴۱ (see Tornberg's note to p. 46 of his transl.); al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 41 v. ومن غرائب الاندلس البيلتان اللتان بطليطلة.

تور — تَوْر plur. أَتْوار, *a candlestick*, p. ۴۱, ۱۵۱, ۱۹۹, etc. See *Hist. des Sult. Maml.* II. 1. p. 272.

توق — II. causative of I., p. ۱۴, ۲۲۱. The V. form occurs in the following passage of Ibn Khāqān: وحسبى ما تتحقّقه من نِراعى وتشوّقى، وتنيقّنه من تطلّعى وتنوّقى".

ثرو — ثُرَيّا, a sort of *chandelier*, p. ۱۳۹. See the Gloss. to the *Bayān al-mugh.* The form ثُريّة is also used, whence the dual ثريّتان, p. ۲۷۳, and the plur. ثريات, p. ۱۵۱, ۱۵۹.

ثقف — II. *to imprison*, p. ۷۴, ۳۴۲. See *Hist. Abbād.* I. p. 152 n. 477, and the Gloss. to the *Bayān al-mugh.* Al-'Abdarī, Ms. fol. 6 v. فطلب المدّعى تثقيفهم كما يجب شرعًا.

جدد — جِدّة. *wealth*, p. ۱۳۹, ۱۸۸ (where it is joined with بسار), ۲۷۴.

GLOSSARY.

اجر — V. p. ۴۸, ۱۳۹, ۲۹۴, ۳۳۰. See Dozy's *Hist. Abbād*, I. p. 112 not. 212.

ارتمون, Ital. *artimone*, Fr. *artimon*, Span. *artemon*, p. ۳۱۹, ۳۲۴. » Nom du mât qui porte la voile d'artimon. Ce mât, »dans un navire qui en a trois, est le moindre par ses dimen»sions; sa place est à l'arrière. Il n'en fut pas toujours ainsi; »au moyen âge, au XIII^e siècle par exemple, l'artimon était »le mât de l'avant. Il était plus long et plus gros que le mât »du milieu: cela est clairement établi par plusieurs textes »dignes de foi, et notamment par un passage d'un document »qu'on trouvera cité au mot: *Artimonium*." Jal, *Glossaire Nautique*, art. 2. *Artimon*.

ازار—ازر in architecture, p. ۱۹۳; whence a denominative verb in the II. form, p. ۱۹۳. Al-Zamakhsharī in the *asās al-balāghah*: تازير الحائط تفويته بخويط يلزق به ويسمى الازار والرِدْء. The V. form also occurs with a passive signification; Ibn Khāqān in the *Qalāyid al-'Iqyān*, describing a villa near Cordova: قد قُرِبست (var. قربصت) بالذهب واللازورد سماؤه، وتأزّرت بهما جوانبه وارجاؤه". In this latter case the *izār* is of course merely ornamental.

انس — مأنسة as *nomen loci*, referring especially to the مجلس الانس, p. ۴۴۲. The masc. form occurs in al-Maqqarī, Ms. Goth. fol. 111 v. قد كان منزله مألف الاضياف ومأنس الاشراف.

Leyden, my best thanks are due for having thrown open to me the treasures of the University Library without the smallest restriction or reserve. Professor Rödiger of Halle will perhaps not disdain to look upon the dedication of this volume as a trifling acknowledgment of a heavy debt of gratitude due to a teacher and a friend: during a long residence in a foreign land his house was my home, and the obligations under which he has laid me can never be forgotten. Lastly a word of thanks to my kind friend Professor Dozy; being himself unfortunately obliged to lay aside all thoughts of publishing the Travels of Ibn Jubair, he was the first to urge me to undertake the task, and during the time that I have been occupied in its execution, he has aided me by every means in his power, giving me on all occasions when it was sought that information which his accurate acquaintance with the Arabic language and literature so easily enables him to furnish.

I am now on the eve of bidding adieu to the Continent, in all probability for a considerable length of time, but I shall ever revert with feelings, of pleasure and gratefulness to my residence in Holland and Germany, exclaiming in the words of the poet:

ارض يطير فوادى من فراقه   شوقا لها ولمن فيها من الناس

Leyden, W. WRIGHT.
November 1852.

may be a little offensive to M. Amari's patriotism, viz. that King William, moved by fear of the Muhammadan monarch, obtained peace from him on condition of paying a certain sum annually. The language of Ibn Jubair, if rightly understood, leads, I think, to the same result. The words ناكثا لعهده (p. ٣٤١) do not, indeed cannot, refer to the immediately preceding الله, as M. Amari has supposed, but only to the *king of Sicily*, and the meaning therefore is: Others say that his (William's) object in fitting out this fleet is to attack Africa (may Allāh watch over it!), in defiance of the conditions of peace, being incited to do so by the distressing intelligence from the West; this is, however, the most unlikely of all the different reports, because the King seems faithfully to observe the terms of the treaty.

As a necessary complement to the work I have given an Index of Proper Names and what, for want of a better name, I have called a Glossary, containing the explanation of a few architectural and nautical terms, along with some other words and significations wanting in Freytag's Lexicon. A great many of these have been already noted by Dozy in the glossaries to his different works, and as these are in the hands of every Orientalist, I have thought a simple reference in each case sufficient. As to the technical terms mentioned, I am neither sailor nor architect, so the reader must not place too much confidence in my explanations. I have made use, as far as I could, of M. Jal's *Glossaire Nautique,* a work of great erudition and research, and have also availed myself to some extent of that gentleman's most obliging offer to examine the passages in which nautical terms occur and give me his opinion regarding them.

It remains for me in conclusion but to express my gratitude to all those who have been helpful to me in the execution of my task. To Professors Geel and Juynboll and Dr. Kuenen of

end of the 33d Maqāmah. I regret that I was not aware of the existence of these extracts till the printing of the work was far advanced, so that I have been obliged to insert the principal variants and emendations which they furnished among the Additions and Corrections. It must not be supposed, however, that al-Sharīshī's notions in regard to quotations from other writers are at all different from those of the rest of his countrymen, for he alters, transposes, and leaves out, just as suits his own pleasure or caprice.

Of European Orientalists the work of Ibn Jubair has been used, so far as I am aware, by but two. Professor Dozy has frequently cited it in the notes and glossaries to his various works; and M. Amari has published that part of it which refers to Sicily in the *Journal Asiatique*, 4e Série, tom. VI. VII., with a translation and notes. In the same Journal, tom. IX. p. 351, the Shaikh al-Tantawy made some corrections on M. Amari's text and translation. The reader will see that I have adopted a number of M. Amari's emendations, whilst at the same time I have ventured to differ from him in the reading of several passages. In the annotations to a translation of these Travels, which I propose to publish hereafter, I may perhaps notice a few cases in which M. Amari has, I think, misunderstood his author; here let it suffice to touch upon one passage, involving a question of history. In his note (69) M. Amari, speaking of a treaty concluded between King William II and the Almohade monarch Abū Ya'qūb, cites a passage from the historian 'Abd al-Wāhid (Dozy's edit. p. 182), and pretends that »la confusion »résultant des pronoms relatifs au même genre et au même »nombre ne permet pas de déterminer lequel des deux rois, »selon Marrakischi, avait eu peur de l'autre, ni, ce qui est plus »important, lequel devait payer à l'autre une somme annuelle." I think the words of 'Abd al-Wāhid leave no room for the smallest doubt as to what *he* intended to say, though the statement

the extracts given by al-Sharīshī in his commentary to al-Harīrī. M. Defrémery was so kind as to furnish me here too with the necessary collations. In some connection with these works stands the Leyden Ms. 1516, which contains a fragment of a Hist. of Damascus, without date or name of author. I have compared the description of the mosque with that given by Quatremère in the *Hist. des Sult. Maml.* vol. II. 1, and find the words in a great many cases almost identical, though the arrangement of the several paragraphs is often very different.

5. *Al-Maqqarī* has assigned to Ibn Jubair a long article in the fifth book of his History of Spain, which I have published in a curtailed form. The fact is that al-Maqqarī has allowed himself here a much greater license than usual even with him in wandering from his subject, and having once named the name of Damascus loses sight of Ibn Jubair for a space of nearly 50 pages. The Ms. which I have used belongs to the Library of Gotha, and is neatly and carefully written.

I conclude my enumeration with the name of an author who does not fall under either of the former classes, and who, though I have placed him last, takes precedence of the rest in point of time; I mean *al-Sharīshī*, the pupil of Ibn Jubair. In his large commentary to the Maqāmāt of al-Harīrī, the quotations from the Travels of his Shaikh are very numerous. Maq. V. al-Kūfah, Faid, and the description of the caravan p. ١٨٧. Maq. VIII. al-Ma'arrah. Maq. IX. Alexandria. Maq. XII. Damascus. Maq. XIII. Bagdād, and the passage of rhymed prose p. ٢١٨. Maq. XIX. Nasībīn. Maq. XXII. al-Hillah, al-Qantarah, Zarīrān, Sarsar. Maq. XXV. al-Madīnah. Maq. XXX. Sūr, Misr and al-Qāhirah. Maq. XXXI. Makkah. Maq. XXXII. al-Madīnah, Sadr al-dīn al-Khujandī p. ٢٠٢, the farewell p. ٢٠٥. Maq. XLVI. Halab and Hims. For a copy of the last two passages I am indebted to M. Dugat of Paris, the Leyden Mss. of al-Sharīshī (Catal. vol I. p. 263) extending no farther than the

1. *Ibn al-Khatīb* has devoted to Ibn Jubair an article in his *Ihātah*, which I have published according to a copy a made by Professor Dozy from the Ms. belonging to de Gayangos, the only one extant in Europe. The text is very corrupt, and I have not been able to make much of it, but preferred giving it complete to suppressing any portion.

2. *Al-Maqrīzī* has also a short article on Ibn Jubair in his *Muqaffā*; the Leyden Ms. being autograph, I have taken care to give the text precisely as I found it. It will be observed that al-Maqqarī has transferred the whole of this article to his own pages with a very few verbal alterations. Al-Maqrīzī has made use of the Travels of Ibn Jubair in his *al-Khitat wa'l-Āthār*, especially in the articles عيذاب (compare Burckhardt's Trav. in Nubia, 2nd edit., p. 475—5) and اخميم, in which latter he mentions him by name; and in the *Sulūk*, as may be seen by comparing Burckhardt's Trav. in Nubia, p. 497—8, with p. ٥٥ of this volume. Another quotation is to be found in a fragment contained in the Leyden Ms. 372, vol. III., and published by Hamaker in the Specim. Catalog. p. 209—11.

3. *Al-Fāsī* offers us in the شفاء الغرام باخبار البلد الحرام a quotation from Ibn Jubair relative to the taxes levied on the pilgrims in 'Aidhāb (see p. ٥٢); the passage was copied for me from a Parisian Ms. by M. Defrémery [1].

4. Ibn Jubair's description of the great mosque of Damascus is given in an abridged form in the Histories of that city contained in the Parisian Ms. 823, but, as I mentioned before, the authors have had recourse, not to the original work, but to

[1] On the margin of the Leyden Ms. of *al-Fākihī's* Hist. of Makkah, fol. 473 rect., is a note containing, amongst other things, a very brief extract from Ibn Jubair relative to the *masjid al-bai'ah* (p. ١٥٨). The Ms. was written at Makkah in the year 877, but the writer found the note in an older exemplar بخط عمر بن فهد.

tion of the two holy cities he mentions Ibn Jubair two or three times, and in other places he gives some specimens of his poetry, which I have inserted in the present volume. The Travels of al-'Abdarī are deserving of publication; the Leyden Ms. is unfortunately a very indifferent one.

2. *Al-Balawī.* The Qādhī Abu'l-baqā Khālid ibn 'Īsā al-Balawī left his native city Qantoria قنتورية, now Canteria, on the river Almanzora, in the year 756. Proceeding from Spain to Tunis, he thence took ship to Alexandria, visited al-Qāhirah, passed some time at Jerusalem, and entered Arabia by the route of the Syrian Hājj. His *rihlah* bears the magnificent title تاج المفرق فى تحلية علماء المشرق, which gives a good hint as to the nature of a large portion of the contents. To tell the plain truth, the worthy Qādhī was rather a disreputable person so far as his literary character is concerned. Ibn al-Khatīb charges him openly with having stolen much of his fine rhymed prose from 'Imād al-dīn al-Isfahānī and other writers; and I have to add that a great part of his description of Alexandria, al-Qāhirah, al-Madīnah, and Makkah, is taken without any acknowledgment from the work of Ibn Jubair. It is true that al-Balawī has given the matter a somewhat different form by altering the arrangement of the several paragraphs, omitting all that could easily betray him, interweaving scraps of poetry and traditions, or spinning out one couplet of rhymed prose into half-a-dozen; but still the theft is barefaced and impudent enough. The Ms. which I have used forms part of the Ducal Library at Gotha; it is neatly and in general accurately written.

3. *Ibn Batūtah,* the *rahhālah* by preeminence. He cites Ibn Jubair in his description of Halab and of Damascus, and perhaps also in other parts of his Travels. The passages specified were kindly copied for me by M. Sanguinetti of Paris at the request of M. Defrémery.

Among the Arabian Historians I have also several to mention.

letter for another, which were in many cases not difficult to detect; errors in the grammatical form of the numerals, where I observed any; and a few very obvious mistakes, such as الهوى for الهواء, ورايه for وراءه, اليمنيين for اليمنيين, الصفة, المذكور, etc. Passages which I could not understand, or which seemed to me corrupt without my being able to suggest any emendation, I have given as they are in the Ms., and simply stated that it was so; for which and all other shortcomings, though probably neither few nor small, I trust that some palliation will be found in the fact of my having had but one not very carefully written Ms. at my disposal. The dates are, I believe, with the alterations that I have made, every where correct, though perfect uniformity with calculations according to the method laid down in the *Art de vérifier les dates* is not to be expected. In regard to the names of the localities mentioned by our traveller I cannot say so much, for though aided by my friend Professor Juynboll, who has always been ready to open his stores of geographical information for my use, I have still been unable to find a part of them. Some of the names seem to have been corrupted by the copyists, but in other cases the author himself is perhaps to blame, as for example when he writes ابو تيج for أبوتيج, الفارورة for القرورى, الزاب for الزيب, etc.

In correcting the text, I have made use of whatever quotations I could find in the works of other authors. These I now proceed to enumerate.

Of subsequent Travellers three deserve to be mentioned.

1. *Al-'Abdarī.* This traveller, a native of Hāhah حاحة in the remotest regions of al-Sūs al-aqsā, set out on pilgrimage to Makkah in the year 688, A. D. 1289. He proceeded along the north coast of Africa to Alexandria, took the usual overland route thence to Makkah, spent some time in Palestine, and retraced his steps by Alexandria homewards. In his descrip-

Qādir ibn 'Abd al-Wahhāb ibn 'Abd al-Muman al-Qurashī, from a Ms. in the Magribī character. It bears the title كتاب اعتبار الناسك فى ذكر الآثار الكريمة والمناسك, which I have thought proper to reject as the fiction of some person unknown, for had the author really given the book this title, he would not have failed to mention it at the commencement, whereas he has simply styled it تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار; other writers too always cite it by the appellation of رحلة ابن جبير. As to the quality of the Ms., it is scarcely all that could have been wished. A single glance suffices to show that the copyist wrote from first to last as fast as he could drive the pen; and the consequence is, that not only are the diacritical points very frequently wanting, but that words have been here and there omitted, sometimes through oversight, at other times apparently from inability to decypher them, in which latter case a space has been left blank. A confusion between certain letters is also not uncommon; thus we find ﺒ and ﻴ, ﺘ and ﺜ, ﻔ and ﻘ, frequently substituted for one another (even فائد for قائد, رقع for رفع, فيل for قيل); and occasionally ﺒ for ﻔ, ﺻ for ﻃ, ﺧ for ﺻ, whilst the *hamzah* has passed into ﻧ (حانط for حائط, هوانها for هوائها) and even د (الادجفان for الاجفان). Any one who is accustomed to read Western Mss. will easily see how all this can arise. Some variants are added on the margin from another Ms., but this part of the copyist's task does not seem to have been executed with particular care. The errors specified I have endeavoured to remove to the best of my small ability. Words which I thought it necessary to insert in the text, I have enclosed within brackets [ ], unless there was a lacuna marked in the Ms., in which case I have used parentheses ( ). Where I made any alteration in the reading of the Ms., I have been careful to notice it at the foot of the page, with certain exceptions, which I allowed myself from a wish to economize room; viz. the more common substitutions of one

first, for allusion is made in it to the capture of Jerusalem by Salāh al-dīn, which did not take place till the year 583, A. D. 1187. Of his Journal, which was widely circulated in the East as well as the West, unfortunately but *one* Ms. has come down to our times — that preserved in the University Library at Leyden. The Ms. in the Escurial (Casiri, nº. 486 (2)) is merely a meagre epitome [1], constructed apparently with no better taste and judgment than the epitome of Ibn Batūtah's Travels which has been translated by Lee. It is possible that Mss. of the complete work may yet be found in North Africa, but from Egypt and Syria we have, I am afraid, but little to hope. That Hājjī Khalīfah had never seen the book himself is clear; in his very brief notice of it (Flügel's edit. vol. III. p. 350), he gives it a title by which I have nowhere else found it alluded to, and that title itself is disfigured by a blunder, since instead of رحلة الكتانى, we must read رحلة الكنانى, as has already been pointed out by Reinaud (*Géogr. d'Aboulféda*, vol. I. p. 125, not. 3). To the later historians of the city of Damascus (see *Relation de l'Égypte* p. 573, and Quatremère's *Hist. des Sultans Mamlouks* vol. II. 1. p. 277) the original work was also unknown; they availed themselves of those extracts which al-Sharīshī had incorporated in his large commentary to the Maqāmāt of al-Harīrī. Al-Maqqarī perhaps possessed a copy of it, though he too may merely have borrowed from some one or other of the numerous sources of information which he had at hand.

The Leyden Ms. (Catalog. vol. II. p. 153), containing 210 pages, was copied at Makkah in the year 875 by one 'Abd al-

[1] This epitome passes at once from the *basmalah* to ذكر بعض اخبار الاسكندرية, but breaks off with the words ليكفلوا بمعالجتهم (p. ٣٨); then follows the paragraph ومن الغريب ...... يصيف عنها الكحصر (p. ٣٩ and ٤٠); next ذكر مصر والقاهرة; and so on.

PREFACE

It is unnecessary for the Editor of this work to enter into any details regarding the personal history of its Author Abū'l-Husain Muhammad ibn Ahmad ibn Jubair al-Kinanī; those who seek it, will find the requisite information in de Gayangos' *History of the Mohammedan Dynasties in Spain*, vol. II. p. 400; in an article by M. Amari in the *Journal Asiatique*, 4e Série, tom. VII. p. 208; and in Reinaud's *Géographie d'Aboulféda*, vol. I. p. 124. Besides, the documents from which these Orientalists derived their information are all contained in the present volume, along with others to which they had not access.

Among his countrymen in the West Ibn Jubair enjoyed a high literary reputation, based in part upon his poetical compositions, but principally upon the Journal which he kept during his first journey to the East, and published soon after his return to Spain. Ibn al-Khatīb states indeed, on the authority of Abū'l-Hasan al-Shārī, that these Travels were edited from the papers of Ibn Jubair by one of his pupils, but I think that a perusal of the work will satisfy any one that this statement is erroneous; the hand of the *murattib* does not manifest itself here as in the Travels of Ibn Batūtah. Of his poetry several specimens have been preserved by his biographers, among which are two of his bestknown pieces; the one composed on his first approach to al-Madīnah; the other addressed to the Sultān Salāh al-dīn on the subject of certain vexatious imposts to which the pilgrims to Makkah were exposed on landing in Egypt. The latter was probably written during his second journey to the

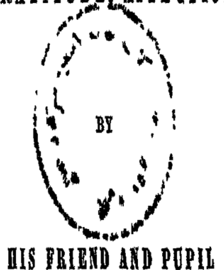
TO

Dr. E. RÖDIGER,

Professor of Oriental Languages in the University of Halle,

THIS WORK IS INSCRIBED,

AS A TOKEN OF GRATITUDE, AFFECTION, AND ESTEEM,



BY

HIS FRIEND AND PUPIL

THE EDITOR.

رحلة ابن جبير

THE TRAVELS OF IBN JUBAIR.

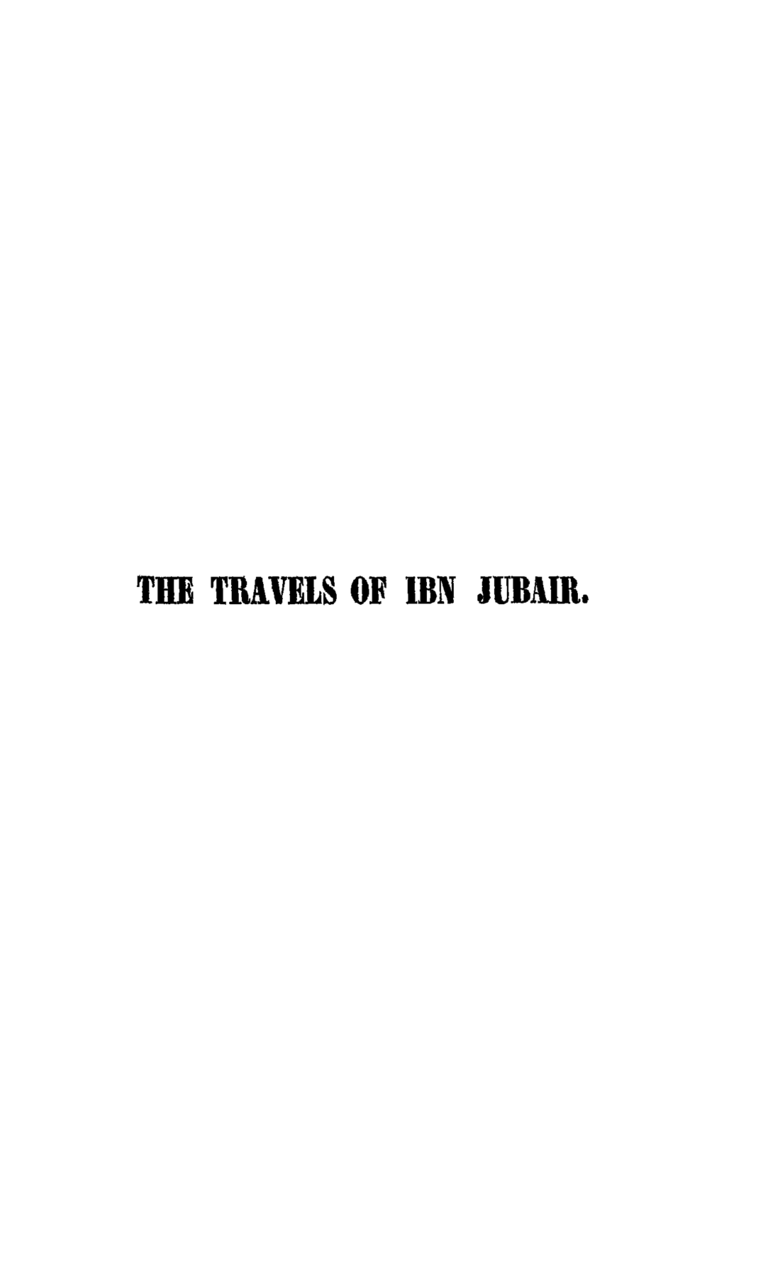
EDITED FROM

A MS. IN THE UNIVERSITY LIBRARY OF LEYDEN,

BY

WILLIAM WRIGHT.

LEYDEN,
E. J. BRILL.
1852.



THE TRAVELS OF IBN JUBAIR.

S47A

SIA